فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء

للشيخ الاديب احمد بن محمد بن عربشاه
الحنفي تغمده الله برحمته
المتوفى سنة ٨٥٤

نظر فيه وتأمل معانيه

للدميري رحمه الله تعالى في منظومته

ونغمات العود في الاحيان   قالوا تزيل اثر الاحزان
فاجزم على التحريم اي جزم   والجزم الا تتبع ابن حزم
فقد ابيحت عنده الاوتار   والعود والطنبور والمزمار

اهـ شرح الشفا للخفاجي

ملكه الفقير الى رحمة ربه
ابن عبد الوهاب بن مصطفى
كان الله لهم امين
٢٠ جمادى الآخرة ١٢٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي شهدت الكائنات بوجوده • وشمل الموجودات عميم
كرمه وجوده • ونطقت الجمادات بقدرته • واعربت العجماوات عن حكمته
وتخاطبت الحيوانات بلطائف صنعته • وتناغت الاطيار بتوحيده •
وتلاغت وحوش القفار بتفريده • كل باذل جهده • وان من شيء الا يسبح بحمده •
بل المكان ومن فيه • والزمان وما يحويه من نام مشهود • وشاهد وموجود •
شاهد بانه اله واحد • منزه عن الشريك والمعاند • مقدس عن الزوجة
والوالد • مبرأ عن المضادد والمزادد والمنادد • مسبح باصناف المحامد • احمده
حمدا تنطق به الشعور والجوارح • واشكره شكرا يصيد نعمه صيد الصيد
بالجوارح • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب اودع اسرار
ربوبيته في بريته • واظهر انوار صمدانيته في حيوان بحره وبريته • فبعض معرب
بلسان قاله • وبعض مطرب ببيان حاله • تسبحه السموات باطيطها • والارض
بغطيطها • والابحر بخريرها • والاسد بزئيرها • والجبال بهدهدها • والطير
بتغريدها • والرياح بهبوبها والبهائم بهبيبها • والهوام بكشيشها •
والقدور بنشيشها • والخيل بضبحها • والكلاب بنبحها • والاقلام بصريرها
والنيران بزفيرها • والرعود بعجيجها • والبغال بشحيجها • والانعام برغائها
والاغنام بثغائها • والذباب بطنينها • والقسي برنينها • والنياق بحنينها
كل قد علم صلاته وتسبيحه • ولازم اداءه غبوقه وصبوحه • وعمروا بذلك
اجسادهم وروحهم • ولكن لا تفقهون تسبيحهم • واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله الذي من صدقه واتبع مراده تم سؤله • افضل من بعث
بالرسالة • وسلمت عليه الغزالة • وكلمه الحجر • وامن به المدر • وانشق له القمر •
ولبت دعوته الشجر • واستجار به الجمل • وشكا اليه شدة العمل • وحن اليه
الجذع • ودر عليه يابس الضرع • وسبح في كفه الحصا • ونبع من بين اصابعه
الما • وصدقه ضب البريه • وخاطبته الشاة المصلية • صلى الله عليه صلاة
تنطق بالاخلاص • وتسعى لقائلها بالخلاص • يوم يؤخذ بالنواصي ويؤخر
للجما من القرناء بالقصاص • وعلى اله اسود المعارك • واصحابه شموس
المسالك • وسلم تسليما • وزاده شرفا وتعظيما • اما بعد فان الله المقدس

بخ

لله يوم مرّ بي مع ليلة حلف الزمان بمثلهم لا يغلط

في ذاته المنزه عن سمات النقص في صفاته • فقد اودع في كل ذرة من مخلوقاته •
من بديع صنعه ولطيف آياته • من الحكم والعبر • ما لا يدركه البصر • ولا يكاد
يهدي اليه الفكر • ولا يصل اليه فهم ذي النظر • وبعض ذلك للبصير بالرصد
ظاهر يدركه كل احد • قال الله تعالي وجل شانه جلاله • وفي الارض
آيات للموقنين • وفي انفسكم افلا تبصرون • وقال سنريهم آياتنا في الافاق
وفي انفسهم • وقال عز من قائل في كلامه الطائل • ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله
من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف
الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون قال الشاعر

• وفي كل شيء له آية • تدل علي انه واحد •

ولكن لما كثرت هذه الآيات والحكم • وانتثرت ازهار رياحينها في رياض
العقول والاكم • وترادف ما فيها من العجائب والعبر • وتكرر ورود مراسيمها
علي رعايا السمع والبصر • اعتادتها النفوس • ولم يكترث لوقوعها القلب
الشموس • ولم تبتهج بورودها • ولم يلتفت الي حدودها • فكثر في ذلك اقوال
الحكماء • وتكررت مقالات العلماء • فلم تصغ الاسماع اليها • ولا عولت الافكار
عليها • فقصد طائفة من الاذكياء • وجماعة من حكماء العلماء • ممن يعرف
طرق المسالك • ابراز شيء من ذلك • علي السنة الوحوش • وسكان الجبال والعروش
ومن هو غير مالوف الطباع • من البهائم والسباع • واصناف الاطيار • وحيتان
البحار • وشبر الهوام • فيسندون اليها الكلام • لتميل الي سماعه الاسماع • خ وسائر
وترغب في مطالعته الطباع • لان الوحوش والبهائم • والهوام والسوائم
غير معتادة بشيء من الحكمة • ولا يسند اليها ادب ولا فطنة • بل ولا
معروف ولا تعريف • ولا قول ولا عقل ولا تكليف • وانما طبعها الشماس
والاذي والافتراس • والافساد والنفور • والعدوان والشرور • والكسر
والتفريق • والنهش والتمزيق • فاذا استند اليها مكارم الشيم • ووصفت
بمحاسن الاخلاق والكرم • واخبر انها تعاملت فيما بينها بموجب العقل والحكم •
وسلكت وهي مجبولة علي الجفا • سبيل الوفا • ولازمت وهي مطبوعة علي
الكدورة طرق الصفا • وتعاطت وهي ظالمة اسباب العدل • وتعلقت وهي

سوف تري اذا انجلي الغبار افرس ماتراه ام حمار

جائزة بالطناب الفضل اصغت الآذان الي استماع اخبارها ومالت الطباع الي استكشاف آثارها وتلقتها القلوب بالقبول والصدور بالانشراح والبصائر بالاستبصار والارواح بالارتياح لكونها اخبارا ممزوجة علي منوال عجيب وآثارا سداحمتها ظهر في صنع بديع غريب لاسيما والملوك والامراء وارباب الدولة والرؤساء والسادات والكبراء وابناء الترفه والنعم وذوو المكارم والتكرم اذا قرع سمعهم قول القائل صار البغل قاضيا والنمر طايعا لا عاصيا والقرد رئيس الممالك والثعلب وزيرا للملك والدب مؤرخا اديبا والحمار منجما طبيبا والكلب كريما والجحش نديما والغراب دليلا والعقاب خليلا والحدأة صاحبة الامانه والفارة كاتبة الخزانه والحية راقيه والبومة ساقيه وضحك النمر متواضعا وغدا الاسد للانسان سامعا ورقصت الغزالة في عرس القنفذ وغني الجدي نطرب الهدهد وتصادق القط والجردان وصار السرطان راعي الضان وعانق الليث الجمل والذئب الحمل ورفع الباشق الحمامة علي رقبته وحمل ارتاحت لذلك نفوسهم وزال عبوسهم وانشرحت خواطرهم وسرت سرائرهم واصغت اليه اسماعهم ومالت اليه طباعهم وادي طيبهم الي ان طاب عيشهم ولكن اهل السعادة وارباب السيادة ومن هو متصد لفصل الحكومات والذي رفعه الله الدرجات ذا نتصب لاغاثة الملهوفين وخلاص المظلومين من الظالمين والمنتبهون بتوفيق الله تعالي لدقائق الامور وحقائق ما تجري به الدهور اذا تاملوا في لطائف الحكم والفوائد التي اودعت في هذه الكلم ثم تفكروا في نكت العبر وصفات العدل والسير والاخلاق الحسنه والفضائل المستحسنه المسندة الي ما لا يعقل ولا يفهم وهم من اهل العقل الذي تشرف به الانسان وتكرم يزدادون مع ذلك بصيرة ويسلكون بها الطرق المستنيرة فتتوفر مسراتهم وتتضاعف لذاتهم وربما ادي بهم فكرهم وانتهي في انفسهم امرهم ان مثل هذه الحيوانات مع كونها عجماوات اذا اتصفت بهذه الصفه وهي غير مكلفه وصدر منها مثل هذه الامور الغريبه والقضايا الحسنة العجيبه نحن اولي بذلك فنسلكون تلك المسالك وقد ضرب الله ذو الجلال في كلامه العزيز

الامثال

وكم ساعٍ اتى يسعى لأمرٍ   وفيه هلاكه لو كان يدري

الامثال فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وقال سبحانه وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال سبحانه ما اعظم شانه
يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب وقال تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة
فما فوقها وقال واوحي ربك الي النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر
ومما يعرشون الآيتين وقال تعالى انا عرضنا الامانة علي السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
وقال الله تعالى ثم استوي الي السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين اسند الله سبحانه وتعالى الافعال والاقوال الي
الجمادات بعد ما وجه الخطاب اليها وقال تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس
وكثير حق عليه العذاب وكل ما جاء علي هذه الطريقة فانه بالنسبة الي الله
تعالى حقيقة لانه قادر علي كل شيء وسواء عنده الميت والحي ولا فرق
في كمال قدرته وبالنظر الي اختياره ومشيئته في تصوير كمال عظمته وهيبته
بين الناطق والصامت والنائم والجامد والشاهد والغائب والآتي
والذاهب كما لا فرق في هذا الكمال بين الماضي والاستقبال وقال تعالى
فما بكت عليهم السماء والارض وقال تعالى فوجدا فيها جدارا يريد ان
ينقض وقال تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وقال في الهدهد
تعالى احطت بما لم تحط به وقال الشاعر ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب
وقالت العرب في امثالها قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني
قل لمن ورائي يتركني ورائي وقالوا اكرم من الاسد واشجع من الليث وقالوا
رايت اسدا يرمي وظبيا يصيد الاسد وغزالا في حلة حمراء ومن اشهر امثالهم
قالوا ان الارنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فاكلها فانطلقا
يختصمان الي الضب فقالت الارنب يا ابا حسل قال سميعا دعوت قالت
اتيناك لنختصم اليك قال عادلا حكمتما قالت فاخرج الينا قال في بيته

يولي الحكم. قالت اني وجدت تمرة. قال فكليها. قالت فاختلسها الثعلب
قال لنفسه بغي الخير. قالت فلطمته قال بحقك اخذت. فالت فلطمني قال
حر انتصر. قالت فاقض بيننا قال قد قضيت. فذهبت هذه الاقوال
كلها امثالا. وقالوا تحككت العقرب بالافعي قال الشاعر.

. قام الحمام الي البازي يهدده . واستيقظت لاسود البر ضبعه.

وهذا امر مستفيض مشهور. معروف بين الامم غير منكور. والمراد التمثيل
والتنظير. والاستدلال بالقليل علي الكثير. فينتقله السامع تارة ويتفكر
اخري. وينتقل في ذلك عن الاجلي الي الاخفي. ويتوصل بالتامل في
معانيه من الادني الي الاعلي. ومن جملة ما صنف في ذلك واشتهر. وما فاق
علي نظائره بمخبره في النظر. وحاز فنون الفطنة. كتاب كليله ودمنه. والمشتمل
بحكمه الطباع. كتاب سلوان المطاع. والمنجم بنظمه العجيب. كل شاعر واديب.
معجز الصرا غم الصادح والباغم. وفي غير لسان العرب. ممن يتعاني فن
الادب. جماعة صنعوا افاويقه. وسلكوا من هذا النمط طريقه. لكن تقادم
عصرهم. واشتهار امرهم. وتكرر ذكرهم. وصارت مصنفاتهم مطروقه.
وعناق نجايبها في ميدان التامل عتيقه. فاقتلذت من دهري فلذه
وعلت بموجب لكل جديد لذة. وسيرت فارس الافكار. في ميدان هذا
المضمار. وقصدت من الفائدة ما قصدوه. ومن العائدة في الدارين ما رصدوه
وجمعت ما بلغني عن نقلة الاخبار. وحملة الآثار. ورواة الاسمار. علي
لسان شيخ الطائف. وامام الظرائف. ومنبع المعارف. ومجمع العوارف. ذي
الفضل والاحسان. ابي المحاسن حسان. ووضعت هذا الكتاب.
نزهة لبني الآداب. وعبرة لاولي الالباب. من الملوك والنواب. والامراء
والحجاب. وجعلته عشرة ابواب ومن الله استمد الصواب. واستغفره
من الخطا في الخطاب والجواب. انه تواب كريم وهاب. وسميته فاكهة
الخلفا ومفاكهة الظرفا.

السلف

. فان تغص بحر علمي تهد منه الي . در يثير عيون العقل في الشرف.
. البسته من خلاعات النهي خلعا . وربما ازدان عقد الدر بالخزف.
. والفضل يحتاج في ترويج سلعته . الي الخرافة والمعقول للخرف.

فاينع

فاعبر الى البحر تجن منه الدر منه ولا ....

ك ء

فاعبر البحر

• فاينع الزهر تجن الثمر منه ولا • تلهيك عن دره اضحوكة الصدف •

الباب الاول في ذكر ملك العرب • الذي كان لوضع هذا الكتاب الداعي والسبب

الباب الثاني في وصايا ملك العجم • المتميز علي ملوك زمانه بالحكم والفضل والكرم •

الباب الثالث في حكم ملك الاتراك • مع ختنه الزاهد شيخ النساك •

الباب الرابع في مباحث عالم الانسان • مع شيطان العفاريت وجاني الجان •

الباب الخامس في نوادر ملك السباع • وتديميه امير الثعالب وكبير الضباع •

الباب السادس في نوادر التيس المشرقي والكلب الافرقي • الباب

السابع في ذكر القتال بين ابي الابطال الريبال • وابي دغفل سلطان الافيال •

الباب الثامن في حكم الاسد الزاهد • وامثال الجمل الشارد • الباب

التاسع في ذكر ملك الطير العقاب • والحجلتين الناجيتين من العقاب •

الباب العاشر في معاملة الاعداء والاصحاب • وبه تمت ابواب الكتاب •

الباب الاول في ذكر ملك العرب الذي كان لوضع هذا الكتاب

الداعي والسبب قال الشيخ ابو المحاسن بلغني من ذي فضل غير آسن

انه كان فيما غبر من الازمان • قبيل من الاقيال • عزيز الافضال • عزيز المنال

وارث المعارف • فاضل الفضائل • وافر السياده • كامل السعاده • ذو حكم

مطاع • وجند واتباع • وممالك واسعه • ذات اطراف شاسعه • تحت

اوامره ملوك عده • ذوو سطوة ونجده • وله من الاولاد الذكور خمسة

انفار كل بالنهى منه مذكور • وبالعلم والحلم مشهور ومشكور • مترشح للسلطنه

متوقع من والده مكانا من الامكنه • وكان اصغرهم عند ابيه • وهو متميز عن

اخوته وذويه • شمسي المنظر ناسي المخبر • ذو فهم مصيب • وروض عقل

خصيب • واسمه في فضله حسيب • قد حصل انواعا من العلوم • وادركها

من طرق المنطوق والمفهوم • فكان لهذا الفضل الجسيم • يدعي بين الكبير

والصغير بالحكيم • فلما دعا اباهم داعي الرحيل • وعزم الي دار البقاء

احمال التحويل • استولي علي السرير اكبر اولاده • واطاعه اخوته ورؤس

امرائه واجناده • وصار السعد يراقبه • والملك بلسانه المهنا يخاطبه •

• اضاءت لهم احسابهم ووجوههم • دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه •

• نجوم سماء كلما انقض كوكب • بدا كوكب تأوي اليه كواكبه •

عزم
وحمل

واستمر اخوته في طاعته وفي خدمته• مذعنين ايادي طاعته• داخلين في خلع محبته
ومودته• ومضي علي ذلك برهة• وهم في ارغد عيش واتم نزهة• ثم انه حصل
في خواطر الاخوة• ما يخطر في خواطر الاكفاء من الجفوة• وبثمرة الحسد من الصد
والنبوة• فداخلتهم المنافسة• وطلبوا لانفسهم الرياسة• فقلبوا الاخيهم ظهر
المجن• واظهر كل ما كمن• وقيل عنه ما اجن• وارادوا شق العصا• وان يشتهر
عنه انه عصي• غير ان اخاهم الحكيم• افتكر في عاقبة هذا الامر الوخيم• وامعن
فيه النظر• وساورته الوساوس والفكر• فانه وان كان اعزهم ذكاء واوفرهم
وفاء• فهو اصغرهم عمرا واحقرهم قدرا• لا طاقة له علي الاستبداد• وان ينحاز
الي احد من العباد• من ذوي العناد• اذ الانحياز الي احدهم ترجيح بلا مرجح•
وتصحيح لاحد المتساويين من غير مصحح• فاداه اجتهاده الي الانعزال• وتقليد
مذهب الاعتزال• والقول بوجوب رعاية الاصلح• ومن امكنه العزلة خصوصا
في زمن الفترة فقد افلح• فاخذ يفكر في تعاطي اسباب الخلاص• وكيفية
التفصي عن عهدة هذا الاقتناص• واستنهض الفكرة الحائرة• لتظفر به
من سور هذه الدائرة• وتاخذ به الي جهة علي حدة• الي ان ينجلي غبار هذه
المناكدة• ثم اتبع الكتاب في مشاورة الاصحاب• فشاور فيه جماعة من اهل
العقل• وعرض عليهم راي العزلة• وكيف ينجلي عن هذه النبهة الجزلة• فقال والصناعة
له بعد ان استصوبوا رايه• طريق التوصل الي الانفراد باذا الدراية• ان تشتغل
في تاليف تصنيف• وترصيف تاليف• يشتمل علي فنون من الحكمة• وانواع
من دقائق الادب الجمة• ولطائف تهذب بها اخلاق العباد• وتكون عونا
علي اكتساب مصالح المعاش والمعاد• وتستوفي بها مكارم الاخلاق والشيم•
وتدعو الي تهذيب النفس وطرائق الفضل والحكم• فيظهر بذلك غزارة
علمك• ويشتهر بين الخاص والعام نباهة فضلك وحلمك• ولا يقف احد في
طريقك• ولا يقدر احد ان يتصدي لتعويقك• وتحصل بذلك فوائد جمة
ادناها الخلاص من ورطة هذه التهمة• الي ان ينجلي دجاها• وتتجلي
شمس الاستقامة وضحاها• فاستقر راي الحكيم حسيب علي هذا
الراي المصيب• ثم توكل علي الله واعتمد• وتوجه الي ما قصد• ودخل
غير مرتبك• علي الملك• وقبل الارض ووقف في مقام العرض• وذكر ما

اما الخيام فانها كخيامهم   وارى نساء الحي غير نسائها

عزم عليه ۔ وتوجه فقصده اليه ۔ بعبارة رقيقة ۔ والفاظ دقيقه ۔ فتامل الملك في خطابه ۔ وتوقف في جوابه ۔ وكان للملك وزير ۔ ذو فضل غزير ۔ في غاية الحصافه ۔ والمعرفة والظرافه ۔ وان لطفه كان برافه ۔ وان كشفه كان آفه ۔ بديع الطور ۔ بعيد الغور ۔ ان رفع بلغ الثريا وان وضع انزل الي الثور ۔ بينه وبين الحكيم ۔ من سالف العهد وقديم ۔ عداوة مؤكده ۔ وصلة مؤبده ۔ وتحاسد الاكفاء غل قمل ۔ وعداوة النظراء جرح لا يندمل ۔ فبلغ ما انهى الحكيم ۔ الى مسامع الملك الكريم ۔ فتصدى للمعارضه ۔ وتهيأ للمعاكسة والمناقضه ۔ واقبل يرفل في ثوب المكر ۔ وقد سدد سهام الختل والختر ۔ حتى وقف في مقامه ۔ واستطرد الى قضية الحكيم في كلامه ۔ واجرى ذكره بالمناسبة وعرض بامور في المخاطبه ۔ فذكر الملك له كلام اخيه ۔ واستشار الوزير فيه فاغتنم الفرصه ۔ واراد القاءه في غصه ۔ بايراد مثل صيد اذاه وقصه ۔ ثم قال ما قصده الحكيم ۔ من العزلة فهو راي قويم وفكر مستقيم ۔ لان الاعداء اذا تفرقوا تشتتوا ۔ ومتى قلوا ذلوا ۔ وقد قيل

۔ وما بكثير الف خل وصاحب ۔ وان عدوا واحدا لكثير ۔

واذا نقص من اعداء الملك واحد سيما مثل اللئيم ۔ حسيب الحكيم ۔ فهي نعمة طائله ۔ وسعادة حاصله ۔ ودولة مستصحبه ۔ وكما قيل نعمة غير مترقبه ۔ ويتوصل من ذلك ۔ الى تشتيت امرهم الهالك ۔ وتصادم اقوالهم ۔ وتخالف احوالهم ۔ واضطراب آرائهم واقعالهم ۔ وقيل ۔

۔ وتشتت الاعداء في آرائهم ۔ سبب لجمع خواطر الاحباب

واما قصده وضع كتاب ۔ فانه خطاء لا صواب ۔ وتستر بان فيه فوائد وحكما ۔ واقوال العلماء والحكما ۔ وان يرفع به للعلم علما ۔ فانه مكر وخديعة من سوء السريرة وخبث الطبيعه ۔ يريد ان يستر جهله ۔ ويظهر على فضل الملك فضله ۔ ويستميل بذلك الوسواس ۔ قلوب الناس ۔ فتنصرف الوجوه اليه ۔ وتقبل الرعايا عليه ۔ ولكن مولانا الملك ۔ لا يمنع ذلك المنهمك ۔ ويجيبه الى ما سال ۔ ويطالبه بما بذل ۔ ويلزمه بالانفراد ۔ ويتبعه بما اراد ۔ من عدم الاجتماع بالناس ۔ ليامن منه الباس ۔ ويشتغل بنفسه ۔ ويتقلب في طرده وعكسه ۔ واسال مولانا السلطان ۔ ذا الايادي والاحسان ۔ قبل

الاذن له وشروعه في المساله ان يجمع بيني وبينه لاكشف من زيفه عينه
وابين شينه وزينه واظهر لمولانا الملك زوره ومينه فيتحقق دسائسه
وما بني عليه وساوسه وادي اليه فكره ووصل اليه خداعه ومكره فعند
ذلك يري رأيه الشريف وما يقتضيه امره العالي المنيف • فاجابه
الي سؤاله وامر طائفة من رجاله فطيرهم الي الآفاق بمراسيم جمعها الاتفاق
الي رؤساء مملكته وكبراء ولايته باستدعاء العلماء وذوي الفضل
والحكماء واولي الآراء والصلحاء ومن يشار اليه بالفضائل ويتسم بسمة
من الفواضل وكل اديب اريب من بعيد وقريب وقاطن وغريب
وبين لهم مكانا يجتمعون اليه وزمانا لا يتاخرون عنه ولا يتقدمون عليه
فاجتمع القوم في ذلك اليوم حسبما برز المرسوم في المكان المعلوم
وجلس الملك في مجلس عام • وحضر الخواص والعوام • واستدعى اخاه
الحكيم • وقابله بالاحترام والتكريم وانواع الاحسان والتعظيم • ثم
قال ايها الاخ الكريم والفاضل الحكيم كان قد تقدم منك الالتماس
بالاذن في مصنف ينفع الناس مشتمل علي الفوائد وفنون الحكم والعوائد
يكسب الثواب الجزيل ويخلد الذكر الجميل فاحببت ان يكون ذلك بحضرة
العلماء ومجمع الاكابر والفضلا واتفاق آراء الحكماء وارباب الدولة والمناصب
وذوي الوظائف والمراتب واهل الحل والعقد المتصرفين في الحكم والامثال
بالنقد لياخذ كل منهم حظه او يشنف سمعه ويزين لفظه ولحظه لتعم
الفائده وتشمل العائده ويتحقق كل سامع وقائل ما لك من الفواضل
والفضائل وتتميز علي اقرانك ورؤساء زمانك ويبلغ الاطراف وسائر
الاكناف ما لديك من النفع للناس من اسعاف وما قصدته لهم من احسان
والطاف فيتوفر لك الدعاء لعظم فضلك وعقلك وحسن آدابك في
نقلك • وقد اذنا لك في الكلام وسلمنا الي يد تصريفك الزمام لعلمنا
انك فارس ميدانه وفي بيان معانيك بديع بيانه ولسان فصاحتك
يدحرج كرة البلاغة بصولجانه نقل عما بدا لك ما احسن الله مآلك • فنهض
الحكيم من مقامه وحسر طرف لثامه وبادر الارض بالتثامه وقال حيث
اذن مولانا السلطان وتصدق لي الاذن بحسن البيان فلا بد من اتمام

الاحسان •

كيف شاء

الاحسان • وذلك بالاصغاء • وحسن الرعاية والارعاء • فان حسن
الاستماع • هو طريق الانتفاع • وهو الدرجة الثانيه • وهي مرتبة ثانيه
فان حسن الاداء هو المرتبة الاولي • ويليها يا مالك مطاع • حسن الاستماع
ثم تليها في الزياده • مرتبة الاستفاده • والمرتبة الرابعه • هي الجامعة
النافعه • درجة العمل • فبه الفضل كمل • واما الغاية القصوي • والدرجة
العليا • والمرتبة الفاخره • فهي الاخلاص في العمل وطلب الآخره • واتباع
رضا المولي • بترك السمعة والريا • ثم لتحيط العلوم الشريفة الرجيحه
ان النصيحة من حيث انها نصيحه • تشمئز القلوب منها • وتنفر النفس عنها
لان النفس مائلة الي الفساد • والنصيحة داعية الي الرشاد • والنصيحة
محض خير وبر • والنفس مطبوعة علي الاذي والشر • فبينهما تنافر من اصل
الخلقه • وتباين من اصل الفطره • والنفس تميل الي ما جبلت عليه
والنصيحة تجذب ما تدعو اليه • قال العزيز الجبار • حكاية عن الاخيار
والكفار • ويا قوم مالي ادعوكم الي النجاة وتدعونني الي النار • تدعونني
لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الي العزيز الغفار •
من تامل في معاني الحكم • وسلك السبيل الاقوم • وتدبر في عواقب الامور
بالافتكار • وتلقي الاشياء من طرف الاعتبار • وقد قيل

• اذا لم يعن قول النصيح قبول • فان معاريض الكلام فضول •

وتيقن واعلم يا ملك الزمان • ان افضل شيئ حل في وجود الانسان •
واحسن جوهر تزين عقد تركيبه • العقل الداعي الي كيفية تهذيبه • في اسا ليبه
واشرف درة ترصع بها تاج العقل في تزيينه وترتيبه • الخلق الحسن الذي
فضل الله به خير خلقه في تعليمه وتاديبه • وخاطب بذلك نبيه الكريم • وانك
لعلي خلق عظيم • وبالخلق الحسن ينال شرف الذكر في الدارين • ولا يضع الله
تعالي الخلق الحسن الا فيمن اصطفاه من الثقلين • وافضل جنس الانسان
بعد الرسول الرفيع الشان • الملك الذي يحيي شريعته • ويمشي سنته وطريقته
واذا كان الملك حسن الخلق والفعال • فهو في الدرجة العليا من الكمال •
قال الرسول النجيب • صاحب التاج والقضيب • محمد المصطفى الحبيب صلى
الله عليه وسلم صلاة يتمسك باذيالها الطيب • ويتريح لنسمات قبولها

وسمعك صن عن استماع القبيح كصون اللسان عن النطق به

الغصن الرطيب • الا اخبركم على من تحرم النار على كل هين لين سهل قريب
ذلك السيد السديد • الكامل المكمل الرشيد • اتي برجل فكلمه فارعد
فقال هون عليك فاني لست بملك ولا جبار انا ابن امراة من قريش كانت
تاكل القديد ومن جملة حسن الخلق العدل • والشفقة على الرعية والفضل
واذا كان حسن الخلق للملوك العليه • صلحت بالضرورة الرعيه • طايعة
اوكارهه • وسعت في ميادين الطاعة فارهه • لان الناس على دين
ملوكهم • سالكون طرائق سلوكهم • وارذل عادة الملك الطيش والخفه •
وان يكون ميزان عقله خالي الكفه • فان عدم الثبات والوقار • من عادة
الاطفال والصغار • والرجل الخفيف قليل الحيله • لا يقدر على تدبير الامور
الجليله • ولا اباب يوجد له ولا طاقه • للدخول في الاشياء الشاقه • ولا
يستطيع ان يتحمل ثقل الرياسه • ويتعاطى اسباب الايالة والنفاسة • ولا
قدرة له على فصل الحكومات المشكله • والقضايا الغويصة المعضله •
ولا الوصول الى اسباب السياده • ولا الدخول في اسباب السعاده • فان
تدبير الممالك • وسلوك هذه المسالك • تحتاج الى رجل كالجبل في السكون
والوقار واوان الثبات • وكالبحر الهائج والسيل الهامر اوان الحركات • ثم
اعلم يا ذا العلا • والمالك المال والدما • انه يجب على الملك الكبير •
اجتناب الاسراف والتبذير • فانه حافظ دماء الناس واموالهم • مترقب مصالحهم
في حالة حالهم ومآلهم • والمال الذي في خزائنه • فما جمع من وجوه مكامنه •
ومن خراج مملكته وفيء اعدائه ومعادنه • انما هو للرعيه • ليذب به
عنهم البليه • ويصرفه في مصالحهم • وما يحدث من حوائجهم وجوائحهم •
فهو في يده امانه • وصرفه في غير وجهه خيانه • فكما لا ينبغي ان يتصرف
في مال نفسه بالتبذير • فكذلك لا يتصرف في اموالهم بالاسراف والتقصير
ومصداق هذا المقال • قول ذي الجلال • جل كلاما • وعز مقاما • والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما • وينبغي للملك بل يجب
ان لا يستتر عن الرعية ولا يحتجب • وان لا يبادر بمرسوم • الا بعد تحقيق
المعلوم • ولا تبرز مراسيمه • بما لم يتحقق فيه معلومه • وذلك بعد التامل
والتدبر • وسبر غور القضية والتفكر • وهذا لان مرسوم السلطان • على

تم

فانك انت عند استماع القبيح • شريكا لصاحبه فانتبه

فهم ابناء الزمان • وهو بمنزلة القضاء النازل من السماء • واذا نزل القضاء • وفتحت له ابواب السماء • فلا يرد • ولا يصد اولي الامر على زيد وعمرو • وكالسهم الخارج من الوتر • بل يشبه سهام القضاء والقدر • العاجز عن ادراكه سرع قوي البشر • وكانه اذا نفذ سهم القضاء والقدر • لا ترده حيلة ولا يصده درع حذر • كذلك امر السلطان • لا يثبت لصدوره حيوان • ولا يمكن تلقيه الا بالامضاء والاذعان • واذا لم يتدبر قبل ابرازه في عواقب ماله واعجازه • ربما ادى الى الندم • والتاسف حيث زلت القدم • ولا يفيد التلافي بعد التلاف • واني يرد السهم الى الفوق وقد خرق الشغاف • وكان الملك سلطان الانام • كذلك كلامه سلطان الكلام • وكل ما ينسب اليه سلطان جنسه • فيجب عليه حفظ كلامه كحفظ نفسه • وحسبك يا ملك الزمان • لطيفة جرت للملك كسرى انوشروان • فبرزت المراسيم الشريفه في بيان تلك اللطيفه • فقال الحكيم ذكر اهل السير • ونقلة الاثر • ان الملك انوشروان • كان راكبا في الميدان • فجمح به فرسه • وقوي عليه نفسه فاستخف بشانه • وجبذ عنانه • فهمزه ولكزه • وضربه ونخزه • فزاد جموحا وماد جموحا • فتجاذب العنان فانقطع • فكاد انوشروان ان يقع • فلاطف الفرس فاستكان • ونجا بعد ان كاد ان يدخل في خبر كان • فلما وصل الى محل ولايته واستقر واجف قلبه عن مخافته • دعا بسائس المركوب • فلبى دعوته وهو مرعوب فلعنه وشتمه • واراد ان يقطع يده وقدمه • وقال تلجم هذه الداهيه • بلجام بسيور واهيه • فانقطعت في يميني • وكاد الخيل يرميني • ثم دعا بالمقارع وبالجلاد ليقطع منه الاكارع • فقال السائس المسكين • ايها الملك المكين • وصاحب العدل والتمكين • اسالك بالذي رفعك الى هذا المقام • ان تسمع لي هذا الكلام • فقال قل ولا تطل • قال كان هذا العنان يقول • وكلامه فضل الافضول • ومقوله قريب من المعقول • الملك انوشروان سلطان الانس • وفرسه سلطان هذا الجنس • وقد تجاذبني قوة سلطانين فالي طاقة الثبات لهما ومن اين • لا جرم ذهب مني الحيل • وتمزقت بمجاذبة سلطان الانس وسلطان الخيل • فاعجب انوشروان • من السائس هذا البيان • فانعم عليه واطلقه • ومن رق عذابه وعقابه اعتقه •

دعها سماوية تجري على قدر   لا تعكسنها برأي منك تنخرم

الا كل حي هالك وابن هالك   وذو النسب في الهالكين عريق

وانما اوردت هذا البيان • ليتحقق مولانا السلطان • ان حركاته ملكة الحركات • وصفاته سلطان الصفات • وكلامه ملك الكلام • فلا يصرفه في كل مقام • وليصفه بالتامل قبل القول • وليحفظ المرموز ويحفظه بالصدق والطول • واذا امر بامر فلا يرجع فيه • بل يستمر على ما امر به لئلا يقال سفيه • واعلم يا ملك الرقاب • ان كلا من الثواب والعقاب • له حد معلوم • ومقدار مفهوم • ينبغي للممالك • ان لا يتعدى حد ذلك • وعلى الملك ان يصغي الى النصيحة • ممن مودته صحيحة • وقد جرب منه الصدق • وعلم منه الاخلاص في النطق • لاسيما اذا كان ذا عقل صحيح • وود صريح • ولا ينفر من خشونة النصيحة ومرارتها • ويتلقى ببرودة الخاطر وملئ القلب حرقة حرارتها • فان الناصح المشفق • كالطبيب الحاذق • لان المريض الكئيب • اذا شكا الى الطبيب شدة المه • من مرارة فمه • يصف له دواء مرا • فيزيد مرارته حرا فلا يجد بدا من شربه • وان كان في الحال ينهض بكربه • لعلمه بصدق الطبيب وانه في رايه مصيب • وما قصد بالدواء المر • زيادة الضر • وانما قصد بالمه عود الحلاوة الى فمه • ولا يستحقر النصيحة • اذا كانت صادقة صحيحة ولا الناصح • خصوصا الرجل الصالح • فان سليمان وهو احد الانبياء الكرام • عليه افضل الصلاة والسلام • احد من ملك الدنيا • وحكم على الانس والجن والطير والوحش والهوا • استشار نملة حقيرة فانجح في امره وخالف وزيره آصف بن برخيا • فابتلي بفقره • وسلب عن جميع ما ملك وصار اجيرا كاسيل لبياع السمك • ثم قال الحكيم حسيب • ايها الملك الحسيب • وانما رايت المملكة قد اختلت • ومباشري مصالح الرعية قلوبها قد اعتلت • ولعبوا بالتثقيل والتخفيف • واستطال منهم القوي على الضعيف ومدوا ايديهم الى اموال الناس بالباطل • واظهروا الحالي في حلية العاطل وخرجوا عن دائرة العدل • واطرحوا اهل الدين والعلم والفضل • وتولى المناصب غير اهلها • وتنزلت المراتب الى غير محلها • وحرم المستحقون وابطل المحقون • الى ان وقع الاختلال • وعم الفساد والضلال • واستطالت يد الفساد • وقويت اعضاء الظلم على العباد والبلاد • وهذا كله لا يليق بشرف مولانا الملك واصله • ولا يجوز في شرع المروءة ان يكون الظلم

طراز

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت   له عن عدو في ثياب صديق

طراز عدله، اذ قدره العلي واصله الزكي اعظم من ذلك، ولا يحسن الاان ينشر صيت دائقته في الممالك، وعلي الخير مضي سلفه الكرام، وانطوت علي مآثرهم الشريفه محاسن الايام، وقد قيل

وان الظلم من كل قبيح، واقبح ما يكون من النبيه،

وقيل، ولم ار في عيوب الناس عيبا، كنقص القادرين علي الكمال،

فما وسعني الا الانحياز الي العزله، والتعلق بذيل الانفراد والوحده، وما امكنني ان اعمل شيا ولا اقطع امرا دون العرض علي الآراء الشريفة، وامتثال ما تبرز مراسيمها المنيفه، فقد قال الناصح في بعض النصائح، لا تخاطب الملوك فيما لا يسالونك، ولا تقدم علي ما لا يامرونك، فلما اذن لي في الكلام قمت في هذا المقام، وقدمت قطرة من بحور، وذرة من طور، ورايت ذلك واجبا علي، ونفعه عائدا الي، وذكرت بعض ما وجب علي الناصحين ولزم ذكره جميع المسلمين، من طريق واحد، ولزمني انا من طرق متعدده، ادناها طريق المروه، واعلاها بل اغلاها واقواها وبتق الاخوة، التي هي اقوي الاسباب، واعظم الوصولات في هذا الباب، فانه قد قيل السبب الذي لا يقطعه سيف الحدثان حبل القرابه، والبنيان الذي لا يهدمه معول الزمان اساس الاخوه، قال الله تعالي وتقدس كاله، سنشد عضدك باخيك وقال القائل، اخاك اخاك ان من لا اخا له، كساع الي الهيجا بغير سلاح وناهيك يا زين الملوك، قضية ابي لهانه مع الضحاك، قال اخبرنا ايها الحكيم بذلك الحديث القديم، قال الحكيم بلغني في التاريخ، البالغ الشماريخ، ان الضحاك كان من احسن الناس سيره، واصفاهم سريره، قد فاق فضلا، وبلغ ذكره الآفاق عدلا، فتزيا له ابليس في صورة الدهاء والتلبيس، وزعم ذلك الطواخ انه طباخ، وصار كل يوم يهيي له من طيب الاطعمه، ولذيذ الاغذيه، ما يعجز عنه غيره، ولا يقدر احد يسير سيره، ولم ياخذ علي ذلك جرايه ابا ما عدي به والناس كثيرا ما تكره ان تخدم بغير اجره، خصوصا في هذا الزمان، ورؤسائه والاعيان، فقال له الامام في بعض الايام، لقد اثبت علينا يدا وذكرا، وما سالتنا علي ذلك اجرا، فاقترح علي ما تختار، لاكافيك به يا مختار، قال تمنيت عليك، ان اقبل كتفيك،

الا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

فاني افتخر بذاك وان يقال حبش بدن الضحاك فاعجبه ذلك واجابه
وحسر عن بدنه ثيابه واذا ر ظهره الى تقبل لوح كتفيه ثم غاب عن عينيه
ولم يعد بعدها اليه فبيحي دمالته ومس جسمه ته اخذته حكة موضع
لثمة شكة ثم خرج من موضع فيه سلعة تلذعه اشر لذعة وتلسعه احر لسعة
ثم صارتا حبتين اشبهتا فصار يستغيث ولا مجير ولا مغيث فطلب
الاطباء فاعياهم هذا الداء ثم لم يقر له قرار ولم ياخذه سكون ولا
اصطبار الا بدماغ الانسان دون سائر الحيوان فمد يد الفتك
ولاجل الادمغة استعمل السفك فعجت الناس لهذا الباس وصاحوا
وناحوا وغدوا مستغيثين وراحوا فوقع الاتفاق بعد الشقاق على
الاقتراع لرفع النزاع فمن خرجت قرعته كسرت قرعته واخذوا
دماغه وحصل لغيره فراغه فعالجوا به الكتفين وغذوا به الحيتين فيبرد
الالم ويخف السقم ففي بعض الادوار خرجت القرعة على ثلاثة انفار
فربطوا بالاغلال ورفعوا الى النكال ليجري عليهم ما يجري على الامثال
فبينما هم في الحبس بين طالع نحس وطرد وعكس اذ وقفت على الضحاك
امراة وصبيه واستغاثت به في تلك القضية فادناها وسالها ما دهاها
فقالت ثلاثة انفار من دار لا صبر على ذلك ولا قرار وحاشا عدل
السلطان ان يرضى بهذا العدوان ولدي كبدي واخي عضدي وزوجي
معتمدي وكل مسجون يسقى كاس المنون فرق لها الضحاك وقال لا بد لهم
الهلاك فاذهبي بامانه واختاري واحدا من الثلاثة وجهزها الى
الحبس ليقع اختيارها على من يرفع اللبس فتصدى لها الزوج وتمنى الخلاص
من ذلك البوج فتذكرت ما مضى من عيشها معه وانقضى واستحضرت
طيب اللذات والاوقات المستلذات فتاقت اليه ومالت عليه وتحركت
النفس الانسانية والشهوة الحيوانية فهمت بطلبه وتعلقت بسببه
فوقع بصرها على ولدها فلذة كبدها فرات صباحة خده ورشاقة
قده وتذكرت طفوليته وصباه وتربيتها اياه وحمله وارضاعه وتناغيه
واوضاعه فعطفت عليه جوارحها ومالت اليه جوانحها فقصدت ان تختاره
وتنيح افكاره فلمحت اخاها باكيا مطرقا غاثيا قد ايس من نفسه

ويمني

اذا كنت لم تصحبني بما قد ترى به   فدونك الحبل به فاختنق

وتمنى الاقامة بجنبه لانه يعلم انها لا تترك زوجها وابنها ولا تختار عليهما
ولا تميل الا اليهما فتفكرت طويلا واستعملت الراي الصائب دليلا ثم
اداها الفكر الدقيق وارشدها التوفيق فقالت اختار اخي الشقيق
فبلغ الضحاك امرها وما ادي اليه فكرها فدعاها وسالها عن سبب
اختيارها اخاها فان اتت بجواب صواب وهبها اياهم مع زيادة الثواب
وان لم تات بفائدة قاطعة وعائدة في الجواب نافعة كانت في قتلهم
الرابعة فقالت اعلم واسلم اني تذكرت زوجي وطيب عشرته واوقات
معانقته ولذته وما مضي معه من حسن العيش وتقضى من خفة الاحلام
والطيش فملت اليه وعولت في الطلعة عليه ثم ابصرت ابني
فتذكرت مقامه في بطني وما مضي لي عليه من عاطفة وشفقة تامة
في الايام السالفة فغلبني حبه التقديم وشكله التقويم فملت الي اختياره
وخلاصه من بوارح ثم لمحت اخي المتقدم عليهما فعنت مقامه بالنظر اليهما
فقلت اني امراة مرغوبه فتية عاقلة مطلوبه ان راح زوجي فعنه بدل
واذا حصل الزوج تهيا الولد فيتهيا الغرض ويوجد عنهما العوض واما
الاخ الشقيق فما عنه عوض في التحقيق لان ابوينا ماتا وفاتا وصارا
تحت الارض رفاتا هذا الذي ادي اليه افكاري ووقع عليه اختياري
وانشد لسان الفال فيما يقتضيه الحال

وكم ابصرت من حسن ولكن   عليك من الوري وقع اختياري

قال فاستحسن الضحاك هذا الكلام ووهبها جماعتها مع زيادة الانعام
ثم قال الحكيم وانما اوردت هذا المثل لمولانا الملك الاجل وعرضته على
الحضار ومسامع النظار ليعلم ان لي عن كل شي بدلا واما عن مولانا
السلطان فلا كما قال من اجاد في المقال

وقد تعوضت عن كل بمشبهه   فما وجدت لايام الصبا عوضا

وليس لي غرض الا في بقاء ذاتك النفيسة ودوام حياتك العزيزة ثم اني
اخاف والعياذ بالله ان هذه الفتنة التي اقبلت والحركات الزاهية التي
وجوه الخلاص منها اشكلت تستاصل شافة اسلافنا الكرام وتعرض
عقب اجدادنا الملوك العظام فاخترت العزلة لذلك فانها اسلم الطرق

على نحت القوافي من معادنها   وما عليّ اذا لم تفهم البقر

والمسالك • قال الملك لقد صدقت اذ نطقت • وتحريت الصواب في
الخطاب • وانا اتحقق حسن نيتك • وخلوص طويتك • وحسن وفائك •
ويمن آرائك • فانك اخ شفيق • وصدوق صديق • وانك تعلم ان هذا
الوزير رجل خطير • رأيه مستنير • وفضله غزير • وهو من اصل كبير • وله
علينا حق كثير • اريد ان يقع ما عزمت عليه • وصوبت فكرك المصيب اليه •
مع محاورته • ومناظرته ومشاورته • فان كلا منكما ناصح مشفق • وحكيم
مدقق • وعالم محقق • وفي مثل هذه الاشياء • اذا اتفق في الاراء • وطال النفس •
وتكاثر نور القبس • ورق البحث • ودق الحث • وضح الحق • وصح الصدق •
لاسيما اذا كان الكلام بين عالمين • والسؤال والجواب من فاضلين •
كاملين • فقال الحكيم ايها الملك العظيم • اذا قام الانسان في صدد المعارضة
وتصدي في البحث الي المعاكسة والمناقضة • لاسيما اذا كان من اهل الفصاحة
واللسن • وساعده في ذلك الادراك الحسن • لا يعجز ان يقابل الايجاب
بالسلب • والنفي بالاثبات والاستقامة بالقلب • والعكس بالطرد • والقبول
بالرد • ويكفي في جواب المتكلم • اذا اورد مسالة لا نسلم • وقد قيل في الاقاويل •
لا تنفع الشجاعة باللجاج • ولا النصيحة بالاحتجاج • اما انا فقد بذلت جهدي •
واديت في النصيحة ما عندي • وكشفت عن مخدرات التحقيق استار الشك •
وكررت علي محك التصديق اثار الحك • فان وعيتم كلامي بسمع حي • فقد تبين
الرشد من الغي • وان اغضيتم عن عين اليقين • فلا اكراه في الدين • فقصد
الوزير للكلام • وحسر عن ثغر بيانه اللثام • وبرز في لباس الملاينة والخداع •
وسلك بخبث الطباع • طريق الملاطفة والاصطناع • ودس السم في الشهد •
ونزل من اليفاع الي الوهد • وقال الحمد لله الكريم • الذي من علي مولانا الملك
بهذا الاخ الحكيم • الفاضل الحليم • الكامل العليم • الناظر في العواقب •
صاحب الراي المصيب والفكر الثاقب • فلقد بالغ في النصيحة • بعبارته
الفصيحة • واشارته المليحة • وكل شيء ابداه الي المسامع الكريمة وانهاه • هو
الذي يقتضيه العقل • ويرتضيه العدل • ويقبله الطبع القويم • اذ هو النهج
المستقيم • يترتب عليه الذكر الجميل • ويحصل به الثواب الجزيل • ولكن الذي
نعرفه في حفظ الرياسة • واقامة ناموس السياسة • هو الذي عليه القوم

سوَّحتي النابي ننكَّ هذا علي الدهر ليس عليك عتاب

في هذا اليوم • وجرت عليه عادات الاكابر • ومشي في سلوكه الاصاغر •
فان الزمان قد فسد • والفضل فيه قد كسد • وزاد فيه الحقد والحسد •
وتشرب المكر والاذي الروح والجسد • فكل في الروغان ثعلب وفي العدوان
اسد • وصار هذا مقتضي الحال • والمحمود من الخصال • والمطلوب من الرجال
والناس تدور مع زمانهم • بتقلب مكانهم وامكانهم • وقد قيل الناس بزمانهم
اشبه منهم بآبائهم • وبعض السياسات • عند اهل الكياسات • يقتضي العقوبة
بالتعزير • واخذ الملل بالترسيم • ولو عفا الانسان عن كل مجرم • طمع كل مؤذ
ومجرم • وكان من الحماقة والبلَه • كمن عاقب من لا ذنب له • فان وضع
الاشيا في محلها • وزمام الامور والمناصب في يد اهلها • هو اصل القوانين
في الشرع والسياسه • ومقتضي العقل والكياسه • والعدل والرياسه •
والفضل والفراسه • والقصد والنفاسه • وناهيك ايها الحكيم الفاضل
قول الشاعر • ومن لم يذد عن حوضه بحسامه • يضام ومن لا يَظلم الناس يُظلَم •
• لا يسلم الشرفُ الرفيعُ من الاذي • حتي يُراقَ علي جوانبه الدم •
وقال اتابك • ازدشير بن بابك • رب اراقة دم تمنع من اراقة دما • وفي
امثال العرب القتل انفي للقتل • وقيل •
• لعل عتبك محمود عواقبه • وربما صحت الاجسام بالعلل •
وناهيك يا ذا القدر الخطير • قضية قابوس بن وشمكير • قال الحكيم للوزير
اخبرنا ايها الكبير • كيفية ما انت اليه مشير • قال الوزير ذكر ان قابوس بن
وشمكير • ذاك الاسد المبير • قبض عليه جماعه • كانوا جبذوا ايديهم من
الطاعه • وهم اركان دولته • وبنيان صولته • ثم قيدوه وحبسوه • واقاموا
ولده مقامه واجلسوه • ثم انهم لم يامنوا منه غائلة افكاره الجائله
وضروب تدابيره الصائله • فتوامروا ان يسكبوه • ويعمدوا الي دمه فيسفكوه
فارسلوا اليه قاتلا • فوثب اليه سائلا • فقال ما سبب قتلي • وما ذنبهم
من اجلي • مع كثرة احساني اليهم • واسبال ذيل انعامي واكرامي عليهم • وتربيتي
اياهم كالاولاد • وفلذ الاكباد • وصولي اياهم • عن اذاهم • فقال كثرة
اراقتك الدماء • اهاج عليك العزماء • واكثر عليك الخصماء • ولما
تغيرت خواطرهم عليك • خافوا ما لديك • فقال قابوس والله ما سبب

ع ح
وماذا نابهم

ويدعي الشرب في كاس وفي قدح وامر عنترة العبسي تكفيه .

هذا النكد والبوس. واثارة هولاء الخصماء. الاقلة اراقتي الدماء
يعني لواراق دماء القائمين عليه. لما اوصلوا هذا المكروه اليه. فلما
اباهم افنوه وحين تركتا ذاهم آذوه. وانما اوردت هذا التنظير.
لبعض خاطرك الخطير على ان امور السياسه. وقواعد الرياسه. كانت
تارة تقتضي اقامة الحرمة بالسفك والسبك. واخري بالعفو والترك.
واما الآن فتلك الحكم انتسخ. والفساد في قلوب العباد رسخ. وقد قيل

. تلجي الضرورات في الامور الي . سلوك مالا يليق بالادب .

ومزاج الزمان تغير. والمعروف قد تنكر. وقد اعرضوا عن طاعة السلطان
واتبعوا مخادعة الشيطان. وكل منهم قد خان وشرخ. وباض الشيطان في
دماغه وفرخ. وتصور لخيالاته الفاسده. وتخيلاته الكاسده. انه بما يكيد
يبلغ ما يريد. وهيهات وشتان. وقد قيل.

. لقد هزلت حتى بدا من هزالها . كلاها وحتى سامها كل مفلس .

وهذا كما قال الله تعالى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا. وما
شعروا ان الملوك والسلاطين هم من اختاره الله تعالى. والبسه من خلع   والسادة الامرا والاساطين.
جبروته كمالا وجلالا. وجعلهم بامور عباده قائمين. وبعين عنايته ملحوظين
وكما ان الرسل والانبياء. السادة الاعلام الاصفياء. هم صفوة الله تعالى
من خليقته. ومختارون من بريته. من غير كد ولا جهد. ولا سعي منهم
ولا جد. ما برطلوا على البلوغ الي الرسالة. ولا ارشوا على نيل هذه الكرامة
والنباله. انما هو محض فضل من الله تعالى وعناياته. والله اعلم حيث يجعل
رسالاته. كذلك الملوك والسلاطين. القائمون باقامة شرايع الدين.
المنتصبون لفصل الاحكام وخلاص المظلومين من الظالمين. ومن
اختارهم من خلقه. واجري على يديه لهم مجاز حكمه ورزقه. والسلطان
ظل الله في ارضه. يجري بين عباده شريعة نفله وفرضه. قال من له
الخلق والامر اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر. وقد غفل
اهل هذه الممالك. عن السلوك في هذه المسالك. وعن درك هذه
الحقائق. واعرضوا عن الدخول في احسن هذه الطرائق. وهي طريق
المحاشمه. والصلح والمكارمه. وعدوا المكر من حسن الرياسه. والخداع

من

الى كم اداري من يزيد ملومة   وابغي رضاه دايما وهو يغضب

من العقل والكياسه • والتحيل على اكل اموال الناس من الذكا • ومظالم العباد من خلال الصدق والصفا • وتملقهم للملوك والسلاطين من اسباب الوصول الى الاغراض • مع تحسين الظواهر وفي البواطن امراض • فظواهرهم ظواهر الانس • تشتمل على المودة والانس • وما فيهم تحت الثياب • سوى كلاب وذياب • وقد سلطنا الله عليهم • ومد يد بطشنا اليهم • نعاملهم بالفراسه • ونعمل معهم بما تقتضيه الكياسه • وتستصوبه الاراء السلطانية من قواعد السياسه • قال الحكيم حسيب بعد ما ادرك خروجَ هذا الكلام من فكر غير مصيب • اعلم ايها الوزير الناصح • والدستور الشفوق الفالح • ان الرعية بمنزلة السرج • والملك بمنزلة الشمس في البرج • واذا تلألأ على صفحات الاكوان • وانار في وجه الزمان والمكان • اشعةُ نورِ الشمس الوهاج • فاي شعاع ووجود يبقى للسراج • وان انوار قلوب الرعايا • وما يحصل لها من اشراق ومرايا • انما هو من فيضان اشعة قلوب ملوكهم • وان الرعية تبع للملوك في سلوكهم • فاذا صفت مرآة قلب السلطان • اشرقت بالطاعة صدور الرعايا والاعوان • بل المكان والزمان • لما يضمره وينويه السلطان تابعان • وقد قيل اذا تغير السلطان • تغير الزمان • وهل اتاك ايها الدستور حكاية الرئيس مع بهرام جور • قال الوزير اخبرنا يا ذا الدرايه • كيف كانت تلك الحكاية • قال الحكيم • اخبرني شيخ عليم • بالفضل مشهور • ان بهرام جور وكان ذا ايد • عزم على الصيد • فخرج في عسكر جرار • وانبثوا في الصحاري والقفار وبينما هم قد تفرقوا شغر بغر • اذ حركت يدُ الشمالِ بالنخلِ غربال المطر • فتراكم من السحاب • على وجهِ عروسِ السماءِ النقاب • فانهل الغمامُ المدرار • وصارت الدنيا جناتٍ تجري من فوقها الانهار • واقبلت سوابقُ السيول • تجري في مضمارها كالخيول • فتشتت العساكر • وتشوشت الخواطر • فقصد بهرام جور • كنزا من الكفور • وطلب القرى من تلك القرى • منفردا عن عسكره • مُخْفِيًا سِتَرَ خبره • فنزل في بيت الرئيس • وهو رجل خسيس • فلم يقم من حقه بالواجب • لانه لم يعلم مَنْ ذلك الراكب • فتشوش خاطره • وتكدرت ضمائره • وتغيرت عليهم

فلولا الصيد ما نفر الغزالُ ولولا الصد ما عذُبَ الوصالُ

بينه، ولكن ما تغيرت بشريته، فلما اقبل الليل جاء الراعي وهو يدعو بالويل، ويشكو كثرة المحن، من قلة اللبن، وذكر ان المواشي لم تدر ضرعا، مع ان رعيها احسن مرعي، ولا وقفت لذلك علي سبب، و لا ادري كيف حال حالُها وانقلب، وكان للرئيس بنت تسجد الاقمار لخدودها، وتتقصف الاغصان علي قدودها، اذا ماست في الرياض عند مرورها وورودها، فلما سمعت كلام الراعي، قالت ابانا والله عرفت السبب الداعي، وهو ان سلطاننا، الذي بنيته حفظ اوطاننا، تغيرت بنيته علينا، وتقدم ضميره بالسوء الينا، فظهر النقص في ماشيتنا، وسيتعدى ذلك الي انفسنا وحاشيتنا، فقال لها الاب، كيف السبب، قالت اذا هم الحاكم بالجور علي الرعايا، ادخل الله النقص في اموالهم حتي الزروع والضروع، قال ابوها فاذا كان الامر كذلك، فلا مقام لنا في هذه الممالك، فالاولي ان نتحول عن هذا المكان، الي مقام لا يضمر فيه سوء لرعيته السلطان، فنستريح في ظل حاكمه، ونرعي في مسارح مكارمه، كل هذا وبهرام جور، يصغي الي هذا الكلام ويتدبر هذه الامور، فقالت البنت ان كان ولابد من الانتقال، واقتعاد مطية الارتحال، فما نصنع بهذه الاثقال، والازواد الثقال، فنقدم لهذا المضيف منها، ما يحصل به التخفيف عنها، ويتبع لك فائدتان احداها حسن المضيف، وثانيتها التخفيف، فامتثل ابوها ما اشارت اليه بنته، ونقل الي الضيف ما حواه بيته، من طعام وشراب، ونقل وكباب، وبسط بساط النشاط، واخذ في دواعي الانبساط، وانتقل من المحاشمة الي المكالمة والمنادمة، وعمل بموجب ما قيل، وانشد من هذا القبيل،

وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام علي المدام

فلما هجم جيش السكر، وهزم جند العقل والفكر، تذكر بهرام جور مجالسه، ومؤانسه فيها ومجالسه، وما فيها من مغازلة الغزلان، واصوات الغواني والقيان، فاظهرت حشمة السلطنة من صدرها، وتفوه بشيء يلوح بخبرها، ونادت نفسه الي معتادها، فاعربت في شطحاتها عن مرادها، وقال للرئيس، ايها النديم الكيس، لو كان

ان البزاة رؤوسهن عواطل   والتاج معقود براس الهدهد

لنا من يطربنا بصوته • ويعجبنا بصورته • ولوانها وضيفه • او ذات صورة
نظيفه • ولانطلب زيادة على النظر • وحسن المفاكهة والسمر • والمنادمة
الى السحر • لزالت وحشة الاغتراب • ودهشة وحشة الشراب • فان الشراب
بغير نغم وغم • وبدون وسم وسم • وان مذهبنا كما قيل

اناذنون لصب في زيارتكم   فانتم في محل السمع والبصر
لايضمر السؤان طال الجلوس به   عف الضمير ولكن فاسق النظر

فنهض الرئيس • وترك مذهبه الخسيس • واستعمل المروه • وسلك سبيل الفتوه •

وكل قيادة لاخ وخل   بلا جعل فذاك من المروه

واخطر بالبال • ما نظمه الشاعر وقال

يا ناظم الشعر في غنام فتا   يقود فاسمع مقالة الظرفا
الف هذا حروفه فتمت   همزة هذا فالف الحرفا

ومن مذهب المجوس • اباحة فرج العروس • فدخل الى بيته • وذكر ما جرى
بينه وبين ضيفه لبنته • وقال اي وبيت الحسن والاحسان • اظن ان ضيفنا
من اكابر الاعيان • ومعتزلي السلطان • وقد التمس مني ما يزيد سروره • ويفيد
حضوره وحبوره • ويلهيه بمفاكهته • وحسن منادمته • وما عندنا
ما يصلح لذاك • ويجلب الى مادة السرور سواك • وانا اعرف عفتك ونزاهتك
وحسن محاضرتك ومفاكهتك • ورصانة رايك • ورزانة عقلك وذكائك •
فان رايت ان تمتعيه بالنظر الى جمالك • وتنتنبه بمصائد غنجك ودلالك •
ولو بلحظة او بلفظة • ثم تعودي الى كناسك • فتحترزي بين اهلك وناسك
فذاك منك واليك • وما اريد ان اشق عليك • وليس في ذلك عار
ولا في خلعة الضيف واكرامه شنار • فاجابت اباها • وكان ذلك رضاها
وجل قصدها ومناها • فاقبلت الى خدمة الضيف • ولعبت معه من لحظها
وقدها بالرمح والسيف • الى ان صادته بلحظها المكسور • واسى قلبه
وهو في يدها ماسور • وكان قد خرج الى الصيد فاصطيد • وصار مع
سلطانه لها من جملة العبيد • والنشد يقول

اريها وبي عطش شديد • ولكن لاسبيل الى الورود

ثم قرر في ضميره • انه اذا وصل الى سريره • فيطلب هذا الرئيس ويصاهره •

يرضى بذلي فيا اهلا بذلته   وكلما يفعل المحبوب محبوب

ويقطعه هذه القرية ويعاشره ويجعل ابنته خوندة ويسلم اليه جنده فاستتم هذا الخاطر الخطير حتى جاءهم الراعي المستخبر وقال ان الغنم التي ما بضت بقطرة ولا درت بدرة قد تفاجت ضروعها الحافلة فها هي دارة حافلة قد سارت كالسيول على السابلة فلم يبق وعاء الا امتلا وقد روي من الجيران الملا وها هي تشخب وتسيل وفاضت واروت الحقير والجليل واغنت الجيران وكانها غدران فقالت البنت بنت الرئيس لله الحمد والتقديس الذي اصلح نية سلطاننا حتى استقر بنا في اوطاننا وعاد علينا ما سلبناه ورجع الينا ما طلبناه فتعجب بهرام جور من هذه الامور ولما اصبح الصباح ركب فرسه وراح فاستقر في ولايته الزاهرة وامضى ما كان نواه من المصاهرة واسبل على الرئيس ذيل الانعام وزاده من الاكرام فانتظم امره واستقام وانما اوردت هذا الخبر لتعلم ان الزمان في المجني والمثمر مطيع لما اضمر السلطان وما امر واحلاه في امر رعيته وما امر فقد قيل عدل السلطان خير من خصب الزمان واذا لم يكن الملك برعيته شفوقا ولا بارا ولا رفيقا ولا يتجاوز عن مسيئهم متلهفا الذهاب مشوقا لمحبيهم محسنا لمحسنهم قايما بحفظ ما منهم فالاولى بهم ان يهاجروا عن مملكته ويخرجوا عن اقليم ولايته قال رب العالمين لنبيه وحبيبه سيد المرسلين ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وينبغي للحاكم ان لا يواخذ احدا بجريرة احد ابدا قال الله تعالى جل ذكره ولا تزر وازرة وزر اخرى ولو طلب احد بجريرة اهله وحصل على البري بسبب المذنب عقوبة ونكد لفسدت المملكة وانتشرت الهلكة واضطربت الرعية وانخرمت القواعد العلية ولو فعل ذلك المتقدم من الملوك لهلك الصعلوك واستد الطريق المسلوك وانخرمت القاعدة على المالك والمملوك ولم يبق للمتاجر شي ولا على وجه الارض حي ويجب على من باشر عند الملك امرا من الامور او حكما من الاحكام على الجمهور ان يكون في دينه متينا وعلى الناس امينا سديد الفكر قويم النظر صدوق النطق ظاهر الصدق دايرا مع الحق يقظا يراقب خواتيم

امره

رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه

امره والعواقب • عادلا بين الاخصام • شفوقا علي الخاص والعام •
ثابتا في النوازل • معدودا في البوازل • مشغولا بتهذيب نفسه • مفتكرا
يومه في غده وامسه • متميزا بالشمائل المرضية علي ابناء جنسه • واضعا
الاشياء في محلها • متصحفا من نفسه جلها وكلها • مقيما علي واحد حال
في مقام لا يتعداه • ومنصب معلوم لا يتخطاه • حتي تستقيم لذلك امور
المملكه • وتثبت علي الخير قواعد السلطنة • ويطمئن خاطر مخدومه •
ويركن اليه في منطوقه ومفهومه • فيتقبل قوله وفعله • ويعرف فضله
ونضله • وكذلك يجب ان يكون الملك كريم الاعراق • لطيف الاخلاق
في جميع احواله • متمسكا علي افعاله • مراعيا سيرة اجداده من الملوك •
سالكا طريق ما طرق الملوك من السلوك • لان من لم يشيد اركان اسلافه
ولم يقوا اساس بنيان اشرافه • يصيبه ما اصاب الذيب من الجدي المغني
المصيب • فسال الملك من اخيه • يذكر له ذلك المثل وينهيه • فقال له
الحكيم بلغني يا ملك الارض • وحاكم طولها والعرض • انه كان في بعض الغياض
وروضة من جلية الرياض • لذئب وجار • واهل وجار • فخرج يوما لطلب صيد •
فنصب لذلك شباك الكيد • وصار يجول ويصول • ولا يقع علي محصول
واثر فيه الجوع واللغوب • واذنت الشمس للغروب • فصادف بعض الرعيان
يسوق قطيعا من الضان • وفيها بعض جديان • فهم عليها لشدة الجوع
بالهجوم • ثم ادركه من خوف الراعي الوجوم • لانه كان متيقظا • ومن الذيب
علي ماشيته متحفظا • فجعل يراقبه من بعيد • والحرص والشره يزيده
والراعي سائق • وللذئب عائق • فتخلف جدي غبي • وغفل عنه الراعي
الذكي • فادركه الذئب النشيط • واقتطعه بامل بسيط • وبشر نفسه بالظفر
وطار بالفرح واستبشر • فلما راي الجدي الذيب • علم انه اصيب بيوم
عصيب • وظفر قصاب البلاء من قصبه باوفر نصيب • فتدارك نفسه
بنفسه • واستحضر حيلة جاشه وحدسه • وعلم انه لا ينجيه من تلك الورطة
الوبيلة • الا مغيث الخداع والحيلة • واذكره الخاطر • ما قاله الشاعر •
ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلا • به الخطب الا وهو للقصد مبصر •
فتقدم بجاش صليب • وقبل الارض بين يدي الذيب • وقال له محبك الراعي

احفظ لسانك لا تقول فتبتلي ان البلاء موكل في المنطق

لجانبك داعي • وقد ارسلني اليك بذكر صدقاتك وشفقتك وحشمتك
ومرافقتك • ويقول قد تركت بحسن ابائك عادة اجدادك وآبائك
فلم تتعرض لمواشيه • وحفظت بنظرك ضعاف حواشيه • وقد حصل لضعافها
الشبع • وامنت بجوارك الخوف والفزع • وحصل لها الامن من الجزع فيجعل
جوارك وعيانك احسن منتجع • لان عجاف ماشيته شبعت ورويت •
وانتعشت وقويت • فاراد مكافاتك • وطيب مصادقتك ومصافاتك •
فارسلني اليك لتاكلني • واوصاني ان اطربك بما اغني • فاني حسن الصوت
في الغناء • وصوتي يزيد في شهوة الغذاء • فان اقتضى رايك الاسعد
غنيتك غناء ينسي غناء اسحاق ومعبد • وهو شيء لم يظفر به اباؤك
واجدادك • ولا يناله اعقابك واولادك • بقوي كرمك • وشهوتك وفرمك •
ويطيب ماكلك • ويهنى ما اكلك • وان صوتي اللذيذ • الذ للجايع من جدي
حنيذ • بخبز سميذ • وللعطشان من قدح نبيذ • فرايك اعلى • واولى
لك فاولى • فقال الذئب لا باس بذلك • فغن لي بما بدا لك • فرفع
الجدي عقيرته • ورأى في الصراخ خيرته • وملا الدنيا عياطا • واعقبه
ضراطا • وانشد يقول • وعصفور الحشا يهوي جراده كما عشق الخزوف ابا جعاده
فاهتز الذئب طربا • ومال عجبا • وقال احسنت يا وزير الغنم • ولكن
هذا الصوت في اليم • فارفع صوتك في الزير • فقد اخجلت البلابل
والزرازير • وزد لي يا مغني قولي اقر هذا الزمان عيني • بالجمع بين المنادبيني •
ولكن يا سيدي الجدي هذا اوج الحسيني • فاغتنم الجدي الفرصة وازاح
بعياطه الغصه • وصرخ صرخة اخرى • اذكر بها الطامة الكبرى • ورفع
من الصوت • صوت من عاين الموت • وخرج من دائرة الحجاز الى
العراق • وكاد يحصل له من ذلك الانفتاق • وقال

ابو مذقة اكالجه • تعنوا ثم انظروا حالي •

فسمعه الراعي ينشد وينشد • فاقبل بالمطرق يعدو • فلم يشعر
الذئب الذاهل • وهو بحسن السماع غافل • الا والراعي على قفاه بالعصا
نازل • فراى الغنيمة في النجاه • فاخذ في طريق النجاه • وترك الجدي
وافلت • ونجا من سيف الموت المصلت • وصعد الى تل يتلفت اذ تلفت

اسحاق مشهور واما معبد هو
ابن وهب وقيل ابن قطن
وابوه اسود وكان خلاسيا
مديد القامة احول غني
في اوايل الدولة الاموية
فكان الطبع المغني
المتقدمين وفيه قيل
بملك اوصاني المغنين جمة
وما فيهم كسبق الا المعبد
وتوفي في ايام الوليد ابن
يزيد هـ

دافعي

اتؤمل من عدوه املا   انما يستقبلك من قد زرعك

وافيي ياكل يديه ندامه • ويخاطب نفسه بالملامه • ويقول ايها الغافل
الذاهل • الاحمق الجاهل • متي كان علي سماطك السرحان • والعنبر والاوزان •
واي جدلك فاني • او اب مفسد جاني • كان لا ياكل الا بالمغاني • صوت
المثالث والمثاني • ولولا انك عدلت عن طريقة ابائك • ما فاتك لذيذ
عشائك • ولا امسيت جايعا تتلوي • وبجمرة فوات الفرصة تتكوي •
دبات يحرق ضرسه ونابه • ويلوم نفسه بما نابه • يقول

وعاجز الراي مضياع لفرصته • حتي اذا فات امر عاتب القدرا

وانما اوردت هذا النظير • لمولانا الملك والوزير • ليعلم ان العدول •
عن طريق الاصول • ليس الا لداعية الفضول • ولا يساعده معقول ولا منقول •
وامره ذميم • وعاقبته وخيمه • وناهيك مثل كالعلم • من اشبه اباه فما
ظلم • ويؤخذ من معهود هذه الحكم • من لم يشابه ابه فقد ظلم • خصوصا
الملوك والسلاطين • الذين اختار رفعتهم رب العالمين • وذلك لئلا يدخل
علي قواعد المملكة • من حركات الاختلال والاختلاف حركه • ولله يا ذا
الاحسان • ما قيل في شان الملك انوشروان

لله در انوشروان من رجل • ماكان اعرفه بالوغد والسفل
نهاهم ان يمسوا عنده قلما • اوان يذل بنوا الاحرار بالعمل

وكل من عدم هذا التدبير • والتامل في العواقب والتفكير • ومن ترك
التامل والافتكار • يصيبه ما اصاب ابن آوي من الحمار • فقال ايها المختار
افدنا كيفية هذه الاخبار • فقال الحكيم كان في جوار بستان ماوي •
لابن آوي • وكان ذلك البستان كانه قطعة من الجنان • قد غفل عنها
رضوان • كثير الفواكه والرطب • خصوصا التين والعنب • وكان ابن آوي
يدخل البستان من مجري الماء • وياكل من الثمار كيف ما اختار • فيتصرف
ذلك الخبيث • ويا خذ في الفساد ويعيث • كانه نذل ذميم ترك الذمام
او لئيم ببغداد كفر احسان اهل الشام • فتصور البستاني وتفرس من ذلك
الجاني • وعجز عن صيده • ودفع كيده • فراقب دخوله • ليقتله ويغوله •
الي ان رآه يوما دخل في البستان حصل • وباكل العنب اشتغل •
فبادر الي مخرج الماء فسدها • وسد الطرق التي اعدها • ثم دخل الباغ •

وحصل ذلك الطاغ • وحاشه فا وهنه • وصيره الى ان اثخنه • فذهبت
قواه • واسبلت يداه ورجلاه • فتصور له انه مات • لما سكنت منه الحركات
فسحبه بذنبه ورماه على العظام الرفات • فاستمر لا يفيق • ملقى على الطريق
الى ان تراجعت اليه نفسه • وقوي جلده وحسه • فتحرك وهو هشيم
وتنفس وهو سقيم • ثم تدحرج الى منزله • وقد احاط به سوء عمله • الى ان صح
فهمه وقوي جسمه • فافتكر فيما جرى من الجار القديم • عليه من العذاب
الاليم • فقال اذا كان جار العمر • وقرين الدهر • قصد ما ترى • ولم يرع لي
حق جواري • لاجل تحصل عن اقرانه • واثبت اجره في ديوان حسناته • وشد
لخنقي على حلقي شد الطلب • ولم يعمل بقول الرب تعالى والجار الجنب
بل لو رمق في بدني ادنى رمق • او اقل حركة • لما تركه • فلا خير في جواره ولا
في قرب داره • فان سلمت هذه الكرة • فما كل كرة تسلم الجرة • والاليق في
الحال الارتحال • وطلب الرزق • بالتوكل والرفق • والذي شق الاشداق
تكفل لها بالارزاق • وان اله الخلق • لم يعذب بقطع الرزق • ثم انه افتكر
في جهة السفر • واين يكون المستقر • وكان لابيه الذميم • ذئب وهو صاحب
قديم • ساكن في بعض الغياض • المجاورة للمروج والرياض • فتوجه اليه
وترامى عليه • وتوسل بصحابة ابيه • وقال صداقة الآباء • قرابة في الابناء
وذكر حاله • وما جرى له • وان جاره خانه • ولم يراع حقه ومكانه • فقصد
ان يكون تحت ظله • نازلا في محله • ليفوز بمجالسته • ويحظى بموانسته •
ويقضي باقي عمره في خدمته • ولا يزايل فناه حتى يحل في حفرته • فتلقاه
بالقبول والاقبال • والفضل والافضال • والبشر والبشاشة • وبسط
له فراشه • وازال قبضه وانكماشه • ودهشه واستيحاشه • والبسه رياشه
وتذكر والدهم • وجدد معاهدهم • واسدى اليه من احسانه • ما انساه ذكر
اوطانه • خصوصا جواره وهاده وبستانه • وانشد بديها يقول •

• فاهلا بمحبوب قديم وداده • وسهلا بمن قد كان والده ابي •
• تحكم على روحي ومالي ومسكني • واهلي واولادي وجاهي ومنصبي •

ولم يكن عند الذئب ما يطعم ضيفه • ويشبع جوفه • فاستعد للكياد •
وعزم على الاصطياد • فقال ابن آوى اين تريد • وتتركني وانا وحيد • فقال

والبسر والهشاشة صح

الله يعطي من يشا فكن علي حذ لاويه

قد امنت خوفك، واريد ان املأ جوفك، ومن المعلوم، ان عدم الضيافة
لوم، فقال لا تتعب، فانا اذهب، فلي صاحب حمار، كأنه تيس مستعار
يصغي الي قولي، ويعتمد علي قوتي وحولي، فانا اخدعه، والي دارك استتبعه
فاوثقه حبالك، وافعل معه ما بدا لك، فيصير لنا طعاما، فانه يكفينا
اياما، فاستصوب الذيب، راي ذلك المريب، وتوجه ذلك الغدار
لياتيه بالحمار، وصعد تلا ينتظره، ويرتقب ما يكون خبره، فتوجه ابن
آوي لطلب الزبون، فانتهي في سيره الي طاحون، واذا بحمار قد اوسعوه
حملا، واوسعوه ذلا، وعلي ظهره حمل قد قصم ظهره، وادمي دبره، فطرحوا
حمله، واصلحوا اجله، وتركوه يسعى، وفي المرج يرعي، فتقدم ابن آوي
اليه، وسلم سلام معرفة عليه، واظهر له المحبة والوداد، وساله عن اهله
والاولاد، فقال واي اهل وولد، وانا في هذا البوس والنكد، ما بين
حمل ثقيل، وجوع طويل، وركوب وسخر، ومصائب اخر واخر، هذا يركب
وهذا يضرب وهذا يسحب، وهذا يحمل حمله ينخس بالمسله، وهذا يحبس علي وهذا
الجوع والذله، وهذا يقود بحبله، وهذا يؤود بثقله، وهذا يجود لكن بكلة
فكانه في شانه قيل، ولا يقيم علي ضيم يراد به، الا الاذلان عير الحي والوتد،
، هذا علي الخسف مردود برمته، وذا يشج ولا يرثي له احد،
فتوجع له ابن آوي وتفجع، وحولق واسترجع، والتهب واضطرم، واظهر
التحرق لما رأي به من الالم، واخذ يلومه علي مصاحبته لبني آدم، والمصابرة
علي ايذائهم وجفائهم، وبلائهم وعدم وفائهم، وقال حتى م هذا الذل
والتطوق بهذا الغل، وتحمل انواع الهوان من البعض والكل، والي متى هذا
العطش والجوع، وعدم القرار والهجوع، وارض الله واسعة الفلا والفضا
شاسعة الارجا، فعلى م تذوب، من اللغوب، تحت هذا الحمل الثقيل،
والجر العريض الطويل، فقال الحمار يا اخي لو كان لي ملجا او مسرح، او مدخل
او مطرح، او مغارات او مجنح لوليت اليه وانا اجمح، وتخلصت من هذا
البلاء العظيم، والشقاء الجسيم، او لو رايت احدا شفوقا او مصافيا صدوقا
يهديني الي الخلاص طريقا، لاستعنت برايه، ولاستغنيت لدائي بدوائه
فقال ابن آوي يا اكمه، اني اعرف بالغرب اجمه، ازهارها فائحة، وانوارها

فاهكذا مضت دهور اصلب على تلك الزمان

لايحه، وانهارها بالصفا غادية ورايحه، غياضها نضرة، ورياضها
خضره، ورباها حصينه، وقراها امينه، وانا ساكن فيها آمن في
ضواحيها ونواحيها، فاذا اقتضى رأيك ذهبت بك اليها، لتنفرج عليها
فان اعجبتك سكنتها، ونفيت النوايب وامنتها، فانها بمعزل عن
الضباع الجواسر، والسباع الكواسر، والجوارح والنواسر، لا يطرقها
انسان، ولا يدخلها حيوان، وستري مني خير جار، وحسن الجوار، وتحمد
عاقبة مقالي، وما تراه من افعالي، وتخلص من جفا بني آدم، وتبقى
مخلدا في نعيم منعم، وتعيش معافي في عيش رغيد، وعمر هني سعيد،
وتحصل المؤانسه، وبين المعاشرة والمجالسة، واما انا فلا اجد رفيقا
مثلك، ولا صديقا عديلك، فلما سمع الحمار بهذا الجوار، رغب في
الخلاص من الاقتناص، والبلاء الذي هو فيه، والشقاء الذي يؤلمه
ويؤذيه، فسلم قياده لابن آوي، وقال اسرع بنا الي ما ذكرت من
ماوي، لئلا يرانا رصد، ويشعر بنا احد، ثم انجلا في السير، واشبها
في سيرها الطير، فتقدم الحمار سابقا، واعيا ابن آوي لاحقا، فخرج
وغالط، وخلط وبالط، ونادى الحمار الي، ان كنت تعبت فاركب علي، فقال
الحمار بل انت اركب، ولا تتعب، فظفر ابن آوي على الحمار، وسار لا يقر له
قرار، وابن آوي يهديه الطريق، وهو في نشاط ونهيق، فلما قربا من
الاجمه، تفتح عينيه ذلك الاكمه، ورفع اذنه وبصره، فرآى الذئب قاعدا
منتظره، فعرف ان تلك مكيده، نصبها ابن آوي ليصيده، فقال تاتي
الخطوب وانت عنها نائم، ثم استحضر عقله المفقود، واستعمل وهله
الموجود، وعرف انه ان غفل عن نفسه، فقد سعى برجله الي رمسه، وانتقل
من المرض الذي هرب منه الي نكسه، ومن خوله وذله الي تعسه وعكسه،
فتردد متفكرا، واقام متحيرا، فقال له ابن آوي مالك اسرع فقد حسن
الله حالك، وامن فكرك وفرغ بالك، وجعل الي عاقبة الخير مآلك،
لئلا يدركنا احد، ويلحقنا ضرر ونكد، فقال الحمار يا اخي شاهدت
تدود اغصان رشقه، وتنشقت روايح ريحان عبقه، وسمعت خرير انهار
واصوات البلابل والهزار، فندمت حيث لم اقطع علايقي، واودع جاري

ورافقي

فرح وحزن تارة لا الحزن دائم ولا السرور

ومرافقتي • وانبت احسن انبتات • وارجع وما ورائي التفات • فاني اذا وجدت
هذه الغيضة • ورعيت مروج هذه الروضة • ورايت ما فيها من النزهات •
النهي عمالي من التعلقات • فتضيع اذذاك مصلحتي • وتذهب عند
جيراني ودابتي وذخيرتي • لاني لا اقدر علي مفارقة هذا المقام النزه • ومجاورة
مثلك ايها الجار الفكه • وقد عزمت علي الرجوع • لاصحب مالي من مال
واثاث مجموع • وانا جي، وقلبي مطمئن • وخاطري عن الالتفات مسكن • قال
ابن آوي • اترك مالك من ماوي • ولا تؤخر اوقات السرور • وساعات
الفراغ والحضور • ما خلفته هو لك • وتلافيه امر مستدرك • ولا باس ان
تدخل هذا المكان • وتدور في هذا البستان • وتتفاكه ولو مرة • وتشاهد
ولو نظرة • ثم تعود وتفعل ما تريد • وفي الجملة تاخير وقت السرور • غير محمود ولا
مشكور • قال الحمار الامر كذلك • وقاك الله شر المهالك • ولكن اقوي
الدواعي في هذه القضية • والحامل علي الرجوع وان كانت بلية • وصية
من ابي كانت عندي مخفية • كنت اعمل بها • وامشي في دربها • ولا افارقها في
نومي ويقظتي • وكنت جعلتها حرزا اعلقه في رقبتي • واذا لم تكن معي • وصاحبتي
في مضجعي • لا يقر لي قرار • ولا ياخذني اصطبار • ويعتريني شبه الاوهام • واري
خيالات فاسدة في المنام • وتغلب علي دماغي فنون السوداء • ولا اجد غيرها
دواء لذلك الداء • وفيها وصايا نفيسة • هي لروح العقل بمنزلة الاعضاء
الرئيسة • واذا حصلت علي تلك الوصية المعينة • فقضيتي هينة • ثم
آلوي راجعا • لا سامعا لابن آوي ولا طايعا • فتفكر ابن آوي انه اذا ترك
الحمار وحده • فقد فوت قصده • وخيب الله سعيه وكده • وابطل جده وجهده •
فراي لنفسه من المنفعة • انه يرجع معه • فربما ينجح سعيه • ويسلب الحمار
وعيه • فقال شوقتني هذه القضية • الي الاطلاع علي هذه الوصية • لاستفيد
منها • وآخذ حظي عنها • فلا بد لي من مصاحبتك • والذهاب معك ومرافقتك •
فقال له الحمار لا دافع • ولا مشاقق ولا مانع • فقال له ابن اوي فهل في حفظك
منها شي • فان كان فالقه الي لنتذاكر في الطريق • ولا يؤثر فينا التعب والضيق •
فقال نصيحة واحدة • هي بتصديقي شاهدة • وهي كلمة مجملة • فوائدها فيها
مفصلة • وهو انه قال اياك ان تفارق هذه الوصية • فان فارقتها تقع في بلية •

لا تركنن الى الحزين وطيبه   فالماء عذب والهوى خطاف

وساخبرك بسائرها في المسير اذا تذكرتها ايها البصير ثم سار قليلا
وافكر طويلا وقال هذه اخرى فذ بختها ذكرا وهي اذا وقعت في شدة
ورمت لخلاصها عدة فتصور اصعبها يحصل لك التفصي عنها
وتهون عليك وتعدها نعمة مهداة اليك فتشتغل بشكرها وتتناسى
بذكرها فقال ابن آوى احسنت يا حمار هذا مقام الاخيار والصالحين
الابرار ثم سار سيرة رائقة وقال هذه نصيحة ثالثة فائقة فقال قل
واسلم وطل قال لا تحسب ان الصديق الجاهل قال ابن آوى ما احسن
هذه النصيحة وابين عبارتها الفصيحة وصار الحمار يقطع الزمان والمكان
ويشغل ابن آوى بالهذيان ثم قال الحمار ما احسن التذكار لقد تخيلت
الرابعة وهي الرابعة النافعة المتبوعة لا التابعة فاسمعها ان كان لك
اذن سامعة فانها للمنافع جامعة وللشهوات قاطعة قال ابن آوى
ما احلى كلامك واعلى في اللطف مقامك وانزه منادمتك وافكه
مكالمتك بالله شنف المسامع فاني بقلبي وجوارحي لك سامع فقال
مهلا حتى اذكرها واتصورها كما ينبغي وانكرها والتهى ابن آوى عن
نفسه وساقه القضاء الى رمسه فوصل الى الضيعة وقد وقع ابن آوى
في ضيعة فالح على الحمار فقال اخبرني فابتلي في اصطبار فقال قال لي ابي
بكلام فصيح عزلي لا تجعل مقامك ومتبلك بمكان يكون ابن آوى
دليلك والذئب فيه جارك وخليلك واذا جعلت لك في هذا المكان ساحه
فما ترى يكون لك فيه من الراحه وان اردت ان تخلص من هذا المكان
فانصت للاذان واذكر الله بالاذان فانه ينجيك من الضيق ثم رفع
عقيرته بالنهيق وردد صوته بين الزفير والشهيق فسمعه معارفه من الكلاب
فتبادرت اليه مستبشرين بحسن الاياب وساقت اليه واجتمعت حواليه
فما شعر ابن آوى الا وهو متورط في البلوى فطفر للهرب فادركه من الكلاب
الطلب فاحتوشته وانتوشته واختطفته واقتطعته ووزعته ومزعته
ومرشته وقرشته فلم تبق منه عينا ولا اثرا وذهب دمه في تدبير هدرا
وانما اوردت هذه الامثال وعرضتها على الراي العال ليعلم ان الاغترار
بالكلام المحال والاصغاء الى الحكايات والقول البطال من غير تنقل من
الفاظها

خير من العدو العاقل صح

يشري الي الابدان سرعي صداقة ومن الصديق علي الصديق يخاف

الفاظها الي معانيها، ونامل في مآل مقاصدها ونجاويها، والاعتماد علي
القضايا المزخرفه، والركون الي الامور المسفسفه، لا يفيد سوي الندم
وزلة القدم، والاصل في الولايات والمناصب، التفكر في الخواتيم
والتامل في العواقب، والافليس في ذلك، سوي اضاعة العمر والمصير الي
المهالك، وقلت، واسعد من يكسي الولاية من اذا نضا ثوبها يكسي الثناء المطرز
فلما انتهي الكلام، الي هذا المقام، وراي الوزير برايه المنير، ما في هذه الفصول
من الفضل دون الفضول، اعترف للحكيم حسيب، بالفضل الخصيب،
والراي المصيب، وحسن النصيحة والبيان، وصحة الدليل والبرهان، واذعن
للحق، واناب الي الصدق، وقال لقد اتيت النصيحة من بابها، واوصلتها
الي طلابها، وكل كلام فدرته، وبيان حررته، انما هو سكر كررته، وطرق
سدادبينتها، وسبل رشاد اوضحتها، وباب صواب فتحته، وميزان احسان
ارجحته، وعلي كل عاقل، ومستمع وناقل، ان يقتدي بهذه النصايح، ويوصلها
الي السانح والسايح، ويغتنم فوائدها، وعوائدها وزوايدها، ويعمل
بموجبها، ولا يخرج عن مذهبها، ثم ان الملك لما اصغي الي هذا الفصل
وفهم ما تضمنه من حكمة وفضل، افرغ علي اخيه، واهله وذويه، لباس
الانعام، ووافاه بمزيد الاكرام، وقال لقد قمت ايها الاخ الشفيق، والصديق
الشفيق، في تدقيق النصح بالتحقيق، وحللت المشكل وجلوت الطريق،
وادبت حقوق الفتوه، وواجب المروه، وتعتبر الاخوه، والآن قد
حكمناك في ولايتنا، وولبناك علي حكامنا وقضاتنا، وبسطنا يدك في
الاقاليم، واطلقنا لسانك للتعلم والتعليم، فتحكم في الرؤس والاطراف،
وتصرف في الآفاق والاكناف، واشرع فيما انت بصدده، ولا تنظر الي
المخالف ولدده، وكن منشرح الصدر، قوي الظهر، مبسوط اليدين مبارك
الطلعه، صبيح الوجه طيب القلب طويل العضد والساعدين، خلي البال
بهي الحال، فانك من بطن كريم، ونحن علي الطاعة مستقيم، وفي الفضائل
ذو قدم صدق، وفي الصناعة ذو صنع ورفق، ولا نتوان عما عزمت عليه
وقصدت اليه، من النصايح الملوكيه، والفصول العلمية والعمليه، واتحفنا
بتلك الحكم السنيه، والخصائل البهيه، والشمائل المرضيه، فانها الذ

من عاش نال من الاعدا بغيته او مات كانت له الايام تنتصر

الاشباح، وغذاء الارواح، والطراز المصبغ علي خلع المسا، والصباح،
فنهض الحكيم من مجلسه، وقبل الارض بثغر جبينه وفمه، وامتثل المراسيم
الشريفه، واشتغل بتاليف هذه الحكم اللطيفه، وانتقل من حكايا ملوك العرب
العرب الي وصايا ملك العجم، والله سبحانه وتعالي اعلم، والحمد لله علي كرمه الاتم
واحسانه الاعم، وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم،

الباب الثاني في وصايا ملك العجم، المتميز علي ملوك زمانه
بالحلم والفضل والكرم، قال الشيخ حسان، معدن الظرافة والاحسان،
ثم توجه الحكيم حسيب، الاديب الاريب، الي ايراد الاخبار، وتشنيف المسامع
بالاخبار، وقال بلغني من رواة الاسفار، وهداة الاسفار، ان ملكا
من ملوك الامصار، وسلاطين العجم يدعي شهريار، وهو وان كان من العجم
لكن كان في الحلم والجود واللطف والكرم، امة من الامم، ملكه عظيم، وفضله
جسيم، وولايته في احسن اقليم، حسن السياسة، وافر الكياسه، شناؤه
عاطر، واعطاؤه ماطر، ووابل الحشمة من سحاب هيبته متقاطر، وله
من الاولاد، وافلاذ الاكباد، ست رجال، الي المجد والكرم عجال،
وكل له في الفضل والافضال، اوسع مجال، مشهور بالزعامه، مذكور
بالشهامه، كفه منيحي، وطبعه اريحي، ذو شجاعة باسله، وبراعة كامله
وحشمة وافره، وهيبة زاجره، وهمة بحارها بالمكارم زاخره، مع رفق
ولين، للصعلوك والمسكين، وصلابة في الدين، وكان الاكبر سنا منهم
متميزا في الشيم عنهم، واعطر طيبا، واوفر نصيبا، وكانه في شانه قبل
هذا الذي دانت الدنيا لطلعته، والملك والدين والايام والامم،

فلما دنت شمس عمر ابيهم للافول، وقارب غصن عيشه للذبول، وعزم
فراش الاجل علي بسط حياته، واورد بريد القضا منشور تسليمه الي متولي
وفاته، احضر بنيه واكابر دولته، وقال اعلم يا بني اني استوفيت نصيبي
من الدنيا وارتقيت من لذاتها الي الدرجة العليا، وذقت حلوها
ومرها، وعاينت حرها وقرها، وعرفت خيرها وشرها، ومع ارتقائي فيها
الي المنازل الفاخرة، عملت بمقتضى وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة
فتزودت منها بما وصلت اليه اليد، وما اخرني عمل اليوم الي الغد، ولم

يقولون الزمان به فساد   وهم فسدوا وما فسد الزمان

تلهيني الغفله. ولا ارجاء المهله. من استحضار ساعة الرحله. بل لم ازل
للرحيل مستوفزا. وللانتقال متجهزا. وانا اليوم عنكم راحل. وسفينة
عمري ارست بالساحل. وهذا سفر لا رجعة فيه. ولا عودة لمسافريه.
وهذا امر محتوم. وقدر معلوم. وقضاء قدره في ازل الآزال. رب لم
يزل ولا يزال. سلطان ملكه لا يبيد. وكل الملوك تحت امره عبيد. لا راد
لما قضاه. ولا مانع لما امضاه. ولا هادم لما بناه. ولا صاد لما سواه
حكم سننه علي مخلوقاته وساقه. وما بالا قوة في رده ولا طاقه. وقد
خفف من وجدي. ان لي مثلكم من بعدي. وانكم خلفي. ونجبوا سلفي.
وفيكم من يقوم مقامي. ولا يحيي ايامي. ولا يدرس آثاري. ولا يطفي
نار ايثاري. وها انا اعهد اليكم. واستخلف الله عليكم. وان كنتم الي الوصية
غير محتاجين. ولكن الذكري تنفع المؤمنين. واعلموا ان ازكي زهر. تنور
به بصائر اهل النقل في رياض العبوديه ورد الشكر. وان اذكي عطر تتعطر
به مجامر العقل في غياض المحبه ورد الفكر. وان الشكر قيد النعم. وسبب
لازديا د الفضل والكرم. قال الله تعالي. وجل جلالا. لئن شكرتم لازيدنكم
وقد قيل من شكر القليل. استحق الجزيل. وان الفكر يعلي المقامات.
ويعطي الكرامات. فاحتملوا الأذي تؤمنوا. ولا تهنوا النائبة ولا تحزنوا.
ولا تظنوا الجود والكرم في التبذير. ولا البخل والتقتير من جملة التدبير.
فقد نصب للاعلام اعلاما. من نال العز كلاما ومقاما. والذين اذا انفقوا لم
يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما. وقال جل مخبرا وخبيرا. ولا تجعل
يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا. واتبعوا
الاقوال بالافعال. فلا خير في قول ليس بفعال. ولا تشوهوا محاسن شيمكم
بزخارف الكذب. فان الصدق اولي ما ينبغي وافضل ما يجب. ورب كلمة
واحدة بالكذب ناطقه. لا ينفيه صاحبها الف كلمة صادقه. ومن تعود
الكذب في نطقه. لا يعتمد علي صدقه. وداروا الاعداء مداراة الاصدقاء.
يزدد صديقكم. ويكثر فريقكم. ويجل ودودكم. ويقل عدوكم وحسودكم
وعليكم بملازمة الاخيار. واياكم وصحبة الاشرار. ولا تطلبوا للرغبة
في صحبة الاشرار سبيلا. ولا تقيموا علي ذلك دليلا. فمن غالط نفسه

من تحلي بغير ما هو فيه كذبته شواهد الامتحان

في مجالسة الاشرار وطلب الوفا ممن جبل على طبيعة الفجار فقد اوجع نفسه بافوي كبة واصابه ما اصاب القلاع من الحية نسال الاولاد والدهم عن كيفية ذلك فقال ذكران واحدا من الاكياس طلب العزلة عن الناس ولازم انقطاعه وانقطع الا عن الجمعة والجماعة واشتغل لاقامة اوده بالزراعه وانعزل في ذيل جبل وصاحبته كانت تانس بكلامه وتاكل من فضلات طعامه فترقت بينهما المعاهدة الى ان بلغت الى المعاقدة بان تكون المصادقة خالية عن المماذقة ولاتكون كصحبة ابناء هذا الزمان تكرع الغدر في غدران ولا مشوبة بنفاق ولا مدخولة برياء وشقاق وان ينعقد بينهما المودة والاخاء في حال الشدة والرخاء فمر على هذا مده وكل حافظ عهده مراع وده وكان الرجل اذا عنت له قضية عرضها على الحية واستشارها واخذ اخبارها وتخرج هي اليه وتترامى عليه وعلى رجليه ففي بعض الايام وعام من الاعوام وقع برد شديد وثلج وجليد وشتاء يقطع الحديد فراى الحية وقد سقطت قواها وخمدت اعضاها ووقعت في شر حال وبرد ووبال فحملته الشفقة والصداقة والعهد الذي احكم وثاقه على ان آواها وحملها في مخلاة حماره فادفاها ووضع المخلاة في راس البهيمة وتوجه لضرورة ذلك الفهيمة فحميت الحية بنفس ابي زياد وتحرك عرق العداوة القديمة وعاد وفعل خبثها خاصيته المالوفة ولعب سمها بشيمتها المعروفة متبعا حديثه حرام على النفس الخبيثة ان تخرج من الدنيا حتى تسيء لمن يحسن اليها فعضته من حرها وهربت فاوت الى جحرها وانما اوردت هذا المثال لتعلموا يا اولادي ويا ذوي الافضال ان من صحب الاشرار ورغب في مودة الفجار لا يامن العثار ولا يسلم من البوار وقد قيل ان صحبة الاخيار كحرز النضار بطيئة الانكسار وصحبة الاشرار كحرق الفخار سريعة الانكسار بطيئة الانجبار وبالجملة ما في صحبة الناس فائدة ولا في مخالطة بني آدم كبير عائدة وقيل بديها

ولم ار من بني الدنيا سلاما ❊ فان تره فابلغ لي سلامي

وينبغي ان تكون غيبتكم وحضوركم واحوالكم واموركم واجتماعكم

وافتراقكم

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا فلا خير فيمن صدرته المجالس

وافتراقكم . وصلحكم وشقاقكم في حالة السراء والبوس والضراء . على وتيرة واحدة . وهي الخالية عن الاغراض الفاسدة . اعني اذا رضيتم فبالحق . واذا غضبتم فللحق . واذا توجهتم فالى الحق . واذا ملتم فمع الحق . ولا تبطروا في حالة النعم . ولا تضجروا في حالة النقم . وعلى كل حال . فلا يقع بينكم اختلال وذلك بتفرق الكلمة واختلافها وانتصارمها وعدم ائتلافها . فانه قيل

ان الذليل الذي ليست له عضد . ولا يرعاه معين دائما ابدا .

وقيل . تأبى القداح اذا جمعن تكسرا . واذا افترقن تكسرت افرادا .

كونوا جميعا يا بني اذا اعترى . خطب ولا تتفرقوا آحادا .

ولا تثقوا باحد من الكبار والصغار . الا بعد الاختبار . وذلك في الشدة والضعف . والرفق والعنف . والشدة والرخاء . والخوف والرجاء . ولا تقدموا على قديم الاصحاب احدا . ولا على الموثوق بهم من لا جربتموه ابدا . وقد قيل في المثل المشهور . النحس المعروف خير من الجيد المنكور . وقيل ايضا خير الاشياء جديدها . وخير الاصحاب قديمها . واستوثقوا عدا خراكم في دنياكم . واغتنموا السعادة الباقية . من الدار الفانية . وعاملوا تجدوا وازرعوا تحصدوا . وتفكروا من اول يومكم . احوال غدكم . ومن اوائل عمركم اواخر دهركم . ومن ليلة الهلال سرار شهركم . فكل من له قدم صدق ينتكس وهو موجود حالة العدم . ومن ايام شبابه اوقات الهرم . كما فعل عبد التاجر المراقب . ما آل اليه في العواقب . فقبل الارض الاولاد . وقالوا رضى مولانا السلطان اعظم مما افاد . ولو تصدق على الطائعة . بكيفية تلك الواقعة . قال الملك ذكر الحكماء . وذووا الفضل من العلماء . انه كان في بعض الامصار . تاجر من اعيان التجار . ذو مال جزيل . وجاه عريض طويل . نعمه وافرة . وحشمه وخدمه متكاثرة من جملتهم غلام مخايل السعادة من جبينه لائحة . وروائح النجابة من اذيال شمائله فائحة . فافنى عمره في خدمة مولاه . ولم يقصر لحظة في طلب رضاه . فقال له سيده في بعض الايام . لك علي حقوق يا غلام . وانا اريد مكافاتك واطلب موافاتك . فتوجه هذه المرة في هذه السفرة فمهما ربحت فهو لك بعد ان اعتقك من قيد رق اثقلك . ثم اوسق مركبا . وفسح له في السير

لمريبق صاف ولامصاف   ولامعلين ولامعاين
وفى المساوى بدا التساوي   فلا امين ولا سمين

شرقا ومغربا . ووصاه باشيا امتثل مرسومها . والتزم القيام بما تضمنه مفهومها . فقال له مولاه سارفعك علي اضرابك . واغنيك عن امثالك واصحابك . واجعلك كاكبر من في الدنيا . ولجميع رفقتك بمنزلة المولي . ثم اخذ في تعبية البضايع . واوسق مركبا بالمتاجر والمنافع . وسلمه للهوا والما . بعد ان توكل علي رب السما . فسار بعض ايام . وهو في اهني مرام . واطيب عيش ومقام . الما رايق . والهوا موافق . والنكد مفارق . والسرور موافق . حتي كانه صار نوحا والخضر الملاح . وموسي وفتاه حافظ الالواح . وبينما السفينه . من نسف العواصف امينه . تجاري السهم والطير . وتباري الوهم في السير . واذا بالريح هاجت . وبالامواج ماجت . وامواج البحر تصادمت . وامواجه علي الغرق تلاطمت فعجز عن ذلك الملاح الحافظ . ونشر مذهب ابنه ابو الجاحظ . ونزلت شبحة الوقار والسكينه . ورقم نقش الحروف في الواح السفينه . فشاهدوا من الهوا الاهوال . وعاد فاع البحر كالجبال . وصار طاير ذلك الغراب بمن فيه من الاصحاب . كاحوال الدنيا بين صعود وهبوط . وقيام وسقوط طورا يسامون الافلاك . ويناجون الاملاك . وينهون اخبار صاحب الحوت الي السماك . وطورا يهبطون الي الغور . وينظرون قرن الثور . وربما مرقوا منه من تحت الزور . فلم يزالوا حياري . سكاري وماهم بسكاري يتناشدون ويقولون . وفلك ركبناه والبحر رهو . فثار وجار وفار ومارا .
فطورا علونا السما وطورا . رمتنا الي الارض منا انحدارا .
آخر الامر نسفت السفينة الرياح . والتي كانب الهاجب الي كل حرف من حروف الجبال لوحا من الالواح . واوعز الله سهلها . وخرقها ناغرقها واهلها وذهب البحر باموالها وارواحها . وتعلق الغلام بلوح من الواحها . واستمر تتقذفه الامواج . وتصطدم به اثباج البحر الهياج . حتي وصل الي ساحل فخرج وهو كئيب ناحل . وصعد الي جزيره . فواكهها غزيره وصنعها عجيب . وليس بها داع ولا مجيب . فجعل يتمشي في جنباتها . و يتقوت بما يجده من نباتها . الي ان اداه التوفيق الي نهر طريق . فسار في تلك الجادة . وهداية الله له ماده . فادي به المسير الي ان تراآى

لا تياسن من اللبيب وان جفا   واقطع حبالك من حبال الاحمق
لكل داء دواء يستطيب به   الا الحماقة اعيت من يداويها

له سواد كبير • وبلغ مملكة عظيمه • وولايات جسيمه • ورآي على بعد مدينة
مسورة حصينه • فقصد ذلك البلد • فاستقبله طائفة من الرجال
نسا ورجال • يتبعهم جنود مجنده • وطوائف محتشده • مع طبول تضرب •
وخيول تلعب • وزمور تزعق • والسنة بالثناء والدعاء تنطق • حتى
وصلوا اليه • وترامو عليه • واكبوا بين يديه • يقبلون يديه ورجليه •
مستبشرين برؤيته • متبركين بطلعته • ثم البسوه الخلع السنيه • وقدموا
له فرسا عليه • بكبوش ذهب وسرج مزرف • ووضعوا له التاج على المفرق •
ومشوا في الخدمة بين يديه • والجنائب في المراكب تجر لديه • ينادون
حاشاك واليك • سلطان الناس قادم عليك • حتى وصلوا الى المدينه •
ودخلوا قلعتها الحصينه • ففرشوا شقق الحرير • ونثروا النثار الكثير •
ورفعوه على السرير • واطلقوا مجامر الند والعبير • ووقف في خدمته
الكبير والصغير • والمامور والامير والدستور والوزير • وانشدوه
فديت قدوم البدر بيت سعوده • وانك فينا صاعد كصعوده
وقالوا اعلم يا مولانا • انك صرت لنا سلطانا • ونحن كلنا عبيدك •
وتابعوا مرادك وعبيدك • فافعل ما تختار • وتحكم في الكبار منا والصغار •
ولعض مالك من مرسوم • فامتثاله علينا امر محتوم • وما منا في خدمتك
الا له مقام معلوم • فجعل يتفكر في امره ومبداه • ويتامل ما صار اليه ويتدبر
في منتهاه • فانه لم يصدر في عالم الكون سدا • وان هذا اليوم لا شك
غدا • وان الصانع العظيم • القادر الحكيم • السميع العليم • البصير الحي
المهيب الكريم • لم يعقد هذه الافعال • على سبيل الاهمال • ولم يحدث
حدثا سدا • ولا لعبا ولا عبثا • وجعل يلازم هذه الافكار • اناء الليل
واطراف النهار • وهو مع ذلك قائم بشكر النعم • ملازم باب مولاه بالخدم •
واضع الاشياء في محلها • والمناصب في يد اهلها • متلفت الى احوال
الرعيه • عامل بينهم بالعدل والسويه • متعهدا امور الصغار والكبار •
بانواع الاحسان واصناف المبار • مؤسس قواعد الملك والسلطنه •
على اركان الفضل والعدل ما امكنه • متفحص عن مصالح المملكه • سالك
مع كل من ارباب الوطا نحو ما يقتضي مسلكه • ثم وقع اختياره من بين

متى تصل العطاش الى ارتواءٍ   اذا استقت البحار من الركايا
ومن يثني الاصاغر عن مرادٍ   اذا جلس الاكابر في الزوايا

اولئك الجماعه • على شاب كامل البراعه • له في سوق الفضل والوفاء اوفر بضاعه • متصف بانواع الكمال • متحلي بزينة الادب والجمال • فاتخذه وزيرا • وفي اموره ناصحا ومشيرا • فجعل يلاطفه ويرضيه • ويكرمه ويدنيه ويفيض عليه من ملابس الانعام • وخلع الافضال والاكرام • ما ملكت به حبة قلبه • واستصفى خالص لبه • وسكن في سويدائه • وتمكن به من ضمير احشائه • الى ان اختلى به • وتلطف في خطابه • واستصغى الى جوابه • وساله امر امريته • وموجب تخته وسلطنته • من غير معرفة الوفاق • ولا اهلية ولا استحقاق • ولا هو من بيت الملك • ولا في بحر السلطنة له فلك • ولا معه مال • ولا خيل يهديها ولا جمال • ولا رجال • ولا معرفة يدلي بها • ولا شجاعة ولا فضيلة يهدي بتهذيبها • فقال له ذلك الشاب في الجواب • اعلم ايها الملك المعظم ان اهل هذه البلد • وعساكر اقليمها وجنده • قد اخترعوا امرا • واصطلحوا على عادة تجري • قد سالوا الله الرحمن ان يفيض لهم في كل اوان شخصا من جنس الانسان • يكون عليهم ذا سلطان • فاجابهم الى ذلك • فسلكوا فيه هذه المسالك • وذلك انهم في اليوم الذي قدمت فيه عليهم • يرسل الله تعالى من عالم الغيب رجلا اليهم • فيستقبلونه كما استقبلوك • ويسلكون معه طريقة الملوك • من غير نقص ولا زياده • وقد صارت لهم هذه عاده • فيستمر عليهم سنه في هذه المدينة الحسنه • فاذا انقضى الاجل المحدود • وجاء ذلك اليوم الموعود • عمدوا الى ذلك السلطان • وقد صار ذا مكان • وعلقة ونشب واخاء ونسب • وثبت له اوتاد • وصار له اهل واولاد • جروا برجله من التخت • وسلبوه ثوب العز والرخت • والبسوه ثوب الذل والنكال • واوثقوه بالسلاسل والاغلال • وحله الاهل والاقارب • واتوا به الى بحر قريب فوضعوه في قارب • وسلموه الى موكلين ليوصلوه الى ذلك الجانب • فيوصلونه الى ذلك البر • وهو ثغر اغبر • لا به انيس • ولا رفيق ولا جليس • ولا زاد ولا ماء • ولا نشو ولا نماء • ولا مغيث ولا معين • ولا قريب ولا قرين • ولا قدرة ولا امكان • على الوصول الى العمران • ولا ظل ولا ظليل • ولا الى الخلاص سبيل • ولا الى طريق النجاة دليل • فيستمر هناك

غريبا

وإن لله نرفع السفها يوما ... علي الكبراء من عظم البلايا
اذا استوت الاسافل والاعالي ... فقد طابت منادمة المنايا

غريبا وحيدا • فريدا طريدا • الي ان يهلك عطشا وجوعا • ولا يملك اقامة ولا يستطيع رجوعا • ثم تستانف اهل هذه البلاد • مالهم من فعل معتاد • ويخرجون بالاهبة الكاملة • الي صوب تلك الطريق السابلة • فيقيض الله لهم رجلا • فيفعلون به ما فعلوه مع غيره قولا وعملا • وهذا دابهم وديدنهم • وقد ظهر لك ظاهرهم وباطنهم • فقال الغلام الفالح • لذلك الشاب الناصح • فهل اطلع احد ممن تقدم • علي عاقبة هذا المأتم • قال كل قد عرف ذلك • وتحقق انه عن قريب هالك • ولكن غرور السلطنة بلهيه • وسرور التحكم بطغيه • وحضور اللذة الحاصلة لسوء العاقبة تنسيه • فلا يفيق من غفلته • ولا يستيقظ من رقدته • الا وعامه قد مضي • والاجل المضروب قد انقضي • وقد احاطت به نوازل البلاء • ونازل القضاء • فلما سمع الغلام • هذا الكلام • اطرق مفكرا وبقي متحيرا • علي انه لا بد من الايام تمضي • وهذا الاجل المضروب ينقضي • وانه ان لم يتدارك امره • ويتلافى خيره وشره • ويدبر حاله • ويصير ومآله • هلك هلاك الابد • ولم يشعر به احد • واخذ يفكر في الخلاص • والتفصي من شرك هذا الاقتناص • ثم قال للوزير الناصح الخبير • ايها الرفيق الشفيق والنصوح الصديق • جزاك الله عني خيرا • وكفاك ضيرا وضيرا • اني افكرت في شيء ينقذ نفسي ويحييها • ويدفع شر هذه البلية التي وقعت فيها • واريد معاونتك • ومساعدتك • فاني رايتك في الفضل متميزا بين اقرانك • فائقا في محاسن الشيم علي اصحابك واخوانك • فقال افعل بإذا الزعامه • وحبا لك وكرامه • فقال الملك المعظم • اعلم ايها الصاحب الاعظم • ان الرجوع الي ذلك المكان الذي كنت فيه خارج عن الامكان • والاقامة في هذا الملك المعهود • انما هو الي اجل معدود • وانقضاؤه علي الثبات • وكل ما هو آت آت • وكيفية الخروج قد عرفت • وطريقها قد تقررت ووصفت • وقد قيل يا ذا الفضل الجزيل • دخلنا مضطرين • واقمنا متحيرين • وخرجنا كارهين • ولم يبق جهة نخلص من هذا المقنص • الا طريق واحد • وسبيل غير متعدد ولا زائد • وهو ان تاخذ طائفة من البنائين • وجماعة من المهندسين • وتذهب بهم ايها الوزير • الي مكان اليه نصير • حيث لا لنا فيه مغيث ولا نصير • فتامرهم ان يبنوا لنا هناك مدينة • ويشيدوا لنا فيها اماكن مكينه • ومخازن وحواصل •

ستبدي لك الايام ماكنت جاهلا ⁘ ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وتملأها من الزاد المتواصل من المآكل الطيبه والاطعمة والاشربه
اللذيذة المستغذ به ولا تغفل عن الارسال ولا تجز الاهمال والامهال
في الظهيرة والاسحار والغدو والآصال اذ اوقاتنا محدوده وانفاسنا
معدوده وساعة تمضي منها غير مردوده واذا فوت من ذلك وقت
فلا يحصل فيه الا الخيبه والمقت تنتقل الى هناك على حسب طاقتنا ومقدار
قدرتنا واستطاعتنا ما يكفينا لاقامتنا او مقدار ما نتزود منها اذا
رحلنا الى غيرها عنها بحيث انا اذا قلبنا من الديار وطرحنا في تلك
المهامه والقفار وجفانا الاصحاب وتخلى الاخلاء عنا والاحباب وانكرنا
المعارف والاوداء واحتوشنا في تلك البيداء فنون الداء نجد ما نستعين
به على الاقامة والاود مدة اقامتنا في ذلك البلد فاجاب بالسمع
والطاعه واختار من المعماريه جماعه واحضر المراكب وقطع البحر الى
ذلك الجانب وجعل الملك يمدهم بالآلات والادوات على عدد الانفاس
ومدد الساعات الى ان انهوا العماره واكملوا الحواصل للملك وداره
واجروا فيها الانهار وغرسوا فيها الاشجار وصارت تاوي اليها الاطيار
ويترنم فيها البلبل والهزار بانواع التسبيح والاذكار لله الواحد القهار
وغدت من احسن الامصار وبنوا حواليها الضياع والقرى وزرعوا
فيها الوهاد والذرى ثم نقل اليها ما كان عنده من الخزائن ونفائس
الجواهر والمعادن وارسل طوائف الناس اليها ومن احتياجاته المعول
عليها بحيث لو اقام فيها سنين قامت بكفايته وفضلت خيراتها عن
حاجته واكثر من ارسال الاقامات من الاشربة والطعامات وجهز
الخدم والحشم وصنوف الاستعدادات والنعم فما انقضت مدة ملكه
ودنت اوقات هلكه الا ونفسه الى مدينته تاقت وروحه الى مشاهدتها
اشتاقت وهو مستوفز للرحيل ورابض للنهوض والتحويل فلما تكامل
لدى الملك عام لم يشعر الا وقد احاط به الخاص والعام ممن كان يفديه
بروحه من خدمه ونصحه ومن كان سامعا كلمته مراعيا حرمته
وحشمته وقد جردوا الجذبه من السرير ونزع ما كان عليه من لباس
الحرير ومشوا على عادتهم القديمه وسلبوه نعمته الجزيلة الجسيمه

ومملكته

الا انما الدين كسجن وقلما يمر علي المسجون يوما بلا احزان

ومملكته العظيمه • وزالت الحشمه • والكلمة والحرمه • وشدوا وثاقه • وذهبوا به الي الهراقنة وصنعوه • وقد ربطوه في المركب الذي هيئوه • واوصلوه الي دار البر من البحر • فما اوصلوه اليه الا وخدامه قد اقبلوا عليه • وتمثلت طوائف الحشم والناس لديه • ودقت البشائر المقدمه • وحل في سروره المقيم ونعمه واستمر في اتم سرور • واستوفي اكمل الحبور • ثم قال الملك لاولاده • وفلذ اكباده • وانما اوردت هذا المقال علي سبيل المثال • فاصغوا الي حسن التنظر • حتي ابين لكم النظير • وعوا ما اقول • يا ذوي العقول • وتاملوا رموز المعاني • من هذه الالفاظ التي اخجلت المثاني • ثم تفكروا وتبصروا • وبعد التفكر والتبصر تدبروا • اما ذلك الغلام المعهود • فانه المولد اول الوجود • واما المركب الاول الذي اودعه • فهو بطن امه الذي استودعه وانكسار السفينه انشقاق المشيمه • والجزيرة التي خرج اليها • هي الدنيا التي دخل عليها • والناس الذين استقبلوه • فاقاربه وذووه واهلوه • يربونه باللطافة والدلال • ويعاملونه بالاكرام والافضال • وذلك الشاب الذي هو الوزير فهو عقله • ومن ايمانه نوره • والسنة المضروبة اجله المحتوم • وعمره المحدود المعلوم • ونزوله عن سريره • عبارة عن آخرته ومصيره • وخروجه من الدنيا بالاكراه • وشروعه في دخوله في اخراه • والبحر الثاني الذي يطرح فيه هو اهوال ما يعاينه عند الموت ويعانيه • والبر الاقفر • اللحد والقبر • والسعيد يتفكر في كيفية اموره واحواله • ومبدا اموره ومآله • ثم يتدبر في قل هذا وجله • ويستعد لما خلق من اجله • ويتحقق ان الاقامة في دار الفناء يسيره • وهي بالنسبة الي الاقامة بدار البقاء قصيره • وانه اذا جاء وقته المحتم • لا يتاخر عنه ولا يتقدم • وياخذ في الازدياد • من الاستعداد • ويهيا ما امكن ليوم المعاد • ويعد نفسه كالمسافر الذي اتي بعض الحاضر • فلا يقيم اكثر من يوم • وقد رحل مع القوم • كما قيل •

• الا انما الدنيا كمنزل راكب • اتاها عشيا وهو في الصبح راحل •

في سفر طويل زاده قليل • قفاره يابسه • وطرقه طامسه • وظلماته دامسه لا انيس به ولا رفيق • ولا مصاحب ولا صديق • ولا دليل ولا خليل • ولا حبيب ولا مقيل • ولا ماء ولا معين • ولا مدد ولا معين • فينبغي لهذا السفر

الا كل حي هالك وابن هالك   وذو نسب في الهالكين عريق

بقدر الامكان ما قدر من الزاد والماء والمركب والكلا ونور الطريق والمسافر
والرفيق والخادم والانيس والمنادم والجليس ويمهد المضجع للمبيت والمقيل
ويهيئ المنجع في النزول والرحيل وفي الجملة لا يترك من افعال الخير شيئا
الا فعله ولا محلا الا انفصله ولا متاجرا الا قدمه ولا معاملا لبيعه الا
اسلفه فيه واسلمه وليعلم ان كل ذلك محتاج اليه ومضطر اليه اذا نقل
لدار البقاء واقبل عليه فاذا جاء وقت الرحيل ونادى منادي الانتقال
والتحويل وجد ما كان عمله حاضرا وكلما قدمه من رياض الخير نزهها
ناضرا كما قال ذو الجلال واخبر به الصادق في الوعد والمقال ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني لا خوف
عليهم فيما هو امامهم ولا يحزنون على ما خلفوا وراءهم فاذا دخل في
قبره وجده روضة من رياض الجنة وناداه منادي قوله تعالى يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم واما ذلك الشقي
الغافل الغبي الذي اهمل امره ونسي الله وذكره واهمل ما خلق لاجله
وتاه في بيداء الضلال وسبله واغتر بهذه اللذة اليسيرة في هذه المدة
القصيرة واستمر سكران في ميدان العصيان من خمر الطغيان وتردى
لباس الردى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فانهدمت
عمارتهم وما ربحت تجارتهم حتى اذا جاء الوقت المعلوم ونزل به الاجل
المحتوم فنظر امامه فترآى له اعلام واما ان كان من المكذبين الضالين
فنزل من حميم وتصلية جحيم فنزل من دار الغرور الى دار الشرور
فندم ولا ينفعه الندم وقد زلت به القدم فخاب مآبا وقال يا ليتني
كنت ترابا فانظروا يا اولادي ومن هم عدتي وعتادي حال الفريقين
وتاملوا مآل الطائفتين ولقد بذلت في النصيحة جهدي واستخلف الله
عليكم من بعدي فقال اكبر ولده وهو سلك محاسنهم واسطة عقده
جزى الله مولانا عن شفقته خيرا وانا له على حسن نصحه اجرا وذكرا فلقد
احييت قلوبنا بزواجر حكمك وشنفت مسامعنا بجواهر كلمك ولكن
اخوتي وان كانوا من ذوي العلم وارباب النباهة والحلم لهم العقل
الغزير والفضل الجم الغفير والراي المصيب المنير غير ان حدة الشباب

عليهم

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت   له عن عدوٍ في ثياب صديقِ

عليهم غالبه • ودواعي النفس بشهوتها مطالبه • لاسيما اذا حصلوا على ملك
عريض • ونعاشوا في مال طويل عريض • فان اتفق مع ذلك مرافق • ومصاحب
مماذق • وصديق خدوع • ومناظر منكر هلوع • اضلهم عن سوا السبيل •
وصار لهم الي طرق المخالفة اوضح دليل • فتتحول صداقتنا عداوه • وتتبدل
منها بالمرارة الحلاوه • فتنتزع عزع الرخا • وتتمزع الاخا • ويبغي بعضنا
علي بعض • وتعود الاخوة علي موضوعها بالنقض • ويتولد لذلك الفتن •
وينجر الي صنوف المحن • ويظهر من العداوة ما بطن • فالراي عندي مادام
زمام التصرف في يد الامكان • بتنكر مولانا السلطان علي مقدار جهده • في
مصلحة عبده • بحيث لا اكون مضغة للماضغ • وشغلة لكل قلب فارغ • ولا
يسلمني لانياب الحوادث • ومخاليب الدهر الكوارث • فانه يكفيني من نوائب
الزمان • ما يدهمني والعياذ بالله من مفارقة مولانا السلطان • جعلني الله فداه
ولا اراني فيه يوم اساه • فليا خذ بيدي من هذه الورطه • وينجيني من شر
هذه الخبطه • فانه قيل • من لا يقيل المستقيل • ولا يغيث المستغيث •
ولا ينتفع بمعنى الحديث • ولا يزيح غصة ذي الغصه • ويفوت عند الامكان
الفرصة فيصيب ذلك الاحد • ما اصاب الجرد • الذي لم يخلص
الغزاله • لما وقعت في شرك الحباله • قال السلطان قل لي كيف كانت
قصة ذلك الجردان • قال ذكران بعض الصيادين • المحتالين الكيادين •
نصب حباله • ليصيد غزاله • فعلق بها مهاة من المها • فطلبت مجالا •
واضطربت يمينا وشمالا • فوقعت عينها علي جردان عنيد • يتفرج عليها
من بعيد • فنادته بلسان ذلق • واثنت عليه ببيان منطلق • وقالت
يافارس ميدان المروه • واسد العصبة والفتوه • والموصوف بالشطارة
والثقف • وكونه اطول ذنبا واجري في السقف • هذا وقت الكرم • واستعمال
محاسن الشيم • وفعل المعروف • واغاثة الملهوف • وصرف الهمه • الي كشف
الغمه • وان كانت سوابق الصداقة بيننا معدومه • ونقوش الثنا علي صحف
خواطرنا مرقومه • ونقود المعرفة والاخا في جيب التباين مكتومه • لكن
في الشدائد يعرف الاخا • الكثير في الرخا • وقد قيل

دعوى الاخا علي الرخا كثيرة • بل في الشدائد تعرف الاخوان

لست ادري ولا المنجم يدري　ما يريد القضاء بالانسان

وقد تصدنك في الخلاص • وفرض شرك الاقتناص • وتحاتي من سكين القناص • فاقرض هذه الشبكة باسنانك الحداد • وافتح بيني وبينك باب الوداد • فاني اصلح لك صديقا • وان اكون لك عتيقا • واعرف لك الجميله • وفضل هذه الفضيله • وتصير لي عبدا لك الى الممات • فادركني قبل الفوات • ومع هذا يا ذا الجاه • لا يكون عملك الا لله • فقد قيل •

• • من يفعل الخير لا يعدم جوائزه • لا يذهب العرف بين الله والناس •

فقهقه الجرد وقهز • ورقص بابطيه وتبختر • وترنح يمينا وشمالا • وتقصف طربا ودلالا • وسحر بالغزالة وكلامها • ومال الى عذلها وملامها • وتبرد بحرارتها • وتحلى بمرارتها • وقال شهوتك الرديه • وحرص نفسك الشقيه • رماك في هذه البليه • وتحرك في سجيته الذميمه • وطبيعته اللئيمه • واضرط وزقزق • وطفر وصفق • وقال عصب الراس الصحيح من الجهل الصريح • والتعرض لموارد الردا من دلائل البلاهة والعنا • ولو تعرضت لشبكة الصياد • لدلت علي بالفساد • وحاشا فكري المصيب • ورايي النجيح النجيب • ان اجلب لنفسي مرضا • واصيرها لسهم الصياد غرضا • ولو فعلت ذلك لتصديت للمهالك • وتصدى الى الصياد فعاداني • وترصدني وآذاني • ولحقني شعوب وكربي • واوقد النيران في جحري • فسلبني قراري • وبلغني دماري • واقل الاقسام ان يجليني عن دياري • وان تخلصت من الموت بسلام • لا استطيع ان اسكن بهذا المقام • وقد قيل لا تسلك غير طريقك • ولا تصاحب سوى رفيقك • واما انا فلالي بصدا قتك حاجه • فدع عنك الطمع واللجاجه • ثم هز عطفيه • ونظر في كتفيه • وتبختر في مشيته • وتمايل في عشيته • وولى في تيهه وكبره • يريد الدخول في جحره • وقد ترك الظبي آيسا في حبائل مكره وضره • وحبائك شدائده وشره • فقيض الله له حداه • حطفته من الهواء واخفت نداه • واما الظبي فانه لما ايس من الجردان • توجه بصدق نيته الى الرحيم الرحمن • وقطع آماله عن كل احد • ورفع ضرورته الى الواحد الصمد • واخلص نيته الصادقه • وقطع من الخلائق علائقه • ثم جاء الصياد واوثقه • وقصد به البلد فصادفه شخصا ذا

شفقته •

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

شفقه • فاشتراه منه بدنيا رواعتقه • ولم اورد هذه اللطيفه • علي
المسامع الشريفه • الا لاعلم ان التواني • عن فكر المعاني • واغاثة الملهوف
امر مخوف • ولا يرغب فيه ذو عقل • والاخذ به يغاير ورود النقل • ولا بد
من تامل اعقاب القضايا قبل نزولها • وطلب طريقة دفعها قبل حلولها •
والخلاص من ورطتها • قبل بغتتها • واسال مولانا • الذي بالاحسان اولانا •
الارشاد الي عمل طريقة طريفة • لطيفة نظيفه • خفية حقيقة • تكون
عدتي في شدتي • مبقية للود بيني وبين اخوتي • قال الملك نعم ما قلت •
وجنبت في ميدان الصواب وجلت • فاعلم ان في مملكتي ملوكا كبراء • واساطين
وامراء • ورجالا • وجنودا وابطالا • انا انشاتهم • ولنصرة مثلك اعددتهم •
كل منهم ذو وفاء • وبحر مودته قد صفا • وباطنه خال من الكدر والجفا • يتولون
معك بادني اشاره • ويحفظون جنابك من النهب والغاره • خصوصا
فلان امير ممالك خراسان • فانه اعظمهم رايا • واحسنهم مزايا • واوفاهم
عهدا • واصفاهم ودا • سيجدك في حال اضطرارك اليه • فلا يكن جل
اعتمادك الا عليه • ثم اني ساعلم جميعهم • وآمرهم بايصالك نفعهم • واؤكد
عليهم في ذلك • فلا يخطر شيئ من النكد ببالك • فقبل ولد الارض •
ووقف في مقام العرض • وقال ايها الملك المجاب • اعلم ان غالب محبة
الاصحاب • وصداقة اكثر الاحباب • ومن يدعي خلوص الموده • ويبذل ظاهرا
في ذلك جهده • انما هي للاغراض • وناشئة عن اعراض • فاذا حصل ذلك
الغرض • وزال العرض والمرض • بردت عن المحبة قلوبهم • وفرغت من نقد
المودة جيوبهم • وظهرت بالجفا وعدم الوفا عيوبهم • ومن جملة ذلك الحسد
الذي لم يخل منه جسد • علي نيل مرتبه • والبلوغ الي منقبه • وزوال نعمة المحسود •
وعدم الرضا بقضاء المعبود • فاذا لم يحصل المراد • تبدل القرب بالبعاد •
والمحبة بالبغضا • والصحة بالمرض • كما جري لنديم الملك الظافر •
ضيف المسافر • قال الملك لولده • اخبرني بكيفية نكده • وما تولد من قصته
وحسده • قال الولد اخبر المملوك • انه كان عند بعض الملوك • جماعة من العلماء •
وطائفة كثيرة من الندماء • كل منهم لطيف المحاوره • عفيف المجاوره • نظيف
المعاشره • خفيف المكاشره • ظريف الحركه • كثيف البركه • ومنهم شخص قد سادهم

مالي وللعقل لا استصحبته ابدا   فالعقل ينزل بي دار الذل والهون
لقد تغافلت دهرا لاري فرجا   وقد تحامقت صار الناس يدعوني

في هذه الصفات • دناتهم في علو الدرجات • اظرفهم لهجه • والطفهم بهجه
واشرفهم مهجه • عذب المنادمه • حلو المكالمه • تتطفل الفصاحة على الفاظه
في خطابه • ويتهلل محيا البلاغة لاشراق جواهر جوابه • اسمه رشيق • وهو
للكل عشيق • وللملك اكرم نديم • واقدم خديم • وصديق قديم • يقبل عليه
عليه • ويميل دون الكل اليه • ففي بعض الايام قدم على الرشيق بعض الاعجام
وكان من بغداد • من ذوي الفسق فيهم والفساد • رجل من الشطار
عيار طرار • مكار غدار • مستحق الرجم • ليس له في السما نجم • عنزان عنده
ما يقال • وقد خدم اهل الفضل والافضال • وعلق بطبعه من شمائلهم
وتلبس ظاهرا بخصائلهم • فتلقاه الرشيق • بما يقتضيه كرمه ويليق •
وبالغ في اكرامه • وتقدم في احترامه • واكرم نزله • وافاض عليه نعما
جزله • ومال اليه بكليته • وجعله من خواص جماعته • فصار كل يوم
يبدي فضلا • ويفتح بابا من الكمال وفضلا • الى ان غلب على ذلك
الزنديق • حسد النديم المسمى برشيق • وكونه من خواص الحضرة السلطانيه
وخواص الخدمه الملكيه • وكبير الندماء • وخطير القدماء • فالتمس من النديم
ذلك الوغد الزنيم • والخبيث اللئيم • ان يوصله الى الحضرة الشريفة
السلطانيه • فاستعمل الفكر الدقيق في عقبى هذه القضيه • وما يحدث
عقبها من بليه • فانه كان • ادرك من ذلك الشيطان • سوا افعاله
من اقواله • وضميم عزماته • من شمائل حركاته وسكناته • وتحقق ذلك
من عذبات لسانه وفلتاته • وكل شي تزرعه ينفعك • الا ابن آدم
تزرعه يقتلعك • ومن اكرم ذا خسه • وراى من اموره عكسه • فلا يلومن
الا نفسه • فصار يسوف به ويدافعه • ويمانعه ويصانعه • ويداري المقت
من وقت الى وقت • الى ان ايس ذلك منه • وقطع الرجاء عنه • فالتهب
قيظ غضبه • واستعمل شواظ لهبه • فما راى لمبرد هذه الغصه • الا كتابة
قصه • يعرضها ذلك المنهمك • على باب الملك • يضمنها من شدة حسده
من الرشيق • ويبعث من محضه فيها مالا يليق • ويفتري ذلك المجتري
عليه بما هو منه بري • فراقب الفرصه • وكتب القصه • يذكر المساوي
فيها • ومن جملة مساويها • ان يجعل الرشيق • من الداء العتيق • فما

الجر

وإذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر أضيق
إذا المرء أفشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحمق

أعجز الأطباء، وأعيا الحكماء الألباء، وان ذلك الداء يعدي، وفعله اللازم يتعدى فيردي، وان كثيرا من الناس، الأخيار الأكياس، ممن اطلع على دائه، ومعضل بلائه، يتحامون صحبته، ويجتنبون قربه ومواكلته، وان هذه نصيحة عرضها، وعلى نفسه فرضها، اذ القيام بادائها وجب عليه، وانهاؤها الى المسامع الشريفة مندوب اليه، فلما وقف الملك على مضمون ما انهاه، ذلك الخبيث في مدعاه، فظهر ما قاله لبيد للنعمان، عن وزيره فيما مضى من الزمان، وهو كما قال:

نحن بنو ام الزبير الاربعه ● ونحن خير عامر بن صعصعه
اليك جاوزنا بلادا مسبعه ● نخبر عن هذا خبيرا فاسمعه
مهلا ابيت اللعن لا تأكل معه ● إنّ استه من برص ملمعه
وانه يدخل فيها اصبعه ● يدخلها حتى يواري اشجعه
كأنما يطلب شيئا ضيعه

فاشمأزت من الرشيق نفسه، وذوى في رياض مصاحبته غرسه، فأمر الحجاب والبوابين، ان يكونوا بدخوله على الملك آبين، فلما ان جاء الرشيق وقصد الدخول بجاش وثيق، منعوه من الدخول، وقطعوه عن الوصول، فرجع خائبا خاسرا، وبقي حائرا بائرا، وعلم ان هذا الضرب سهم غرب لانه لم يعلم له سبب، تقتضي من زمانه العجب، فشرع يتفحص عن سبب ابعاده، ويتردد بين اغواره وانجاده، ويذهب رأيه فكره كل مذهب، ويعزم على توابعه ليوقفوه على موانع هذا المطلب، الى ان وقف على السبب المضرم وعلم انه الاحسان الى ذلك المجرم، ولسع ابرة ذلك الأبار المحرم، وظهر لذلك البحر البر، سر قوله الاحسان الى اللئيم سلف في الشر، فاجتمع بجماعة من اصحابه، وطائفة من خلص احبابه، وعرض عليهم قصته، واستدفع بآرائهم غصته، ثم تعرى من لباسه، عند خواصه واناسه، لينظروا الى جلده وراسه، فراوا ابدانا كسبائك الفضه، واطرافا ناعمة غضه، واعضاء يحسدها من الحور عوانيها، مسلمة لاشية فيها، فاجمعوا على سلامتها وذكروا للملك صحتها، وشهدوا بحسن صفاتها، ورونق مائها، وانها سليمة من الادواء، بريئة من كل داء، وكانها في شانها قيل:

واعجب ما شاهدت في وصله وقد ● نزعنا غلالات وثوب حياء

وآفة العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد نجي

• تلألأ نور في ترقرق ماء • وصورة روح في مثال هواء •
وانما شدة الحسد • عاينت ذلك الجسد • فقال الملك صدقتم وبحقيقة
الحال نطقتم • ولكن كيف وقد قيل • وامتلأ الكون بهذا القال والقيل
• وقد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا • فما احتيالك في شيء وقد قيلا •
ثم قال الملك لجماعته المنتظمين في سلك طاعته • الذي يدور في معلومي
ويبرز به مرسومي • ان لا يدخل الرشيق علي • ولا يصوب نظره الي • فاني
اذا نظرته • تذكرت ما قيل واستحضرته • فتشمئز النفس والخاطر • وتتكدر
الباطن والظاهر • ويتشوه وجه العيش الناضر • ثم امر له بمال جزيل • واقطاع
عظيم جليل • ومنعه من المثول بين يديه • والدخول عليه • وانما اوردت هذه
الحكاية المتضمنة لهذه النكاية • لتحيط العلوم الشريفة • والآراء المنيفة • ان
بعض المدعين الصداقة • واحكامها باحكام الوثاقة • لا يعتمد على دعواهم
ولا يركن الى مضمون فحواهم • فربما تكون صداقتهم من هذا القبيل • فتؤدي الى
الى داء ثقيل • وغم عريض طويل • لا يمكن علاجه • ولا يسلك منهاجه • واعظم
ما في ذلك • ما يؤدي الى المهالك • وهو عداوة الاقرباء • من الآباء والابناء
وذوي وشايج الاخاء • اسهل من مجانبة الاقارب • فان الاقارب انما يرجون
لدفع الاعداء • فاذا كانوا هم الاعداء • فقد عضل الداء • ومن شواهدها ايها الملك
الفاضل ما جرى لابن سلطان بابل مع عمه الظالم المقاتل الخائن الخاتل فقال الملك الكبير
اظهرنا على سر ذلك ايها الخبير • قال ذكر اهل التاريخ ايها العالي الشمايخ
انه كان في مملكة بابل • ملك عظيم فاضل • كريم الشمائل • عدله مذكور • وفضله
مشكور • وجوده في الآفاق مشهور • همته عاليه • ونحور ممالكه بعقود
فواضله حاليه • وافواه مسالكه كثغور الغواني • يثبت العدل والاماني
وله ولد صاحب حسن وجمال • وفضل وافضال • وملاحة ودلال •
وصباحة وكمال • غير انه صغير السن لم يمرنه التجارب • ولم يبل احوال
الاباعد والاقارب • لا مارس الانام • ولا ساس الايام • ولا سبر العدو
والصديق • ولا خبر الحريق والرحيق • ولا فرق بين الموافق والمفارق •
والمنافق والمرافق • والمصادم والمصادق • والمصارم والملاصق • فلما
دنت وفاة ابيه • جمع اخصاءه وذويه • واراد ان يعهد الى ولده • ويرقيه

الي

واعلم بانك لن تسود ولن تهدى طرق الرشاد اذا اتبعت هواكا

الي مسنده ومستنده • ثم تدبر في اموره واحواله • وتفكر في مصيره ومآله •
فاختشي انه ربما اخل بشيء من القواعد • فابعد الاداني وادني الاباعد •
ووضع شيئا في غير محله • او ولي منصبًا غير اهله • وذلك لعدم تدبره • او فساد
تصوره • او لشؤم رفيق • وفقد مرشد شفيق • او لغرض فاسد من كاشح او
حاسد • فيختل نظامه • ويعوج قوامه • ويفسد امره • ويخونه زيده وعمره •
وكان له اخ كاتم • يدعي المقة • ويظهر انه ثقة • وله حنو وشفقة •
فعهد اليه • واعتمد عليه • وسلمه ولده • وجعله وصيه ومستنده • واجلسه
مكانه • واشهد عليه من رؤساء الملك اركانه • انه اذا ترشح ولده للولاية •
وانس منه رشده للرعية والرعاية • يجلسه علي السرير • ويسلمه من جنده الكبير
منهم والصغير • ويكون هو احسن وزير • في ترتيب عساكره • وعماد اموره
واوامره • فان نفس ابنه الآن في سن جهلها • فاذا تغذت من ارعان
رعونة الصبا الي سهلها • يرد اليه ملكه بمقتضى ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الي اهلها • فتقبل اخوه ذلك بقبول حسن • وتكفل له ان يكسو
جراح الملك احسن آسى • واظهر التودد والترفق • والتالف والتارق
والتاسف والتحرق • وبكي وتاوه وشكى • وتذلل وتمسكن • حتي تمكن • فلما
قضى الملك نحبه • واجاب ربه • صعد اخوه علي السرير • وتمكن من الجليل
والحقير • وتحكم في الكبير والصغير • وتشربت بالملك اضلاعه • وعمرت
بحب الحكومة والتسلط رباعه • وابن اخيه في كفالته • وللملك ابالته • وآخر
الصغير تحت نظره • ولا يفارقه في سفره ولا في حضره • يكتسب كل يوم مخايل السعاده
ويلوح من حركته شمائل السيادة • ويظهر علي اعطافه يوما فيوما آثار الحسنى
وزياده • الي ان ارتفع قدرا • وصار في الكمال هلالا وصافه بدرا • فنشم عمه
من رياض همته عرف الطلب • وقوي في ذلك ما كان تقدم من سبب • وعرف انه
لا بد في ذلك من تصريحه • فلو منعه لقال كل الخلق باستهجانه وتقبيحه • فتحل
عقوده • وتقل جنوده • وتختل من عساكره بنوده • وتفسد صورته وسيرته •
وتنتقض من حبل عزه مريرته • فلا يحصل من الملك الاعلي الهلك • فاعمل
الكيد • وخرج به الي الصيد • فتفرقت العساكر • وانفرد الملك الماكر •
ومعه ابن اخيه • فاختلي به في تيه • ووثب عليه • وفجعه بكريمتيه • والقاه في
البريه • الي مخاليب المنيه • وتركه وحيدا • اعمى فريدا • لا يجد دليلا • ولا

خلق اللسان لنطقه وكلامه لا للسكوت وذا كاحظ الاخرس
فاذا نطقت فكن مجيبا سائلا ان الكلام يزين رب المجلس

يهتدي سبيلا، ولا يعرف مقرا ولا مقيلا، ثم اجتمع بعسكره، ظانا انه فاز بعمله، مخبر بوفاته وتعمية خبره، ففرغ باله، وصلح حاله، واطمان خاطره، واستقرت اموره واستقامت اوامره، فلما هجم الليل، اقبلت السباع من كل واد كالسيل، وقصدت الوحوش والهوام، ما لها من ماوي ومقام، وعوت الذياب، وزارت الاسود، وهمرت النمور والببور والفهود، فساورت ابن الملك الهموم، وثاورته اصناف الغموم، واحتوشته المخاوف والوجوم، فلجأ الي جناب الحي القيوم، جناب من لا يخيب قاصده، ولا يرد الا سبيل الآمال وارده، وصار يتجسس بيديه، ويصغي بجوانب اذنيه، ويمشي الي كل جانب، ويهوي بيديه الي الاطراف والجوانب، فيتعلق بحبال الهواء، كالغريق الغاطس في الماء، فوقعت يده علي شجرة، فعلق بها انامله وظفره، ثم صعد عليها، واوي اليها، وتوجه بقلبه الي خالقه وموجده ورازقه، وقطع عما سواه اسباب علايقه، واشتغل بالذكر والتسبيح وفوض امره الي الله بامل فسيح، واستمر في هذا الويل، برهة من الليل، وكان طائفة من الجان المهرة، كل ليلة تاوي الي هذه الشجرة، فيتذكرون ماجري في العالم، وما صدر في عالم الكون من الفساد من افعال بني آدم، ويتمون افراحهم، ويتعاطون انشراحهم، فلما اجتمعوا تلك الليلة، ذكر كل قوله، وما جري من الحوادث، من المفرحات والكوارث، وما وقع من العجايب واتفق من الواقعات الغرايب، فقال واحد من القوم، ومن اعجب ما وقع اليوم من الامر الكريه، ما فعله ملك بابل بابن اخيه، وذكر لهم القضيه، وما تضمنت من بليه، وجعل يتاذف ويتحرق، ويتبرم ويتضرم، ويحرق الارم ويتعجب من عدم وفاء بني آدم، فقال رئيس الجان هذا غير بدع من طبع الانسان فانه مجبول من الغدر، مطبوع علي الدهاء والمكر، الم تسمع قول قايلهم، في اوصاف خصائلهم، وقبيح شمائلهم، وما دون سمعك حجز، اذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل احد عجز، ثم قال الرئيس اعلم يا نفيس اني اعلم ما يزيل هذا الالم، ويطفي هذا الضرم، ويشفي هذا السقم، وهو ان هذه الشجرة العجيبة لها خاصية عجيبة، اسمها شجرة النور، وفضلها مشهور، واذا اخذ من عصارة اوراقها، ووضعه الاعمي علي احداقها، انجلى عماها، بقدرة رب براها، وخلقها

فسواها

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ولم يبق الا صورة اللحم والدم

فسواها • ورد اليها بصرها • وزاد قوة نظرها • ثم ان الخرابة الفلانية • فيها
جحر حية بذنبه • وهي تابعة ملك بابل • الفاعل هذا الفعل السافل • وحياته
متعلقة بحياتها • وموته موقوف علي مماتها • لان طالعه علي طالعها • وطبعه
اللئيم مطبوع علي طابعها • فبمجرد ما تموت الحية يموت • وينتقل من
درج الملك الي درج الملكوت • كل ذلك وابن الملك يسمع هذا القول • ويلجأ
الي ذي القوة والحول • حتي مر عليه بعد شديد العقاب بعد الطول • فجعل
ينادي يا ابن جبين الصبح تهلل • ويا ايها الليل الطويل الا انجلي • بصبح
فما الاصباح منك بامثل • فلما اصبح الصباح • ونادي مؤذن السعد
بحي علي الفلاح • تيمم ابن الملك وصلي • وحمد الله علي النهار اذا تجلي • ورض بين
حجرين من ورق الشجر • واكتحل بمائها فرد الله عليه بصره • ثم وجه ذهابه
الي تلك الخرابة • ورصد خروج تلك الحية اللاطئة • وضربها ضربة غير خاطئة
فاحاط بها نازل الهلك • وفي الحال خر عدو ميتا عن سرير الملك • فبينما
العزاء قائم • واذا بصاحبه عليهم قادم • وقد قصد ملك ابيه • وتمكن من
اهله وذويه • وتصرف فيه كما يشاء • والبسه خلعة الملك من يؤتي الملك من يشاء
وينزعه ممن يشاء • وانما اوردت هذا خوفا ان يكون صاحب مولانا الملك الجليل
الذي بخراسان من هذا القبيل • فتتبدل المحبة بالبغض • وترجع علي
موضوعها بالنقض • ثم ان بعض الاصحاب والاخوان • يفعل ما يفعله
من الخير والاحسان • علي سبيل المكافاة • لا علي طريق المودة والمصافاة
فاذا كافا الاحسان • عاد علي ما هو عليه من العدوان • فاسال الصدقات
الشريفة • والمراحم المنيفة • والفضل المشهور • والاحسان الماثور • التامل
في عواقب هذه الامور • لئلا يصيبنا ما اصاب المسافر ضيف الحداد المنافر
من العفريت الملتقي في المحافر قال الملك اخبرني ايها الولد النجيب • عن ذلك
الامر العجيب • وقاك الله شر الوجيب • فقال ابن الملك بلغني من رواة الاخبار
ان شخصا من الاخيار • لازم الاسفار • وقطع القفار • فجاب مشارق
الارض ومغاربها • وبلغ اكنافها وجوانبها • وشاهد عجائبها وغرائبها •
وقاسي برد الزمان وحره • وذاق حلوه ومره • وعاني خيره وشره • فاداه
بعض المسير • ان وصل الي بلد كبير • فرآي في بعض نواحيه • وطرف من

التمثيل صح

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفايح لا سود الصفايح له متونهن جلاء الشك والريب

فتواجه طائفة من الصبيان • قد اجتمعوا في مكان • فوصل اليهم ذلك
الفقير • فوجدهم قد اجتمعوا علي فم بير • يرمون فيه بالاحجار • وهم يستغيثون
بالثار • من العدو المكار • والخبيث الغدار • والحسود القديم • والكافر
الذميم • الشيطان الرجيم • فسالهم عن هذه المعضله • فقالوا عفريت
وقع في البير المعطله • نريد ان نقتله • فقال افسحوا حتي انظر اليه •
واساعدكم عليه • فتفسحوا عن ذلك الطوي • فنظر ذلك الذكي •
في قعر الركي • فراي عفريتا في جانب منها منزوي وقد هشموه • وكسروه
وحطموه • وكاد يهلك مما رجموه • فعند ما نظر اليه • رق له وعطف عليه
وقال افضل المعروف • اغاثة الملهوف • وان لم يكن بيننا سابقة صداقة •
ولا وشيجة صحبة ولا علاقة • بل عداوتنا جبليه • ومباينتنا ازليه •
ولكن فعل الخير لا يبور • والي الله عاقبة الامور • واذا قصد الانسان
فعل الخير • فلا عليه افعله مع اهله ام الغير • وقد قيل للتمثيل ايها
الانسان عداك الذم • افعل الاحسان والقه في اليم • ثم منع عنه الكبير
والصغير • وساعده علي الخروج من ذلك البير • واستنقذه من ايديهم
واطلقه • فكان كمن اشتراه فاعتقه • فلما راي العفريت هذا الاحسان
من ذلك الانسان من غير سابقة ولا عرفان • قبل يديه ورجليه • وشكره
علي تلك النعله • فقال اني عاجز بالانسان • عن مكافاتك في هذا
الآن • وان اسمي فلان • فان وقعت في ضيق • او ضللت عن طريق •
فناديني باسمي احضر اليك بجسمي • فانفعك في ضيقتك • وارشدك الي
طريقك • وانا فيك ايها اللوذعي • بما فعلته معي • ثم ودع كل منهما صاحبه
وخالف في المسير جانبه • فوصل السياح الي بلد من البلاد • له فيها صديق
حداد • فنزل عند صديقه فاكرمه • ورحب به وخدمه • وكان لتلك البلد
عادة غير حسنه • انهم في يوم معين من كل سنه • يقربون من يَتَقَدَّمُ عليهم
فيه • ولا يبالون اخامل هو ام نبيه • فان لم يقدم عليهم غريب في ذلك اليوم •
اقترع فيما بينهم القوم • فمن خرجت قرعته سحبوه • وكسرت قرعته وقربوه •
فوافق ذلك اليوم قدوم السياح السايح • ولم يرد سواه من غاد ورايح • ولا
شعر به احد • من اهل البلد • فاخذوا في القرعة بالاجتهاد • فطرفت القرعة

قرعة

سل السيف عن اصل الفخار وفرعه ... فاني رايت السيف افصح مقولا

قرعة الحداد• فقبضوا عليه وعزموا علي تعذيبه• فقال عندي غريب لم
يكن احد يدري به• فلم يشعر السايح• الا وقد احاطت به الطوايح• فهجموا
عليه• وربطوا عنقه ويديه• ثم سحبوه وجروه• وفي اضيق مكان
اجلسوه• وشهروا النداء• وحصل للحداد العداء• فعلم السايح القضيه•
وتحقق انه تورط في بليه• فذكر اسم العفريت• وقد علقه علوق النار
بالكبريت• فحضر لساعته ووقته• فرأى السايح في هوله ومقته• واطلع
علي جلية نعته• فقال لا تخش يا ذا الاحسان• اعلم ان امير هذه البلد له
ولد• وهو وحيد ابويه• واني الآن اصرعه بين يديه• ثم انادي في النادي
ان رمتم شفاء هذا العليل• فهو دعاء ذاك الرجل الجليل• السيد الصالح
الزاهد السايح• ضيف الحداد الذي بسببه حصلت هذه الانكاد• فاطلبوه
والتمسوا دعاءه• فان فيه لعليلكم شفاءه• فلا تطلبوا من غيره دواءه•
فاذا طلبوك• واعزوك وارغبوك واكرموك واحترموك• فادع بما يرفع
نكدهم• فاني اذ ذاك اترك ولدهم• فاذا راوا منك هذه الكرامه• بالغوا
وسلموك الزعامه• وخيروك بين الرحيل والاقامه• واقل ما يفعل
معك السلامه• ثم ذهب الي ابن الملك وخبطه• وحل في اعضائه وربطه•
فتخبط الصبي وتخبل• وتخيل وتكبل• وكادت تخرج روحه فابسل• فاشتغلوا
بشانهم عن قربانهم• وطلبوا الاطباء• فاعجزهم علاج هذا الداء• ولم يقدروا
علي علاجه• وتعديل مزاجه• وتقويم اعوجاجه• واشتغلت الخواطر• وتنكر
البادي والحاضر• فعند ذلك نادي العفريت من جانب المبيت• يسمعون
كلامه• ولا ينظرون مقامه• ان زوال هذا العارض• ومنع هذا الداء المعارض
عند رجل قدوه• مستجاب الدعوه• رجل صالح• زاهد سايح• عالم عامل
فاضل كامل• هو بركة البلاد والعباد• مادة الصلاح وقادة الفساد• وهو ضيف
الحداد الذي فرط منكم في حقه سؤ الادب• فادركوه بالطلب• والتمسوا منه
دعوه• واسرعوا نحوه• والا فان ولدكم هالك عنوه• وبادروا باللحوق•
لئلا يخرج السهم من الفوق• فان سهم هذا المصاب• بسبب ذلك اصاب•
فركب الملك بنفسه• وسارع الي باب حبسه• ودخل عليه• وتداكب علي
قدميه• وطلب دعاءه• ورام لولده شفاءه• وتوضا وصلي واعرض عنهم

شيخ يودي الصلوات الخمس نافلة   و يستحل دم الحاج في الحرم

وتولى • وتوجه ودعا • فحصل للولد الشفا • ونهض في الحال • كانما نشط من عقال
ثم ان العفريت الجايح • الى الرجل السايح • وقال له لا تحسب اني اذا كافيتك •
صادقتك وصافيتك • كيف وعداوتنا قديمة مغروزة • وعروق التباغض
في حدائق ذواتنا مركوزة • انا من نار • وانت من تراب • وشيمتك التربية
وشيمتي الاحراق والخراب • ومتى استقام • اعوج مع قوام • او احب مشرقي
اهل الشام • وانما كان هذا الوفاء • لئلا انسب الى الجفاء • والا نحن على
الكدر دون الصفا • وعلى ما نحن عليه من العدوان • كان لم يصدر بيننا معروف
ولا كان • ثم صار شعلة لهب • وترك السايح وذهب • ثم قال ابن الملك فان
كان اخاء وصداقة اولئك الاصحاب • كصداقة اولئك الاحباب • فما في
محبتهم فائدة • ولا في مودتهم وتحننهم عائدة • ثم قال ابن الملك • ومن انواع
المحبة والصداقة • وما تتاكد فيه العلاقة • نوع محبة بتوفر الرغبة • تنشا
من فرط الشهوة • وتركب من صاحبه على الصهوة • وتميل اليه النفس والطبيعة
ولكن تكون استحالتها سريعة • فتزول بادنى سبب • وتنشب شواظ اللهب
يلتهب ساعة وقد ذهب • وربما ادى الى الهلاك والعطب كما فعل
بالبطة الثعلب حيث كانت محبتها غير صادقة • ومودتها لزوجها بالشهوة
ماذقة • وشتان بين المحبة الخالصة • والمحبة الناقصة • لا جرم ادت الى
عكسها • وازهاق نفسها • قال الملك اخبرني ايها الولد الخبير • كيف
كان هذا النظير • قال ابن الملك ذكر ان زوجا من البط • كان له ماوى
على شط • جار بين رياض • ومروج وغياض • زهرتها عطرة • ورائحتها
نضرة • وقريب من وكر البطتين • ماوى يلابي الحصين • فحصل لذلك الثعلب
المرض المسمى بداء الثعلب • فسقط وبره • وانمعط صوفه وشعره • وذاب
جسمه • وتهرى لحمه • وقارب التلف • واللحاق بمن سلف • وصار كما قيل •
كخرقة بالية • بال عليها الثعلب • فاستطب لدائه • كل من اودائه • حتى
قالت له سلحفاه • وقد انحله السقم واخفاه • واعتدى عليه المرض واشتط •
ان دواء ذلك كبد البط • فان اكلت كبد بطة • نشلت من هذا الداء البتة •
ومن هذه الورطة • فقال ومن لي بهذا الدواء • وانا ليس لي حراك والبط عداء •
فشفاء هذا الداء العضال • من باب التعليق بالمحال • وكان الشاعر لما راى

حسبني

صلي وصام لامر كان يطلبه لما قضي الامر لا صلي ولا صام

حنيني، وسمع انيني، ورآى سكوني تحت احمال شجوني، جعل يقول
• فقال قم قلت رجلي لا تطاوعني، فقال خذ قلت كفي لا تواتيني،
ثم انه استنهض همته، واستنخى نخوته، وصمم عزمته، واعمل فكره، واستهوى
مكره، وقال لنفسه لا ينجيك من هذه الانكال، الا التشبث باذيال الاحتيال
لعل الله واهب العطيه، يظفرني بهذه الامنيه، ثم توجه وهو يتشحط، الى
صوب البط، وصار يلطي في جنبات الشط، الى ان لاح له بعد الاين، انثى
هاتين البطتين، فتنحى الى ان قاربها، ثم واثبها، فما ساعدته القوه، فهوى
في هوه، فما وسعه الا انه غالط، وغير عينه وبالط، وراى من نفسه ان تلك
الوثبه، انما هي من دواعي المحبه، ونهضة الاشتياق الى الاحبه، ثم بادر فقال
مرحبا بالجارة الصالحه، ومن نعوتها بمسك العفة فايحه، واخلاقها الغادية
بنشر الخير والرايحه، المخدرة المحببه، الحبيبة المتحببه، حياك الله من قرينة
رضيه، جميلة الاوصاف بهيه، فما اكثر احسانك وفضايلك، وامن افتنانك
وفواضلك، لقد عمت باحسانك جميع معارفك وجيرانك، واطعمت زوجك
وحلالك، وتحقق كل منا بحسن الشيم خلالك، ولا زال يكيل عليها من
حواصل هذه الخزعبلات، ويفهم آذان عقلها، من معادن هذه التمويهات،
حتى سكنت بعض السكون، وركنت اليه ادنى ركون، ثم اخذ في الايناس، وتمهيد
قواعد الاساس، حتى اطمانت، واستكانت واستكنت، ثم قال انا لله ولا حول
ولا قوة الا بالله، ترى ما رآى زوجك فيك من الخلل، ولاح له من عيب حتى
فعل ما فعل، قالت وما فعل ذلك الجعل، قال الا ان الغيبة ريبه،
والنميمة مشومه، ونقل المجالس فضيحه، وان كانت وقايعها صحيحه
وهو امر مذموم وهذا معلوم، لكنت انتخت، واشبعت القول ونصحت
ولكن الصبر على الضرائر، نعل الحرائر، والورد لا يخلو عن شوك، ولا بد
للشباب عن نوع نوك، فلما سمعت هذه النجوه، حملتها المحبة الممزوجة
بالشهوه، ان الحت عليه، وسالت ايضاح ما لديه، واقسمت عليه
بحق الجوار، الا ما اطلعها على هذه الاسرار، فقال لولا ان الجوار ذمه،
ما فهت بكلمه، خصوصا وقد الحيت بالقسم، واستشفعت بالجوار
والذمم، وايضا لولا وفور الشفقه، وعظم المحبة والمقه، واعتمادي

خذوا من العيش فالاعمار فانية والدهر منصرف والعيش منقرض

طلعتك

عليك انك ثقة وان صدرك مخزن الاسرار وانك ست الاطيار ما اطلعتك
على شيء ما كان وصار اعلمي ان زوجك المتنط قد خطب بنت ملك البط
وله في هذه المكيده مدة مديده آخرها اليوم كان ارسل الي القوم والماشطه
والخطابه ان يهيؤا اسبابه فلما سمعت هذا الكلام ساورها من الغيظ
الضرام ولم تتشكك في انه صادق وذهلت عن التبين في نباء الفاسق
وجميع الاخبار عن الازواج تتوقف فيها النساء الا خبر الزواج ثم
انها تماسكت وارت تجلدا وتمالكت وقالت الله احل له ما طاب له لا حيلة
الا الانقياد وترك المراد وموافقة السنة والجماعه والدخول تحت الاوامر
بالسمع والطاعه وماذا يفيد التذلل والجبر اذا الحلال جدع انف الغيظ
فقال الامر كما ذكرت وما احسن ما صبرت وانكرت وما يمكن الطعن
في الحلال ولكن هذا دليل الملال وكل من ادعى هواك وتخلل في طريق
رضاك ولو تحلل عن سواك فلا شك انه سلاك وبنار الهجر والجفا
والقلا قلاك وليس هذه ساعة تمضي ولا حادثة تقع ثم تنقضي وانما
هو امر دائم ونزاع ابد الدهر قائم وانا ما احتشي الا عليك واشتغال
خاطري بما يصل من النكد اليك فان حقك ثابت علي وضررك عائد
الي فانك جارة قديمه معروفة بحسن الشيمه لم ار منك الا الاحسان وعدم
التعرض الي ايذاء الجيران وكل منا قد اعتاده الآخر وبا هي بصحبته وجوار
وفاخر واخاف ان يتجدد لي في الجوار من يتصدي لي بالاضرار ويؤذي
ولا يعرف حق الجار ولا يعرفني ولا اعرفه ولا ينصفني ولا انصفه فيتكدر
لي الوقت ولا اخلو من نكد ومقت لا سيما وانا ضعيف مبتلي نحيف فلا
يستقيم الحال ولا اقدر على الارتحال ولا زال بصدد المضارب ويفتل منها
في الذروة والغارب حتي اثر فيها سمه ونفذ في سويداها من مكره سهمه
واسترشدته الي وجه الحيله في هذه النازلة الوبيله فقال الراي السديد
والامر الرشيد انه اذا وصل قوله بفعله واتبع في اداه فرضه بنفله واختار
غيرك عليك طلقيه والف زوج لديك وارض الله واسعه وهو المعتدي
اذ بدأ بالمقاطعه وانا اكون السفير في خطبة زوج يخجل البدر المنير
يعمر دارك ويعرف مقدارك ويخدم كلبك وجارك ويملأ بيتك خيرا

ودماغ

اعاذل ان النايبات بموضد وان سرور المرء غير مخلد

ودماغ دبرك دبرا مع كونه وافر الحشمة مسموع الكلمة قد جمع بين طرفي
الاصالة والحرمة فقالت هذا الذي تقوله امر معقول والي الآن ما وقع وعلى
تقدير ما يقع ان حصل الشقاق والنفاق وترجيح الارذال المستحقة
على الغناق فيكون بيننا هذا الاتفاق وان وقعت بيننا المعادلة ولم
يحصل في حقي منه مساهلة ولا للضرة علي مفاضلة كيف اشافقه وعلي
نقل مباح اضايقه فضلا عن اني افارقه وكيف اخرب دياري واضر
محبي وجاري واشمت بي الاعداء ويحتاط بي من كل جهة البلا والردا
ولكن الراي عندي يا ودود الصبر علي كل حال علي الدهر الكدود وتجرع الغصص
لئلا يشمت الحسود وكما قيل في المثل ما بي دخول جهنم ولكن بي شماتة اليهود
فلما رآى ذلك الخبيث انه لم ينفذ هذا الحديث ولم تتم الحيلة فاعمل افكاره
الوبيلة فقال ان الذي حصحص ولا عنه محيد ولا مخلص ان زوجك
قد نقل اليه انك احتزت عيره عليه وانك عاشقه ومحبتك له مخادعة
مماذقة وثبت ذلك لديه وعقد اعتقاده عليه وتعريجه علي الزواج انما
هو تعلل واحتجاج ليفتح باب الشر ويتعاطى اسباب النكد والضر وقد ثبت
عندي ان ذلك الاثيم السفاك يريد ان يجرعك كاس الهلاك فتيقظي
لنفسك وتداركي غدك قبل امسك قبل حلولك في رمسك واستفيقي
قبل عكسك وانا مذ سمعت هذه الاخبار لم يقر لي قرار وذلك لوفور
الشفقة وحق الجوار وقد زدت ضعفا علي ضعفي وكدت لهذا الغم ان
اسقي كاس حتفي وانت باعين الحاسد تعلمين ان ليس لي غرض فاساعد
وهذا لانك بديهة التصور لا تحتاجين الي تدبر وتفكر وقد عرضت عليك
الامر في هذا منك واليك فتكدر خاطرها وتشوشت ضمائرها وضاقت
بها الحيل وتاه منها العمل وصالت افكارها وجالت وبدر منها ان قالت
والله لو امكنني لقتلته ولو وجدت فرصة لاغتلته واسترحت من الدهر
النكد الغير وهذا العيش الوحش الكدر فالتقط الثعلب هذه الكلمة من
فيها وعلم ان سهم ختله نفذ فيها لان عقود المحبة انحلت وصورة المودة
القديمة زالت واضمحلت وتلاشت الصداقة بالكلية وامحت شهوتها
باذني جزئية فقال لا تهتمي لذلك يا ضرة الهند فعندي عقار من عقاقير

ولا خير في طول الجسوم وعرضها ... اذا لم تزن طول الجسوم عقول

الهند احلى في المذاق • من ساعة التلاف • وامضى من السيف في حكم
العراق • اسميه اكسير الموت • وتلبس الفوت • وسم ساعه • وتفريق
الجماعه • لو اكل منه ذره • او شم منه نشوه • لقتل في الحال • وتفرقت منه
الاوصال • من غير امهال • فان اقتضى بابيك الاسد • تخلصين من هذا
النكد • ناولتك منه شذره • يكفيك ذرة منه امره • فان شئت اطعمته
وان شئت اشممته • ولولا انك عزيزة علي • لم افه لك من هذه الامور
بشي • وقد فضلتك على روحي • فاكتمي هذا السر ولا تبوحي • فتحلت منه
جميلته • وعرفت قدره وفضيلته • وطلبت منه هذا الدوا • لتذهب عن
قلبها الجوى • وتقتل زوجها المسكين • وتسلم من نكده وتستكين • وزالت
تلك المحبة القديمه • ونسيت الصحبة والصداقة القويمه • ووعدها الثعلب
ان يأتيها بالعقار • وفارقها على ذلك القرار • ثم انها انتظرته ليفي بوعدها
واحترق صبرها من نار همها ووقدها • وتقاعد الثعلب عنها • ينتظرها باتيه
منها • فحملها مثير الوحدانيه • وساقها الاجل المحتوم الى ان قدمت عليه •
فدخلت في وكره • ودنت لتقبيل يده وصدره • فاستمسك منها ذلك الغادر •
ومزقها كما يريد فصارت كالامس الدابر • وانما اوردت هذا التمثيل لئلا يكون اصحاب
مولانا السلطان من هذا القبيل فيكون المعتمد عليهم • والمستند اليهم
كالنائم على تيار الانهار • والمؤسس بنيانه على شفا جرف هار • فقال
الملك معاذ الله يا ولدي • وقرة عيني وكبدي • ان يكون صاحبي ومعتمدي
من هذا النمط • شبيها بالعقارب والثعلب والبط • بل كل من اصحابي وسائر
اوليائي واحبابي • ما منهم الا الصديق المهذب • والرفيق المؤدب • والشفيق
المرتب • والعتيق المجرب • وقد جربته في المودة والاخاء • والشدة والرخاء
والمروة والسخاء • كما جرب ذلك التاجر صاحبه في الانتخا • والارتخا
قال الولد نعم مولانا الامام • بتغيير هذا الكلام • قال الملك بلغني ان بعض
التجار • الاكرمين الابرار • والكرما الاخيار • كان له مال جزيل • وولد صالح
جليل • سعيد الطالع • سديد المطالع • عالي الهمة • متوالي الحشمة • ميمون
الحركات • جميل الصفات • حسن الصورة • مشكور السيرة • طاهر السريرة

وكان

محاسن السعاده ونفائس فيه

وكان ابوه يتخيل فيه آثار النجابة والسعادة • وكان لا يفتر عن تاديبه
وارشاده الى سبيل الخير وتهذيبه • وتربيته بمكارم الاخلاق وترتيبه •
فقال له يوما يا بني ان الانسان محتاج الى كل شيء • واعظم ما يحتاج اليه ويعول
في التحصيل عليه • الصاحب الصافي • والصديق الموافي • والرفيق المساعد
في وقت الشدائد • فان المال ميال • والذهب ذاهب • والفضة منفضة • والملبوس
بوس • والماكل مشاكل • والخيل خيال • والشواغل شواغل • والدهر داعي • والعصر
عاصي • والاقارب عقارب • والوالد معاند • والولد كمد • والاخ فخ • والعم غم
والخال وبال • والدنيا وما عليها • لا يركن اليها • وما ثم الا رفيق ذو وفاء • مجبول
على الصدق والصفاء • ان غبت ذكرك • وان حضرت شكرك • مامون على نفسك
ومالك • واهلك وعيالك • في حالك ومالك • ان غاب صانك • وان حضر
زانك • فهو افضل موجود يقتنى • واحسن مودود يصطفى • فان ظفرت به
فتشبث بسببه • ثم قال له يا بني قد اقمت في الحضر • وانقضى لك ما ذقت
منه مما حلى ومر • فلا باس ان تحيط علما باحوال السفر • فان السفر محك
الرجال • ومجلبة الاموال • ومسكبة التجارب • ومرآة العجائب والغرائب •
فاعزم على بركة الله تعالى • واصحب معك ما تحتاج فيه اليه • ثم افاض عليه
المال • واضاف اليه صالح الرجال • وحين ودعه ادناه واستودعه • وقال
يا بني لا تجعل دابك • وطلبك واكتسابك • الا استجلاب الصاحب النافع
دون سائر المنافع • فانه اوفر بضاعة واربح تجارة • ولسن على الصديق
الصدوق ابدا خساره • واجعله في سفرك نصب عينك • واشتره بنفسك
ومالك ونقدك ودينك • وقد قيل
• اخاك اخاك ان من لا اخا له • كساع الى الهيجا بغير سلاح •
والمراد به الصديق واعلم ان الاخ الصلبي ربما يهجرك • واما الصديق الصالح
فانه ابدا يبرك • والصاحب الشفيق خير من الاخ الشقيق • وقد قيل رب
اخ لك لم تلده امك • فامتثل الشاب وصية ابيه • ثم توجه في حشمه وذويه
بقصد جميل • ومال جزيل • فمكث غير بعيد • ثم عاد وهو سعيد • فقال له
ابوه حييت وحبيت • ما اسرع ما جئت • قل لي اين ذهبت • وماذا اكتسبت
فقال يا ابت امتثلت مرسومك الكريم • واكتسبت كل ولي حميم • وقد جئت

يا ليل دم لي لا اريد صباحا حسبي بوجه معانقي مصباحا

بهم زمرا وعدتهم خمسون نفرا • كل منهم صديق صادق • ورفيق رافق
وفي الفضل بارع • والى الخير مسارع • وفي الرخاء صادق الاخاء • وفي
الشدة اوثق عدة قال ابوه يا بني كيف تصفهم بهذه الصفة • وتعرفهم
بهذه المعرفة • ولم تجربهم في قضية • ولا واقعة صعبة ولا رخية • فقد قيل
• اذا رمت ان تبغي لنفسك صاحبا • فان كان في وقت التغاضب راضيا
• والا فقد جربته فتجنبن • صداقته واسلم بنفسك رابيا •
وقيل ايضا الناس ليس لهم ان يمدحوا احدا ما لم يروا عنده آثارا حسانا •
واعلم يا ذا اللطايف اني خائف • ان يكون اصحابك • واصدقاؤك واحبابك
مثل ابن ذلك الرئيس المدبر الخامل التعيس الذين رعوه في روض فرحه اصدقاء
وتركوه في قفر ترحه فقال ابنه قل لي يا ابت • كيف ورد ذلك وثبت قال التاجر
ذكر رواة الاخبار • انه كان في بعض الامصار • رجل رئيس • كبير نفيس
له ولد تعيس • وله اموال وافرة • وجهات متكاثرة • واماكن عامرة •
وضياع ومزدرعات • وبساتين واقطاعات • وعقار له ارتفاعات
فكان ولده يبذره • الى كل معصية ومفسدة • ويغير ذلك السفيه • على
ما يلوح له من جهات ابيه • والتف عليه جماعة • من عبيد البطن والمجاعة •
كانهم طير فرفعلا • ان رأى خيرا تدلى • وان رأى شرا تولى • ويزيد
الاسراف في التبذير والاتلاف • فصار ابوه ينصحه • ويردعه عن جموحه
ويكبحه • وقال له اي بني استعمل الارفاق في الانفاق • واستخلص من الرفاق
ذوي الاشفاق • ان هذا المال لك مدخر • ولتصرفك فيه منتظر • وانما انا
لك خازن • والله على افعالك مجازٍ • وتيقن ان هذا المال هو عزك في
الدنيا • وزادك الى الاخرى • وان له وجوها ومصارف • وعوارف ومعارف
واذا صرف في غير محله • ودفع الى غير اهله • كان اثما ووبالا • وفي الاخرة عذابا
ونكالا • واحمق الناس المستحق لنزول الباس • من اكتسب المال حلالا • وبدده
في الفساد يمينا وشمالا • واكتسب له اثما وخبالا • فصرفه على من لا يحمده •
وبقي عليه حسابه ونكده • وانت اذا صرفت مالك ووزعته • وفي غير مواضعه
وضعته وزرعته • فانفقته على من لا يعرف فضيلتك • ولا يحمد جميلتك • ولا يحمدن
يشكر لك صنعك • ولا يقصد نفعك • فلا يجلب لك سرا • ولا يكشف

عنك

خليلي كم صحبت في الناس صاحبا   فما وجدت منهم سوى الهم والعنا
وعاشرت ابناء الزمان فلا اجد   صديقا وفيا بالعهود ولا انا

عنك ضررا • خرجت من عز الدنيا • وفوتت زاد الاخري • وهولاء الذين قبلك مهطعين • عن اليمين وعن الشمال عزين • ثمرة صحبتهم الندامه • وعاقبة امرهم الخيبة والملامه • والبعد عنهم غنيمة وسلامه **واذا كان** الامر كذلك • فاياك يا ولدي ثم اياك • من صحبة هؤلاء الاحداث • والتلوث بقربهم فانهم اخباث واحتفظ بصون مالك • ولا تنفقه الا على نفسك وعيالك • فيما يبقى ماء وجهك في حالك ومآلك • ولا زال ابوه قابض عنانه • بقدر طاقته وامكانه • يذكره هذه الوصيه • بكرة وعشيه • حتى ادركته المنيه • وخلف ذلك المال العريض • لذلك المريض • فبدده • كما كان الى المفسد • وسنا يومه وغده • وتبرج في متن ميدان اللهو • وكرر ذلك الحديث من كتاب نفخ الزهو • باب الانجاس وسجود السهو واجتمع عليه قرناء السو وخلا له ولهم الجو • فتباضروا في الفساد وصفروا • وغابوا عن الرشاد وما حضروا • وصاروا يعظمونه • ويكرمونه ويحترمونه • فاذا كذب صدقوه • واذا ضرط شمتوه • واذا نهق طربوا • واذا اخطاء صوبوا • واذا قعد قاموا • واذا قام ناموا • يفدونه بالمهج والارواح • و يلازمون خدمته في المساء والصباح • وكان له ام مدبره • عاقلة مفكره قالت له يا بني • لا تكن صبي • وتذكر وصايا ابيك • واياك ومن يليك • وتامل ما لديك • واحفظ مالك وعليك • وتدبر معاشك • وصن ماء وجهك ورياشك • **واعلم** ان اصحابك وعشراءك واحبابك وندماءك وروفقاءك واخصاءك واصدقاءك • كلهم عبيد البطن • وكرديات بذي شبق حطط • لا خير عندهم ولا مير • وجميعهم كثير وغوير • فاياك واياك • وصحبة من لا يتولاك • ولا تركن الى صداقتهم • ولا تعتمد على مرافقتهم • ولا تطمئن الى موافقتهم • فانهم في الرخاء ياكلونك • وعند البلاء يتركونك • والى مغالبة القضاء يسلمونك • راس محبتهم ما في يديك • واساس مودتهم ما يرونه من النعمة عليك • فان قل والعياذ بالله ذلك فلوا • واحلوك في عقد النوائب ثم تفطا وانحلوا • واقل الاقسام • يا ذا الاصل السام • ان تجرب اصحابك • وتختبر من يلازم بابك • ويقبل بشفاه المودة اعتابك • في شي نابك • عجز عن حله نابك • من حوادث القضا • او في حالة من حالات الغضب والرضا

مصايب قوم عند قوم فوايد ومن قصد البحر استقل السواقيا

اوالسعة والضيق • اوتكذيب وتصديق • فمن وجدته ناصحا صادقا ومطاوعا مصادقا • وفي كل الامور موافقا • وفي الرخاء والشدة مرافقا • يوثق به في الغيبة والحضور • وحالة السرور والشرور • يؤدي الامانة ويجتنب الخيانة • ويقاتل على دينك وعرضك • ويساعدك على اداء سنتك وفرضك • فاركن اليه • واعتمد في امورك عليه • ومن وجدته منافقا • وفي اخلاصه ماذقا • ينسج شقة الوداد بوجهين • ويتكلم كخائض المداد بلسانين • فلا تقربه ولا تصحبه • والبعد عنه غنيمه • والخلاص منه نعمة جسيمه • وانظر بعين الثبات • ما في هذه الابيات • من حسن الصفات • فان كان بها متصفا فتمسك باذياله فانه من اهل الوفا • وهي هذه الابيات •

• وقد قيل قول المرء يكشف عقله • ويبدي سجاياه وما كان يكتم •
• فهذا كلامي مظهر ما اكنه • واكثر هذا الخلق عن عيبهم عموا •
• فمن شيمتي اني مطيع لصاحبي • واصفح عن خصمي وان كنت احكم
• وارضى لنفسي دون ما هو حقها • والزمها للناس ما ليس يلزم •
• اذا قيل اصغي للمقال وانني • لاعلم منهم بالمقال وافهم •
• ولم اشك من خل لئلا يملني • ومن لي بخل لا يمل ويسام •
• واقطع في بحثي وان كنت غالبا • واسكت حتى قيل ذا ليس يعلم •
• لابغي وداد الناس كي لا اضيعه • ومن لا يداري الناس يرمي ويرغم
• وفي كل ذا تقوى الاله شعائري • ولا بد من لا يتقي الله يندم •
• ولا نقص في عقلي واسباب نعمتي • واني وان بالكمال مكرم •
• ولي همة يسمو الى الاوج قدرها • ولكن خمول المرء للدين اسلم •
• ووجه اعتقادي مثل عرضي ابيض • وديني متين واعتقادي مقوم
• وحسبي من دنياي قوت وخرقة • فلغني اتا ومن قد تقدموا •
• فهذي غريزات لدي وانني • لادعو الى هذي الخصال واحصم

ناثر هذا الكلام فيه • فتامل ما تضمنه فحاويه • ثم اراد ان يجرب ذويه ومن هو بروحه وجسمه يفديه • وقال يوما من الايام • وقد اجتمعوا على منادمة المدام • اتفق امر عجيب • وشان غريب • وهو انه كان عندنا

وخير جليس في الزمان كتاب ان المعارف في اهل النهي ذمم

هاون • في زاوية المخزن • وزنه ربع قنطار • واتي البارحة عليه الفار •
فقرطه واكله • وعمه بالاكل وشمله • فكم ندرك من ذلك النحاس في مكانه
الاما فضل من برادة اضراسه واسنانه • فتر شفت ثغور آذانهم منطقة
واستحلي كووسها كل منهم وصدقه • وقالوا هذا وقع بغير شك • لان الهاون
كان فيه ودك • والفار اسنانها باضعه • وكحس حرافيش بغداد قاطعه • فلما
راي منهم انهم وافقوه • وصوبوا كلامه وصدقوه • ازدادت فيهم محبته • وقويت
فيهم رغبته • حيث دفعوا ريبه • وستروا في جيب مكتومهم عيبه • وحققوا
محاله • وصدقوا مقاله • فاسرع الي امه فرحا مسرورا محبورا منشرحا • وقال
لها يا اماه • واي هنتاه • انظري كلام اصحابي • واخبري بمقام احبابي •
ذكرت لهم كلاما باطلا • ومن حلية الصدق والامكان عاطلا • فحققوه
بلامريه • واثبتوا حقيقته من غير فريه • وصاغوا له من جواهر الصدق ما هي
حليه • وذكر ما جري لهم وله • من الجنون والخباط والوله فقالت له امه
يا ولدي • ومهجة كبدي • هذا امر يضحك عليك منه الجاهل • ويبكي علي
حالك الهالك منه العاقل • كما قيل من قول الشاعر •

• امور تضحك السفهاء منها • ويخشي من عواقبها الاريب •

اعلم ايها الغافل الذاهل • انك لست من اصحابك علي الباطل • وهولا
اعداء في صورة اوداء • وهم في التمثيل كما قيل •

• اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له عن عدو في ثياب صديق •

وتيقن ان هولاء في النعمة خداعون • وفي النقمة لذاعون • وانت شاب
غرير • وبا عقاب الامور غير بصير • لا مارست الخلق • ولا فرقت الصادق
من ذي الابق • ولا خبرتهم • ولا سبرتهم • ولا دخلت مداخلهم • ولا ميزت
خارجهم وداخلهم • انما الصديق الصادق • والرفيق الفائق • من بصرك
عيوبك • وغفر لك بعد نصيحتك ذنوبك • واطلعك علي حقائق الاشيا
ونبهك علي ما خفي عنك من امور الدنيا • وارشدك الي ما يزينك • ويصلح عليه
دنياك ودينك • وابكاك اذ نصحك • لا من اضحكك وفضحك • اما
الذي يدلس ويلبس • ويوسوس ويهوس • ويروج الباطل • ويحلي العاطل
فذلك ليس بصديق علي التحقيق • وانما هو عدو • فلا يكون لك معه

ع خ
اللبيب

والجوع يوحي الاسود بالجيف   ومن فرح النفس ما يقتل

قرار ولا هدو. فلم يلتفت الشاب. برعونة الشباب. الي هذا الخطاب.
حيث كان مصادما لغرضه. غير شاف لعلته ومرضه. وقال صدق من
نطق. وفاه بالكلام الحق من قال افشاء السر للنساء دليل الجفا ثم
تركها ترعو. واستمر هو واقرانه بلهو. ودام في ذلك الحال. حتي اذنت
بنفادها الاموال. وبيع الرخيص والغال. فما استفاق من سكرته.
ولا استيقظ من رقدته. الا والاموال قد ذهبت. والديون قد ركبت.
وهو ينشد. والي مذهبه يرشد.
. ليذهبوا في ملامي اينما ذهبوا. في الخمر لا فضة تبقي ولا ذهب
الي ان ذهبت السكرة. وجاءت الفكرة. ونفقت الصفراء والبيضاء.
في الحمراء والخضراء. واصبح ملقي علي الارض السوداء. انفس من فوق الغبراء.
وافلس من تحت الزرقاء. وتراجع عنه الاصحاب. وعاداه الاصدقاء.
والاحباب. ورجعوا عنه بعد ما سئموا منه. وصار ينادي بناديه.
. كان لم يكن بين الحجون الي الصفا. انيس ولم يسمر بمكة سامر.
فصارت صحبتهم له تكلفا. ورؤيتهم اياه تعسفا. فاتفق انه قال في بعض
الايام في اثناء الكلام. لاولئك الجمع بعينه. الذين كانوا اجمعوا علي
صدق مينه. الفار الغدار. اكل لنا في الدار. البارحة رغيفا كاملا. فاتي
علي كله شاملا. فما ابقي منه لبابه. ولا غادر من عزيز وجوده صبابه.
فتنادوا في الحال. بالمحال. والكذب في الاقوال. الفار الضعيف كيف
يحمل اكل الرغيف. وهو عاجز نحيف. وتناولوه بالطعن وتناوشوه
بالسنة السب واللعن. وزيفوا اقواله. وسفهوا افعاله. وانما ذكرت
هذا الكلام يا ايمن غلام. واحسن من البدر التمام. لتعلم ان اكثر
من يدعي صدق الصحابه. من ذوي المعارف والقرابه. انما دعواه كاذبه
كمزنة صيف لا يدوم انسكابها. وان الشخص مع الناس. الا وغاد لا الاكياس
بمنزلة كوز فقاع. ان راوا فيه حلاوة الانتفاع. استلموه بالايادي
ورفعوه. وقبلوه ورشفوه. واذا صفوا محصوله وفرغوه. قلوه ورشقوه
وتحت الاقدام طرحوه. ثم قال التاجر لولده راحة روحه وجسده. فان كان
من صحبتهم. وفي سفرك اكتسبتهم مثل هؤلاء الاصحاب. فاياك ان تفتح

تموت الاسد في الغابات جوعا • ولحم الطير يوما للكلاب
وخنذير ينام علي حرير • وذو عقل ينام علي التراب

الباب • او نرفع دونهم الحجاب • فقال الولد • معاذ الله الواحد الصمد • يا ابت • عندي ثبت • انهم بدور كرام • وصدور عظام • يقومون لقيامي • ويصيخون لكلامي • ويجيبون ندائي • ويؤمنون علي دعائي • وهم الاخلا • في السراء والضراء • فقال اعلم يا بني • وقرة عيني • انني عشت سبعين سنه • وعاينت من الامر السيئة والحسنة • وجربت الاصحاب • وبلوت الاعداء والاحباب • فرايت الدنيا واهلها • وقلبت وعرها وسهلها • ولم اترك من جنس بني ادم • من اكناف الآفاق واطراف العالم • من المسلم والكافر والعرب والعجم • نوعا لم اختبره • وصنفا لم اسبره • فلم يصف لي منهم علي التحقيق • غير صديق واحد ونصف صديق • فانت يا بني العزيز علي • كيف قدرت في هذه المدة اليسيرة • علي استصحاب هذه الجماعة الكثيرة • وها انا ذا بامام • اريك مصداق هذا الكلام • واطلعك من بين الاصحاب علي ما لهم من مقام • ثم عمد التاجر الي شاة فذبحها • وبدمها في ثياب طرحها • ثم دمجها • وفي كفن ادرجها • وقال لابنه ٧ يا ذا الارتقاء • ارني ٧ قم هولاء الاصدقاء • واحدا بعد واحد • لتحقق غيب عيبهم في الشاهد • وتعرف طرايقهم • وتبين حقايقهم • ثم وضع الشاة في عدل • واخفي عن كل احد هذا الفعل • وحمل العدل علي غلام • وخرج ليلا والناس نيام • وقصد احد الاصحاب • وطرق عليه الباب • فخرج سريعا اليهم • وترامي متواضعا بين يديهم • واظهر البشر والسرور • والابتهاج والحبور • وبالغ في الاحتشام • والاكرام والاحترام • وشكر مساعي الاقدام • ثم بادر الي دعوتهم للدخول • وتعاطي انجاح ما لهم من سول ومسول • فقال له الشاب • يا زين الاحباب • وعين الاصحاب • دع الكلام • لضيق المقام • فقد دهتني دهيه • وعرتني بليه • واعظمها قضيه • وبالها من رزيه • فقال ما هي وقيت الدواهي • فقال كان بيني وبين واحد من اهل الشقاوه • خصومة قديمة واسباب عداوه • اسمه معروف • وذكره موصوف • لشخص منعوت • لم يكن له حقيقة في الوجود • وهو من اكابر الزمان • واحد الاعيان • فتلاقينا في خلوه • وتداعينا ما بيننا من خصوم • وتناششنا الاسباب • وتنا وشنا باللعن والسباب • وتداولنا في الشقاق سنق

ومن الودين ومن عذوبة منقنقرا اذا عظم المطلوب قل المساعد

الاعراض وفادت القلوب بالاغراض من الامراض وتنقلنا من المكالمة
الى المشاتمه ومن المشاتمة الى الملاكمه وترقينا من الكفاح الى الجراح
فثارت النفس المشومه الى ايقاع حركة مذمومه فضربته وجرحته
وقتيلا طرحته ولم يشعر بنا احد من البرية والبلد وندمت غاية
الندم واني بعيد وقد زلت القدم وجرى قلم القضا بما حكم ثم
افتكرت بمن استعين على هذا الامر اللعين فلم ار في خاطري من يعين
وعزمت عليه كل مساعد ومعين فلم يمل القلب الا اليك ولا استقر
الخاطر في ركونه الا عليك وقد قصدت جنابك وجئت بابك اذ انت
اعز مخدوم والسر عندك مكتوم وها هو ذا مقتولا اتيتك به محمولا
فاحفر لهذه الجثة عندك حفيره واخفني عندك اياما يسيره الى ان
تنطفي هذه النائره وتسكن هذه الفتنة الثائره وهذا وقت المروه وزمان
الفتوه والقيام بحق الصداقة والاخوه فلما سمع ذلك الصاحب اللبق
هذا الكلام القلق تضجر وتضور وتنكد وتضرر وقال يا اخي بيتي
ضيق مع انه حرج مضيق لا يسع اولادي ولا زادي وعنادي واذا
ضاق بالاحياء فكيف بالاموات وهذه قضية من اوحش البليات واظنها
لا تختفي عن الناس ويدركها ولو بالفراسة الاغبياء فضلا عن الاكياس
لان قضاياكم قبل اليوم مشهوره وبلغني ان عداوتكم قديمة مذكوره وفي
التواريخ وصدور الكتب مسطوره ولكم وانتعات ونوازل وله ابنا هم
كالزغب الجوازل فاما انا فلا يمكنني الدخول فيها ولا اتعاطيها بوجه من
الوجوه ولا تلافيها فاكفني شرها وابعدني الى غيرها واني اكتم سرها
فلا تخف من جهتي عثرها فالح عليه فما افاد ورده غيظا فربما اراد
فلما ايس منه انتقل عنه ودار على اصحابه وذكر لهم مثل هذا الامر
وخطابه فكان جواب الجميع مثل جوابه الى ان اتى الى الجميع واستوفى
شريفهم والوضيع وراى ما هم عليه من طبع بديع وكانهم كانوا استواردين
على شرب هذا الصنيع فعاد الى راي ابيه ورجع الى صحة بنائه
النبيه فقال له احققت يا بدر الفلك وصدقت ما قلت لك وتبينت
ما هية اصدقائك وحقيقة اوليائك وانهم نقش حيطان ورقش

ان قل مالي فلا خل يصادقني • وان زاد مالي فكل الناس خلاني
فكم عدو لاجل المال صادقني • وكم صديق لفقد المال عاداني

غيطان • وغمام بلا مطر • واكام بلا زهر • وآجام بلا ثمر • قال نعم • **قال نعم**
يا زين الاحباب • اريك ما قلت لك • من حقيقة الاصحاب • ثم دخلا الى
طريق • وقصدا نصف الصديق • **وطرقا الباب** • فخرج وتلقاهم بالترحاب •
فقالا له ذلك المقال • وقصدا بمعونته الخلاص من ذلك العقال • **فقال**
حبا وكرامة • حللتما منزل السلامة • انا بكم نشيط • واملكم لي بسيط • غير
ان علمكم محيط • ان منزلي فسيح • ولكن ادفن فيه هذا الذبيح • وليس لي فيه
مخباة ولا مخدع • ولا مكمن في مطاوية ولا مصنع • فاخاف ان امركم لا يختفي •
وانا بهذا المقدار في امركم لا اكتفي • وبدي لا تملك عذره • وقد وقعت في هذا
السبب في حيرة • وبالجملة والتفصيل • انا اكفيكما امر هذا القتيل • **فقالا**
لا نقنع بذلك • ولكن سد عنا المسالك • فقال توجها حيث شئتما • فلا
انا سمعت ولا انتما قلتما • **فتوجها** الى الصديق الكامل • وذكرا له الامر الحاصل •
وقصدا التلافي بكرمه الشامل • **قال** او شيء غير ذلك • وقاكما الله شر المهالك •
فقالا لا الا دفن هذا المقتول • واخفاء هذا الامر المهول • وان نكون تحت
اذيالك السائرة • حتى تسكن هذه الفتنة الثائرة • فان اهله يطلبونا •
فان يجدونا يستلبونا • ولا يرضون الا الدمار • وخراب الديار • ولا
يقنعون بالمال والعقار • وهذه نقمة عظيمة • وداهية جسيمة • فان
كنت تنهض باخفائها • وتسعى في اطفائها • فقد قصدناك • دون الاصحاب
اردناك • وان عجزت عن سدها • فلا عتب عليك في ردها • فلا نكلف
فوق طاقتك • ولا تحتشم لاجلنا غير استطاعتك • **فقال سبحان الله**
واسوأتاه • هذا يوم المروة والوفا • وتذكر رسائل الاخوان الصفا • لكم
الفضل اذ قصدتموني • والجميلة التامة حيث اردتموني • والله لو كان الف
قتيل لواريته • ومهما كان من امر غير هذا جازيته وداريته • ولا يسمع ابدا خبره •
ولا يرى عينه ولا اثره • واما انتما فافديكما بروحي واولادي • وطريفي وتلادي •
وعندي ديار انزه من جنان الابرار • وافسح من جنان الاحرار • فادخلوها
بسلام آمنين • فانها تشرح كل قلب حزين • فكوا فيها سنين • لم يشعر بكم
احد من العالمين • فيها ارغد نديم • واقرب خديم • واحسن جليس وايمن
انيس • فانكم لن تملوا مقامها • ولن تعدموا اكرامها • وانتم عند من لا يمل

وكل امرء يولي الجميل محبب   وكل مكان ينبت العز طيب

ابدا نزيله • ولكم في ذلك كله الفضل والجميلة • فقال التاجر شكر الله سعيك
وحفظ على اصحابك مودتك ورعيك • ثم اطلعه على اصل القضية • وامورها
المكنونة المخفية • وقال اردت ان اطلع ولدي على حقيقة الاصحاب • وكيفية
اتخاذ الاصدقاء والاحباب • ثم ودعوا وانصرف • وقد اطلع من حقيقة الامر
ما عرف • ثم قال لولده يا بني • واعز عندي من كل شيء • ان اردت اتخاذ
صديق • فليكن صديقك على هذا الطريق • والا فالانفراد احسن • والعزلة
اوفق ان امكن • كما قيل •

فاقحبي كل الملاح كما لا • هكذا هكذا والا فلا لا •

ثم ان الملك قال لولده يا ذا الافضال • ان غالب اصحابي من الامراء • وعساكري
من الرؤساء والكبراء • خصوصا فلان • امير ممالك خراسان • هو من
هذا القبيل • وانا عودتهم هذا الخلق الجميل • فكونوا في الحقيقة • متمسكين
باسباب هذه الطريقة • فلما كمل وصيته اولاده • وجعل في سفره خير عاده
ذكر الله وزاده • ثم ودعهم من دار الشرور • وانتقل الى دار الحبور والسرور •
وقد عهد الى اكبر اولاده • واستودعهم القاهر فوق عباده • من لا تخيب
الودايع لديه • ولا يضيع من توكل عليه • فسمعوا الوصية واطاعوا • وتعلقوا
باهدابها فما ضاعوا • واستمروا تحت امراحيهم • كما كانوا في حياة ابيهم • كان
اباهم ما مات • ولم يكن بينهم شتات • فدام لهم السرور • واعمت عنهم مواد
الشرور • واشرفت بهم ممالكهم واملاكهم • ودارت بالسعود افلاكهم •
ثم ان الحكيم حسيب • انتقل في كلامه العجيب • بعد فراغه من حكم ملك الاعجام
الى فوائد ملك الاتراك الاغنام • فشنف المسامع • وشرف كل راد وسامع •
وشرع في القال والقيل • وحسبنا الله ونعم الوكيل • والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين • الباب الثالث
في حكم ملك الاتراك مع شيخه الزاهد شيخ النساك • قال الشيخ ابو المحاسن
حسان • صاحب الحسن والمحاسن والاحسان • ثم نهض الحكيم حسيب الاديب
الاريب • ووقف في مقام حلمه • وقبل بواطى اخيه بثناه خدمه • وقال
ولقد بلغني ايها السلطان • انه في قديم الزمان • كان في الترك ملك يسمى
خاقان • وكان من الملوك العادلين • والسلاطين الفاضلين • برسم العدل

المرء في زمن الاقبال كالشجرة   فالناس من حولها ما دامت الثمره
حتى اذا اسقطت كل ما حملت   تفرقوا وارادوا غيرها شجره

معروف • وبقصم الجدل موصوف • كسر الاكاسره • وقصر القياصره • وجزر
الجبابره • ونفر فم الدعاء والثناء لدا الغفافره • ملك بلاد الختن والخطا •
واستولي علي ممالك المغل والجتا • واطاع امره الترك والتتار • واستلم
لمراسيمه سكان الدشت والقفار • فكان ياجوج من جملة خدمه • وماجوج
من بعض عبيده وحشمه • وكانه وارث ذرية يافث • فتقوي في اخذ الملك من
ممالك الصين • فاخذ الي اطراف الشمال باليمين • ولم يكن له من البنين
والبنات • مع كثرة السراري والزوجات • سوي بنت واحده • لطلعتها
الاقمار ساجده • شمس ولا كالشمس عند زوالها • بدر ولا كالبدر في نقصانه •
بل بهرت الشمس جمالا • والبدر كمالا • وفاقت ملاح الدنيا شمائل وخصائل
ودلالا • وهي عزيزة علي قلب ابيها • كريمة علي خولها وذويها • فصارت
ملوك الاطراف يخطبونها • ومن ابيها يطلبونها • وكان ابوها يفوض
الامر اليها • ويعتمد في تزويجها عليها • وهي لا ترغب في طالب • ولا تصغي
لخطبة خاطب • الي ان عنست وخطابها ايست • وكان ابوها كما ذكر
ذا فطنة بالغه • وهيبة دامغه • فاخشي حوادث الزمان • فاختلي
بها في مكان • وقال اعلمي يا معدن اللطائف • ان البنت في منزل ابيها
كالماء الواقف • ان مكث ياسن • وان لم يستعمل انتن • ولا اقول ذلك ملالا •
ولا ضجرا ولا استثقالا • بل لا بد للمراة من زوج يلمها • ويسترها اذ لضمها •
ونعم الختن القبر • واحلي النبت الصبر • فان رايت الرغبة في الزواج •
طلبت لك كفوا من الازواج • وكان ذلك استر لعرضك • وادلي
لاقامة سنتك وفرضك • وافرغ لخاطر ابيك • واشرح لخدمك وذويك •
فقالت احسن الرحمن لمولاي الخاقان • وكفاه كل جان من الانس والجان •
ان الستر من جملة النعم • والبنات من عداد النقم • ونعم الدنيا عليها
الحساب • ونقمها سبب الاجر والثواب • قال رب الارباب فيما انزله
من خطاب • في محكم الكتاب • المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا • وقد جاء في بعض التفاسير
ان الباقيات الصالحات هن البنات • فمولانا الملك بعد وجودي نقمة
عليه من معبودي • واسال الصدقات الملوكيه • والمراحم الوالديه • ان لا

مفز بيت يسهل الحملات عليه ما لجدح بلين الملام

يعجل في امر تزويجي • والمبادرة كيف ما اتفق الي تزويجي • فان التامل في
ذلك اولي • واكثر منا في الدنيا • وثوابا في الاخري • وذلك لان الكفاءة
في الزواج معتبره • وقد شهد بذلك من الفقهاء البرره • فان لم يكن الزوج
للمراة كفوا • فزواجها به يقع سخرية وهزوا • ولا يفيد سوي الفضيحة والفضيحه
والندامه • فقال الملك لا اذ وجدت الا بكفؤ كريم • يكون لك ادني خديم
وعلي الناس وعلي عظيم • فقالت يا مولانا الملك وقاك الله شر المنهمك ••
لا تحمل اعتراضي علي الاساءه • وانما اسال عن كيفية الكفاءه • فان كانت
بالملك والمال • فان ذلك في معرض الزوال • وان كان ذلك بمنصاب •
الانساب • فان ذلك خطا لا صواب قال منزل الكتاب العزيز الوهاب
فاذا نفخ في الصور فلا انساب • وقال من لا يجوز عليه كذبه • من ابطا به
عمله لم يسرع به نسبه • وانما الفقهاء حكموا بالظاهر • والله متولي السرائر •
ونحن في قيد الانقياد • لا يسعنا الا ما ورد به الشرع واراد • واما انا فكفوي
الكريم • انما هو الكامل الحليم • الفاضل الحكيم • قال الملك بارك الله في
رايك وعقلك • انا ما ازوجك الا بملك مثلك • وابن ملك مثل ابيك
يرعاك ويكرم خدامك وذويك • يعدل بالسويه • ويحكم علي سائر الرعيه •
قالت ايها الملك الكريم الكبير • واهب التاج والسرير • انا ما اعرف الملك الا
من يملك علي نفسه بسيره • ويكون متمكنا في التحكم علي غيره • فيصح ان يقال
في ملكه ذا الخلال • من الكمال والجمال • وشريف الخصال • خلد الله سلطنته
وسلطانه • وشيد اركان ملكه وشانه • قال الملك ومن هو ذاك • بارك الله
فيك وحماك • قالت اما الحاكم علي نفسه • فهو المالك لزمام جوارحه وحسه
قد جعل خزائن القلوب والسمع • معدن الجوارح العقل والشرع • وقضاه
كان فيه انقياده ورضاه • قد تحلي بعقود مكارم الاخلاق • ولو كان في
اسمال اخلاق • واشغل نفسه بتهذيبها • واجتهد في خلاصها من شرك
عيوبها • واهتم بعيوبه • عن بعيده وقريبه • وبغيضه وحبيبه • فذاك
الحاكم علي نفسه • المتميز علي بني جنسه • واما حكمه في غيره • فهو ان يكون
في سلوكه وسيره • منعزلا عن الناس • في زوايا الاياس • لا يسال عن احوالهم
وعيوبهم • ولا ينظر الي ما تحت ايديهم وجيوبهم • مالكا لزمام العزلة • متنعما

بهذه

اصبر على نكد الزمان فانما مضت وهو فرح وحزن تارة لا الحزن دام ولا السرور

بهذه النعمة الجزلة • قد اتخذ التقوى والقناعه • احسن حرفة وارح بضاعه •
قد سلم الناس من يده ولسانه • لا يدري بشانهم ولا يدرون بشانه •
فذاك الحاكم على غيره الفائز من ملك الدارين بخيره وسيره • فهو الذي
خلد الله ملكه وسلطانه • واوضح على العالمين برهانه • فان وجد بهذه
الصفات موافي • فانه ولي كفوٌ مكافي • فانه كالبدر جلي • وفي القدر علي •
وفي الصلاح لله ولي • فان انعم الزمان بمثل هذا مثالا • فنعم ونعم والافلا
لا • فجعل ملك الختن يتطلب مثل هذا الختن • وارسل القصاد • الى
اطراف البلاد • يسالون سكان الاكناف • وقطان الاطراف • عن موصوف
بهذه الاوصاف • واستمروا على ذلك مدة • كل باذل جهده • حتى ارشدوا
بعد زمان • ان الملك العلاني بن فلان • رجل اعرض عن جواهر العرض
فلم يكن له في الدنيا غرض • وبحسن الثناء موصوف • وفي كرخ العبادة
والاجتهاد معروف • جامع لهذه الصفات • لم يكن له الى الدنيا واهلها
التفات • مشغول باكتساب الآخرة • وطلب نعمتها الفاخرة • وهو من
نسل الملوك • وقد ترك وراءهم السلوك • وسلك في العلم والعمل السبيل
الاقوم • حتى كانه محمد بن الحسن او ابراهيم بن ادهم • ولشدة ما هو لنفسه
مجاهد • سماه الناس بالملك الزاهد • فاجمع الخاقان على مصاهرته
وجعل التقرب اليه قربة لآخرته • واحضر ابنته به • فكان خل مطلوبها
ومطلوبه • وعقد بينهما النكاح • وجعله الصلاح والفلاح • فوافق شن طبقة
وصار لعين مرامها كالحدقة • ومضى على ذلك برهة • وهما في اطيب عيش
ونزهة • واشتاق الخاقان • في بعض الازمان • الى رؤية ابنته • وسرور
مهجته • والمدارها • وقصد مزارها • لينظر حالها • ويسالها عما عليها
وما لها • فوجدها في عيش هني • وامر سني • فسالها عن احوالها واحوال
زوجها الزاهد • وكيف صبرها على عيشة الجاهد • فاثنت خيرا • ولم
تشك ضيرا ولا ضيرا • وقالت جميع ما يذره ويانيه • على حسب ما اريده
وارتضيه • وارتفاعات احوالنا بسعادة مولانا في دفاتر الامن منضبطه •
وعقود حياتنا بيمين صدقاتك في نحور الرفاهية مرتبطة • غير ان بيتنا
واحد • وبسبب ذلك ينغص زهد العابد • فيه نبيت ونقيل • وبجوانبه

محمد بن الحسن الشيباني [illegible]
كان حسن الوعظ والكلام [illegible]
والفضلاء [illegible]
[illegible]

انا قلنا الناس لهذا الزمن   يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

مالنا من خفيف وثقيل • وقوت ونقود • وخادم ومولود • فلا يتفرغ
من الغوغاء للعباده • لانها تستدعي عزلة العابد وانفراده • وتخليته
لمناجاة معبوده • وانشاده ليظفر من حلاوة الطاعة بمقصوده • ويخلي
العابد لعبادة معبوده • فاسال احسان • مولانا الخاقان • بيتا يخلى
فيه للعباده • ومكانا نضع فيه حزبي البيت وعتاده • فقال حبا وكرامه •
وقربى وسلامه • ثم اجتمع الملك بصهره الذي به فاخر وذكر له اعطاءه
بيتا آخر • احدهما يكون لخلوته ومبيته • والآخر يضع فيه ما يحتاج من
عتاده وقوته • فقال الزاهد ايها الملك الماجد • لو فعلت ذلك لتقسم
خاطري وتوزع فكري وسرائري • ولا طاقة لي ان اتعلق بمكانين • وما
جعل الله لرجل من قلبين • وانما الزاهد من همه في الدنيا واحد •
فانه على عدد التعلقات • يتوزع القلب بالشتات • واذا تعددت
الاماكن • يحتاج كل منها الى ساكن • او حافظ او ضابط • او حارس او
مرابط • وانا الاعتماد لي بحفظ نفسي ايها الوالي • فكيف يكون لي
اقتدار على صلاح حالي • واني يصلح مع فسادي • امور معاشي ومعادي •
ثم اني اذا وزعت نفسي • فقد نهبت واقدحهي • والحرص افعى قاتل •
واسد صائل • يقتلني بسمه • بمجرد شمه • فقال الملك المكبر • لا تهتم
لذلك ايها الزاهد الخطير • فان لي اماكن عديده • وقصورا مشيده • و
حواصل مصونه • وخزائن مكنونه • الكل تحت تصرفك واختيارك •
ولا منازع لك فيه ولا مشارك • فاجعل لكل جنس من قماشك • واثاثك
ورياشك • وما يقوم باودك ومعاشك • مكانا على حده • وناحية
حفظ منفرده • واتخذ لنفسك منها خاصا بك لا عاما • وانا اقيم
على كل مكان حارسا • ان اردت راجلا وان اردت فارسا • نعم ان
احتاجك الى شيء اتاك هينا ميسرا • من غير تكدر وعَيٍّ • وتتفرغ
انت لعبادتك • والاشتغال بامور آخرتك • واقبل على ربك بجوارحك
وقلبك • قال الزاهد ايها الملك المجاهد • اعلم ان الاغترار بالقصور
من جملة القصور • والاعتماد على البنيان • من دواعي الخذلان • واذا
ورد من الملك الغفور • طلب على ما يزيد القبور • فاذا اتخذ من القصور

عـ خ
• طلب عمارة القبور •

والدور •

قالوا جننت بمن تهواه قلت لهم ما لذة العيش الا للمجانين

والدور وما تنفع الحصون او يدفع كل مكان مصون وعند حلول
ذلك الخطب المهول تود النفس لو كانت القصور المهدة والبروج
المشيدة اذل من مفحص قطاه او اقل من عش بزاه وقد قيل ايها الملك
الجليل قميص من القطن من حله وشربة من مآء قراح وقوت
ينال به المرء ما يرتجي وهذا كثير على من يموت
واعلم ايها الخاقان ان النفس لها خادمان مطيعان
مجيبان لما تامره سميعان وهما الشهوة والحرص الشديد الدعوة
اما الشهوة فزائد الاكل الكثير والشرب واما الحرص فزائد الرعونة
والعجب شعر فهذا يعود الى طبعه وهذا يسوق الى ربعه
فهما ليلا ونهارا وسرا وجهارا يزينان لها ما طبعا عليه ويجذبانها
الى ما جبلا عليه ويتقاضيانها حقها ويطالبانها مستحقها ولا بد
للمخدوم من اقامة ازعامه واسترضاء انيسه من منادمه وجليسه
وقد قال من اتقن المقال

ان الحبيب وانت ذاك هو الذي مع تيهه يحنو على عشاقه
وكذا الرئيس وانت اكبر جنسه من فاض في الخدام من ارزاقه
يهتم ان حضروا لهم بنواله يغتم ان غابوا على اشراقه
مع ان حشمته وفائض علمه يرقى بكل منتهى استحقاقه

ولكن رضا هذين الخادمين غاية لا تدرك ومدى فهم مقصودهما
نهاية عميقة المسلك وقد قال سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام
السلام يوما وهو بين الاصحاب كالشمس ليس دونها حجاب ولا سحاب
والبدر لا يحجبه حجاب ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب فالحرص
مهلك والشهوة قاتلة فكل منهما في الدمار والبوار علة كاملة و
ناهيك باذن الحق وغياثه اخبار اللصوص الثلاثة فطلب الملك
من الزاهد ايضاح هذا الشاهد قال ذكر اهل الرواية ان لصوصا
ثلاثة كانوا على سبيل الاشتراك متعاطين اسباب التغرم والاهلاك
واستمروا على ذلك مدة الى ان استولوا من الاموال على عدة ففي
بعض الليالي ظفروا بجملة من الاموال ودخلوا الى مكان داير خالي

واتعب من باداك من لا تجيبه واغيظ من عاداك من لا يشاكل

بنية الاقتسام وكانوا محتاجين الي الطعام فوجدوا في ذلك المكان الدابر
صندوقا مملؤا من الجواهر ففرحوا وانشرحوا وتصوروا ولئك الخاسرون
انهم ربحوا فقالوا ان شغلنا بقسمة هذا المجموع قتلنا واهلكنا الجوع
فالاولي طلب الطعام قبل الاقتسام ولو بادني التهام وبسير التقام ثم
ارسلوا احدهم الي المدينة بورقتهم ليأتيهم بما يسد من رمقهم فلما انفصل عن
مكمنهما وغاب عن اعينهما تحركت نفسه الخبيثة بشهوة التاشرة اججت نائرة
وقواها الحرص المشوم لشدة الشره واللؤم ودعاه داعي الفساد الي
الاستيلاء على المال بالانفراد فعزم على قتلهما فوضع في الطعام سما
لقتلهما واماهما فعلى قتله عزما واستعدا لذلك بعد ما جزما ليصير المال
بينهما نصفين ويصيرا في ذلك كالاخوين ويكون ذلك كانه وراثة شر
الرفقاء ثلاثه ولم يدعهما الي ذلك غير داعي الشهوة وكذلك دعوة الحرص
والبخس بها دعوه فلما وصل ذلك بالاكل بادرا اليه بالقتل ثم بعد
ما قتلاه عمدا الي الطعام فاكلاه فبردا في الحال وتركا ذلك المال ولحقا
صاحبهما التالف وسلبا تليد المال والطارف وانما اوردت هذه الموعظة
لانها على احوال الدهر موقظة وان كان مولانا الخاقان في اموره يقظان
لكن قال رب العالمين وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين واعلم ان اعدي
عدوك نفسك التي بين جنبيك وهي نفسك التي فقط ما ركنت اليك
فعاص هواها ولا تعطها مناها فان في اتباعها الندم عاجلا والحسرة
آجلا لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع ولا تظن انك اذا اعطيتها مناها
شكرت واذا ذكرتها من براها ذكرت بل متى امنيتها كفرت او آنستها
نفرت او ارخيت عنانها بطرت وشرهت وان نالت مطلبا وتناولت
ماربا انتقلت عنه وطلبت اعلى منه فليس لها دواء الا القمع عن طرق الهوى
والردع كما قيل النفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الي قليل تقنع وقيل ايضا
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان حملت تاقت والا تسلت
وقال الحكماء وعقلاء العلماء الامل شبكة الشيطان وموجب الحرمان
فاجهد يا من له على نفسه ملكة ان تخلص من هذه الشبكة ولا تهتم للاقوات
فكل ما قدر ما فيه فوات وكل ما هو آت آت وكل ما رقمه القلم في القدم واجب

قضو

لا تشتري العبد الا والعصا معه ان العبيد لا نجاس مناكيد

قضي الله عليك وانت في العدم • سوا كان خيرا او شرا • او باسا او ضرا •
فانت ملاقيه • وعلي كل مواقيه • فاقطع قواطع الطمع • عن كل من لا يضر
ولا ينفع • الي من ان شاء ضر وان شاء نفع • ولا تجتمع بعبيد مثلك
الا في المجاعات والجوع • فكم من شبعان مات قبل ان يجوع • واذا اكتسبت فلا
تهتم للعرية • فكم من مكتس مات وثيابه جديدة مطوية • واعلم ان طبع
الدنيا المخالفة • كانها علي المخالفة محالفة • فاذا ضممت عنها يدك اليك •
اقبلت عليك وجاءت تهوي تحت قدميك • واذا طلبتها هربت منك •
وكلما ارتبطت عليها انحلت عنك • وقد قيل ايها الملك الجليل •
مثل الرزق الذي تطلبه • مثل الظل الذي يمشي معك
انت لا تدركه متبعا • واذا وليت عنه تبعك
ثم اعلم ايها الخاقان • انك بمنزلة الجوبان • وان هذه الخلائق رعيتك •
ناقتة فيها سهام مراسيم مشيئتك • وانك في الحقيقة واحد منهم • لا تزيد
بشي في الذات ولا في الصفات عنهم • ولكن الله القديم • الحاكم الحكيم • بل
خالق الاولين والاخرين • رفعك عليهم • وتقدم بطاعتك بامره اليهم •
فقال من له الخلق والامر • اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر • فهم
قد اذعنوا لك واطاعوك • فراعهم كما هم راعوك • واطلب لهم اسني المراعي
واهناها • واوردهم اعذب المشارب واصفاها • فان الملك الذي سلمهم
اليك • سوف يتقدم بالسؤال عنهم اليك • وقد قال من انت خليفة
علي امته كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته • وكن لهم كما تريدهم ان يكونوا
لك • ودن دياتهم يدينوا لك • واعلم ايها الملك الودود • ان هذه
النقود ان لم تصرفها في مصارفها • ودرفل من وجوه الطاعة في مصارفها •
فانها جمر تضرم في نار جهنم • كما قال من يقول للشي كن فيكون • يوم يحمي
عليها في نار جهنم فتكوي بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم
لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون • اسمع ايها الملك الصالح • نصيحة
مشفق ناصح • ولا تغتر بالدنيا وزهرتها • ولا تنظر الي حلاوتها وخضرتها •
واياك والميل الي نزهتها ونضرتها • فانك ان ملت اليها سرتك • او
حبوتها بالسكرة اليها كسرتك • وحسبك اي عدل مجبور • كلام الرب الغفور •

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

من بيده مقاليد الامور• ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور• قال الراوي لهذه الحكم والعتاوي• فلما وعي خاقان
الختن• هذه النصايح الصادقة من الختن• امر بها فسطرت• ثم نشرت
وشهرت• وعلي المنابر قرئت• وعلي روس الاشهاد ذكرت• وابلغها
ابنته• وقربها لها مقدار زوجها وحكمته• وميله عن الدنيا ورغبته• فقالت
هذا الذي كنت اردته• وعلي مسامع مولانا الخاقان سردته• ثم انها اقبلت
علي طاعة ربها وبعلها• واصلاح احوالها في قولها وفعلها• وقضيا عمرهما
في انواع العباده• واكتسبا بطاعتهما في الدارين الحسني وزياده• ثم اقتدي
بهما الملك وعسكره• حتي انتشر في آفاق الممالك بالعدل والصلاح خبره•
الي ان اندرج الي رحمة الله تعالي الي ذلك الرعيل• وبقي ذكره مخلدا علي
صحائف الايام جيلا بعد جيل• وقيل في ذلك احسن القيل

كانوا شموسا تضيئ الدهر طلعتهم• وفي طريق المعالي تقتدي بهم
غابت فلولا ثناهم كالبدور اضا• من بعدهم تاه اهل الفضل في الظلم

هكذا يكون طالب السعادة الابديه• والكرامة السرمديه• اذا ملكه الله تعالي
زمام الرعيه• ثم انه ساد في الدنيا يتيقظ لتحصيل السعادة الكبري•
ويشتغل بما يرضي عنه المولي• وحسبنا الله ونعم الوكيل• تمت بحمد الله
نوادر ملك العرب والعجم والاتراك• ويلي ذلك مباحثة زاهد الانس
العالم الناسك• مع شيطان الجن الاثيم الافاك• ونسال الله ونعم المسؤل•
ان يحقق لنا من كرمه واحسانه السؤل• ويعصمنا من فضله عن عثرات
الفضول• والصلاة والسلام علي اعظم نبي واكرم رسول• وعلي اله واصحابه
واكرم بالصديق والفاروق وذي النورين وزوج البتول• واخوانه من الانبيا
والمرسلين صلاة وسلاما تشملنا بالعطف والقبول• وتمن من الكرم والفضل
علي قطوعنا بالوصول• الباب الرابع في مباحثة عالم الانسان• مع
شيطان العفاريت وجان الجان• قال الشيخ ابو المحاسن• من طود علمه
علي مائدة الفضل اشمخ راسخ• فلما انهي الحكم حسيب• ذو الفضل النسيب•
ما طرزه مما هو ناسجه وحاك• وفصله خياط تفهمه علي قامة المجد من حكم
العرب والعجم والاتراك• شكر له احسن القيل• وافاض عليه من نيل نواله نول النيل•

وادرك

وقيدت نفسي في شراك المحبة ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

ثم وادرك من ذلك الانموذج علو علمه وسمو علمه . وطفو حكمه وضوء حكمه .
قال باسناد . بلغني ان بغداد خرج منها خارج . خلق من النار من مارج .
من عفريت وهبط الي مدرك الخزي عن المعارج . واصل شواظ ذلك المشوم .
خلق من نار السموم . وان شخص ذلك الشيطان . جبل من سخام الدخان .
فلهذا ركب وجهه السواد . وتركيب سائر جسده من رماد . فهو جني ذميم .
وشيطان رجيم . وقد شرع ذلك الخناس . واخذ في البلبلة والوسواس .
يتعاطي ايذاء اكابر الناس . وانه في هذه الايام . نقل الي بلاد الشام . فلم
توافقه ذلك المقام . لانه مهاجر الانبياء الكرام . وهذا مجبول علي سجايا اللئام
وطباع الاغنام الطغام . فاقام بها بالاضرار والاضطرام . مدة اشهر
واعوام . واخذ في الاضلال والتضليل . فاضل خلقا كثيرا عن سواء السبيل .
وتستر ذلك الجان . بحجاب الانتساب الي جنس الانسان . ولبس لشق العصا
ثوب العصيان . فكمن كمون الشوك تحت ورق الورد والريحان . واحتمي
الي حمي الشقاق والنفاق بشقائق النعمان . والحق انه من نسل الجان والعفاريت
وكان عند الجن بمنزلة والمبيت . فان يكن عندك من ذلك شيء . فشنف بجواهر
حكمه اذني . فانك حكيم الجن والانس . وبكلماتك قد حصل البسط
والانس . قال الحكيم . نعم ايها الملك العظيم . انا جهينة الاخبار . وربيبة
الاخبار . وحكيم الحكم . ولي في البيان اعلي علم . اما هذا الشخص المذكور .
فانه بالفسق والفساد مشهور . ورق شره في البلاد منشور . وكتاب
عناده بين العباد مسطور . وبيت حسده نعم الله علي خلص اوليائه بالفجور
معمور . وله صفات تعيبه . واخلاق خبيثة . تأنف مردة الشياطين
منها . وانساب انياب تستنكف عقدة العفاريت عنها . وما له من دواهي
ذكرها كما هي . لا يفي بها الخطاب . ولا يسعه هذا الكتاب . بل ولا يقوم به
دفتر ولا حساب . ولكن البعرة تدل علي البعير . فقس من هذا التقرير
اليسير علي الكثير . وكان قد اراد بنشر الفساد ببلاد العراق و بغداد .
فعاكسه التقدير واجاد . فنفي من تلك البلاد . فوصل الي ارم ذات العماد
وتعاطي اسباب ما هو عليه من الزندقة والالحاد . فاثار اصناف الفتن
وانواع العناد . وابتدع من الشرور ما يخرج عن حصر التعداد . وهو علي ما هو

ووضع الندا في موضع السيف بالعلو مضر كوضع السيف في موضع الندا

عليه من المناكدة والمجاهده ٠ وقصده الاعوج من شيمة انوال الرافضة
والملاحده ٠ وسيوضع لذلك مصنف مشبع على حده ٠ ولقد بلغني ايها
الملك الهمام ٠ انه حصل له في ذلك المقام ٠ مع عالم من علمايها كلام ٠ وقضايا
كتبه على خيشومه ٠ واظهر ذلك العالم بها دسائس خبثه وشومه ٠ مثل ما
اتفق لعالم الانسان ٠ مع شيطان العفاريت وجاني الجان ٠ في غابر الدهر
وماضي الازمان ٠ فقال الفيل العظيم ٠ اخبرنا ايها الحكيم ٠ بذلك الحديث
القديم ٠ فقال الحكيم حسيب ٠ حبا وكرامة ايها الكريم الحبيب ٠ ذكر في الازمان
الغابره ٠ ان صنوف الجن كانت للانس ظاهره ٠ تترآى باشكال مختلفة
وتتنزل بامثال غير مؤتلفه ٠ وتظهر لهم الخيالات العجيبه ٠ والصور المموهة
الغريبة ٠ فتضلهم ضلالا مبينا ٠ وتاتيهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وشمالا ويمينا ٠ وتخاطبهم مشافهة ٠ وتوافيهم مواجهة ٠ ففي بعض الايام
ظهر ببلاد الشام ٠ ومهبط الوحي ومهاجر الانبياء الكرام ٠ ومحط رحال
الرجال ٠ من اهل الفضل والافضال ٠ رجل من العباد ٠ وافراد الزهاد
فاق الاقران بالصلاح ٠ وساد اهل الزمان بالورع والفلاح ٠ وحاز
طرفي العلم والعمل ٠ فكمل كثيرا منهم بعد ما كمل ٠ واستمر يدعو الخلق الى
خالقهم ٠ ويحثهم على الانابة والتوكل على رازقهم ٠ ويرغبهم في الطاعه
واتباع السنة والجماعه ٠ ويقبح الدنيا في اعينهم ٠ ويحذرهم من غدرها
في مكمنها عند ما منهم ٠ وكان لنفسه المباركة تفوش في النفوس ٠ تجذبها
الى ما يروم جذب الحديد بالمغناطيس ٠ ففي مدة يسيره ٠ تبعه طوائف
كثيره ٠ وانتشر حيشه في الآفاق ٠ وصفا للعباد وقت الطاعة وراق
وضربت اليه اكباد الابل ٠ وامتلأت الدنيا من العلم والعمل ٠ فاضطرب
امر المرده ٠ والشياطين العتاه ٠ وتعطلت سوق الفسوق ٠ وخرج عرق
المعاصي من العروق ٠ وتحملت العفاريت ٠ وتنكست اعلام الجن المصاليت ٠
واضل سبيل الاضلال كل مارد خريت ٠ وبطلت زخارفهم وتمويهاتهم
وعطلت وساوسهم وتشويهاتهم ٠ وزهدهم الناس ٠ وكسد الوسواس
وفسد الخناس ٠ فلما ضل سعيهم ٠ دنعوا الى كبيرهم نعيهم ٠ واجتمع
العفاريت العتاه ٠ والشياطين الطغاه ٠ والمردة العصاه ٠ الى ابليسهم

العنيد

العنيد ۔ وهو شيطان مريد ۔ صورته من اقبح الصور ۔ له اظلاف كاظلاف
البقر ۔ ووجه كالتمساح ۔ وشكل كالرباح ۔ وخرطوم طويل ۔ وراس
كالفيل ۔ وعيون مشقوقة بالطول ۔ وانياب كانياب الغول ۔ وشعر
كالشيهم ۔ وجلد كالارقم ۔ وهو يلهث كالكلاب ۔ ومن ورائه عدة اذناب
فشكوا اليه حالهم ۔ واطالوا في الشكوى مقالهم ۔ وقالوا له يا شيخ التلبيس
وابن عم ابليس ۔ لقد عمرت المدارس ۔ وبطلت منا الوساوس ۔ وتعمرت
المساجد ۔ بكل راكع وساجد ۔ وقائم وقاعد ۔ وقارئ وهاجد ۔ فطرد
كل شيطان مارد ۔ وعيش بالحلال ۔ فبطل منا الاحتيال ۔ وامر بالمعروف
ووقعنا في الامر المخوف ۔ وكثرت الحجاج ۔ فكسرت منا الاثباج ۔ واديت
الزكاة والحقوق ۔ فطردنا كل عنوق ۔ وقام الحق ۔ فنام الفسق ۔ وعبد الله في
المغارات والكهوف ۔ واستدت السبل فعلي من نطوف ۔ ولم يبق لنا على بني
آدم سلطه ۔ وصرنا في بحارهم اقل من نقطه ۔ وعندا جهارهم باذكارهم
اقل من ضرطه ۔ لا وساوسنا تؤثر في افكارهم ۔ ولا مجال لنا نعطل شيئا
من اذكارهم ۔ ولا تخييلا تنبا تترائي للابصار في اسرارهم ۔ فان استمرت
الحال على هذا المنوال ۔ فلا يبقى لنا في الدنيا مقام ۔ ولا بين جنس الانس
والجن كلام ۔ فلما وعى العفريت شكوى هذه الدعوى ۔ وتامل ما في
مطاوي فحواها من معنى ۔ اشتعلت نيران غضبه ۔ وتاججت شواظ لهبه
وقال لهم امهلوني اتروى ۔ واتركوني اتلوم واتلوى ۔ وافكر في هذه البليه
واكشفها لكم عن جليه ۔ فان الامور لا تنتج لعالمها ۔ ما لم يتامل فواتحها
في خواتمها ۔ وتحقيق المسائل انما يؤخذ من محكمها وحاكمها ۔ وكان هذا
العفريت العاتي ۔ المارد الغير موالي ۔ تحت يده وامره من مقتبسي تلبيسه
ومكره ۔ والشياطين المرده ۔ واغوال العفاريت العنده ۔ طوائف شتى وامم
لا تحصى ۔ وممن فاتهم في المكر والمراء ۔ اربعة اشخاص كبراء وزراء ۔ كل منهم
في الشيطنة والبيلسه ۔ ومعرفة طرق الوسوسه ۔ كابي علي بن سينا في علم
الهندسه ۔ غاية لا تدرك ۔ ونهاية لا تستدرك ۔ فاجتمع هذا الغول
بوزرائه ۔ ورؤساء جنده وكبرائه ۔ ثم قال لهم افتوني في امري ۔ وساعدوني
على فكري في مكري ۔ ووجه الخطاب لكبيرهم الذي علمهم السحر المشار اليه

ما كل ما يتمني المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

في الدها والمكر • وقال ما رايك في هذه القضيه • والواقعة الرزيه • والداهية الدهيه • فقال الوزير • يا مولانا الامير • صاحب المكر والتدبير • ان العقلا • وذوي التجارب من الحكما • جزموا بامر قاطع • في الوقايع القواطع فقالوا شيئان لا ابقا لهما الروح في الجسد • والسعد في الطالع • وهذا هو الصواب • ولكل اجل كتاب • ومادام الاجل باقيا • والسعد راقيا وواقيا • لا ينفع الجد • ولا يدفع الجد • ولا يغني الجهد ما اثبت السعد • ولا تخرج الروح كثرة الجروح • فاذا تم الاجل • وبطل من العمر العمل • انتكس السعد واهله وانقلب • وفارقت الروح بلا سبب • واذا كان كذلك ذلك • فهذا الرجل الناسك • سعده عال • وطالعه في اقبال • وكل سهم مكر فوقنا الي نحر حيايته يعود علينا • وكل رمح فكر صوبنا سنان عامله الي شاكلة بقائه يرجع الينا • فالراي عندي ان نتربص به الدوائر • ولا نهتم باحتيال محتال ولا مكر ماكر • الي ان تنقضي مدته • وتسقط من سعد طالعه ورقته وقوته • فعند ذلك يفيد سعدنا • ولا يضيع كدنا • فقال العفريت للوزير الثاني • يا افضل جاني • انت ماذا تقول • وكيف تشير ان نصول • في ميدان هذا الامر ونجول • فقال راي مولانا الوزير سديد • وكل ما اشار به فهو حميد • ولكن كيف يهمل امر العدو • ويركن مع وجوده الي قرار وهدو • واذا كان طالعه في قوة فاهماله يزيد في قوته • والتهاون في امره مساعدة في معونته • ومعاونة في مساعدته • وهذا علامة العجز والانكسار • ومن اقوي الادلة في العجز والصغار • وان رب الارباب • وضع عالم الكون والفساد علي اسباب • فلا بد من تعاطيها في هذا الباب • وبذل المجهود في معاملة الاعداء والاحباب • ولم يقتصر الشارع علي تقدير الطالع • اذ فيه حسم مادة الشرايع • والتعرض لابطال حكم الصانع • فعندي ان نبذل المجهود • في حسم مادتهم • ونتعاطي كسر شوكتهم • ونبذل الجهد والجد • بما نصل اليه الطاقة واليد • وثبات الاقدام • في ثبات الاقدام • كما قال عمر سلمي الخاسر • في تثبيت الجاسر •

شعرا • من راقب الناس مات غما • وفاز باللذة الجسور • وهذا المعني عمر اخذه من اخينا بشار الاعمي • من لنا بوجوده انس • وهو شيطان الانس حيث يقول ذلك القول • من راقب الناس لم يظفر بحاجته • وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فاعزموا

واحسب اني لو هويت فراقكم لفارقته والدهر اخبث صاحبه

فاعزموا علي هدم ما يبنون • وصدم ما يعنون • والاخذ في تمزيق جلدتهم وتمزيق كلمتهم • اذ لا اطلاع لنا علي مساعدة الطالع • ولا علي حد لبقاء الاجل فضلا عن ان نقول هذا الحد جامع او مانع • وهذا الراي عندي اولي • ورايك بارئيس التلبيس اعلي • فانه قد قيل •

اذا كانت الاعداء نملا فانهم • اذا لم تطاهم اصبحوا مثل ثعبان

وقيل ايضا والليل ساتر • نحو الذي يبغي كتوم الحادث

وانا ازاهدهم ان قدرنا علي هلاكه • وتمزيق حبائله واشراكه • يتشتت شملهم • ويبدد قلبهم وجلهم • فقال المغربيت للوزير الثالث • وكان انحس عابث وانجس عائث • قل لي ايها الوزير ما سنح لك من التدبير • وماذا تقول فيه وتشير • فقال لاشك ان الطباع تميل الي كل ما تسمعه • وما يلقي الي النفس لابدان يؤثر موقعه • وما اشار به الوزيران • وهما نعم المشيران • فهو لا يخلو عن فوائد • بل هو متحلي بعقود العوائد • واني لاعلم انه اثر في الخواطر • كما يؤثر في الرياض سحب المواطر • وفي الجملة للكلام تاثير في النفس • يظهر آثاره في الحس • ولهذا نري رقيق الشعر • يفعل ما لا يفعله دقيق السحر • وجليل العبارة • فيها من الاشارة • ما يشجع الجبان • وينشط الكسلان • ويسخي البخيل • وينخي الذليل • ويسحر الارواح • ويسحر الاشباح • ويعطف القلوب • ويؤلف بين المحب والمحبوب • ويصير العدو صديقا • وغليظ الاحرار رقيقا • وتامل يا نبيه • ما قيل علي البديه •

واني اذا نادت دهري به انتخى • وكف عن الايذا وعاد الي الأخا

اذكره اخلاق مالكه الذي • تعلم منه العلم والحلم والسخا

انال به ما لا ينال بقوة • ومال وارواح ولا مجد اشمخا

وهذه قضية • تحتاج الي اعمال الرويه • وامعان في النظر • وتدقيق في الفكر • وعندي الراي السديد • والفكر المجدي المجيد • ان التعرض لهذا الرجل الدين • الداعي الي طريق الحق المبين • ليس بمحمود • ولا طالع قاصده بمسعود • فانه علي الحق • متشبث باذيال الصدق • ومن اراد مصادمة الحق اصطدم • وفي مهاوي الهلاك ارتدم • ولقد كان في بني اسرائيل • رجل من اهل التبجيل • عامل بالتوراة والانجيل • مشغول بالعباده • باذل في اقامة الحق اجتهاده • فنهض له جماعة • من اهل الفسق والخلاعة • فتعاطوا هلاكه • ونجعوا به نساكه • فقتلوه

ومن نكد الدنيا علي الحر ان يري عدوا له ما من صداقته بد

بغير حق • فقال لهم الذين ورق • فاخبرني من لايتهم بكذبه • انه قتل سبعمائة
نفس بسببه • فذهب بسبب ذلك الصالح • من بني اسرائيل الصالح والطالح •
ومن كان علي الحق • هاديا الي طريق الصدق • فان الله تعالى معه • ومن يكان
الله تعالي معه • منعه وحرسه وما ضيعه • ومن تصدي لضياع ما حفظه الله • وعزم
علي ابتذال ما اعزه الله وكلاه • فقد قصد خراب عمره وعمارته • وباع راس مال
تجارته • وربح بخسارته • وجني بيده علي نفسه • وحفر بيد تدبيره مهواة
رمسه • واسمع يا نعم العون • ما جري لمؤمن آل فرعون • حيث كان علي السداد
داعيا الي سبيل الرشاد • وقصد هلاكه اهل الفساد • فقال وافوض امري
الي الله ان الله بصير بالعباد • فغلبوا هنالك وانكسروا • ووقاه الله
سيئات ما مكروا • وايضا لو قتل هذا الرجل • وكان علي ايدينا تمام الاجل •
فلا شك ان يقوم مقامه • من يلم عظامه • ويزم زمامه • ويحيي بعده ايامه •
فيقيم بعده شعاره • ويكتب ما قدم وآثاره • فان تلامذته كثيرة • وطوائف
جماعته غزيرة • فينتظم بعده الامر • ولا يظهر لنا فيهم من فكرنا بالجمر •
واذا علموا ان ذلك منا • واشتهر فيهم ذلك عنا • اخذوا منا حذرهم •
وصرفوا الينا عداوتهم ومكرهم • ثم عملوا علي استيصالنا • واستعدوا
لقتالنا • لانا اهلكنا مرشدهم • وهدمنا عمادهم ومعتمدهم • ولا يمكننا بعد
ذلك المسالمة والسلامة • وتستمر العداوه بيننا وبينهم الي يوم القيمه •
وفي الجملة عاقبة من عادي اولياء الله وخيمه • اذا تقرر هذا المقول •
وتبينت طريق المعقول • فاعلم ايها الغول • والشيطان المهول • ان
الراي الصواب في هذا المصاب • ان ناتي هذا الرجل وجماعته • فان قدرنا •
افسدنا طاعتهم وطاعته • وحيث لا يتيسر لنا المواجهه • ولا الخطاب بالمشافهه
ولا الاطلاع في الظاهر • والتعادي بصورة المتجاهر • نزين لهم حب الدنيا
وشهواتها • والميل الي زينتها ولذاتها • والركون اليها • والاعتماد عليها •
ونلقي اليهم طول الامل • وبعد الاجل • فنثبطهم بذلك عن العمل • وندعوهم
الي التهاون والكسل • ثم بعد ذلك نجلو خدود عرائس الحرص علي ابصار افكارهم •
وقدود موانس الشح وحب المال علي اعين خيالاتهم • وبصائر اسرارهم •
فاذا ذاقت السنة عقولهم حلاوة حب الدنيا • وتمكن في ادمغة سويداهم الرغبة

بغ

واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام

في المال والابنا • سلبوا حلاوة الطاعة • وتفرقت عنهم الجماعة • وزاغوا
عن الطريق الاقوم • وراغوا عن السبيل الامم • فنتوصل اذ ذاك الى اعتقاد نا
ونوقعهم كيف ما اخترنا في مصائد مراصدنا • لانهم هبطوا من سماء القناعة •
الى الارض • واهلكوا بايديهم انفسهم من بغي بعضهم على بعض • فتحاسدوا •
وتحاشدوا • وتدابروا وتفاخروا • وتكالبوا وتضاربوا • وتواثبوا وتجاذبوا •
وتحاذبوا وتحاربوا • وتلاسبوا وتسالبوا • وتفرقوا وتحرقوا • وتمزقوا • وتغالبوا •
وتقاتلوا • وتهاربوا وتراهبوا • وتجانبوا وتناهبوا • وانحاز كل منهم الى ناحية •
واعجب كل برائه فلا تعرف منهم الفرقة الناجية • اذ قد تفرقت اهواؤهم •
وتصادمت الى كل صوب • وايس منه الى الصواب الاوب • وتعدد الخلق الذم •
ولبس كل جلد النمر • ثم بعد ذلك زلوا وازلوا • وضلوا واضلوا • فتمكنا منهم
كما نريد • وتصرفنا فيهم تصرف السادات في العبيد • وسلطنا عليهم دواعي
الشر والغضب • ولعبنا بشيوخهم لعب الصبيان بالاكر • فنصوب لهم
اقوالهم • ونزخرف لهم اعمالهم • ولا نقصد بذلك الاكبراءهم • وفضلاءهم
وعلماءهم • ووزراءهم ورؤساءهم • وحكامهم وحكماءهم • ولا نميل عن اكابرهم
ولا نمل من مصابرتهم • ونجري في عروقهم • ونسكن في فروقهم • ونحرك في دعوتهم
وبروقهم • فان تحركوا الى خير سكناهم • وان سكنوا عن شر حركناهم • وان عزموا
الى الآخرة صددناهم • او جزموا الى مواطن بر رددناهم • وان اموا منسكة قدناهم •
او هموا بمعصية سقناهم • ولا بد لهذا العمل الكثير • من تاثير • وليبذل جد المسير
الى ان نصير • وبالجملة نبذل في ذاك غاية جهدنا وجدنا • ولا غضاضة في
هذا علينا • لانه صنعة ابينا وجدنا • وقد اخبر بذلك جدنا اللعين • لما
خالف رب العالمين • كما اخبر في الكتاب المبين • في قوله فبعزتك لاغوينهم
اجمعين • فاذا راهم الناس • حصل لهم منهم الياس • وتراجعوا عنهم • وهربوا
منهم • وفسد اعتقادهم فيهم • بل قتلوهم بايديهم • اذ قد ظهر فسوقهم • وكسدت
سوقهم • فان شئنا اوقفنا حالهم وان رمنا الى الهلاك نسوقهم • واوثق ما
نتوصل به اليهم من الاسباب • في حالة الانفراد الاعجاب • وفي الاجتماع
التكذاب • فان الاعجاب يهوي في النار • والكذب يخرب الديار • ونا هيك
قضية التاجر مع عبده الكذاب الفاجر • قال شيخ الجن • اخبرني عن بلية ذلك

وتفرقوا

كما قال من خلقهم وافعالهم • وزين لهم الشيطان اعمالهم • صح

تلف الذي اتخذ الشجاعة حلة وعظ الذي اتخذ الغدر خليلا

الفتى فقال ورد في خبر عن شخص معتبر قال كان في مكان تاجر ذو مال
وزوجة ذات جمال كل يهوي صاحبه ويرعي جانبه ويفديه بروحه
ويترشف رحيق رضابه في غبوقه وصبوحه كانهما زوج حمام وفيما بدا ما
ففي بعض الايام قال احدهما لرفيقه وهو يرشف من كاس عتيقه وشهد
رضابه ممزوج بحبر حيفه من خمرة ريقه لو كان لنا عبيد يتقاضي لنا
من حاجة وقيد لخلصنا من جميلة عمرو وزيد فذهب التاجر الي سوق
الرقيق فوجد مع نخاس عبدا ذا قد رشيق ينادي عليه ابيعه بكذا علي
ما فيه من اذي فقال ما عيبه فقال كذبه لكن لا علي الدوام وانما كذبه
مرة في كل عام فقال عيب هين وشين لين فاشتراه واتي به داره
فاستمر سيده حتي اتي عليه سنه ونسي سيده عيبه وامن ريبه وجرب
بالامانة يده وبالطهارة جيبه فلما مضي عليه عام كان سيده في الحمام
فاقبل للبيت في بعض الحوائج فجاء في صورة هائج شاقا ناشرا صارخا
ثائرا صائحا واويلاه واسيداه وامولاه فسئل مالك والك لا احسن
الله حالك فقال رمح بغل سيدي فما تمالك ان تهالك وسلم الروح الي
خالقها وقال لوارثه تسلم مالك فاقيم العزاء والسخام وتركهم وجاء الي
الحمام وهو يبكي وينوح ويصرخ ويصيح فساله مولاه ما دهاه فقال وقع
البيت علي كل من آويت ولم يبق في الدار نافخ نار فهلك الكبير والصغير
وذهب ما فيها من جليل وحقير فخرج وهو يستغيث من فعل هذا الخبيث
فوجد اهل البيت سالمين وراوه من الآمنين فلام الغلام علي خباطه فذكر
له ما سلف من اشتراطه ثم انه استقام ونسي هذا الكلام ومضي عليه عام
فاستانف ذلك الخبيث امر العبث وقال لامراة مولاه ياستاه ان
كنت نائمة فتيقظي وخذي حذرك وتحفظي واعلمي ان نية صاحبك ان
يلقي حبلك علي غاربك لانه قد عشق عليك ويبذل حبك اليك وتعلق
قلبه ببنت رجل كبير ولا ينبئك مثل خبير وقد حملني علي نصيحتك الشفقة
وما اسديته الي من احسان وصدقة فبادري قبل حلول الباس ونزول
الفاس في الراس فاثر فيها ذلك الحديث واستشارت لما تفعله ذلك
الخبيث فقال لها لو ظفرت بشيء من شعره لكفيتك مؤنة فكره ومكره

ظ
في سنة ه

فان

اذا اتت الاساوة من وضيع ... الحسيني ... القوم

فان لي صاحبا منجما استاذا معلما يرتقي الشعور ويجعلها في بخور فاذا
وصل الي خيشومه مساعة ودخل البخور دماغه صار عبدا لك علي الدوام
وحظيت عنده بالمراد والمرام وارتقيت الي اعلي مقام ولكن ينبغي ان
يكون من شعر لحيته النابت علي ترقوته فقالت واني اصل الي ذلك وقاك
الله اذاك فقالت اذا نام وغرق في المنام فاحلقي منه بموس لتكفي
الضر والبوس وانا اتيك بموس يحلق الشعور فافعلي ذلك معه من غير
ان يكون له شعور فاتفقا هذا الاتفاق واتاها بموس الحلاف ثم توجه
الي مولاه وقد اضمر له ما دهاه وقال اشعرت يا ذا الفضائل ان زوجتك
البديعة الشمائل تغير خاطرها عليك وتقدمت بالاساءة اليك لولا
انك شفوق علي وكريم عزيز لدي ما انبانك من اخبارها بشي واريد
ان يكون ما انهيته مكتوما وقد ارسل اليها من يخطبها فانسدها عليك
الي ان يصير عندك محققا معلوما
وهو يطلبها واما لها عنك بما يرغبها واتفق معها انها تقتلك وتستريح
وتصبح في فراشك وانت ذبيح ويقوم هو بمصالح بيتك وقد ارسل اليها
من الاموال والجواهر اضعاف قيمتك فاذا اردت مصداق هذا الكلام فتناوم
عندها في المنام ليزول الشك باليقين وتتحقق اني من الصادقين
فاثر هذا الكلام فيه وخاف من مكر النساء ودواهيه فلما اقبل العشاء
واحضروا العشاء تناول من ذلك الطعام ونهض الي الفراش لينام
واظهر بين القوم انه غرق في النوم ومد اعضاءه وانحط واسال لعابه
وغط فنهضت الزوجة اليه وفتحت الموس ودخلت عليه ومدت يدها
الي لحيته ووضعتها علي ترقوته ففتح عينيه فراى آلة الموت توجهت اليه
فما تمالك ان وثب اليها وجثم عليها وخرج زمام تفكره عن يد تامله
وتدبره وخطف الموس من يدها وكفها وسقاها به كاس حتفها فلما
راي فوران الدم ادركه لاحق الندم واني يفيده وقد تبدل الوجود بالعدم
وانشد بقول
يا مهجة نزل الحمام عليها وجنى لها ثمر الردي بيديها
ووقع القال والقيل واشتهر امر القتيل ووقع في شرك الاقتناص وعومل
في صباحه بالقصاص وانما اوردت هذا الكلام لتعلم ان ما اهلك الانام
واوقعهم في شرك الآثام والكفر والفسق والاجترام والحرام مثل الكذب الذي

واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل

حرمه عليهم الملك العلام • وهو لنا اوثق ذمام • ولجذبهم لما قصدنا من
مرام • احكم خطام • واحزم حزام • فاستحسن العفريت هذا الراي واستصوبه •
واعجبه ما تضمنه من معان واستغربه • ثم قال رايت يا اصحاب • من الراي
الصواب • ان اجتمع بهذا العالم الزاهد • العامل العابد • في محافل
غاصه • واساله مسائل عامة وخاصه • عن اسرار دقيقه • اطالبه فيها
بمجازها والحقيقه • وانا اعرف انه يفحم عن جوابي • ويلجم عند اول خطابي •
فاذا عجز عن جواب المسائل • في تلك الجموع والمحافل • تحقق الحاضرون
جهله • من اول وهله • واعترفوا لنا بالفضل الوافر • والعلم الغزير المتكاثر •
فصاروا لنا اوداً • والفضل ما شهدت به الاعداً • فتراجعوا عن اعتقاده •
ونفضوا ايديهم عن محبته ووداده • وربما سعوا في دماره • وخراب دياره •
فيكفوننا امره • ويريحون عنا شره وشره • وافل الاقسام • ان جماعة
ذلك الامام • اذا راوا ما لنا في الفضل من تجارة • وعلموا ان راس مال آمالهم
الخساره • التهوا باللهو • وسهوا بالسهو • وانفضوا عنه وتركوه قايما •
فنصل اليه كيف كان قاعدا او قايما او نايما • لان جماعته تخلوا عنه وتركوه •
وهذا ان لم يكونوا سبكوه وسفكوه • كما فعل صاحب البستان والمزرعة •
من الغدر والتعجيز مع غرمائه الاربعه • فسال الوزير عن عقد ذلك
الغدير • فقال العفريت • كان في تكريت • رجل مسكين • ينطر البساتين •
ففي بعض السنين • قدم قرية سنين • وسكن في بستان • كانه قطعة من
الجنان • فيه فاكهة ونخل ورمان • الى بعض الاعوام • اقبلت الفواكه بالفعام •
ونثرت الثمار عن ملابس الاشجار من الاذيال والاكمام • فالجات الضروره
ذلك الانسان • ان خرج من البستان • فرجع في الحال • فراي فيه اربعة رجال •
احدهم جندي والاخر شريف • والثالث فقيه والرابع تاجر ظريف • قد اكلوا
وشقوا • وناموا وارتفقوا • وتصرفوا في ذلك • تصرف الملاك • وافسدوا
افسادا فاحشا • خادشا ومارشا • وناوشا وناكشا • فاضر ذلك بحاله •
وراى العجز في فعاله • اذ هو وحيد وهم اربعة وكلهم عنيد • فسار الى التاخيد
وعزم على التعجيز • فابتدا بالترحيب والبشاشه • والاكرام بالهشاشه •
واحضر من اطايب الفاكهه • وبادر للمفاكهه • وسامح بالممازحه • ومازح

بالمسامحه

وإما قدرة علي شفقة فاني علي تركها اقدر

بالمسامحة • الي ان اطمانوا • واستكانوا واستكنوا • وداخلوه في اللعب •
وداعبوه بما يحب • فقال في اثناء الكلام ايها السادة الكرام • لقد حزتم
اطراف الظرف • فاي شي تتعانون من الحرف • فقال احدهم انا جندي • وقال
الآخر رسول الله جدي • وقال الثالث انا فقيه • وقال الرابع انا اجر بنيه •
فقال والله لست بنبيه • وانما انت سفيه • قبيح الشكل كريه • اما الجندي
فانه مالك رقابنا • وحارس حجابنا • ويحفظنا بصولته • ويصون انفسنا
واموالنا واولادنا بسيف دولته • ويجعل نفسه لنا وقايه • وينكي اعداءنا
اشد النكايه • ولو مد يده الي كل منا وسنحه • فهو بعض استحقاقه ودون حقه •
واما الشريف فان جده هدانا • ومن النار انجانا • وقد ملكنا كرامة وحبا •
بقوله تعالي قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى • وقد تشرف اليوم به
مكاني • وحلت به البركة علي بستاني • واما سيدنا العالم • فهو مرشد العالم •
وهو سراج ديننا • الهادي الي يقيننا • فاذا شرفونا باقدامهم • ورضوا ان
نكون من خدامهم • فلهم الفضل علينا • والمنة الواصلة الينا • واما انت
يا رابعهم • وشرجيني وتابعهم • باي طريق تدخل الي بستاني • وتتناول اعراضي
ودماني • هل بايعتني بمسامحة • وتركت لي المرابحه • اولك علي دين او عاملتني
نسيئة دون عين • الك علي جميلة • هل بينك وبيني وسيلة • تقتضي نهب ولدي
مالي والهجوم علي ملكي ومنالي • ثم مد يده اليه • فلم يعترض احد من رفقائه
عليه • لانه ارضاهم بالكلام • واعتذر عما ينصرف اليهم من ملام • فاوثقه
محكما • وتركه مغرما • ثم مكث ساعه • وهو علي الخلاعه والرقاعه • وغامز الجندي
والشريف • علي الفقيه الظريف • ثم التفت الي الفقيه • وقال ايها العالم النبيه •
انت مفتي المسلمين • وعالم بمناهج الدين • وعلي فتواك مدار الاسلام • وكلماتك
الفارقة بين الحلال والحرام • بفتواك تستباح الدماء والفروج • فمن افتاك •
بالدخول في هذا الخروج • افتني يا عالم الزمان • امحمد بن ادريس افتاك ام النعمان
ام احمد بن حنبل ام مالك • فسح لك بذلك • اما سمعت قول معز العلماء
ومذل السفهاء بجهلها • يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستانسوا وتسلموا علي اهلها • واذا ارتكب مثلك هذا المحظور • وتعاطى
العلماء والمفتون اقبح الامور • فلا عتب علي الاجناد والاشراف • ولا علي الجهال

واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا

والاجلاف • ثم مد يده الى جلابيبه • واوثقه بتلابيبه • فاحكمه وثاقا • والمه وفاقا • فلا انجداه • ولا افتداه • ثم جلس بلا دهى • الجندي الساهي • وغامز على الشريف ذي النسب الظريف • ثم قال ايها السيد • الاصيل الجيد الحسيب الماجد • لا تعتب على كلامي • ولا تستثقل ملامي • اما الامير فانه رجل كبير • ذو قدر خطير • له الجبلة التامة • والفضيلة العامة • فانت باذا النسب الطاهر • والحسب الظاهر • والاصل الزاهر • والفضل الباهر • سلفك الطيب اذن لك • في الدخول الى ما لا يحل لك • جدك الرسول افتاك باستباحة الاموال • ام زوج البتول انباك ان اموالنا لآل البيت حلال • واذا كنت انت يا طاهر الاسلاف • لا تتبع سنة آبائك الاشراف • في الزهد والورع فلا عتب على الاوباش والاطراف • ثم وثب اليه • وكتف يديه ولم يعطف الجندي عليه • فلم يبق الا الجندي وهو وحيد • فانتصف منه البستاني كما يريد • فاوثقه رباطا • وزاد لنفسه احتياطا • ثم اوجعهم ضربا • واشبعهم شتما وسبا • وجمع عليهم الجيران • واستعان بالجلاوزة واصحاب الديوان • وحملهم بربا طهم • وعلاتهم تحت اباطهم • الى باب الوالي • واخذ منهم ثمن ما اخذوه من رخيص وغالي • وانما اوردت لكم ما جرى • لتعلموا ايها الوزرا • ان التنفيذ بين الاعداء بالتاخيذ • من السهام في تنفيذ الاحكام واحكام التنفيذ • وهذا قبل تعاطي اسباب البليه • وفتح ابواب الوسوسه • فانه يقال في الامثال • عقدة تنحل باللسان • لا تؤخر الى حلها بالاسنان • ونعم ما ارشد • من انشد •

فكم عقدة اعيى اللسان بحلها • تراخت وقد اعيت تؤاخذ اسناني •

ثم قال العفريت للوزير الرابع • ما ترى انت في هذا الامر الواقع • فقال حيث تردد الامر بين آراء مختلفة • واقوال متفاوتة • واقيم على كل قيل برهان ودليل • فتبلد النقل • وتبلد العقل • فعميت وجوه الترجيح • وضلت طرق التصحيح فلا يمكن القول باحدها • ولا الميل الى مفردها • فان ذلك ترجيح بلا مرجح وتصحيح بلا مصحح • فربما يتصور الشي خيرا • فيكون عقباه شرا • ويتوهم شرا فيظهر فصاداه خيرا • وقد قال منزل الفرقان • على اشرف جنس الانسان • وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم • وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم • وكم

كم مخلص وعلا من خوض مهلكة ... وقتلة قرنت بالذم في الجبن

قضية تصورها الفكر صوابا • وذهل عما تضمنته من الخطاء مآبا • وكذلك النفس
تتصور شيئا بصفة وهو بالعكس • ولذلك شاهد من وقايع الحس فليس
علي ذلك معول • وشاهده قصة المضيف مع ولده الاحول • فقال العفريت
وكيف ذلك ايها الخريت • قال الوزير اخبرني شخص فاضل • انه كان رجل كامل
كريم الشمائل • محبوب الخصائل • مرغوب الفضائل • غزير الكرا • يحب القري •
عذب الموارد • مترصد للصادر والوارد • لا يسال الضيف • من اين ولا كيف
وهو كما يقال للضيف والسيف • ورحلة الشتاء والصيف • فنزل به في بعض
الايام • ضيف من اصحابه الكرام • فزاد في اكرامه • واحضر ما طاب من طعامه • فلما
رفع السماط • ووضع للبسط بساط • قال لضيفه الصديق عندنا قارورة من
الشراب العتيق • كنت ادخرتها لنزلك • واعددتها لمثلك • وما عندي
سواها • فان رايت احضرناها • وتعاطينا الراح • لطلب الانشراح •
فانها مادة الافراح • كما قيل •

• وما بقيت من اللذات الا • منادمة الكرام علي المدام •

فسمع الضيف مقاله • وتحمل جميله ودعاله • ثم اجاب سؤاله • فاشار
المضيف المفضل • الي ولده الاحول • وقال اذهب الي المتصورة • فان
هناك قارورة • فهاتها واياك تنكسر • فان صدع الزجاج لا ينجبر • وما
بنا ضيرها • ولكن ما عندنا غيرها • فتوجه الي ذلك المكان • فترايا
له قارورتان • فرجع من وقته • ونادي لمقته • ايها الاب المفيد • هناك
قارورتان فايهما تريد • فخجل من ضيفه وغضب • لئلا ينسب للؤم والكذب
فقال لابنه يا ابن البظرا • اكسر احداهما وهات الاخري • فاخذ العصا
وعبر • وضرب احد ما كان ترايا للبصر • فلم يجد غير وعاء واحد وانكسر •
فخرج الي ابيه • وهو من الفكر في تيه • وقال امتثلت ما امرت • واخذت العصا
وكسرت • فانكسر احدي القارورتين • ولا ادري الاخري ذهبت الي اين •
فقال يا بني ان الخلل في عينيك • والخطاء في ذلك منك واليك • وانما
اوردت هذا المقول • لتعلم ايها الغول المهول • ان اقوي طرق العلم العين
واذا حصل في ادراكها الخلل والشين تراآى الصدق بصورة المين • والشي
الواحد شكل اثنين • وهذا امر محسوس • لا يمكن ان تنكره النفوس •

وما قلت للبدر انت اللجين وما قلت للشمس انت الذهب
ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اظلافه والعيب

فكيف ترى تكون • عين الفكر المصون • وهي بانواع الحجب محجوبة • بتخيلات الوهم وقضاياه مشوبة • وسربيانها انما هي المعاني • دون المحسوسة المشاهدة المباني • فبعد هذا ينبغي التامل في عقبي هذه الحوادث • والتدبر في قضايا هذه الامور الكوارث • **فقال** الاخذ في تعاطيها • والشروع في اسباب تلافيها • بعد امعان النظر • وانعام التدبر والفكر • **ثم قال ايها الرئيس** الداهي النفيس • شيخ المكر والتلبيس • والشيطنة والتدليس • ان الله القديم • الحاكم العليم • القادر الحكيم • لم يخلق في الموجودات • ولم يوجد في المخلوقات • اعز جوهرا من الانسان • فانه فضله على جنس الملك والجان • واختصه بدقيق النظر • وعميق الفكر • وسرعة الادراك • فهو مع عدم الحراك • يحكم وهو ساكن على ما تحت الثرى وفوق الافلاك • وشمله بعوائده • وعوده بفوائده • ولطف به في مصادره وموارده • فهو ارحم به من والدته المشفقة ووالده • ووكل بحفظهم الكرام الكاتبين • والملائكة المقربين • ورباهم في حجر نعمه • على موائد لطفه وكرمه ورحمته • كما تربي الوالدة المشفقة • والظئر الرفيقة • ولهم العلم الغزير • والقدر الخطير • والراي والتدبير • واطلعهم على غامض الاسرار • ودقائق الافكار • وان علمنا بالنسبة الى علمهم • وحلمنا في القياس الى ثباتهم وحلمهم • **كنسبة الفلاح المغير الى عالم الطب المعبر • قال المغربت • اخبرني بذلك يا شيخ المصالبت** • قال الوزير اخبرني شيخ كبير • انه راى في نومه فلاح • كانه خرج من بطنه مفتاح • فلما اصبح الصباح • جاء الى رجل من اهل الصلاح • يعبر المنامات • وكان ذا كرامات • وقص عليه رؤياه • وطلب تعبير ما رآه • فقال له يا انيس هذا منام نفيس • لا اذكر ما فيه من تعبير • الا بدينار كبير • فحصل له بشارة • فناوله ديناره • فقال يولد لك ولد ذكر • يكون سببا للفتوح والظفر • وكان له زوجة حامل • بقي لها ايام قلائل • فولدت ابن غلام • بعد ثلاثة ايام • فاستبشر الفلاح • بحصول الفلاح • والظفر بالنجاح • ثم بعد عام حصل للفلاح شدة • من مرض المه • واصاب قدمه • فجاء الى معبر المنام • وشكى الالام • وقال يا شيخ الملي في قدمي • ضاعف همي • وضعف همي • فقال له الطبيب • لا باس يا حبيب • هذا داء هين • وعلاجه بين • اعطني دينارا

فلا التنبث لسم الشمس عيب ولا التذكير فخرا للهلالي

ثانيا • اصف لك دوا شافيا • فاعطاه ما اشتهي • واستوصفه الدوا فقال ضمدها بمحجة بيض كثيرة الابزار • وضع عليها عسلا مسخنا علي النار • ففعل ذلك فبرئت قدمه • وزال بالكلية المه • فافتكر الفلاح • المسلوب الفلاح • في فعل المعبر الطبيب • وقوله المصيب • وامره العجيب • فانه امر هين يسير • وباد في امر حقير • يحصل المال الكثير • فباع آلات الزراعه • وعزم علي تعاطي ما في الطب والتعبير من براعة وصناعه • ولم كتبا ودفاتر • وكراريس مخرومة دواثر • ووسع اكمامه • ووضع علي راسه عمامة كغمامه • وجمع عقاقير واوراق • وبسط بساطه في بعض الاسواق • واشاع علي لسان مخبر • ان في البلد الفلاني طبيبا معبر • وهو استاذ الزمان • وعلامة الدوران • وتلميذه في الطب حكما اليونان • وفي التعبير ابن سيرين • وشيخ كرمان • وتصدي كابي زيد وساسان • علامة بما قاله شيخ البيان •

الطب هون شي يستفاد فكن • بين الانام به مثل الزرازير •
واجمع لذاك كراريسا منشرة • وجملة من حشيش مع عقاقير •
وضع علي الراس قنبار اندوره • كقبة النسر في وزن القناطير •
واجمع معاجين من رب تخلطها • واطحن سفوفا والكحال العواوير •
وسم ما شئت من اسما مقربة • كالشند والمند والشرخا وسنفور •
وقل من الهند جا هذا ومن عدن • هذا وهذا اتي من ملك يعفور •
وذا من البحر بحر الصين معدنه • وذا من البربر المسمي ببربور •
فان رايت بالاستسقا ذا ورم • فقل تورم من لسع الزنابير •
ان اقشعر فقل برد عراه وان • يحم قل حر وهج التنانير •
وان اتاك مريض لا تخف واشر • بما تري من دوا دونه البوري •
فان يعش قل دوائي كان ينعشه • وان يمت قل اتاه حكم مقدور •
كذلك الرمل والتنجيم فاخذ علي • هذا المثال وخض في علم تعبير •
فان اصبت فقل علمي ومعرفتي • وان تخطي فقل صدق المقادير •
وان رايت فعنها قد منه ولا • تنطق تقع منه في فسق وتنكير •
وانت تحتاج في هذا وذاك الي • ذوق ومعرفة مع حسن تدبير •

فاتفق ان زمام الامام • خليفة الانام • رآي في المنام شيئا اهاله •

وغير حالته تحصل في راسه صداع وفي فؤاده انجاع فسمع بهذا المعبر
الجديد وانه استاذ مفيد فارسل اليه وعرض ما راه عليه فقال هذا منام
يدل علي خير وانعام وبقا ذكر الزمام علي ممر الدهور والاعوام ولكن
لا اعبر هذه الاحلام الا بدينار تمام فناوله الدينار واظهر بذلك الاستبشار
فقال يولد لك غلام بعد ثلاثة ايام كالبدر التمام يعيش كثير الاعوام
ويخلد ذكرك علي ممر الايام فضحك الزمام من هذا الكلام وقال يا امام
انا رئيس الخدام طواشي بلا شي لا زوجة ولا سريه ولا آلة ولا قريبه
فمن اين لي هذه السعادة ولا فرحت بجني الحسنيين فاني تحتمل الزياده
فلا تسخر مني وكف كلامك عني واخبرني بتعبير هذا المنام ودع عنك
الكلام فقال حقا اقول وانا جربت هذا المقول وقد عبرت لك هذا التعبير
ولا ينبئك مثل خبير فقال الزمام يا اخي دع هذا المقال فان وجود الولد
مني محال وانا رجل بي وجع وما بقي لي منتجع فقال وماذا تشكو والمكان في
اي مكان هو فقال في فؤادي اوجاع وفي راسي صداع فقال يا ازين
من فاخر اعطني دينارا آخر اصف لك ايسر دواء ويحصل لك منه
العافية والشفاء فدفع اليه الدينار وطلب منه دواء الدار وما بفؤاده
من الم الوهج والضرم فقال يا ابا الفيض ضمد رجلك ببيحة من بيض
مضافا اليها عسل شار وليكن ذلك مسخنا بالنار فاستشاط الطواشي
غضبا وفار كالنار شواظا ولهبا وعرف انه جاهل وعن طرف العلم ذاهل
فادبه التاديب البالغ ورده الي ما كان عليه من منادمة السابغ فاستمر
علي طلاحته بعد الرجوع الي خلاحته **وانما اوردت هذا المثال يا عول**
الاغوال لتعلم انه ان اشتغلنا بمناظرتهم اشتغلنا بمحاورتهم لانه
في دقيق الافكار وعميق الاسرار وتحقيق الانظار لا يقاوم احد جنس
الانسان فكيف يستطيع الجان مقاومة من ابدع الله برفيع المعاني
وبديع البيان فاذا قابلناهم في المباحث بالمعارضة نعود مسا لتنا
علينا بالمناقضة **فلما راي العفريت** خور ذلك الصفريت وانه نكل عن
المقاومة ونكص عن المصادمة خاف ان يكون اراء باقي الوزراء تبعا
لرايه في عدم لقائه وظنهم مستحسنين لرقائه منصوبين لشقائه

لا يعجبن مضيما حسن بزته وهل يروق دفينا جودة الكفن

نارحي عنان الكلام • ليقف على ما عندهم من مرام • وكان هو عزمه المباحثة •
والمعاتبة والمباعثة • والتصدي للاقدام • والقاء المسائل بحضرة الخاص
والعام • لكن مشي امام الوزراء • ليرى ماهم عليه من الآراء • فقال للوزير
الرابع ثم ما قلت ايها الوزير • والصواب ما اشرت من الراي والتدبير •
فان الله خلقنا من النار • وهي طبعها الاهلاك والدمار • واحراق كل رطب
ويابس وبارد وحار • والظلم والخسار • والافناء والجهل والبوار • وطلب
الرفعة وعدم القرار • وافساد ما نجده من غير فرق بين نفاع وضرار • وخلقهم
من تراب • واليه لهم المآب والاياب • وطبعه الحلم والسكون • والتربية والركون •
والعلم والعدل والاحسان والفضل • ومع هذا لو خرجوا عن جادة ما جبلوا
عليه • وتلبسوا بغير ما ندبوا اليه • ولوادلي خروج • ودعوا ما للمارج من المروج •
لتحكمنا فيهم كما نختار • ولعبنا بهم كما تلعب بالاكرة الصغار • فنحن اذا
خرجنا عن دائرة طبعنا • ومخالفة اوصاف اصلنا وفرعنا • ونقلنا الى
دائرة الخير عن جادة الشر اقدام صنعنا • لم يقع لنا منهم صيد • ولا يؤثر لنا
فيهم سيف كيد • فاذا عجزنا عن الايذاء في الظاهر • فلم يبق الا الاغواء من
باطن الضمائر • والتعلق باسباب ما تصل اليه اليد من الحيل البواطن والظواهر •
فقد قالت الحكماء • واهل التجارب • ومن ابتلي من مكايد الدهر بالنوائب • ورمي
من ذلك بالعجائب والغرائب • اذا تصدى الانسان وقصد غريمه • وعجز عن
مقاومته في الحكومة والخصومة • فعليه بهدم ذلك الجبل بمعاطيس الخداع
ومعاول الحيل • ويستعين بذلك باهل النجدة • وذوي البطش القوي
والشدة • فيتوصل بهم الحسم ذلك الداء • ولو كانوا اعداء غير اوداء •
تسليط بعض الاعداء على بعض • من ايمن سنة واحسن فرض • ولقد
احسن من قال • واجاد في المقال •

تفرقت غنمي يوما فقلت لها • يا رب سلط عليها الذئب والضبعا

ولا يوجد في هذا الباب • لجمع شمل الاعداء اوثق من تفريق الاحباب • ويعضده
قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم • وما
نوبت اعضاد الاسلام في الامصار • الا باجتماع كلمة الانصار • ولهذا
قصد من نافقوا • لما ترافق الانصار وتوافقوا • ان يتفارقوا ويتشاقوا •

لبث الملاح وليت الراح تدحيلا   تحي جبهت الاسد ام تحي تبه الفلك

فانزل الله عليهم واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا • وهذا الفن يحتاج
الي فكر عميق • ومكر دقيق • وعقل كبير • وفعل كثير • ومصيب راي وتدبير • و
سلوكك في طرق اصطناع • كما فعلت الفارة في الخداع • حين عجزت عن
مقاومة الشجاع • فقال الوزير ينعم مولانا الباقعة • بتحقيق هذه الواقعة •
قال سمعت ان بعض التجار • كان له بستان في دار • والي جانبه حاصل • فيه
المغل المتواصل • في ذلك الحاصل • وكان لشاطر شطار الفار • مسكن لها
عدة منافذ • والي الجهات طرق ومآخذ • احدها الي البستان • التي هي كجنة
رضوان • فكانت الفارة ذات الشطارة والمهارة • تاخذ من الغلات • الطا.
الطعامات • ما يكفيها غداء وعشاء • صيفا وشتاء • وفي وقت المصيف تخرج
من ذلك المنزل اللطيف • الي جهة البستان • فتمشي حوالي الغدران • وتترقى
الي اعالي الاغصان • وتتمرغ في المروج والرياض • وتتبختر في ظلال الدوح
والغياض • ثم تعود الي وكرها • وتأوي الي جحرها • فكان عيشها هنيا • وامرها
رضيا • ومضي علي ذلك دهرها • وانقضي في ارغد عيش عمرها • ففي بعض
الاحيان • خرجت علي العادة للتنزه في البستان • فمر بسكنها افعوان • فراي
مكانا مكينا • ومسكنا حصينا • بالاطعمة محفوفا • وبطيب الاغذية مكنوفا •
فدخله واستوطنه • وترك ما سواه من اماكنه • فلما رجعت الفارة الي مكانها
المالوف • وجدت به العدو الظالم العسوف • فاحاط بها الامر المخوف • ما يحصل
في الذنب اذا عاينه الخاروف • فاسرعت الي امها • وشكت اليها نوائب غمها •
وما دهمها من نوازل همها • فقالت امها لا شك انك ظلمت احدا • او وضعت
عليها ليس لك يدا • او تعديت الحدود • او عاملت مفرحا بعدود • فجوزيت
باخراجك من وطنك • وابعادك عن مقرك وسكنك • ومن ظلم ضعيفا
عاجزا • سلط الله عليه قويا لا كزا • وقد ورد بالنبي [7] اشتد غضبي علي من • في حديث قدسي [7] صح
ظلم من لا يجد ناصرا غيري • فلا تطيلي الكلام • ولا يتصور رايك ان ترجعي
الي ما لك من مقام • ولا طاقة لك علي مقاومة الثعبان • فدعي تعب
الخاطر والجنان • واطلبي لك مكانا وماوي غير هذا المكان • فتوجهت الي
ملك الفار والجردان • وشكت ما نابها من ذلك السلطان • وقالت انا
في خدمتك • ومعدودة من رعيتك • وعمري علي ذلك مضي • وزماني

في

اذا ما اتاك الدهر يوما بنكبة   فبعدما ترى يسرا ويسرا ترى عسرا

في العبودية والاخلاص انقضي • وابي كان في خدمة ابيك • وجدي
عند جدك وذويك • لم نزل في رق الطاعه • متمسكين بحبل سنة المولي
مع الجماعه • كل ذلك للامر بدهم • اوحادث نازلة بقدم • فنسترفع ذلك الخطب
بخطابكم • ونستكفي هول ذلك النائب بجنابكم • **والآن** فقد وقعت حادثه •
بالالباب عابثه • وبالافكار رعائثه • وللارواح كارثه • وهي اني خرجت لطلب
قوتي • ثم رجعت الي مبيتي • فوجدت ظالما قد استحوذ عليه • وغاصبا قد
دخل اليه • وهو ثعبان • مالي به يدان • وقد ترامیت علي جنابك • استدفع هذا
البلاء بك • **قال ملك الفار** • يا سائبة الاشفار • من ترك ماله سائبا •
فقد جعله ذاهبا • وقال ذوو الاعتبار • واولوا الاستبصار • ينبغي بل يجب
علي الديزدار • وهو حافظ القلعة والحصار • ان تكون رجله ذات عرج
وانكسار • لئلا يكون دينار وجوده خارج الدار • وانت ايتها الفاره •
فرطت في امرك والمفرط اولي بالخساره • وقد خاب منك المسعي • لانهم
قالوا اظلم من افعي • ومن اظلم من الافعوان • لانه لا يكدي نفسه في حفر
مكان • وتهيئة مغان ومعان • ولكنه حيثما وجد سكنا اتخذه لنفسه وطنا •
وهذا قد عرف مكانك النزه • وهو جبار شره • فلا يزايله • ولا يقابله •
ومن ابن يلتقي مثل هذا المادي • **وفي المثل** عرف الكلب بيت العميا •
فالاولي ان ترتادي لك موضعا • تتخذينه مقاما ومربعا • **قالت الفاره** •
وقد تاثرت لهذه العباره • يا ايها السلطان • وملك الفار والجردان •
فما فائدة خدمتي وانقيادي • وجدي الكبير الابي • واذا كنتم في الدنيا
لا تنفعوننا • ففي الاخرة لن تشفعوا لنا • ولا تدفعون في الاولي • صدمات
الدواهي والبلا • ولا تحمون الاوداء • عن مواطئ اقدام الاعداء • ولا
تدفعون في الاخري • نوائب الطامة الكبري • ولا تحلون ما لكم من اوليا •
غرف الدرجات العلي • فاي فائدة لكم علينا • ونعمة تدلي الينا • وهل انتم
الا كما قيل • اذا لم يكن لي منك عز ولا غني • ولا عند ما يغشا لنا الدهر نول ••
•• فكل التفاتاتي اليكم تكرم • وكل سلامي عليكم تفضل ••
فقال ملك الفار • يا قليلة الاستبصار • العديمة العقل والانكار •
اذا اجتهدنا في ردك الي مكانك • وكنا علي الثعبان نجدتك واعوانك •

فهل تشكين • اي مسكينة وبنت مسكين • في ان الافاعي تتوجه الي سلطانها • وتخبر بشانها وانها اخرجت عن مكانها • وتنتصر باعوانه • وتستنصر علي سلطانها بقوة سلطانه • فيستجيش ويستغيث • ويغري بنا ذلك الخبيث • كما فعل الرافضي العادي • العلقمي البغدادي • حين دعا التتار الطغام لخراب مدينة السلام • ومن بعده الذميم نابذ الذمام • من قصده دمار الشام وبوار قبة الاسلام • ولا طاقة لنا بعسكر الحيات • ونحن نبغي احياتهم كعساكر الاموات • فتذهب الاموال والارواح • وتتعب القلوب والاشباح • ومع هذا الامر المعلوم • حصول القصد والظفر موهوم • فبالله اتركيني واذهبي وابغي لك مسكنا غيره والطيبي • قالت هذا منزلي القديم • ومرباي عن سلفي الكريم • واين اذهب وفيمن ارغب • ان لم تغثني هلكت • واندهكت وانسكبت • قال لا تطيلي القول • فلا قوة لنا ولا حول • فلما ابست الفاره الماكرة الغداره • تركت سلطانها • وسلكت طرقانها • وانشدت فارشدت •

لست الملوم انا الملوم لانني • انزلت آمالي بغير الخالق ••

ثم غاصت في بحار الفكر • وتشبثت باذيال المكر • واستعرضت علي مرآة افكارها وجوه الحيل • واستورت من زناد رايها ذلك شرار النظر في الجدل • واخذت تطوف في اكناف البستان • فعثرت علي الافعوان • نائما تحت درده • مطوقا في اهنى رقده • فرقيت غصنا من الاغصان • فلاح لها الباغبان • قد سقي البستان وهو تعبان • فتكنا في الرياض علي مسكبة ريحان • فاغتنمت الفرصة ونزلت اليه • وقربت منه ودارت حواليه • ثم وثبت علي وجهه نائما فانتهض مرعوبا قائما • فذهبت واختفت • وبذري القدر اكتنفت • فرجع ونام • وعرق في المنام • فدخلت في قميصه ورقصت • فاستيقظ منزعجا فراها هربت ونكصت • ثم عاد واتكى • بعدها غضب واشتكى • فوثبت علي وجهه • وادخلت ذنبها في انفه • فنهض مستيقظا محتدا • فراها وانفه لا تتعدى • فقصدها فهربت • ثم رجع فاتت ورابت فنام في مستنده • فقربت منه وعضته في يده • فانكته والمته • وازعجته بما اضرمته • فطفر من مرقده • واخذ عصا بيده • وقصدها • وقد ذاق نكدها فهربت غير بعيد • فراي وجهها من حديد • فتبعها فمشت • ثم وقفت

وارتعشت

ما لا يكون فلا يكون بحيلة ابدا وما هو كائن فيكون
سيكون ما هو كائن في وقته واخو الجهالة دائما مغبون

وارتعشت نطمعه في صيدها وهو غافل عن كيدها فتبعها وهي له
قائدة حتى انتهت الى الجبة الراقدة فعندها لما رآى الثعبان تنى افعال
بنت الجردان فقتل تلك الافعي وما تخيب للفارة المسعى فسلطت
عدوها على عدوها فظفرت لذلك بغاية مرجوها وانما اوردت هذه
الحكاية لتتفقوا منها على طريق النكاية وليعلم الضعيف اذا كان له اعدا
كيف يوقعهم في مصايد الردى فاذا استعمل اللبيب العقل المصيب والفكر
النجيب وساعده في ذلك القضاء والقدر نال ما امل وامن ما حذر
وافلح امره وانجح فكره وهذا اذا كان الضعيف مظلوما والقوي ظالما غشوما
كالفارة والحية انتجت القضية واما اذا كان القوي مظلوما والضعيف ظالما
مشوما كما انتم عليه مما توجهتم اليه من معاداة شيخ الشام المستحق للتبجيل
والاكرام والتعظيم والاحترام فانه على الحق وانتم ظالمون وقاصد الصدق
وانتم كاذبون تريدون ان تطفئوا نور الله بافواهكم والله متم نوره ولو كره
الكافرون فهذا امر مشكل وداء معضل فاني نصح ابذلكم وقلوبكم مرضى
ومن يحبكم وانتم مجبولون على البغضا فكيف تتفقون وانتم على الباطل
وفي اي ذوق يتحلى ما مر منكم من عاطل واني اخاف اي اخلاف ان
تسفر هذه القضايا بعد ارتكاب البلايا وتحمل المشاق والتعب و
اقتحام موارد الهلاك والنصب عما هو اشد وانكى واحر لعينكم وقلبكم
وابكى كما اصاب مضيف العراق من زوجة زبيدة ذات النطاق
حين بدا منها الزنبور على حافة التنور فقال الوزير للعفريت ادنا
هذا الصوت يا ذا الصيت فقال نزل في بعض الرستاق من بلاد العراق
فقير نحيف على مسكين ضعيف وكان بعد ايام الخريف والبرد شديد
يقطع الحديد فبعدما طبخوا وتعشوا سجروا التنور ليتدفوا وتقعد
كل من الحضور يتدفا على التنور فقعد الضيف مقابل زوجة المضيف
فظهر من تحت نطاقها وجه ذلك الخريف اللطيف فلاح من تحت ذيل
السجيف كانه فرص او رغيف او راس قلندري حليق او خد حيدري
نتيف او الفرش نصفين او بدر لاح من تحت جبين فلما احس
بحرارة النار ظهر على وجه الاحرار فجعل يتلمظ ويتحلى ولسانه من الحر

لوان حبا ينال الخلد في ... لنال ذاك سليمان ابن داود

والدفا تدلي • فلمحه الضيف وهو يتثاءب • فتمطى بانم دمحه وبخوه فاهر
متصاوب • وقد قيل في الاقاويل عضوان متعاونان • وهما اليدان
وعضوان متماثلان • وهما الرجلان • وعضوان متتابعان • وهما العينان
وعضوان متصاحبان • وهما اليد والفم • وعضوان متباغضان • وهما
الاست والانف • وعضوان متوافقان • وهما العين والاير • فكان الضيف
يسارق بالنظر • ويترشف شفاهه بلسان الفكر • ويود في مطالعة جبينه
لواتبع العين بالاثر • وجعل يغني ويترنم • ويهيم بما تكلم • ويقول •
• ليس في العاشقين اقنع مني • انا ارضى بنظرة من بعيد •
فتنبه امام لهوه الهاجد • وجعل يقع ويقوم وهو راكع وساجد • وسلم
على محرابه احسن التحيات • وتشهد رافعا اصبعه بالسلام والصلوات •
ثم غلبته الحيرة • فجعل يجلد عميرة • فنظر صاحب البيت • فرأى الضيف
مستغرقا في ذيت وذيت • مشغولا في كيت وكيت • متاملا معنى هذا البيت
• وعند الملتقى انكشف المغطى • تثاءب كسها ايري تمطى •
فاراد ان ينبه دبة الدار • على هذا العثار • لتستر حالها • وتغطي مالها
بطريقة لا يوبه اليها • ولا يقف ضيفه عليها • فمد يده الى سفود • وحرك
به النار ذات الوقود • فعلق من النار به في الطرف • وما شعر بذلك احد
ولا عرف • ثم لعب ساعة بذلك العود • واوصل في خفية طرفه الى ذلك
الشيء المعهود • لتنتبه وتتحفظ • فشوطها واحرقها • واحرق راس السفود
بظرها • فالتفت وانضبطت • واحترقت واختبطت • وتحركت منه بزعجة
نضرطت • فزادت فضيحة العين فضيحة الانف والاذن • ولم يحصل من
من ذلك الا الخجالة والغبن • وانما اوردت هذه الحكايات لتتاملوا في
الغايات والنهايات • فان من لا يراقب • ما ياتي في العواقب • ما الدهر له بصاحب
وهذا الرجل الصالح • القيم الراجح • ما فاق اقرانه • وساد اصحابه واخوانه
الا بشيء تقدم به عليهم • وتحقق موجب تقدمه لديهم • وذلك درجات العلم
والعمل • فبذلك ساد الرجل وكمل • وقد قال منزل الآيات • وخالق الكائنات
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات • وقد برع في انواع
العلوم • واطلع على حقائقها من طريق المنطوق والمفهوم • وانتم عن طريقته

غافلون •

طرفك صائد القلوب وليس ذا وقتة الزيارة فارجعي بسلام

غافلون • وعن حقيقة ما هو عليه ذاهلون • واعلموا ان طريقته واحدة
وهي الحق • وطرقكم متعددة وهي الفسق • واتباعه على اتباعه متحالفون •
وانتم في طوائفكم العناد متخالفون • وقد قال الله تعالى في محكم تنزيله • وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله • وقال
بعض اهل الفضل • وكلامه في بيان الحق فصل • ما ناظرت ذا فنون الا غلبته •
وما ناظرني ذو فن الا غلبني • وانا اخشى ان اناظر هذا الرجل الكامل الفاضل •
لا احصل منه على طائل • ويظهر فضله تصويرا • واصير منه محصورا • فقال الوزير
بعد ان اتفق منه الراي والتدبير • كلمة واحدة • متفقة متعاضدة • ثم ما راى
الرئيس • صاحب التدليس • واستاذ التلبيس • وانجب اولاد ابليس • ونحن
ايضا بالتبعية • نخشى عقبى هذه الواقعة • وقد جرى مثل هذا المجرى • بين
٧ معلومه — بزرجمهر وبين مخدومه كسرى • في قضية فاق بها الوزير مخدومه • فقال
الخناس • وما هي ايها الوسواس في صدور الناس • فقال ان بزرجمهر الوزير
كان ذا علم غزير • وراي وتدبير • وبديهة جواب تفحم الفكر والتفكير • وكان
حكيم زمانه • وعالم اوانه • وممن فاق بالفضل والحلم سائر نظائره واقرانه •
وكان مقربا عند مخدومه • يزيد في كل وقت في احترامه وتكريمه • ويصغي
الى نصائحه • ويعد قربه من اعظم مناجحه • ويصبر على كلامه الصادع • ووعظه
القارع • ونصحه القاذع • لما فيه من الفوائد والمنافع • والحكم والبدائع • وقد
قيل من احبك نهاك • ومن ابغضك اغراك • فكان الوزير يبادر
قبل سائر الخدم • الى وظائف الخدم • ويعد من الليل والظلم • حتى كانه
يوافق النجم • او يسابقه في الرجم • وذلك كل يوم • فيجد مخدومه راقدا في النوم •
فيقرعه بالغفلة • وينعم عليه الخصلة • ويعلن بالنداء • وينادي في الملا • فيقول
انق يا محجوب • وتيقظ سحرا تظفر بالمطلوب • فمن باكر انجح • ومن غلس المطلوب
افلح • ومن تخلف في النوم • سبقه الى المنزل القوم • وفاته المطلوب • ولا يدرك
المحبوب • فاترك لذة الكرى • فعند الصباح يحمد القوم السرى • وكان كسرى
يجد لهذا الكلام • انواعا من الآلام • لانه كان يطيل السهر في السمر الى وقت
السحر • عاكفا على المدام • وسماع الانغام • ومغازلة الغزلان • ومعاقرة
الندمان • واحياء الليل عمرتان • فاذا نام واستراح • امتد نومه الى الصباح •

قوله عند الصباح يحمد القوم السرى [illegible]

تعلم فليس المرء يولد عالما وليس اخو علم كمن هو جاهل

فلا بوقظه الاغباط من الوزير • وصباح ذلك الصباح المنذير • فلما
طال عليه المطال • وغلب عليه من ذلك الملال • ارصد للوزير في الطريق •
من منعه عن التبكير بالتعويق • وتصدى له الرصد • واعروا راسه و
الجسد • واخذوا قماشه • وسلبوا رياشه • فرجع الي بيته مكرها •
ولبس ثيابا غيرها • فابطا ذلك اليوم • وتخلف في الخدمة عن القوم •
ولم يجئ الا وقد استيقظ كسري من النوم • وهو جالس في صدر الديوان •
وحواليه سائر الوزراء والاركان • وعامة الجند والاعوان • كل في غمامه •
ضابط زمامه • فادي بزرجمهر وظائف الخدمة علي عادته • فوقف في مكانه
علي جادته • فقال له كسري ماذا عا مولانا الوزير • في هذا اليوم المنير • الي
التخلف والتاخير • وترك التبكير • وانشاده بالتكبير • قول الشاعر الخبير •
بكرا صاحبي قبل الهجير • ان ذاك النجاح في التبكير •
فقال ان الحرامي • عارضني امامي • وتصدى في ظلامي • فاخذ شاشي •
وسلبني قماشي • فرجعت الي كناسي • وجددت زينتي ولباسي • فهذا
سبب تاخيري • وعدم تبكيري • وموجب تخلفي عن وعظي وتذكيري •
فقال كسري ما افادك التذكير • الا الغرامة في التبكير • فلولا التبكير ما
سلب القماش • ولا ذهب الرياش • ولا قام الحرامي بالمعاش • فاين الفلاح
في التبكير والقيام قبل الصباح • فقال بزرجمهر في الحال • واصاب في الجواب
والمقال • ليس ذلك كذلك يا امامي • وانما بكر قبلي الحرامي • فظفر بمقصوده
وظهرت نتيجة كلامي • ولم ابكر انا بالنسبة اليه • فرجعت فائدة تبكيره بي
عليه • فتعجب كسري من خطابه • وسرعة بديهته في جوابه • وانما اوردت
هذا المقول • بين يدي امامنا الغول • وشيخ المردة المهول • ليعلم ان كسري
وان كان عالما • وفاضلا وحاكما • اذعن لكلام وزيره • واتبع راي مشيره •
وانصف من نفسه • اذا دركه الوزير بعلمه • مالم يدركه بحسه • فاستنزل منهم
العفريت فيما هم عليه • من التخلف عما ندبهم اليه • فقال باي الحبائل
نصيدهم • وبداهية اي الوسائل نكيدهم • فقال احدهم بالنسا • فانهن
زمارات المحن • وطبل الفتن • والطبل لا يضرب تحت الكسا • هن اعظم
وسائلنا • واحكم اوهاقنا وحبائلنا • وناهيك ما قاله العزيز الحكيم الذي

فان تسلوني بالنساء فانني عليم بكيد الغانيات طبيب
اذا شاب راس المرء او قل ماله فليس له من ودهن نصيب

جبلهن علي غير تقويم • وفطرهن علي الكيد ان كيدكن عظيم • وجعل كيدنا بالنسبة
الي كيدهن ضعيفا • فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا • وقال سيد السادات
ورئيس الرؤسا • ما تركت بعدي فتنة اضر علي الرجال من النساء • وقال
اكرم ولي • ومن قدر الرفيع علي

ان النساء شياطين خلقن لنا • نعوذ بالله من شر الشياطين

وقال من اجاد في المقالات

وما حز اعناق الرجال سوي النسا • واي بلاء ما لهن بلاء
وكم نار شر احرقت كبد الوري • ولم يك الا مكرهن صلاء

فانهن اشراك الاشراك • واوهاق الازهاق • واسواق العشاق • ومصائد
المصائب • ومراصد النوائب • وحسبك يا ذا المكر والدها • ما دهي الحكيم
حين سها • وادعن لزوجة الرئيس اذ نبهته علي ما نهي عنه لها • فسال
المغفرة عن تلك الحالة • وبيان ما فيها من مقالة • فقال ذكر ان حكيما من الحكما
وعليما من العلماء • ولع بضبط مكر النساء • فشرع في تدوينه صباحا ومساء
وصار يجوب البلدان • ويطالع لذلك كل ديوان • ويكتب ما يكون وما
كان • ويحرر من ذلك الاوزان • بالمكيال والميزان • ويسبر غور ما يصل
اليه • ويثبت في دفاتر الحفظ ما يقف عليه • فنزل في بعض الانا • علي حي من
الاحياء • فصادف ذلك النفيس • بنت الرئيس • فتلقته امراة ظريفة
ذات شمائل لطيفة • وحركات رشيقة خفيفة • وقابلته بالترحاب • وفتحت
للدخول الباب • فاقبل عليها • وتراعي لديها • فانزلته في صدر البيت • و
اخذت معه في كيت وذيت • كانها معرفة قديمة • وخدمته كريمة • وكان زوجها
غائبا قد قصد جانبا • فشرعت في نزول الضيف • لئلا تنسب الي بخل وحيف
فاخذ يطالع في ديوانه • ويسرح سوائم طرفه في طرف بستانه • يشغل اوقاته
ويتفكر ما فاته • ليتعاطي اثباته • فقالت له امراة الزعيم • ما هذا الكتاب الكريم
ايها الفاضل الحكيم • فقال شي صنفته • وكتاب الفته • هو في الغربة انيسي
وهو في الوحدة جليسي • فقالت يا ذا الحلم • ما فيه من فنون العلم • فقال
سر مصون • وامر مخزون • ودر مكنون • لا يجوز ابداوه • ولا يحل افشاوه
فقالت يا ذا الشكل الظريف • والوصف اللطيف • والعلم المنيف • هذا التعريف

العلم يرفع بالخسيس الى العلو والجهل يحط بالفتى المنسوب

لا يليق بالتصنيف فان فائدة التصنيف الاشتهار وثمرة العلم
الانتشار ودونك ما قاله الكئيب في مخاطبة الحبيب
اذقني من رضابك يا حبيبي فما للشهد دون الذوق لذه
وما اخذ الله على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا فقال
الامر كذلك يا زين البدور ولكن هذا علم يبحث عن ربات الخدور
فقالت ان الله الجليل الزات الجميل الصفات ذكر المسلمين والمسلمات
والمومنين والمومنات وما منع نساء الانصار الخيرات الابرار ان يسالن
المصطفى المختار عليه الصلاة والسلام عن غسل المراة ولا ان يلججن المخاصنه في الاحتلام
في السوال عن الحائض والمستحاضه فخرج في ميدان الامتناع واصر على الممانعة
والدفاع وقال يا حصان هذا سر يصان سيما عمن عره في عقله ودينه
في نقصان فاغراها هذا المقال على الالحاح في السوال وزادت في اللجاج
وتمادت في الاحتجاج وترامت لديه واقسمت بدلال الدلال عليه فقال
هذا علم لم اسبق اليه جمعت فيه مكر النساء وحكايات من اجاد منهن ومن
اساء ومن تعاطت لطائف الحيل وحتى الفعل وخفيف العمل ومن دهت
بدهاها حتى بلغت مناها ومن وقعت في الشدائد فاجالت فكرها
لتلك المكايد وتخلصت من شرك المصايد فلما سمعت ما قاله وو عت مقاله
ضحكت وجهها واعزبت تفهها وتمايلت تمايل الغصن وقالت سر
عجيب وامر غريب وضيعة عمر حاصل فيما لا تحته طائل واشغال فكر
وبال في جمع امر محال لقد ركبت المشاق وكلفت نفسك ما لا يطاق ودرت كمون
ونسف الرمل بالكربال وغرف البحر بالغربال ووزن الطود بالمثقال
وتحميل المد بالاثقال فارجع عن هذا الغلط ولا تلوم في ذلك الشطط
فان مكر ربات الخدور لا يدخل لبشر تحت مقدور فقال لها انت غبية
وعن هذا الكلام غنيه وان كنت فاضلة ذكيه انا قد بلغت في ذلك
الغايه واحطت به بداية ونهايه ووقفت على مجمله ومفصله فلم يشذ
عني شي من آخره واوله فسمعت وما تكلمت وغالطت وما بالطت
وسايسته ومارسته وفوضت اليه هذا التحقيق وسلكت معه غير هذا
الطريق حتى كان هذا الكلام في هذا المقام كان شيا فريا وصار

شيا

تغرها طري فاصبح خدها وفيه نكات للمؤلف من نظم تيا نو

بنبا منيله ثم نزلت في برج المنازله • واخذت تلك الغزالة في المغازله •
وانتهى بها المقال الى هذا السؤال • فقالت ايها اللبيب الماهر • ما معنى قول
الشاعر • يهددني بالرمح ظبي مهفهف • لعوب بالباب البرية عابث •
فلو كان رمحا واحدا لاتقيته • ولكنه رمح وثان وثالث •
فالرمح الواحد قامته • والرمح الثاني ما حوته راحته • وقل لي يا ابا الحارث •
ما هو الرمح الثالث • فقال ذلك النبيه • قيل فما يظهر من تثنيه • فانه من لين
اعطافه • وسرعة انعطافه • تراه العينان كانه رمحان • وقيل فما يظهر من ذلك
المهفهف فانه يترآي للعين • ان الواحد في شكل اثنين • ولهذا نظير في
اليوم المطير • واحسن مثال • عند رشق النبال • وفي تدوير المحجن وفتل الصولجان
عند سرعة الدوران • وقيل كان معه رمحان • نقده واحدوهما اثنان •
وعندي يا زينة القصر • انه ليس المراد الحصر • وانما المراد التكثير • يا صنو البدر المنير
لان عطفه كلما اهتز هز • حصل في صدر المتيم وكز • ورمح قامته ينثني
وينقصف • فتارة يميل واخرى ينقصف • ويطعن العشاق بخطراته • و
يتهنهف • ~~ويطعن العشاق بخطراته ويتهنهف~~ • فالمتيم لا يبرح من قده
في طعنات • كما لم يزل من سهام جفنه في نخزات ووخزات • وهو من المجاز المرسل
لان المراد الطعن من ذكر الاسل • وكان قصده ان يسرد الاعداد الى الغاية •
ويبلغ بها الى ما لا نهاية • فيقول وثان وثالث ورابع وخامس وسادس وسابع
فلم تسع القافيه • يا من بوصالها شافيه • وريقها عافيه • ونظير هذا ايضا
ان تستغفر لهم سبعين مره • وليس المراد الحصر يا دقيقة الخصر • يا عين
العين • في السبعين • حتى يكون على هذا العدد • غفر لهم الواحد الصمد • بل ان
المراد انه لا يغفر لهم • بدليل قوله تعالى استغفر لهم • او لا تستغفر لهم • فقالت
يا صاحب البيان وربه • انما عني بالرمح الثالث زبه • فافصحت له في الكلام
بما لها من مرام • كانها ثالثة بنات همام • فحدرت عين الرجل واستحيى • لما افصحت
عن مقصودها واوضحت • فقالت له حييت وحبيت • لا تستحي واصنع ما شيت •
تحركت بهذا الكلام العابث من الشيخ الرمح الثالث • ومد اليها يد الفاجر
العابث • وذهب لب ذلك الرجل الحازم • وراودها مراودة العازم
الجازم • فصادفت تلك الملاعبه • بين الاطماع والمراعبه • وبينا هما في

مالمنا زل لو يجبن حزينا اصمنا م بعد الذي تبلينا

المجاذبة والملاعبة والمطايبة • وهي تتزوى وتلين • وتصعب وتستكين • فرات زوجها من بعيد • فقالت جا زوجي وهو عنيف عنيد • فسلب القرار • وطلب الفرار • ووقع ذلك الحكيم النبيه • في قضية فيها الحليم سفيه • فنسي العشق • وطلب الخلاص من المضيق • وذهب ما هو اهم مما هو فيه من دعاوي العشق ودواعيه • واظهر صورة حاله • الشاعر في مقاله •

سالت محبها الشهد احلى • ام النيك الذي للروح حاذي •
فقال لتنسين وحق ربي • اذا آن الجزا هذا وهذا •

واشتغل الحكيم بنفسه • وخاف حلول رمسه • وكان في طرف البيت صندوق مقفل • عليه ستر مسبل • ففتحت له الصندوق • ليامن من زوجها شر خروجه والمروق • فشكر لها صنعها وامتثل • واندس في ذلك اللحد الضيق ودخل • فغطت عليه اغلاقه • واحكمت وثاقه • ثم تلقت زوجها بالترحاب • ودخلت معه بالملاطفة في كل باب • وقدمت له ما اكل • وانشرحت له فركب وركل • ثم قالت واخبرك يا حبيب • بوقوع امر غريب • وحادث بديع عجيب • وهو انه قدم حكيم • عالم عليم • فاضل عظيم • فاكرمت نزله • وبوأته منزله • وكان معه كتاب • فيه العجب العجاب • فسالته عما حوى • فقال جمعت فيه مكر النسا • فقلت له هذا شي لا يحصى • ولا ينبغي لاحد منه الاستقصا • فلم يسلم الي • ولا عول علي • وذكر انه انهاه • ولم يدع من مكر النسا شيا الا راعاه • واودعه اياه • فلم يسعني الا ان غازلته • وداعبته وهازلته • فطمع من لين محاورتي • وحسن مجاورتي في مزاورتي • وسلب عقله ولبه في مراودتي • وطلب مني ذلك العقوق • ما هو اعز من بيض الانوق • وبينما نحن في العيش الرغيد • واذا بك قد اقبلت من بعيد • كل ذلك والحكيم يسمع قولها • ويحقق حاله وحولها • وتحقق • وقد ايس من حياته • وانقى بوافاة وفاته • وحلول فواته • فلما سمع الزوج هذا الكلام اضطرب • وزمجر واصطخب • وقال واين ذلك الفاسق • الفاجر المنافق • اما والله لاذيقنه كاس التلف • ولالحقنه بمن سلف • فقالت ها هو في الصندوق مختفي • فخذ بثارك منه واشتفي • فنهض وصاح • هات المفتاح • وكان قد سبق من زمان بين الزوجين عقد رهان • بانه من فتح منها الصندوق

غلب •

اذا الذم الناس ببيوت وجدتم عماة عن الاخبار وحذق المكاسب

غلب • وقام لصاحبه بما منه طلب • فلما ذكرت له حكاية الحكيم • بشرع عن عقد
الرهن القديم • وذهل لشدة الغيرة • وونور الحيرة • وتوجه الي الصندوق
فبمجرد ما فتح القفل المغلوق • صاحت عليه غلبتك بامعشوق • فأدماتم
عليك من الحنوف • فتذكر عقد المراهنة • ولم يشك في ان كلامها كان مداهنة •
فضحك بعد ما كان عبس • والقي المفتاح من يده وجلس • ولعنها وذكرها •
ولعبها وفكرها • ثم انشرحا واصطلحا • وزادا نشاطا ومرحا • ثم خرج في
ضروراته • وتوجه الي حاجاته • فاقبلت تلك العروس • الي الحكيم المحبوس •
واخرجته من الاعتقال • وذكرت له هذه المناقلة والانتقال • وقالت
ايها الحكيم العليم • هل اثبت هذه الواقعة في كتابك الكريم • فقال لا والله
الرحمن الرحيم • واني قد سلمت اليك • وتبت الي الله علي يديك • **وانما
اوردت هذه الحكاية والمثال** • لاعرض علي كبير المعالي وامام الاعوال •
ان النساء في هذه الحركة اعظم متشبث واحكم شبكة • وهن اسلب للرجال •
من فتنة المسيح الدجال • خلقتهن اهوج • وخلقتهن اعوج • ورايهن غير سديد •
والرجال لهن اذل عبيد • وهن وان كن ناقصات عقل ودين • فهن الكاملات
في سلب الدين المتين • والفكر الرزين • وهل اخرج آدم من جنة المأوي • الا
فتنة صدمته من قبل حواء • وما قتل قابيل هابيل الا بسبب الزوجة كما قيل •
وكذلك من اوتي الايات فانسلخ منها • وقد عرف كل هالك ابتداء وانتهاء •
وغالب من عصي الله واساء انما كان بسبب كفره وعصيانه النساء • فلا تعدلوا
عن هذا الراي المتين • ولا تتعرضوا لهذا الرجل فانه علي الحق المبين • ولا تتصدوا
لمعارضته وسؤاله • فربما يكون مجالكم اضيق من مجاله • وانا لا نقدر علي مناقشته •
ونظهر عجزنا وجهلنا عند مباحثته • **فقال سائر الوزراء** • هذا الراي اصوب
الآراء • فانا الي الآن ما بارزناهم بالمخاشنة • وانما كنا ناتيهم بالمخادعة
والمحاسنة • فنزين لهم الباطل • ونحلي لهم العاطل • ونشوه وجه الحق •
ونسود طلعة الصدق • الي ان ظهر هذا الرجل ونحن علي ذلك • نوقف في طريقنا
واراهم الدرب السالك • وعلا شانه • ووضح برهانه • ونحن علي ما نحن عليه
من الاغواء • والقائهم في مهاوي الاهواء • والحرب بيننا وبينهم سجال •
فلو كشفناهم بسوء الفعال انكشف عندهم زيف نقدنا • وبطل ما كنا نسوله

وحكاية لسنها وترافقة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتني

بجهدنا فاذا ظهر الحق من الباطل • وتميز الحالي من العاطل • اخذوا احذارهم
وضبطوا امرهم • وبارزونا بالعداوه • ومرروا بالملوحة قبل الحلاوه ∴
ثم ظفرنا بهم موهوم • ونصرنا عليهم غير معلوم • فما نظفر الا بالندامه •
ونرضى اذ ذاك بغنيمة السلامه • ويستمر هذا العار علينا الى يوم القيمه •
وقد قيل • لا تسع في الامر حتى تستعد له • سعي بلا عدة قوس بلا وتر •
فعند ذلك استشاط العفريت غضبا • وطار شرار لهبه اشتعالا
ولهبا • وقال لقد عظمتم من شان هذا الانسان • واوهنتم بل اهنتم
جانب اخوانكم الجان • وضيعتم حقوق الاخوان • وابطلتم حركات السعالي
والغيلان • ونسيتم ان جدكم الاعلى الباطنة الباقية على ممر الزمان • ونحن
ادق حيله • واجل جماعة وقبيله • واوسع علما وادراكا وفهما • ولا ارى
لكم همة صادقه • ولا عزيمة موافقه • وانا ما قلت لكم ما تقدم من القول •
الا لاختبر ما في فرايض هممكم من الرد والعول • فلا اقوالكم سديده • ولا
افعالكم رشيده • ولقد حل بكم الصغار • وشبطكم من الا لنو الصغار ∴
واما انا فلا بد لي معه من المباحثه • والمناقشة والمنافثه • والقاء
المسائل • في الابحاث وفي الرسائل • من غير وسائط ولا وسائل • ليهلك
من هلك عن بينه • ويحيى من حي عن بينه • فاعلموا ذلك وتحققوه • ثم
امعنوا النظر فيه ودققوه • وهذا هو الراي الذي صممت عليه • فليتوجه كل
منكم بقلبه اليه • وقالبه يعول عليه • وليعقل في ذلك غث رايه وسمينه ∴
وليستوعب ان قوله وهجينه • ولا يدخر من آرائه • فلا بد لي من لقائه • **واعلموا
ان الوادي الجرار** • الذي هو الى جهته جار • لو اتفقت الارا على صرف جريانه
الى جهة اخرى • وان يسد عن هذه الجهة المجرى • فانهم لو قصدوا ذلك من
اسفل الوادي • لسخر منهم الحاضر والبادي • ولا يتهيا لفاعله ما يتمناه •
حتى يسد طريق الما من اعلاه • وانتم ان قصدتم معالي الامور • واهلاك
رؤس الجمهور • ثم تقيدتم بالاراذل • وتصديتم للاكابر بالاوغاد والاسافل •
فانكم اذن اغمار • وقد ضيعتم في غير حاصل الاعمار • **وقد قيل** ∴
∴ اذا كنت ولا بد مستتربا • فمن اعظم النل فاستتربا ∴
وما الجبر كالرصاص • والجروح قصاص • ولا يكتفى الرئيس الا بالرئيس •

لعمت مقارنه اللئيم نانها صنيف يجو من الندامة حيثم

ولا يقابل النفيس بالخسيس وأي فخر للملوك اذا نازلوا السوقة والصعلوك
وقد قيل ألم تران السيف يزري بقدره اذا قيل ان السيف امضى من العصا
وما الكنفي صنا ديد قريش يوم بدر بدون اكفائهم في النسب والغدر وما
ذا تفيد بليتكم وتجزي شيطنتكم ووسوستكم وانتم اولوا الزعاره وذوو
الشطارة والوغاره اذا غلبتم من الانس وقهركم اضعف جنس وهم اقصر
اعمارا ونحن اطول اطوارا الم نزل نصادم الجبال ونقتحم الاهوال ونظهر
كيف ما شئنا في بابات الخيال ومن قبل جدنا اللعين جادل رب العالمين
فقال في حق جدهم انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقال لاغوينهم
اجمعين وقال ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وهم يموتون ونحن من المنظرين وعلى
كل حال نحن اقوى منهم واجري واعرف بطريق الخزي وبالمكر ادري وبالجملة
الحكم على الشيء فرع عن تصوره فهم والشخص لا يجزم بحكم على شيء الا بعد
تصوره وتجربته وهذا الانسان الى الان لا سبرناه ولا اختبرناه ولا
عرفناه ولا عرفناه فكيف تقطعون له علينا بالغلبة وتتفضلون علينا
بصرعه وبغلبه ولم تفصحوا بالعباره فقد دللتم على ذلكم بالاشاره
وكنيتم والكنايه ابلغ من التصريح ولوحتم وتلويحكم اصرح من الصريح
هذا ونحن كم اضللنا من حكيم وازللنا من عليم وافسدنا من عقائد
وعقدنا من مفاسد واوصلنا لهم من مصائد وارصدنا عليهم من مراصد
وابطلنا من طاعات وعطلنا من خيرات وثبطنا عن صلوات واحبطنا
من زكوات وضيعنا من صدقات وحجات وصنعنا من سوق الى فسوق
والقاء في حرام وتسويل بمظالم وآثام وكم لنا من احكام احكام على
القضاه والحكام يستحلون بها السحت والحرام وياكلون بها اموال الايتام
ويستبيحون الدماء والفروج وكم دخلنا فيهم فاخرجناهم من الاسلام خير
خروج وكم لنا فيهم من مصائب بعصائب وحواصبنا صب وكتائب
نوائب وعجائب نواهب وغرائب نوادب نسلبهم بها دينهم ونمنعهم
اعتقادهم الحق ويقينهم وكم لنا في سكونهم الى الطاعات من حركات
وفي ركونهم الى الخيرات من سقطات وكم حببت لهم الى الطاعات من هممه

تصفه الحياة لجاهلا او عاقل عما مضي فيها وما يتوقع

فبرد تها وسا وسنا لحصل منها في احشائهم الضرم • وفي وجود خيرهم
العدم • وفي صحة ايمانهم السقم • وفي شباب صدقهم الهرم • وفي سكون
ايمانهم الضربان والالم • وفي دائرة حلالهم الحلال والحرم • وكم وكم
وكم • ونحن الآن علي ما كنا عليه • وهذا هو الذي طبعنا عليه • وندبنا
اليه • دابنا اضلالهم • وعن الصراط المستقيم ازلالهم • وعلي الباطل دلالتهم
وادلالهم • نزين لملوكهم الاجتراء • ولكبرائهم الافتراء • ولرؤسائهم الازدراء •
ولعلمائهم المراء • ولزهادهم الرياء • ولخواصهم الغيبة والنميمة • ولعوامهم
الخواض في كل جريمة • ولمشايخهم قول الزور • ولشبانهم الوقاحة والفجور •
وهذا دابنا ودابهم • ولم نزل اوقاتنا ورقابهم • فان قلنا نصل بهم هذا
الواصل • فهذا تحصيل الحاصل • وان قلنا نستانف عملا جديدا • فانا
لم نترك في ذلك ما يبغي مزيدا • وقد بلغنا في كل ذلك الغاية • وها نحن
لا ابسون منه ما ليس وراه نهاية • ولم يبق الا المقابلة في المقاتلة • والمناطحة
في المكاشحة • والمفاتحة في المفاتحة • والمكالحة في المناطحة • فلما سمع الوزراء
هذا الكلام • عرفوا ان اسباب دولتهم اذنت للانصرام • غير انهم لم يقدروا
علي المخالفة • فما وسعهم الا المطاوعة والموالفة • لئلا ينسبهم الي غرض فيصيبهم
منه عرض او مرض • فحسنوا له راي المصادمة • وما جنته العالم والمقاومة •
واتفقت الآراء علي ان يراسلوا العالم اولا • فانتخبوا من يصلح ان يكون
مرسلا • فيحمله العفريت من الرسالة • ما يتضمن من الحماسة والبسالة • حسبما
يراه رايه التعيس • وفكره الخسيس • وكان في شياطينه المردة • وغيلانه
العتاة العتلة • عفريت من الجن • مارد مسن • اسمه حصن بن حصن • قد
اضل عقايد • وازل قواعد • ونشر بعض بني آدم • وغمس طوائف في نار
جهنم • بعد ما غطسهم من المعاصي في يم • لا يمنعه وجوم • من الهجوم • ولا
يخاف الرجوم • من النجوم • طالما اطار البواعق في المشارق • واضرم في
المغرب بوارق بواعق • وملا ما بين الخافقين من صواعق الصواعق •
وفوح نتنان الوساوس • وفسا الظربان في المجالس • فانهض للشرور
والفتن كل قاعد وجالس • وكم له من توفيق بين الحرامين • وتفريق بين الحلالين •
وسفك دماء بين الاخوين • والقاء البغضاء بين المحبين • والعداوة بين

الاغنيا

وثمة بيان لطائف الحقائق نفسه . و سومها طلب المحال فتطيع

الاغنيا • والعربدة بين السكارى • والحروب بين المسلمين والنصارى •
وبالجملة فقد اثبت بالوسوسة والتلبيس • حقوقا كثيرة على ذرية ابليس
فانتدب العفريت المتكلم الى هذا الامر المهم • وامهل الى ان انسلخ اهاب
الضوء • ثم طار في عنان الجو • حتى وصل الى سفح الجبل • متعبد ذلك
العالم البطل • الذي ملاء الدنيا بالعلم والعمل • ثم كمن العفريت في مغاره •
وارسل رسوله بالسفاره • يقول ابلغ عالم الانس • صاحب الكرامات
والانس • ومقرب حضرة القدس • من شيخ العفاريت • الطغاة
المصاليت • اعلم انه من قديم الزمان • وبعد الحدثان • اضللت كثيرا
من الناس • بالمكر والخديعة والوسواس • وفي امثالي نزلت قل اعوذ
برب الناس • وابن عم هذا الوسواس الخناس • فكان من جنس بني آدم كذا
كذا الف عالم خدامي ومعي • وجندي وتبعي • منهم رؤس العباد • وعلماء الزهاد
على محبتي مضوا • وباتباع اوامري انقضوا • فانا فتنة العالم • واعدى اعداء
بني ادم • الشيطان الرجيم • وابليس الذميم • اسم ذاتي • ووسم صفاتي • انا
مقتدي الشياطين • وراس العفاريت المتمردين • ومحل غضب رب العالمين
خلقت من مارج من نار • فطبعت على البوار والدمار • ورجوم النجوم انما
اعدت لاجلي • وعتاة الغواة لا يصل راسها الى موطئ رجلي • الا من خطف
الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب آية صنعتي • وان الشياطين ليوحون الى
اوليائهم طراز خلعتي • ااسجد لمن خلقت طينا مقام مقالي • لاحتنكن
ذريته الا قليلا • مجال جدالي • لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا
مفروضا منشوري القديم • لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم الشيطان الاعور
مرسومي الكريم • الشياطين تستمد من ذواخر فكري • والاعور اللعين يستفيد
من جواهر فكري • لم تمر فتنة في الزمان الغابر الا ولي شركة فيها • ولا حدثت
محنة لنبي ولا ولي الا وكنت متعاطيها • جدي ابليس نهض بجدي التعيس
والي نحو آدم هوى • فعصى ادم ربه ثم غوى • وانا قمت بالتسويل • حين قتل
قابيل هابيل • وملت بقوم نوح • عن اتباع النصوح • وارشدت المجوس
الى عبادة النار ووضع الناووس • واضللت عادا وثمود • وشداد ونمرود •
ودللت على عبادة الاصنام • في البيت الحرام • وعلى كيفية القاء ابراهيم •

كلا من تراه يشكي دهره ليت شعري هذه الدنيا لمن

في نار الجحيم • وهديت قوم لوط • الى الخوض في اللوط ومحافر الشروط • وسولت
لاولاد يعقوب • وحاولت في قضية ايوب • وتصديت لام اسماعيل •
وعارضت ابنها وهو مع الخليل • وانسيت يوشع قصة الحوت • وساعدت
على صاحب الحوت • وجلست بالعصبان • على تخت سليمان • وحضرت وقعة
طالوت • وساعدت عليه جالوت • وانا كنت اعون لهامان وفرعون • وبحسن
ضبطي قتل موسى القبطي • وانا فتنت داود • واغويت قارون واليهود •
وسلطتهم على الوالدة والمولود • ودللت على نشر زكريا وذبح يحيى • وجريت
على قتل الانبيا والاوليا • وتوصلت بتزيين الوسواس • لقاتلي الذين
يامرون بالقسط من الناس • ودعوت الى عبادة العجل قوم موسى • وساعدت
على التفريق والاضلال بين امة عيسى • وكم اغويت من رهبان • بما زخرفت
من صلبان • وقد بلغني عن جمع • من مسترق السمع • بل طار ذلك على
اذني • ووعاه خاطري في ذهني • وانا سائق الرجوم • وسابق النجوم •
ان لي اسما تذكر في سكان السما • منها الغليظ الرقبة • وشيخ نجد وازب
العقبة • والمقيم في الطشت البيضة • والمغري على نقض العهد بني قريظة •
والمحرض على احد وبدر • من الصناديد كل جليل القدر • والمشهر في احد
الندا • والملقي الرعب بالردة الى الردى • والمسبب في قتل عمر وعثمان •
واهلاك على امير الشجعان • والمغري في وقعة الجمل وصفين • والملقي
الفتن بين جنود المسلمين • وان شري يزيد • وبغيض بن الحجاج والوليد •
وانا بي تكثر البدع • بين اهل الجماعات والجمع • ويظهر ما بطن • من الفتن •
ويغلب من التتار • اهل البوار والخسار • انواع الشرور والجدال • الى
حين ينبع الدجال • وتستمر هذه الامور • الى يوم البعث والنشور • وفي
الجملة والتفصيل • انا شيخ التنكير والتضليل • وتلك صنعتي من
المبتدا • وحرفتي الى المنتهى • ثم انك نبغت في هذا الزمان [7] تريد ان تهدم — [7] وظهرت في هذا الاوان صح
ما بنيته • وتروج بصلاحك ما بنادي سويته • وترد كلامي • وتعاكسني في
مرامي • وانا كنت في قديم الزمان • من قبل ان توجد انت في المكان • ناديت
في بنيه • وبين ذويه • بقولي •
• كلوا واشربوا وازنوا ولوطوا وقامروا • الا واسرقوا وازنوا وخوضوا الدما جهارا •

واد

واذا ضاع شيئا بيتنا وبينها فلو شكي واحد منهن آخذ

ولا تتركوا شيئا من العشق مهلا • مصيركم عندي الى الجنة الحمرا •
وكانوا قد سمعوا واجابوا • واطاعوا وانابوا • وشملي بهم منتظم • وامري
بتفريق كلمتهم ملتئم • اسهم مراسيمي المسمومة نافذة في المشارق
والمغارب • وسيوف مناشيري قاطعة في الاعاجم والاعارب • كم لي
في الاطراف • والآفاق والاكناف • من قاض ونائب • ومانع من الخير
حاجب • ووزير وكاتب • وامير وصاحب • ومشير وحاسب • وجليس
ونديم • وتابع وخديم • وكم لي في المدارس • ذو دسائس • وفي الجوامع والبيع
والصوامع • من ذاكر وواعظ • وامام وحافظ • ومقرئ وعابد • وشيخ
وزاهد • وكم لي في الزوايا من خبايا • وفي اصحاب الروايات من روايا •
وفقيه في النادي • فاق الحاضر والبادي • يعلم لي ما في الشيطنة اولادي •
واما سائر الفساق في الآفاق • وسكان الاسواق • فكلهم لي عشاق •
والى رؤيتي مشتاق • وسل عني ارباب الحانات • وسكان الخانات •
وبالجملة غالب الطوائف • وارباب الوظائف • على باب خدمتي واقف •
وعلى طاعة مراسيمي ليلا ونهارا عاكف • مناي مناهم • ورضاي رضاهم •
وان خالف بعض سرهم نجواهم • الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم • والآن انت جئت بورقتك • وسالوسك • وطاباتك وناموسك •
تبدد عني عساكري • وتشرد من بني الانس عشائري • وتفرق جموعي •
وتخلي من الفسق والفساق ربوعي • من غيران تشاورني • ولا تحاورني •
ولا تبحث معي ولا تناظرني • وها قد جئت اليك • ونزلت كالقضاء
المبرم عليك • اريد ان اناظرك في انواع من العلوم • واسالك عن حقائقها
من طريق المنطوق والمفهوم • بمحضر من الجن والانس • وسائر نوع الحيوان
والجنس • فيظهر بذلك جهلك • ويبيدك قومك واهلك • ويتركك
معتقدوك • وينتقل عنك ويتراجع مريدوك • وافسد بين العالم
صيتك واتلفه • فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه • فلما وصل
رسول العفريت • الكافر الصفريت • الى الشيخ العابد • والعالم
الزاهد المجاهد • فعندما وقع نظر الشيخ عليه • ووصلت سهام
لحاظه اليه • كاد ان يماع كالملح • والى يقوم للفساد الصلح فبهت الذي

فكيف كنت صغيرا واضع الليل
اني عرفت الهوى والعشق من زمني

كفر • واخذته الدهشة والخور • وغلب عليه الابنهار • فقال له الشيخ
والك مالك • وما حالك وغير حالك • وما موجب دخولك علي •
وانت غير منسوب الي • فقال كف عني انوارك • واطو عني اسرارك • حتى
اقول • فاني رسول • فما لي طاقة لرؤيتك ولا سواغ • فقال رسول اي طعين •
وشيطان لعين • فقال محبك العفريت المشقق الحوافر • الواسع المناخر •
المسلوب المفاخر • ابو المعالي • الكافر الغالي • قد اقبل اليك في جمع
كثير • وعدد من الجن غزير • ورؤس الشياطين والعفاريت • وعتاة
المصاليت • وطغاة المغاليت • وقد حملني اليك رسالة • تتضمن من
الحيف عساله • ان شئت اديتها • وان ابيت رددتها • فقال قل ما تريد
وابلغ ما منك عن ذلك العسيد • واوجز ما تقول • فلعن الله المرسل
والرسول • فابلغ الرسالة واداها • واساء في مؤداها • فقال الزاهد
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا • والله ما لكم شبيه في هذا الكيد • الا الحمار في الوحل
والحمام شبال الصيد • قل لمن ارسلك • اري قدرك • اراق دمك •
واهوالك • اهوى للك • وانما لك اني لك • وسؤالك • اسوى لك •
وخبالك • اخبالك • فاولى لك اولى لك • ولعن الله اولى لك • لا
شك ان الله اراد دماركم • وان يمحو آثاركم • ويخلي من دياركم دياركم •
فيريح البلاد من فسادكم • والعباد من عنادكم • واما انا فاقل الخلق •
واحقر الداعين الي الحق • ولكني بعون الله وقدرته • والهامه الحق وقوته •
لي من العلم والفضل ما اجيبه • ويقتله من خوفه في جوفه وجيبه •
وسيظهر في الجمع علي رؤس الاشهاد غريبه وعجيبه • وسيبين الله في
سن الحق فروضه • ويكشف صحيح الامر ومريضه • وان ادعي بدعوي
طويلة وعريضه • فان الله قتل نمرود العاتي ببعوضه • يريدون ان
يطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون • اما سمع
ذلك المغبون • وعلم ذلك المجنون • انه ليس له سلطان علي الذين
آمنوا وعلي ربهم يتوكلون • انما سلطانه علي الذين يتولونه وهم به مشركون •
فمتى اراد يحضر • ويشهر نفسه وخصمه ويخبر • ويصحب جمعه من بريد • من كل

جنى

ومن ذا الذي تحمد سجاياه كلها   كفا المرء نبلا ان تعد معايبه

جني عنيد • وشيطان مريد • فان الحق يحق ويبطل الباطل • ويتميز في حلبة
السباق الحالي من العاطل • ورد الجواب علي هذا المنوال للرسول • وكشف
عن الحقيقة قناع المقول • ثم ان العفريت سال الرسول عن اوضاع الشيخ
الزاهد • واحواله في المساجد والمشاهد • وما عاينه من اموره وحكاياته •
وحركاته وسكناته • واخلاقه ومعاملاته • وكيفية هيبته وصورته • وما
شاع عنه في توصر من سيرته • فقال رايت رجلا سعيد الحركات • كامل البركات •
صورته جميلة • واوصافه نبيلة • وهيبته جليلة • بدنه نحيل • وفضله
عريض طويل • وكلامه الصادع علي امثالنا ثقيل • فقذف الله في قلبه
الفزع • واخذته نوافض الرعب والهلع • فقال اما والله ان هذه الاوصاف
لنفية الاعراق والاعراق • وستطرحنا وراء جبل قاف • وانها لنتيجة
الصلاح • وعلامة الفوز والنجاح • وانهم لهم المنصورون • وحزب الله هم
الغالبون • ولقد ندمت علي مراسلته • وكان الاولي سلوك طريق مجاملته •
ولكن الشروع ملزم • ولا بد ان اتم ما عليه عزم • ثم واعده اي وقت معلوم •
وحضر واحضر من جنده كل جني ظلوم • وعفريت غشوم • ومتمرد مشوم •
قد خلق من قبل من نار السموم • واجتمع من بني آدم عند الشيخ من تلامذته •
واصحابه المخلصين وجماعته • وكانوا الجم الغفير • والجمع الغزير • واشترطوا
بعد ما خبطوا واختبطوا • وحلوا وارتبطوا • انه ان اجاب الشيخ سؤالات
العفريت • وسري في نارهم سريان النار في الكبريت • لا يظهر بعد ذلك
اليوم • لبني آدم احد من اولئك القوم • بل يكونوا عن الابصار مختفين •
وفي الجزائر منتفين • وان عجز الشيخ عن الجواب في سؤاله يهلكه العفريت
مع خيله ورجاله • ثم شرع العفريت في الرسائل والمسائل • فقال العالم
علي كم قسم • وما العرض والجسم • وهل للعالم موجد • واذا كان فهو واحد
او متعدد • فقال الزاهد الامام • العالم علي ثلاثة اقسام • الاول
مفردات العناصر كالتراب والماء • والنار والهواء • وتسمي بالاستقصاآت •
والمركبات من هذه الاجزاء والمفرده • لا تستمر علي حالة واحدة • ولا تخلو
عن حركة وانتقال • ودابها التغير من حال الي حال • الثاني الاجرام العلوية
كالسموات وكواكبها المضيئة • وهي متحركة بالبروج • وحركتها قسرية

قسرية

زر من تحب ودع كلام الحاسد ليس الحسود على الهوى بمساعد

اذا مالها عن مركزها خروج • فهي متحركة من بعض الجهات • ساكنة كالمفصوص
في الرصعات • وتعرف في حركاتها بالصعود والهبوط • والصعود والسقوط
والشرف والوبال • والرجوع واستقامة الحال • والاحتراق والانصراف •
والانحطاط الي الحضيض والاشراف • والحكم عليها بالافتراق والاقتران •
والتربيع والتثليث والتسديس في السيران • والمقابلة والرجعة • وبطي
السير والسرعة • وينسب اليها ما يحدث في العالم السفلي من جزئي
الوقايع والكلي • ومن نحوسة وسعاده • ونقصان وزياده • وخير وشر
ونفع وضر • وتاثير • وقليل وكثير • وانحراف واعتدال • وحدوث وزوال
وصحة وسقم • وسكون والم • ووجود وعدم • فبعض من لم يعرف الطريقة
ينسب هذه الاشياء اليها على الحقيقة • وذلك لقصور فهمه وقلة العقل •
كقول الجاهل انبت الربيع البقل • وبعض من لم يكن له ادراك • يزعم ان هذا
اشراك • ولا يسند هذه الحوادث اليها • ولا يعول في ذلك ابدا عليها
لا بالحقيقة ولا بالمجاز • ولا يسلم في ذلك طريق الجواز • ولكن المحققون
من العلماء • والراسخون في العلم من الفقهاء • يسندون هذه الحوادث
والتاثير • الي قدرة اللطيف الخبير • الصانع القدير • الفاعل المختار • الذي
يخلق ما يشاء ويختار • فاذا نسبوا هذه الافعال • الي غير ذي الجلال •
انما يجعلونها في ذلك الباب • كالالات والاسباب • كتاثير الخبز في
الاشباع • والماء في الارواء • والنار في الاحراق والايجاع • وانما ذلك
كله بتقدير صانعها • وما اودع فيها من خواص بدايعها • كخاصية الاسهال
المودعة في السقمونيا • وخواص الجبر وغيره الكائنة في الموميا • والاسكار في
الخمر والاحراق في الجمر • وقد راينا القوة النامية • عقيب الامطار الهامية •
والشمس حامية • تهيج وتنمو وتزكو • وهذا الصنع البديع • اذا حلت الشمس
في برج الحمل وقت الربيع • واذا انتقلت الي برج الاسد • احترق ذلك الجسد •
وعند نقلها الي الميزان • ينقلب هواء الازمان • وكذلك اذا تحولت الغزالة
الي برج الجدي • فكانه بلغ الي محل الهدي • فتموت اذ ذاك فوق الزمان •
وتضعف لذاك قوى غالب الحيوان • وكل هذا مشاهد محسوس • لا يمكن
ان تنكره النفوس • خواص وضعها خالق الكون • يستفاد بعضها من

الطعم

احاجو الحب في قلبي وسادوا   وقد شغلته بهم تلك الديار

الطعم والريح واللون • وبعضها لايدرك ما اودع فيه الا بارشاد خالقه ومنشيه • هكذا اجرى سنة المعز بن الوهاب • ان الاحكام والوقايع تناط بالاسباب • وقد يتخلف منها الاثر عن المؤثر • ليعلم من ذلك وجود القاهر المدبر • وانها مقهورة تحت الامر • ومقسورة قسر العقل مع الحمز • ولولا ذلك اي شيطان رجيم • لما تخلفت النار عن ابراهيم • ولما ولدت مريم عيسى • ولا غرق البحر بني اسرائيل وموسى • وكم من آكل وهو جيعان • وشارب وهو عطشان • ومتدثر يتدفى بالنار وهو بردان • والفلك الاعظم محيط بهذه الاجرام • ونسبتها اليه كنقطة في بحر طام • مباشرة بتاثيره • دائرة بتدويره • ليتصرف فيها على حسب ما انشاه باريها • وصرفه فيها منشيها • فاطر السموات والارض • جامع الخلائق ليوم العرض • وكما هي محاطة من الدائرة الفوقا • كذلك هي محيطة بالكرة السفلى • والثالث قسم العقول والنفوس الملكية • وهي اشرف من الاجرام العلوية • ومقام هذه العقول في مقام عزيز الوصول • يسمى اعلى عليين • وجواهرها لا توصف بتحريك وتسكين • ولا بهذه البساطة والتركيب • وامرها بديع وشانها عجيب • واما العرض فما لا يقوم بذاته وهي في العالم كالالوان • والطعوم • والريح واصواته • والروايح والقدر واد واته • واما الجسم فما تركب من جوهرين فاكثر • وما قام بنفسه يسمى الجوهر • واما موحد العالم فهو واحد لا يتثنى • احد لا يتجزا • ولو لم يكن للعالم صانع • لكان العالم اضيع ضايع • وهل رايت مصنوعا بلا صانع • وسقفا مرفوعا بلا رافع • وهل نفى الصانع آلا مكابر • ولا يجحده الا النفوس الكافرة • قال المعترض فما الدليل على وجود الصانع • العقل ام النقل ام احدهما متبوع والآخر تابع • قال العالم قد اطبقت العقلاء • واجمعت الحكماء • ان العقل دليل على وجود الصانع • سببه بالدلائل والشرع له تابع • وكما هو الدليل التام على وجود الذات • هو الدليل المستقل على اثبات الصفات • وهي صفات الكمال • وما يليق بالذات من صفات الجمال والجلال • قال المعترض فما الدليل على وحدانيته • قال الزاهد كل من العقل والشرع كاف في دلالته • قال المعترض فما المراد • من عالم الكون والفساد • قال العالم معرفة الامور

وتسال الدهر نقصانا فتظلمه ولو تمله لم يخلق لانقصا

وهي المبدا والمعاش والمعاد • **قال المعرب** ايما افضل العقل ام النقل **قال
العالم** كل منهما حجة الله • قد استعبد بهما من عباده ما براه • وذلك ان
الله ارشدنا الى الدين القويم • وثبت اقدام توحيدنا على الصراط المستقيم •
ونبهنا ان المقصود • من الدخول الى دائرة الوجود • معرفة موجدنا المعبود •
كما قال من يقول للشيء كن فيكون • وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون •
اي ليعرفون • ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون • ثم طلب من اصفيه
بما برزت منه اوامره وتقتضيه • وذلك هو الرشاد • يا ذا المكر والعناد •
الى المعارف الالهية • وما به نظام المعاش ونجاة المعاد • وليس لنا دليل
في العالم والتعريف • سوى طريقين مرشدين الى التوقيف • على امور المبدا
والمعاد • وما بينهما في دار التكليف • احدهما ما جبلنا عليه وما اكتسبناه
من العقل • وثانيهما ما بلغنا من الاخبار الصحيحة والنقل • لا مدخل
في اثبات المعارف الالهية • ولا في وجود الصانع عز وجل الا بطريق التبعية •
فالعقل المكرم • هو في الباب مقدم • وهو حجة الله القاطعة البالغة • واصل
براهينه الساطعة الدامغة • وبواسطته استعبد عباده الكملة • والى من
خصه به ارسل رسله • **ثم العقل** قد جوز ارسال الرسل • ولا يرد ما يقوى
به لتوضيح السبل • **والنقل** لا ياتي بما يناقض العقل • وانما يرد بما يوكد
به قضاياه ويصقل مرايا احكامه احسن صقل • ونظير ما حصل للعقل
بالشرع من الاستيناس • ما يحصل للكتاب من معاضدة السنة والاجماع
والقياس • ولو ورد المنقول • بما يناقض المعقول • لاشبه فرعا توجه
لهدم ما له من اصول • ثم اذا اقبلت مراكب الاوامر الالهية على لسان الرسول •
خضعت جماجم العقول • منقادة بزمام الانقياد والقبول • سامعة لما
يراد منها • مطيعة لما يصدر عنها • فتارة يظهر للعقل ما في اوامر الشريعة من
الحكم • كان على علم • وتارة يعجز عن الاطلاع على ما تضمنته الاحكام من الحكم •
واذا ورد الشرع بحكم وكان للعقل في حكمته ادراك • ابدى واكد واستمسك
به في تصرفاته اقوى استمساك • وان لم يكن له في ادراكه مدخل • نادى
بلسان العجز والتسليم سبحان من لا يسئل عما يفعل • **والحاصل** ان
سلطان المعقول • في ممالك خليفة الشرع وولايته معزول • **ومن جملة**

ماورد

اقسمت ما في فؤادي عليه حبكم والله ربي الا سرار مطلع

ماورد من السمع علي لسان عدوك صاحب الشرع • الصادق في المقال • مما ليس
للعقل فيه مجال • احوال المعاد • ومبدأها ما يطرأ علي العباد • بعد هذا الكون
من الفساد • قال المعرب اخبرني بهذا • الانسان مخلوق مما ذا • وما
الادمية • والنفس الانسانيه • وهل هي واحدة او متعدده • وما لها الي
اين • بعد وقوع العين • قال العالم الانسان مخلوق من مضغة • من
هذه العناصر الاربعه • التي مر ذكرها • وتبين امرها • التراب والماء • والنار
والهواء • فاذا تمازجت ثمانية لا علي الترتيب • والآدميه عبارة للقوة
الحاصله المميزة بين الحسن والقبيح • والفاسد والصحيح • والحق والباطل •
والحالي والعاطل • والخير والشر • والنفع والضر • والمميزة لهذه الاشيا الفارقة •
يقال لها النفس الناطقه • وهي ثلاثة انواع • باخارج الطباع • احدها
الروح الطبيعية قائمة بالكبد • وهي من الاغذية تستمد • الثاني الروح
الروحانيه ومقامها القلب اي كلب • وللابدان منها الحراك • واستمدادها
من حركات الافلاك • الثالث الروح النفسانية • ومقامها في الدماغ
ومنها الحركات الذهنيه • والقوة النامية القويه • تطلب غذاءها من الروح
الطبيعيه • والقوة المميزة تطلب ما يسعدها في الدارين من الروح النفسانية •
ويصعدها في المقامين عن اسباب الشقيه • واستمدادها وقوتها من
الاجرام العلويه • واعلي مقامات هذه النفس الحكمه • والحكمة اذني منحه
واوفر عطية ونعمة • قال الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب • ومصير هذه الارواح الي
عالم الغيب لاجل الثواب والعقاب • وقيل حقيقة نفس الانسان • انها
المارد الشيطان • لطيفة روحانيه • ودقيقة ربانيه • لها تعلق رباني •
بقلبه وقالبه الجسماني • وهي المدركة العالمة العارفة • الذي يتكلم بها الانسان
وتبصر العينان • وتبطش اليدان • وتمشي الرجلان • وهي المخاطبة والمعاتبة •
والمثابة والمعاقبه • والمطلوبة والمطالبه • ويطلق عليها لفظ القلب تارة
ولفظ الروح اخري • ويقال لها النفس مرة ولفظ العقل ايضا • وابن آدم
هو المخصوص بهذه الكرامات • وبهذه النفس دون سائر الحيوانات • وان
كان يطلق علي الجميع ان لها نفسا بالاشتراك • لكن هذه النفس الناطقه

الدهر قسم لو تيز الكدر حنت بمينك يا زمان نكفوي

والنطق هو الادراك • واختلف ايضا بل تحيرت الالباب • في صنع رب الارباب • وتاهت الافكار والفطن • في كيفية تعلقها بالبدن • ولا يحصل لاحد على هذا وقف • الا بطريق الولاية والكشف • وهذه النفس لما كثرت صفاتها وتضاددت نوباتها • تخالفت اوصافها حتي قسموها • فقالوا انواعها ثلاثة • ناطقة وشهوانية • وغضبية ردية • فالناطقة مسكنها الدماغ • ولها فيه مساغ • والكبد مسكن الشهوانية • والقلب مسكن الغضبية • فايما نفس غلبت اختها • جذبت احوالها وصفاتها اليها • وهذا بالنجس زوبعة • كالعناصر الاربعة • فانها اذا فسد مزاجها • عدل عن الاعتدال ازواجها • وعسر علاجها • واقوال المغلوب الي الغالب • وعجز عن المطالبة الطالب • فنفد البنيان • وانهدم الاركان • وقيل هما روح ونفس بغير لبس • وهما ضدان • بل نذان • لا يجتمعان ولا يرتفعان • فطبع النفس يا لئيم • طبعك طبع الشيطان الرجيم • كالنار وجوهرها • وخاصية عنصرها • ينسب اليها الصفات الذميمة • والخلال الغير مستقيمة • كالجهل والغضب • والحذق والصخب • واللؤم والسفه • والطيش والشره • والحمية والشهوة • والنزق والجنون • والحسد واللجاج • والحقد والاحتجاج • والحرص والبخل • والجبن والكسل • والحمق والخيانة • والفجور وعدم الامانة • والترفع والرياء • والمخاصمة والمراء • وسائر الاخلاق الذميمة • والاوصاف المشومة • والملكات الجبنية • والحركات الشيطانية • كالنار في احراق وحدتها • واستشاطتها وشدتها • ودخانها ولهيبها • واهلاكها وتعذيبها • واقدامها واعدامها • واكلها ما تجده • وما وصلت اليه تفسده • وطلب العلو • والغليان والغلو • وطبع الروح اي النجس مجروح • طبع الماء في النشو والنماء • نسب اليه كل خلق كريم • وطبع سليم • صافي الجوهر • ملامسه اطهر • شيمته الاحياء • والعلم • والصدق والحلم • والتفويض والتوكل • والتسليم والتحمل • والاحتمال والتربية • والصبر والتؤدة • والاناة والسكون • والاعطاء والركون • والبذل والرضا • والفضل والحياء • والعدل والتواضع • والعفة وعدم الترفع • والسلاسة والسهولة • وسرعة الانقياد واللين والوداد • والرقة والصفا • والكرم وعدم الجفا • الي سائر الاخلاق المحمودة • والاوصاف المطلوبة المودودة • فانها غلبت • وجذبت الاخرى

مالي اعلل نفسي بالمحال علي امور يكون به هم واحزان

اليها وسلبت • وصيرتها علي طبعها • واستخدمتها في ربعها • فكم ترى من
شيطان في صفة انسان • ومن انسان غلبت عليه اخلاق الجان • ومن
شيطان في صورة انسان • وانسان في صورة شيطان • ونظير هذا الروح
والبدن • يدركه ذوو العقول والفطن • فان الروح من عالم نوراني لطيف
سماوي • والبدن من عالم ظلماني كثيف ارضي • فايهما غلب علي صاحبه
جذبه الي مركزه وجانبه • قال الله تعالى وعز كمالا وجلالا • يا عيسى اني متوفيك
ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا • وقال جل علينا • ورفعناه مكانا عليا •
وقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الي الارض • فالانبياء عليهم الصلاة
والسلام صارت اجسادهم ارواحا • والكفار ومثلك صارت انفسهم ظلمانية
اشباحا • وقيل يا ذو بعة • الانفس اربعة • امارة وهي مثلك الكفار الطغاة •
ولوامة وهي انفس العصاة • وملهمة وهي انفس المخلصين • ومطمئنة وهي
نفس الانبياء والمؤمنين • والحق يا جاحد • ان النفس واحدة • ولما تجلت
في ملابس الصفات • وتكثرت لها الاخلاق والسمات • نوعوها وبمقتضى التنوع
فرعوها • تنزيلا للتنويع في الصفات • منزلة التنويع في الذات • فبعد ما
كانت نفس هذا شيطانية • فتاب فصارت رحمانية • وكانت نفس هذا ابية
فصارت دنية • قال الله تعالى الذي براها • ونفس وما سواها • فالهمها
فجورها وتقواها • قد افلح من زكاها • وقد خاب من دساها • قال العفريت
اخبرني ايها الباحث عن كيفية هذه العناصر • قال العالم بحسب الخفة واللطافة
والثقل والكثافة • وكل عنصر كان اثقل فهو الاحط عن الآخر واسفل • فعنصر
التراب اثقل • فكان احط من الكل وانزل • ومن فوقه عنصر الماء • وفوق عنصر
الماء عنصر الهواء • وفوق هذه الثلاثة عناصر عنصر النار وهو محيط
بها دائر • وكذلك كل عنصر محيط بما تحته • وقد حققت هذا وعلمته • قال
العفريت اخبرني عن اقرب الاشياء اليك • قال العالم الاجل • اقرب
الاشياء الاجل • قال اخبرني بابعد الاشياء عنك • قال العالم الاكبر ما لا يتم
ولا يقدر • قال اخبرني عن الشيء الممكن عوده • قال الدولة ان زالت • او تغيرت
واستحالت يمكن ردها • ولا يستحيل عودها • قال اخبرني عما لا يمكن عوده •
ولا يحضر بعد الذبول عوده • قال عصر الشبابة محال الاياب • قال اخبرني

تان وتو تجعل لاموتر بيلا وكذا رحا للناس تبلج بوح

عما لا يمكن بالاكتساب • ولا ينال الا بتوفيق الوهاب • قال العقل الغريزي •
فانه وهب غريزي • قال فاخبرني عما لا يمكن ضبطه • ولا ينضبط ربطه •
قال الدهر اذا ولي • والسعد اذا تخلي • قال فاخبرني يا ذا الجد • عن الهزل
الذي يراد به الجد • قال ابراز حكم الامثال والآيات • خصوصا على لسان
الحيوان والجمادات • قال اخبرني عما لا يمكن الاحاطة به • ولا الوقوف على
معرفة كنهه • قال عظمة صانع الكائنات • وخالق الموجودات • تعالى عن
ان يحاط به علما • وتقدس ان تدرك عظمته معرفة ووهما • ولهذا قال
سيد المرسلين • وحبيب رب العالمين • لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك • وقال سبحانك ما عرفناك حق معرفتك • وعند هذا اقبل الليل •
وحل بالعفريت وجنوده الويل • وتصرم المجلس • وقام العفريت وهو
ابس • وتواعدوا على الصباح • عند قوله حي على الفلاح • ان تجتمع الوجوه
الصباح • لرد جواب الشياطين القباح • فتفرقوا وقد احاط بالعفريت الوهم •
ونفذ في احشائه من سهام الذل اقطع سهم • وبات لا يقر له قرار • ولا يأخذه
اصطبار • وساوره الافتكار • وثار وزع الهم والدمار • والغم والبوار • كما قال
• • اني ان اضاء الصبح كالحق مقبلا • وولي ظلام الليل كالجهل مدبرا • •
تجمع من كان بالامس حاضرا • ومن سمع بحضورهم ولم يك ناظرا • من جموع
الانس والجن • وطوائف الحس والبن • واخذ كل مقامه • وابتدا العفريت
كلامه • فقال ما منبع الصفات الحميدة • والشمائل السعيدة • المار ذكرها
القار امرها • وهي بهذا نتيجة ماذا • قال العالم المحقق • الكامل المدقق •
هي ثمرة العقل القويم • الهادي الي الصراط المستقيم • وبه يثيب ويعاقب •
واياه يكرم ويعاتب • وبه ياخذ وبه يعطي • وتابعه يصيب ولا يخطي • فكلما
كان العقل اتم • كانت محاسن الاخلاق اعم • وكلما كان راي العاقل اصوب •
كانت في اقتناء مكارم الاخلاق ارغب • قال العفريت فهل هو نوع واحد •
ام طريق متعددة • قال الشيخ العقل نوعان • وحكمه واحد لا يختلف فيه
فيه اثنان • اما النوعان فاحدهما العقل الغريزي المنيف • وهو مناط
التكليف • بجدية الله الرحمن • ويتدرج الي حين بلوغ الانسان • فيكمل اما
بالسن او بالاحتلام • فيجري عليه اذ ذاك قلم الاحكام • ويدخل في حيز المخاطبين •

لو تؤخر لذة ان امكنت   ان الزمان كثير العطب

لى
من ذوي الاحلام • ويترتب عليه الحساب والعقاب من الحلال والحرام • والنا
بالاكتساب • والتجربة في كل باب • ولهذا يقال الشيوخ اكمل عقلا من الشباب •
دنبل من بيضت الحوادث سواد لمته • واخلق التجارب لباس جدته •
وارضعه الدهر من وقايع الدهر اخلاف درته • واراه الله تعالى لكثرة
ممارسته تصاريف اقداره واقضيته • كان جديرا برزانة العقل ورجاحته •
فهو في قومه بمنزلة النبي في امته • قال بعض الحكما كفى بالتجارب تادبا •
وبتقلب الايام عظة • وقالوا التجربة مرآة العقل • وقال الشاعر
ان اتزان العقل زين اهله • ولكن تمام العقل طول التجارب
قال العفريت ما فائدة العقل • قال العالم فائدته الارشاد في بيداء
الجهالة الى جادة الرشاد • والاعانة في الشدائد • من الوقوع في مصايد
المكائد • وحصول الخلاص • من شرك الاقتناص • واجابة الاغاثة عند
الاستعانة والاستغاثه • ومديد المعونة اذا انكسرت من الحيلة السفينه •
في بحر الملامه • والخلاص الى بر السلامه • والغنا من كنز السعادة والصبر •
عند استيلاء نوائب الفقر • قال العفريت فما العاقل في العالم • ومن يطلق
عليه هذا الاسم من جنس بني آدم • قال من يتحمل اذا ضيم • ومن هو في الغضب
حليم • فاذا اعطي شكر • واذا منع صبر • ويعفو اذا قدر • ويتهون امور
الدنيا • ولا يغفل عن امور الاخري • قال العفريت ما الفائدة في حب الدنيا •
والرغبة الى ما فيها من الاشياء • ولاي معنى غلب الحرص والهوى • والرغبة فيها
على اهلها • قال العالم لاجل قيام العالم • وانتظامه على النهج الاقوم • وبقائه
المطلوب • الى الاجل المضروب • الذي قدره موجده القديم • الذي انشاه وامره
وهو بكل خلق عليم • ولا بدان تتم كلمته • وتنفذ مشيئته • ولولا الحرص والامل
لبطل العلم والعمل • فانهما بحجاب الغفلة يغشيان اعين البصائر • ويغطيان
طرق استدلال الاسرار والضمائر • ولذلك ذهلت العقول عن التامل
في العواقب • واشتغلت بالتهالك عما يجب عليها ان تراقب • ولولا طول
الامل لما ارجي العمل • ولما انتظم امر المعاش • ولا اهتم لادخار قوت ورياش
ولا افتكر صاحب اليوم في احوال الغد • ولا ارتفعت المعاملات فيما داين
احد لاحد • ولا زرع الزروع زارع ولا غرس غارس • ولا بنى بان ولا احفر

لا يوجد الخير الا في معادنه   والشر حيث طلبته الشر موجود

بابس • ولا انفرط بذاك نظام العالم • وبانفراطه تنقرض امور بني آدم •
قال العفريت اخبرني عن اجل الانسان • وما جوهره وجوهر الملك
والجان • قال العالم اما جوهر الملك فمن العقل المحض • براه رب السموات
والارض • ولذلك لا يصدر من الملائكة • الا الشيم المباركة • من الطاعة
لمولاهم • والانقيا دلاوامر من انشاهم • ومن امتثال ما يرد من مرسوم •
وما منهم الا له مقام معلوم • لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون •
واما شيخ الجان • واصلك يا انجس شيطان • فمن الاخلاق الذميمه •
والصفات المشومه • فلذا لا يوجد منكم الا المكر والبلسه • والشيطنه
والوسوسه • واخس بصفاتكم من صفه • ولم يكن بينكم وبين الخير معرفه •
فانتم انجس بغيض • واخس نهيض • مع الملائكة في طرف النقيض •
واما جوهر الانسان • فقد اشتمل علي صفة الملك والجان • فمن غلب
عقله شهوته • والبس من مكارم الشيم خلعته • فاضمحلت ظلمات نفسه
في انوار الطاعه • وتجلت صفات ذاته من سنن الابرار في جماعه • وخط
لرسم اسمها قلم الكرام الكاتبين • كلا ان كتاب الابرار لفي عليين • وما
ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون • فهو وان كان بجسمه
مع الانس • له حضور وانس • لكنه يسرح في عالم الملكوت انيس حضرة
القدس • فهو بصفاته المباركه • اشرف من الملائكه • ومن غلبت شهوته
عقله • واستولت علي قلبه حجب الغفله • فانغمس في بحر الشهوات والشبهات •
واستحوذتم عليه بذميم الصفات • واشقاه القدر السابق • ولم يعقكم عن
التصرف فيه عائق • فهو بالنهار ساه • وبالليل لاه • استحوذ عليهم الشيطان
فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم
الخاسرون • فهو اخس من ارذل الحيوانات • وادني من اذل الجمادات •
فقد خاب مآبا • وتعس انقلابا • ويقول يوم القيمة يا ليتني كنت ترابا •
قال الراوي فلما انتهي الكلام الي هذا المقام • امسك العفريت عنانه •
واخرس الله لسانه • فظهر فضل العالم وزهده • ووفور حكمه وحكمه وفهمه
وانه اصاب فيما قد اجاب • ولزم العفريت ومن معه من الجن وذوي الابلاس •
والوسواس الخناس • ما شرطوه علي انفسهم من التخفي وعدم الظهور • والتعرف

بي

للذ يا الكرام بيني الكرام خاناما   تلك الكرام بنو الكرام كراما

في الخرائب والكفور • فتفرقوا واختفوا • وسلمين ومجدعين انتفوا • وسكنوا الخراب والحمامات • والحانات والخانات • فلم يظهروا بعد ذلك للانس • وحصل منهم الانس للانس • واستراحت اعين الانس من مشاهدة طلعتهم القبيحه • واستمرت الي يوم القيمه من تلك القبايح مستريحه • والله اعلم والحمد لله رب العالمين • وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله واصحابه اجمعين •

الباب الخامس في نوادر ملك السباع • وندبمية مير الثعالب وكبير الضباع • قال الشيخ ابو المحاسن • الجاني ثمار الفضل علي احسن ورد واكمل فلما انهي الحكيم هذا الباب العظيم • عن عالم الانس والشيطان الرجيم • تنبه الملك الي غزارة حكمه • فافرغ عليه خلع احسانه وكرمه • وغمسه في غدير فضله ونعمه • ثم امره ان يقوي الطباع • ويذكر نوادر الوحوش والسباع • لتنبسط النفس وترتاض • وتتحلي بعقود عقيد هذا الاحماض • فقبل ارض العبودية بشفاه الادب • وانتهض لاداء ما عليه من المراسيم وجب • وقال كان في بعض الغياض • اسد مرتاض • عظيم الصورة • كريم السيرة • وله من الحشمة وعلو الهمة • ووفور القسمة • كثير الاسماء • والالقاب • عزيز الخدام والاصحاب • كثير الامراء والحجاب • والوزراء والنواب • يدعي في جوانب مملكته واطراف ولايته • بحيدرة وبيهس • والضيغم والدوكس • والصعب والضرغام والعنبس والطيثار وكهمس • والغضنفر والهرماس • والغضبان وابي العباس • الي سائر الاسما • والالقاب والكنى • وهو مطاع في ممالكه واقاليمه • مشرف بثغور الامتثال شفاه امثلة مراسيمه • وله من خواص الندماء • وكبار الجلساء • نديمان كندماني جذيمه • يلازمان حضرته • ويلجان حريمه • احدهما ثعلب يدعي ابا نوفل • والآخر ضبعان يسمي اخا نهشل طبعهما لطيف • وشكلهما ظريف • ومحاضرتهما مرغوبة • وصحبتهما مطلوبه • وكان في خدمته دب هو وزيره • ومعتمده ومشيره • كافل امور مملكته • ومدبر مصالح رعيته • والملك مفوض امور الرعية اليه • ومعتمد لما يعلم من كفايته عليه • ومشغول ليلا ونهارا بعشرة نديميه • فاتسع خيال الوزير • واخذ في مجال التفكير • الي ان النديمين لكونهما ناصحين فديمين • ربما يصدر منهما عند الملك ما يحط منزلته • ويفسدان للحسد الذي لم يخل منه جسد صورته • واستحوذ عليه هذا الخيال

قوله كتيبا [illegible] جيد [illegible] صاحب [illegible] الكتيبات واعقيل وجديتة [illegible] الاربع [illegible] ملك ايام [illegible] الطريف [illegible] وذلك الي [illegible] واول [illegible] جيد [illegible] ودفع له [illegible] ملكه [illegible] اخبار [illegible] هنا [illegible]

ذهب الذين اذا وقفت ببابهم   منوا عليك بما يزيد من القذى

واتسع في ميدان المجال • وكان خائفا على وظيفته ومنصبه • مترقبا ما
يكون منها عزله بسببه • فنشا من ذلك في خاطره حبا وه • اورثه
شاوه • وجذبته الى عداوه • ووقر في قلبه ذلك وتاكد • وطال عليه من
الدهر الامد • فكان يترقب لهما الفرص • ليوقعهما من الغصص • ويناله
قبل ان يتشيا به • ويتغدى بهما قبل ان يتعشيا به • وبذا حسن من
قال وانتن المقال • ومن لم يزح عن دربه الشوك قبل ان • يطاه فلا يعتب اذا شاك رجل
داقل الانسام • ان يبعدهما عن حضرة الملك الهمام • فاتفق ان في
بعض الاسحار • تجاذب الملك مع نديميه اطراف الاسمار • فاثر فيهم
السهر • لطول الليل وطيب السمر في ضوء القمر • وحلاوة ما جنوه منه
من ثمر • فاخذت الملك عيناه • فاستند الى متكاه • فانحل من طرفيه
وكاه • فلم يتمالك ابو نوفل ان ضحك • لما غنت زمارة الملك • فتنبه
الملك لضحكه • وتعجب من جراته وفتكه • ثم استمر هتنا وما ينظر ما يصدر
منها • فابتدره اخو نهشل وزجره • وقال ماذا رايت • واي عجب سمعت
ووعيت • حتى تزنبك في الضحك • اما علمت • وقرات وفهمت • ان
الضحك بلا عجب • من قلة الادب • وان الحشم • مع سائر الخدم • ومن
نادم الملوك وجالسهم • يحترم امورهم ويعظم مجالسهم • سواء غابوا او
حضروا • او ناموا او سهروا • قاموا او قعدوا • استيقظوا او رقدوا • وقد
نبل رفع القلم والعتاب • والضبط والحساب • عن الصبي والمجنون •
والعاشق المفتون • وكذلك السكران • والنائم لاسيما السهران •
وعذر النائم يا مسكين • اوضح من عذر الباقين • فان النوم اخو
الموت • وفيه ما ليس في غيره من الفوت • وقد قال صاحب الشرع • الذي
زكا منه الاصل والفرع • وحفظه الله بجنوده وحرسه • يعتذر عن النائم
العباد [illegible] الشه • وقال ذو الصدق والتصديق • في رفع قلم التكليف
عن النائم حتى يستفيق • وانما اعتبر الشرع احوال النيام • وساواهم
باليقظى صونا لبعض الاحكام • نحو من خمس وعشرين مسالة • ضبطها
من الفقها الكمله • ولقد طالعت في كتاب الاخلاق • ان الله الكريم الخلاق •
حيث جعل جنسا من الامم • في طبايع وصفات متساوية القدم • فلا يعيب احد

احدا

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها   على الناس طرا قبل ان تتفلت

على الخصوص اذا صدر شيء احدا ولا يزدريه • ولا ينقم عليه عيبا هو فيه • على الخصوص اذا صدر شي
من الملوك يعاب • فلا يحمل ذلك منهم الا على الفضل والصواب • وكل ما كان
في غير الملوك معتبة • اذا صدر من الملوك يعد منقبة • ويجب على من جالس الملوك •
وكان له في خدمتهم سلوك • واختص بمحاضرتهم • واستعبد وابمنا ظرتهم ان
لا يبصروا منهم الا المحاسن • ولا يخبروا عنهم الا الاحاسن • وقيل من جالس
الملوك بغير ادب جلسه • فانه خاطر بروحه وعرض للبلاء نفسه • وقال الله
الاعظم • في كتابه المحكم • لنبيه صلى الله عليه وسلم • فاستقم كما امرت • ولهذا قال
عليه الصلاة والسلام • شيبتني هود واخواتها • وما ساد احد في العجم والعرب •
الا بسلوك طريق الادب • وقال عليه الصلاة والسلام • ادبني ربي فاحسن تاديبي •
فقال المغفل ابو نوفل • اذا طهر القلب من الخيانه • وعاملت العبد بالامانة •
وتنقى العرض من العيوب • وكان اللسان غير كذوب • وزكت النفس بالحلم •
وعدت عن الجهل بلباس العلم • يصلح لها ان تشمخ بكل احد • وتفخر على اكبر
من يكون ولو انه الاسد • وانا اذا طار بهذه الصفات طيري • فلا علي اذا ضحكت
على غيري • قال خرمشل لا تقل ذا • واستعذ بالله من العجب والخيلا • واعلم
يا ذا الكرامات • ان الجاهل معروف بثلاث • احداها يا محبوب • ان يرى نفسه
عارية عن العيوب • وثانيها يا رفيق الخير • ان يرى نفسه اعلم من الغير • وثالثها
ان يرى انه انتهى في فنون العلم والنهى • وبلغ اعلى المراتب • وهذا من اكبر المعايب •
وقالت الحكماء اذا رايت نفسك عاريا عن العيوب • وتصديت لتتبع عثرات
الناس بالغيوب • وفتشت عن عيوبهم الجيوب • فانت غارق في بحر العيوب
وبالذي انت طالبه مطلوب • وانظر يا ذا السكينه • ما قاله مالك رضي الله
عنه لما اتى المدينه • وقيل لم يدرك من الفضل آثارا • ولا من الفضلا غبارا •
من راى لنفسه مقدارا • وما دمت انت بهذه الصفه • لم تشم رايحة المعرفه •
وقيل ليكن جل مطلوبك • حرصك على تفقد عيوبك • وتمم في ذلك على
نفسك وذاتك • مقام حسادك ورقبائك وعداتك • وقال ذو الهدى • وما
قال السدا • لكل فتى خرج من العيب ممتلي • على غفلة منه ومن اهل دهره
نغض عيوب الناس نصب عيونه • وغض عيوب النفس من خلف ظهره
فقال ابو نوفل صدقت • ونصحت اذ نطقت • فجزاك الله عني خيرا • وقال

علامات

ونفسك فزبها ان خفت ضيما وخل الدار تنعي من بناها

شرا وضيرا ولكن يا اخي وقعت هفوة علي سبيل السهو وحصلت علي غفلة ولغو واللفظ اذا خرج من غير نظر كالسهم اذا رمي عن الوتر لا يمكن رده ولا وقوفه وصلاحه كما قيل

القول كاللبن المحلوب ليس له رد وكيف يرد الحالب اللبنا

ولكن الذنب والاجترا اذا لم يشاهدا لا يتوجه العتاب ولا يستحق مذنبهما العقاب اذا استغفر واناب وانا وان وقع مني الخطا آمن بحمد الله من سوء الجزاء ومن المواخذة بالجريمة وان كانت عاقبته وخيمة لانها بينك وبيني وانت بمنزلة روحي وعيني ورفيقي وصاحبي ومراعي حقي وواجبي وجانبي فسري عندك مصون وامري عن الاشاعة مخزون وقد قالت الحكما ذوو التجارب لا تودع السر الا عند صاحب صديق صدوق محب شفوق وانت هو ذلك الموثوق فاطرحه عن سويدا قلبك في سفل الصندوق فان استمر سري عندك ساكنا صرت من وبال عاقبته آمنا ولا يبعد ذلك عن شفقتك وسابق صداقتك ووفائك بالمروه وقيامك بحقوق الاخوه قال اخو نهشل اعجب لابي نوفل كيف يغفل اما سمعت يا عاقل قول القائل من علامات الجاهل ان يقرض ماله باللطف ثم يتقاضاه بالغلاظة والعنف وان يودع سره وخفاياه وامره عند من يحتاج ان يتضرع اليه ويقسم في اخفائه واستكتامه عليه ثم يحلفه ان لا يبديه ولا يذكره لاحد ولا ينهيه وقد قالت الحكما لا تستودع لاحد سرا فان فعلت فانتك السرا لان كتمانه قيدهم وعناه وابداه كيد هلاك وبلاه وقيل

كل سر جاوز الاثنين شاع كل علم ليس في القرطاس ضاع

لم يقصد بالاثنين الا الشفتين وقال الشاعر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق

وكل سر تحرك به اللسان انتشر في الكون والمكان وناهيك يا سامع قصة الحرامي مع الطامع قال ابو نوفل كيف تلك يا اخا نهشل قال بلغني ان رجلا من الحرامية واللصوص القرارية كانت نفسه ذات الخيانة تحرضه علي الدخول من حواصل الملك الي الخزانة فانها لرؤية الخزانة

مشتاقة

تجري الضرورات في الامور الى   سلوك ما لا يليق بالادب

فاسق

مشتاقه • ولمعانقة التحرم عشاقه • وكان جاهدا في ان يعطيها من تمنيها
ما يرضيها • ولكن كانت نجوم الحرس الرصد • ولرجوم ذلك الشيطان كل
معد • وكتم هذا السر عن الاخوان • ومضى عليه برهة من الزمان • وهو مكابد
اكتتامه • يخاف من سوء اختتامه • والمقدر كائن • والخائف خائن • الى
ان طفح عليه ما قصد • وغلا جمر سره في قلبه وقذف بالزبد • وطلب صاحبا
يتلفظ به اليه • ويعتمد في اكتتام سره عليه • واختلى في حجرته • فعرضه برغوث
في حجرته • فمد بوحه اليه • وافشى سره اليه معتمدا عليه • وقال في خاطره عند
افشاء سرائره • ما لهذا لسان يقدر على البيان • وعلى تقدير ان لو كان
فانه ولدي • تربى من دم كبدي • ولحم جسدي • واطلع على عورتي • فلا يقصد
عزلتي • ولا يكشف ستري • ولا يهتف بسري • ثم ادنى فاه • حتى وافاه •
وقال يا ابا طامر • وكاتم السر في السرائر • اني عزمت كالمنهمك • على
الدخول الى خزانة الملك • لاستصفيها • وآخذ ما فيها • فاكتم هذا السر
عني • ومص ما شئت من الدم مني • ثم طرحه في سراويله • واستمر في نيته
على اباطيله • ثم قصد في بعض الليالي • ما كان يحاوله على التوالي • ويرصده
في المكامن • من دخول الخزائن • فلاحت له فرصة فانتهزها • واستعمل دقائق
صنعته وابرزها • وخرج من ذلك المبيت • ولطي تحت سرير الملك كالعفريت •
والملك نائم على السرير • معانق الظبي الغرير • وخرزة التاج عند راسه
تتقد • كانها سراج يتقد • وقصد اللص اخذها • واقتطاعها وفلذها •
فامهل القوم • الى ان يغرقوا في النوم • وبينما هو معتكف في مآبه • خرج البرغوث
من ثيابه • ودخل الى جسد السلطان • ونص بلسان القرص عليه ما كان •
من شان • فنهض الملك من مرقده • فرأى نغاطة على جسده • فطلب النور
لينظر الامور • وحضرت الجوار • فرأت البرغوث وقد طار • ونزل تحت السرير •
فقصوا اثره في المسير • فوجدوا الحرامي الكبير • فربطوه كالاسير • ووقع
في اليوم العسير • بالامر والتقدير • وصار كما قيل •

مشى برجليه عمدا نحو مصرعه • ليقضي الله امرا كان مفعولا •

وانما اوردت هذا المثل • يا ابا نوفل • لتعلم ان سرك في الفؤاد • لا يؤمن

دع الايام تفعل ما تشاء وطب نفسا كما حكم القضاء

عليه الجماد • فضلا عن متحرك من حيوان • ونعوذ بالله ان كان من جنس
الانسان • وقد قيل في المثل للحيطان آذان • ومن امثال العجم الاو باش
للديوار كواش • فلما انقضى هذا الكلام • وكان الاسد استوفاه ووعاه
على التمام • وقد ثار في احشائه لهبا • نهض من مرتفع ممتلئا غضبا •
واستمال وتحول • وامر بابي نوفل • فقبضوا عليه • ووضعوا الغل في
رقبته ويديه • والسلاسل في يديه ورجليه • وامر الى السجن برفعه • بعد
التنكيل به وصفعه • فتشوش خاطر صديقه • ورجليه ورفيقه • ثم انفض
المجلس النظيم • ودخل الملك الى الحريم • فتوجه اخو نهشل • الى السجن
المقفل • ولام صاحبه ابا نوفل • وزاد في التعريف • وقال ايها الاخ الظريف •
الم تعلم ان الشخص اذا تكلم • ينضبط كلامه عليه • ويعود محصول ما يلفظه
اليه • وقد قال الرب المجيد • ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد • وان
كثرة الكلام • تضر بالنفس اكثر ما يضر بالبدن الطعام • وكل هذا المضا
انما جاء من الاعجاب • وكثرة الكلام والغرور • وعدم التامل في عواقب الامور •
وقال الشاعر • ما ان ندمت على سكوتي مرة • ولقد ندمت على الكلام مرارا •
وقال حكماء الهند • وبرعة السند • ما دام الكلام في الفؤاد • لم يبدعنه على
اللسان باد • فلم يتصب منه سائل حرف • من صدفة الاذن في وعاء الظرف •
فهو كالبنت البكر المشهورة الذكر • كل احد يخطبها • ويميل اليها ويطلبها •
ويتمنى ان يراها • ويترشف لقاها • فاذا القاه الى المسامع • ووعاه كل
ناظر وسامع • فهو كالعجوز الشوهاء • الملازمة صباحا ومساء • كل احد
يفرعنها • فاذا تكلمت اسكتت • واذا سلمت اعرض عنها • وقال بعض الحكماء
اللسان اسد • وهو حارس الراس والجسد • فان حبسته حرسك • وان
اطلقته افترسك • وقال ايضا الكلام ما لم يبد اسيرك • فاذا تكلمت به
فانت اسيره • وقال بعض حكماء الملوك • انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد
ما قلت • وقال النبي عليه الصلاة والسلام • العافية عشرة اجزاء • تسعة
منها في الصمت الا بذكر الله • وواحد في ترك مجالسة السفهاء • وقال نبي
الثقلين • وامام الحرمين • الصمت حكمة • وقال عليه الصلاة والسلام

البلا

من عاش بعد عدوه يوما فقد بلغ المنى

البلاء موكل بالمنطق • وقال الحكماء ايضا السكوت يستر عيب الجهل ويعظم حرمة الملوك • ولقد آذيت نفسك • وتسببت فيما اوجب حبسك • واقلقت وجودك • واشمت حسودك • ولقد كانت حصتي من بلائك • وما دهاك من شدة عنائك • اعظم من كل حصه • وفصتي في ذلك اعجب قصه • اذ انت رفيقي وزميلي • وفي حضرة الملك ومنادمته عديلي • نشانا علي ذلك • وسلكنا في الموافقة والمرافقة احسن المسالك • وانت كنت المرجو لمخاوفي • وايوايي في مضايقي • ومشتكي حزني • ومشتفي شجني • ومحرم اسراري • واعظم استاري • وراوية اخباري في اخباري • وزاوية اسفاري في اسفاري • ومن اين الفي مثلك صديقا • واجد رفيقا • وانت صاحب الضراء • وصاحب السراء • وانشد يقول

• ومن اين الفي بعد سبعين حجة • رفيقا كمن ارضعته قهوة الصبا
• اديبا اريبا لم امل مقامه • ولا ملني يوما حكيما مهذبا

ويعز علي • ويعظم لدي • ان اراك في هذه الحالة • ثم اجري سحائب دموعه الهطاله • وانشد يقول

• وما علي الحر انكي ان يري حدثا • في محنة ضاق عنها دونه الحيل

ولقد تحيرت في هذا الامر المهول • وما ادري قصاراه الي ما ذا يؤول • وليت شعري هذا الغم الصراح • عما ذا يسفر فيها الصباح • فاشتكي لذلك ابو نوفل وبكي • وتضرع الي الله واشتكي • وقال يا اعز الاصحاب • واحب الاحباب • لقد اثر عندي ما قلت من الكلام • اكثر مما اصابني من الآلام • كيف يختص لاحد الجانبين • ويطلق لاحد المتقيدين • واني يعتقد بالقضا والقدر في احدي القضيتين • وهل شيء في عالم الكون والفساد • خارج عما قدره الله تعالي واراد • وكلنا في هذا سويه • والعبد مقهور علي المشيئه • ولكن الجد اذا اقبل • ولاح بسعده وتفضل • فكل حركة تصدر من العاجز • يعجز عن مقاومتها البطل المبارز • وكل قول يتفوه به الجاهل • يدع دليل معانيه ادلة العقلاء في مجاهل • ومذاهل • و دعا ببعض ذوي الآراء المصيبة للنواهل • تلقي من عقنقل الحيرة في مجاهلها مناهل • فيصير كل وجه اليها قابل • وكل لسان بها قائل •

وقوام كل سعد وقبول اليها مائل كما قيل

واذا السعادة لاحظتك عيونها ... نم فالمخاوف كلهن امان

واصطد بها العنقاء فهي حبائل ... واقتد بها الجوزاء فهي عنان

ونعوذ بالله من ليل السعد اذا ادبر وصبح الخمول اذا اسفر فان اللبيب
اذ ذاك يخطي ما كان يصيب ويفعل العاقل ما لا يرتضيه باقل
وكل جهد النفس زيادة في العكس وانشد بقول

فاذا تولى الجد يحتاج الذكي ... في رايه قبل الزوال سراجا

وانقلاب الدهر وانعكاس الزمان شيمة معهوده وخصلة مفقودة كما قال
الشاعر ومن ذا الذي ما عزه صرف دهره فاضحكه يوما ولم يبك سنه
وانا كنت عاقلا ولم اكن جاهلا وقد يكون الشخص عما تحققه ذاهلا
ذلك لما كان عودني الزمان والفته من سالف الدوران من ارخا العنان
واسبال ذيل النعم والاحسان الدائم والكرم فمشيت على ما كنت اعهده وفي
نفسي اجده وايضا كانت لذة عشرتك ونعيم صحبتك وحسن
مرافقتك ويمن موافقتك انساني كل بليه وامنت بذلك كل رزيه
فذهلني من التنكد ودهيني على غفلة من التوزع والتبدد مثل
ما اصاب ذلك الهدهد فسأله اخوه نهشل سر ذلك المثل فقال
ابو نوفل ذكروا ان الله مجري الخير علم بعض عبيده الصلحاء منطق
الطير فصاحب هدهدا وازداد ما بينهما توددا ففي بعض الايام
مر بالهدهد ذلك الامام وهو في مكان عال متلفت الى ناحية الشمال
وهو مشغول بالتسبيح يسبح الله بلسانه الفصيح فناداه يا صاحب
التاج والقبة الديباج لا تقعد في هذا المكان فانه طريق كل فتان
ومطروق كل صائد وشيطان ومقعد ارباب البنادق ومرصد اصحاب
الجلاهق قال الهدهد وانا عرفت ذلك وانه مسلك المهالك قال
ولاي شي عزمت على القعود فيه مع علمك ما فيه من دواهيه قال اري
صبيا واظنه غبيا نصب لي فخا يروم لي فيه ذبحا وقد وقفت على
مكايده ومناصب مصايده وعرفت مكيدته ابن هي والى ما ذا
تنتهي وانا اتفرج عليه واتقدم بالضحك عليه اليه واتعجب من تضييع

اوقاته

فتملكوا فاستطالوا في تحكمهم وعن قريب كان الحكم لم يكن

اوقاته • ويتطفل ساعاته • فيما لا يعود عليه نفع • ولا يفيده في فناه سوى الصفع • واسخر من حركاته • واتنبه من يمر على خرعبلاته • فتركه الرجل ومضى وذهب • وقضى حاجته وانقلب • فرأى الهدهد في يد الصبي يلعب به لعب الخلي بالشجي • ولسان حاله يلهج بمقاله • وانشد يقول

كعصفورة في يد طفل يهينها • تقاسي حياض الموت والطفل يلعب
فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها • ولا الطير مطلوق الجناح فيذهب

فناداه وقال يا ابا عباد • كيف وقعت في شرك الصياد • وقلت لي انك وعيت ورأيت من مكره ما رأيت • قال اما سمعت ان الهدهد اذا نقر في الارض يعرف مسافة ما بينه وبين الماء • ولا يبصر شعير الفخ • وذلك لينفذ ما كتبه الله تعالى وقدره من قضائه وقدره • وناهيك في قضية القضاء والقدر قصة ادم ابي البشر • واحتجاجه مع موسى الكليم عليهما افضل الصلاة والتسليم • لما جرت عليه احكام القضاء والقدر • غطى حجاب نسيانه فلم تر جمال طلعته مصلحته عين البصيرة ولا البصر • فتمشت مشيئة الله السابقة في علمه • وجرى ما لم تدركه فحول العقول في ميدان ارادته من سوابق حكمه وحكمه • وانشد الهدهد يقول

يا سائلي عما جرى • والعين مبصرة القدر
اوما سمعت بأنْ اذا • جاء القضا عمي البصر

وانا لما اغتررت بحدة بصري • ذهلت عما يجول في فكري • فنقطت حدقة استبصاري • فوقعت في فخ اغتراري • ثم قال ابو نوفل • وقد اثرفيه ملام اخي نهشل • دع عنك لومي فان اللوم اغراء • وداوني بالتي كانت هي الداء • وانما وردت هذه الامور كلها • جلها وقلها • جارية على حسب ما قضاه الله تعالى وقدره • وسابقا في علمه في اللوح المحفوظ سطره • وان كانت الاحكام في هذا الباب • تضاف الى العلل والاسباب • ولا شك في هذا ولا ارتياب • فقد مران الذهول • اشغلني عن الفضل الى الفضول • وان كان هذا العذر غير مقبول • فان الجهل لا يكون حجة • ولا يخلص السالك الى سواء المحجة • وقد طال الكلام • والحق بيدك والسلام • واما الآن فحل المقصود اللطف المعهود • وبذل المجهود • وتذكر سابق العهود • وقديم الصداقة •

واذا المليح اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع

واكيد المحبة والعلاقة • وتعاطي امور عطف الخواطر الملكية • واقل الاقسام
الخلاص من هذه البلية • وعلمك قد احاط بنا وثق مناطه • اني شخص وحيد •
بين ملازمي الخدمة فريد • ليس لي اخ سواك • وانت مشتكاي وانا مشتكاك
وهذا اوان الفتوة • وزمان المروة • وعدم التخلي عن الاخوان • والانبعاث
بالهمة الثابتة الاركان • والسعي في خلاص الصاحب القديم • من مخاليب
هذا البلاء العظيم • واسالك بسالف الخدمة • والمودة ذات القدمة •
ان لا تتذكر ما سلف • من التقصير الموجب للتلف • فاني معترف • باني للذنب
مقترف • وانشد يقول جاوزت في اللوم حدا قد اضر به • من حيث قدرت ان اللوم ينفعه •
واني اذا فكرت • وتصورت ما وقع وتذكرت • وان كان صغيرا يضيق بي
الفضا • واغرق في عرق الحيا • وتسود في عيني الدنيا • فكانه في هذا
القبيل عني قيل • وانشد يقول ••
•• كان فؤادي في مخاليب طائر • اذا ذكرت ليلا يشد به قبضا ••
وهذا القدر من الابلام يكفي • فاني استحلي عنده فراغ حتفي • ثم علا
زفيره وشهيقه • وبدا من لهيب قلبه بريقه • وسال من وادي جفنه عقيقه •
حتى خيف عليه غريقه وحريقه • ورق عليه عدوه وصديقه • وبكى لبكائه
فريقه ورفيقه • وقال له اخوه مشفق • اعلم ايها الاخ المفضل • اني لم اقل
ذلك الكلام • للعذل والملام • فضلا عن ايحاش قلب وايلام • لكن لما
تالم جناني • اجرى الله ذلك على لساني • ولم يكن لذلك الحديث باعث •
ولا قصد عايب او عابث • ولكن وفور المحبة وفرط الصدق • اوجب
التلفظ بذلك النطق • وكيف لا ادرك دقائق هذه المعاني • وانا من
ثمار فضلك جاني • واما بذل الاجتهاد • من اهل الوداد • فهل يخطر
ببالك غير ذلك • ويابى الله والاخلاق الكريمة • وما علمته همة
وشيمة • ونهمة وشيمة • وفواضل فضائل من فوائح خصائلك اقتبستها •
وشوامل شمائل من روائح اصائلك احتبستها • ان اتخلف عن التعلق
باهدابها • واغلق ابواب مقاصدها في وجوه طلابها • وانا ان لم ابذل
مجهودي • واصرف وجودي • في مساعدة خليلي وصديقي • وصاحبي ورفيقي •
واراعي حق المروة • والصداقة العتيقة والاخوة • والا فاني فاذن في

مع التقلل لا اهل ولا وطن ولا نديم ولا كاس ولا سكن

وجودي لوالدي ومولودي، وطارفي وتليدي، وصديقي وودودي، وقد قيل اربعة اشيا فرض عين في شرع المروة على المحبين، وكذلك الاحباب وساير الاصحاب، الاول المشاركة في النوائب، وتعاطي دفعها من كل جانب، الثاني اذا ضل احدهم عن طريق السداد، يردونه الى سبيل الرشاد، ولا يتركونه على غير الصواب، بل يستعطفونه بالطف خطاب، الثالث اذا صدر من احدهم نوع جفا، يتلافونه بالوفا والصفا، ولا يتركونه على شفا، ولا ينسون الوفا القديم بالجفا الحادث، فربما يتفرع على ذلك ما يؤكد من العوابث، الرابع لا يؤاخذون المقصر في حالة الغضب، بل يرجون عقوبته الى ان ينطفي اللهب، فربما يتعدى بواسطة الغضب الحد، فيقع بذلك بين الاصحاب النكد، ثم ان ابا نوفل قال لاخي نهشل المبادرة اولى الى التلافي، لئلا يسابق حسود الى اتلافي، وهذا المصاب اتاجا بغتة، واخذ قلوبنا واسماعنا بهتة، فاعمل فكرك القويم، وتوجه الى الله بقلب سليم، فقال هاانا اذهب الى الفوز بهذا المطلب النافع، واقوي العزيمة واجتهد في دفع الموانع، واول ما ابتدي بقصد الملك، وانظر ما يصدر عنه قولا وفعلا في هذا الامر المشتبك، فابني على ذلك ما يناسبه، واجاريه فيما يميل خاطره اليه ولا اجاذبه، ثم توجه الى الملك ودخل عليه، فوجد الدب جالسا بين يديه، وقد بلغه قضية النديم، وانه حل به العذاب الاليم، فاغتنم الفرصه، وبادر ليتم على ابي نوفل القصه، ويتعاطى في امره قصة وحصه، فاراد اخو نهشل ان يفتتح الكلام، ثم افتكر في انه ربما يعاكس الدب في المرام، وانه اذا قام في المناقضه، فلا يمكنه مقابلته في المعارضه، وان سكت فالسكوت كالرضا، وان وافق فعلى غير مراده رضي، فامسك عن الكلام، وراى السكوت يقتضي المقام، ثم امعن النظر، واجال قداح الفكر، فراى انه ان قل المجلس من غيران يفصح بشي ويلبس، ربما يفوت المقصود، او يسابق بالمعاكسة عدو او حسود، سيما مثل الوزير الرفيع الخطير، صاحب الراي والتدبير، وهو عدو قديم، وفي طريق الخزي نظيره عديم، واذا بادر الملك بكلام ربما يقع من قلبه بمقام، كما قيل فيه

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي خاليا فتمكنا

ولست ارى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد

فيتلقاه الملك بقبول • فيصول كما يختار في ميدان الفتك ويجول • فتتعقد الامور وتتعضد • وتتفق الاخلاق الاسدية وتتعدد • فرأى الاولى المبادرة بالكلام • والوقوف في مقام الشفاعة انسب بالمقام • فان عارض احد عرف ان جوهر كلامه عرض • وان اعتل احد في ذلك علم ان سبب علته مرض • ببديهة العقول • ان شفاعته في حق صاحبه اقرب الى القبول • لانها خالية عن الفضول • وانه ليس له غرض • ولا هي لاجل عوض • وكان الملك قد سمع كلامه • بعد معرفته مرامه • والقائه على ابي نوفل عذله وملامه • فكلامه بلا شك مقبول • وما لأحد عنه عدول • وكان الدب منتظر اخروجه من عند الملك حتى يختلي بالكلام وينهمك • فادرك اخو نهشل هذا المرام • توقف في مقام الدعاء وبادر بالكلام • ثم قال بعد اداء وظائف الدعاء • والقيام بما يجب من مراسم الثناء • العلوم الشريفة • والآراء المنيفة • محيطة ان من عادات الملوك العظام • واخلاق السلاطين الكرام • العفو عن الجرائم • والاغضاء عن العظائم • لاسيما اذا صدر ذلك عن احد من المخلصين • والعبيد المتخصصين • على سبيل السهو والخطاء • لا على سبيل العمد والاجتراء • وانشد يقول

من ذا الذي ما ساء قط • ومن له الحسنى فقط

وكان العبد الاقل • ابو نوفل • الواقع في الخطر الخطير • المعترف بالذنب والتقصير • متوقعا من صدقات مولانا الملك عفوها ومراحمها • وما اعتاده من حلمها الشامل ومكارمها • ويحتم على المملوك القيام بالشفاعة • دون سائر الخدم والجماعة • اذ كان رفيقنا نديما • ومصادقا قديما • ولم يقصد المملوك بذكره الاسوق الحسنات الكثيفة • في دفاتر حساب الصدقات الشريفة • وقصد الخير وانتشار صيتها في الافاق والاطراف • بالعلم والحلم والعفو والصفح والفضل والعدل والالطاف • فلان الاسد من هذا الخطاب • وعرف ان قصد الشافع انما هو الثواب والصواب • فاطرق مليا • ولم يجب من الاجوبة شيا • فتاثر الدب الخبيث • والعدو القديم لهذا الحديث • وخاف ان يفوت المنا • وان يكون السكوت رضا • والاطراق علامة الحلم • والسكون في الحرب دليل السلم • ومن فوت الفرصة • وقع في غصة • ومتى ينجو ابو نوفل المحتال • في ختل هذا الاعتقال • وما اظرف واطرف

مقال

ان القلوب اذا تنافر ودها مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

مقال من قال • وان رايت غراب البين في شركك • فاذبح وكل ودم الافراخ في عنقي •
وقيل ايضا اذا صارت الاعداء نملا فانهم • اذا لم تطاهم اصبحوا مثل ثعبان •
•• دنا هيك برغوث اذا شد ولم • تجد فركه فابشر بليلة سهران ••
•• وربما تقاسي من اذاه وقرصه • علي ضعفه ان صار داخل آذان ••
فانبري وانبرم • وتصدي للمعاكسة ذلك البرم • وغطي دساس لوجه
بنقوش الكرم • فقال اعلم ايها النديم المقدم • واوفي خديم • ان الواجب
علي جميع الخدام • ان يكونوا في الصدق متساوي الاقدام • لا يبدوا علي
نصح الملك غرضا • ولا يطلبوا سوي رضاه عوضا • ولا يصادقوا المائن •
ولا يصافوا الخائن • ولا يواطئوا الخاطي • والمذنب المتعاطي • ولو بالكلام
الواطي • ولا يخفوا الخيانة والجنايه • ولا يراعوا في ذلك ادني رعايه •
فمساعد السارق سارق • ومعاضد المارق مارق • والقيام مع الجاني
جنايه • واخفاء الخيانة نكايه • وفي هذا الكلام كفايه • ومن اعتذر عن
جناية جان • سيما اذا كانت في حق ملك او سلطان • فهو شريك له
فيها • بل اعظم جرما من متعاطيها • لان عظم الجناية باذا الدرايه • انما هو بحسب
المجني عليه • وان ذلك الوهن عائد اليه • لا علي مقدار الجاني • وانت لا تجهل
هذه المعاني • ولهذا قال بعض الافاضل • ان معاصي العباد • باذا الرشاد •
ليس فيها صغيره • انما كل ما يخالف الامر كبيره • وذلك بالنظر الي جناب الآمر
العظيم القاهر • تعالي وتقدس فقال اخو نهشل كلام مولانا الوزير هو المفضل •
وما اشار به هو الصواب المعدل • ولكن يا مولانا الوزير • علمك الخطير خبير
اننا كلنا محل الخطاء والتقصير • ولا يسع الكبير والصغير • الا الحلم الغزير
والعفو عن كثير • وقل لي من هو البري عن الهفوه • والذي لا يتوقع من
الملك عفوه • وان لم تنفع الشفاعة في الجاني وذي الخلاعه • ومخالف
السنة والجماعه • فالمحسن لا يحتاج الي شفاعه • ومن لم يجبر المكسور • ويأخذ
بيد المعثور • فما يجد عند انكساره جابرا • ولا آخذا بيده حين يصير عاثرا •
وقد قيل • من مثلك الفضيل • وصاحب الادب الجزيل ••
•• اذا اصبحت فينا ذا اقتدار • وامرك في رقاب الناس جاري ••
•• اقل واقبل عثارا واعتذارا • فمن يقبل يقل عند العثار ••

دع البجني تنذا في خفقاتها ليس التذلل في الهوى من شانها

فما زال الصغار تروم عفوا • وغفران الكبار من الكبار

واحسن العفو ما اذا السلوك • عفو السلاطين والملوك • لاسيما اذا عظم الجرم • وكبر الاثم • فان العفو اذ ذاك صادر من ملك ذي سلطان قادر • مع قوة الباعث على المواخذه • وقدره شاملة نافذه • وعفو الملوك من العاجز والصعلوك • عفوهم انما هو عجز وخشية او لتمشية غرض • والملوك انما يوثر عنهم الخلال الحميده • والخصال الشريفة السعيده • وقد قسم الحكماء والحكام • ما يقع من الذنب والآثام • اربعة اقسام • فاسمع با كبير هفوة وتقصير • وجناية ومكروه • وحرروا ذلك وضبطوه • وذكروا لكل جزاء قرروه • فجزاء الهفوة العتاب • وبه نطق الكتاب • وجزاء التقصير الملامه • على ما اورثته من ندامه • وجزاء الجناية العقوبه • فان في ارتكابها للعاقل صعوبه • وجزاء المكروه ايصال مكروه مثله • وهذا على مقتضى العقل وعدله • والذي صدر في سابق القدر • من المخلص ابي نوفل انما هو هفوة بها زل • وجزاؤه على هذا الحساب • انما هو العتاب • وقد استوفاه وزياده • وفي هذا لمولانا الملك الاراده • فان شاء عاقب على الذنب الصغير اليسير وان شاء عفى عن الجرم الكبير • والهفوة لا يسلم منها الخواص فضلا عمن هو في شرك العبوديه والاقتناص • ولأن يوثر الفضل عن الملك • وعلى طريق عفوه يسلك الدرب المسلك • خير من ان يوثر عنه لنفسه الانتقام • ويخلد ذلك في صفحات الايام • ولا شك ان سيرة العفو والفضل • افضل من القصاص والعدل • وذلك هو الاليق بالحشمه والاوفق للحرمه • والاجدر لناموس السلطنه • والابقى على ممر الدهور والازمنه • ولقد كان جماعة من عظماء الملوك والاكابر • يبتهجون بمن يتعاطى الذنوب والاجرام من الاصاغر • لاسيما لمن يتعرض لذات الملك ونفسه • ويستعين بطوائف على فساده من ابناء جنسه • فاذا قدروا عليهم عفوا • وبادروا بالصفح والاحسان واشتفوا • وحسبك يا جهينه • ومن فضله اعذب من مزينه • واقعة ابراهيم بن سليمان • المخلدة على مدى الزمان • وما تضمنت من مكارم الاخلاق • التي تعطرت بها الآفاق • فتوجه الاسد اليه وسال • وقال اخبرنا يا اخا نهشل • كيف

كان

خدجتا وفي املي طودة ولكنني لست ادري متى

كان ذلك المثل: قال لما انتهت ايام بني اميه. وتطرزت خلع الايام باعلام الدولة العباسيه. واشرق بصبح طلعة ابي العباس السفاح. في دياجير الدهر ايمن صباح. باحسن فلاح. اختفت نجوم افلاك بني اميه وكواكب من بقي من تلك الزواهر المضيه. وكان منهم ابراهيم بن سليمان ابن عبد الملك بن مروان. وجعل السفاح يطلبهم. ويرغب من يدري بهم ويرهبهم. الى ان ظهر سليمان. وكان من اخرج ما كان. فحكى انه كان بالحيره. مختفيا وهو في حيره. قال فني بعض الايام. رايت وانا على سطح سوادا علام. فوقع في نفسي. وغلب على حدسي. انها بسببي. وقد جاءت لطلبي. فتنكرت في الحال واختفيت. وخرجت من الحيرة والى الكوفة اتيت. فدخلتها خائفا اترقب. ولم يكن لي فيها مترصد ولا مترقب. ولا صديق اركن اليه. ولا صاحب اعول عليه. فصرت في تلك البلدان غريبا كانني في بغداد الغريب. بغداد دار لاهل المال طيبة. وللمفاليس دار الضنك والضيق. ظللت حيران امشي في ازقتها. كانني مصحف في بيت زنديق. فادى في المسير الى باب كبير. منظره جليل. ومداخله دهليز طويل. ليس فيه احد من الحجاب والرصد. فدخلت اليه. وبه مكان فجلست عليه. واذا برجل وسيم. جميل الشكل حشيم. على فرس جواد. مع طائفة من الاجناد. فدخل الى الدهليز من الباب. وفي خدمته غلمانه والاصحاب. بعد ان نزل عن دابته. وانفرد عن جماعته. فلما رآني في وجيف. قال من الرجل قلت مخيف. على دم وقد استجرت بدارك. ونزلت في جوارك. فقال اجارك الله. فلا تخف من سواه. ثم ادخلني حجرة لطيفه. تشتمل على اشياء طريفه. فجعلها مضيفه. فكنت عنده حولا. اصول في نعمته صولا. واجول في مكانه جولا. ولا ابالي فعلا ولا قولا. بل كان يركب من الاسحار وينزل اذا انتصف النهار. وذلك كل يوم. ولا اباحثه عن ذلك سنة ولا نوم فسالته بعض الايام. ونحن في اهنا مقام. عن ركوبه ونزوله. وموجب تنقله وحلوله. فقال ان ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك بن مروان قتل ابي صبرا. واورثني لذلك نكدا وضرا. واوهج في فؤادي لهبا وجمرا. وقد دارت ببني امية الدوائر. وبلغني انه في الكوفة مختفي حائر. فانا كل يوم

اركب اليه، واطوف عليه، لعل الله يوقعه بي، لاشفي قلبي بقتله من كربه، فآخذ
بثاري، واكشف عني عاري، واطفي لهبي، وآخذ بثاري، قال ابراهيم بن
سليمان، فعجبت من قضاء الرحمن، وكيف ساقتني رجلي الى اجلي، فاستحييت
منه ومن الله، وكرهت عند ذلك الحياة، فسألت الرجل عن اسم ابيه لاتحقق
ما يبلغه وينهيه، فاخبرني فعرفته، وتذكرت اني انا قتلته، فقلت يا هذا
قد وجب عليك حقك، وانا غريمك ومسترقك، قد قرب الله خطاك
وانالك متمناك، فقال وما ذاك، فقلت انا ابراهيم، الذي على طلبه تهيم
وانا قاتل ابيك، فافعل بي ما يرضيك، وخذ ثارك، واشف اوارك، فقال
كأنه طال بك الجفا، واضر بك الاختفاء، فاردت بالموت الخلاص، واعتللت
بدعوى القصاص، فقلت لا والله، الذي يعلم السر واخفاه، بل قلت الحق
ونهجت بالصدق، وخلاص النعمة في الاولى، احب من قصاص الاخرى
واولى، انا فعلت بابيك الاذى، في يوم كذا وكذا، وكان كذا بسبب كذا،
قال فلما علم بذلك مني، وتحقق انه صدر عني، احمرت عيناه، وانتفخت
شفتاه، وقامت عروقه، ولمعت بروقه، وازبدت شدقه، واطرق الى
الارض، وكاد يأكل بعضه البعض، وجعل يرجف ويرعد، وينهض ويقعد
ويزأر كالاسد، ويتململ كريشة تقلبها الريح في قاع البلد، واستمر على
ذلك زمانا، يتأمل ما يفعله اساءة واحسانا، الى ان سكنت رعدته، وبردت
همته، فامتنعت سطوته، وقهر حد سورته، ثم اقبل علي ورفع راسه الي،
وقال اما انت فستلقى ابي غدا، فيقتص له منك جبار السماء، واما انا
فلا اخفر ذمتي، واضيع جواري وحرمتي، ولا يصل اليك مكروه مني، ولكن
قم واخرج عني، فلست آمن نفسي عليك، واني لا اقدر بعد اليوم انظر
اليك، ثم دفع الي الف دينار، وقال استعن بها فيما تختار، فلم آخذها
ولا نظرت اليها، وخرجت من داره فلم اعرج عليها، ولم ار اكرم من ذلك
الرجل ولا احلم، ولا اكرم منه ولا احشم، وانما اوردت هذه الحكاية، وقى
الله مولانا شر النكاية، ليعلم ان الذنب الكبير، يستدعي العفو الكثير، ممن
قدره عظيم، وحسبه جسيم، ونسبه كريم، كما قال في محكم الكتاب الحكيم،
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه

اوان رفع الزمان عليك شخصا وكنت احق منه فلا تقاعد

عداوة كانه ولي حميم. وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم. قال الوزير ناموس السلطنة وحرمتها. وابهة المملكة وحشمتها. لها شروط. كل منها محرم محفوظ. لابد من اقامة اركانها. وتشييد بنيانها. كما يجب على الملوك ذلك. ويفترض القيام به على سلاطين الممالك. والاخلال برعايتها وهن في الولاية. فلا غنى عن العمل بها ومراعاتها احسن رعاية. فمن ذلك لا يسامح جماعة. ولا يغفل عنهم وعن كيدهم ساعة. ولا يركن اليهم في اقل مثقال اسير. فانه ما يهدي للملك ولا للمملكة منهم خير. ومنهم من يعزل عن منصبه. من غير توقف لعزله على سببه. ومنهم من يوالي اعداء الملك. فانه ذو اجتراء منهمك. ومنهم من يراعي مصلحة نفسه. ويقدمها على مصلحة مخدومه في حالة رضاه وباسه. ومنهم من يخشى سره. ولا يراعي خيره وشره. ومنهم من يطلب على خدمته مكافاة. فان لم يكاف ترك الموافاة. ومنهم من يتعرض لسخطه. لموجب سخطه. ومنهم من تنتقض حرمته. وتنتهك ذمته. ومنهم من هو ذو الطبع اللئيم. المفسد في الحريم. ولا شك ان ابا نوفل المهمل المغفل. قد ارتكب بعض هذه الصفات. وهو متلبس ببادي هذه الحركات. وهذا يدل على لؤم اصله. وشوم محله وسوء طويته. وفساد نيته. ومن اكرم اللئيم فهو الملوم. وهذا امر معلوم. فانه قيل

اذا انت اكرمت الكريم ملكته. وان انت اكرمت اللئيم تمردا

قال اخو نهشل الفقير لا ذا ايها الوزير. فان ابا نوفل عبد خديم. ومخلص قديم. وظريف نديم. ومحرم صدوق. ومقدم شفوق. امين ثقة. ذو وفاء ومقة. محب ناصح. وجليس صالح. لم يعلم مولانا الملك عليه الا الخير. ولم يزل يسير في طريق العبودية احسن سير. ولم يطلع عليه بشيء يشوبه. ولا يشينه في زاويته ولا يريبه. بل هو ملازم وظائف عبوديته. مباشر ما يجب عليه من شرائط خدمته. لم يصدر منه ابدا غش لمخدومه. ولا خروج عن امتثال اوامر مرسومه. فان صدر منه هفوة نادرة. او شهوة بادرة. او جفوة سادرة. فحلم مولانا الملك لا يقتضي بل لا يرتضي اطراح هذه الاوصاف المتعاضدة لاجل هذه الزلة النادرة الواحدة. وقد قيل

فان يكن الفعل الذي ساء واحدا. فافعاله اللائي سررن الوف

فكم في الخدور بهي من عروس ولكن للعروس الدهر ساعد

مع انه قد حصل له من كسر الخاطر ومن احراق القلب والجفن الماطر ما لا يجبره الا العواطف السلطانيه والمراحم الشريفة الملوكيه ونظرة من الحنو والعطف وذرة من الشفقة واللطف تكفيه ومن اليم الجفا تنجية وبعد شدة الممات تحييه والا فلا نعرف احدا يجبر وهن ذلك الكسر ابدا وللآراء السلطانية مزيد العلو ولمعالي مقامها درجات السمو والعطف والحنو ثم عطف قليلا على الدب وقد حفر في طريق مكيدة لايقاعه في الجب وقال اما انا مع قلة البضاعه واختفا مقامي بين الجماعه اقمت نفسي بما وجب عليها في مقام الشفاعة ولا اقصر فيها ولا ارجع عنها واحرزت حاصل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها واسال صدقات مولانا الي الجانب المساعدة في انجاز هذا الالتماس وان يكون شريكا في احراز هذا الحصل والوصول الى انواع الفضل من هذا الفصل وان يرد عنا فيئه ومن يشفع شفاعة سيئه وارجو من وزير الممالك ان لا تقع مخالفة في ذلك فان من سكن الكرم في ربعه لا يصدر منه الا ما يليق بكرم طبعه واللئيم يتكلف بل يتعسر عليه ويتعسف اذا شرع في مكارم الاخلاق ويتعاطيه منها ما لم يقسم له مقسم الارزاق فنرى وجوه محاسنها في مكامنها تستتر بنقاب النشوز وابكار خدورها الحسان في قصورها تترآى بعينه الحولاء في صورة اشوه عجوز فلا يطاوعه لسانه في طيب المقال ولا ينعشه جنانه الى مباشرة حسن الفعال كما قيل وتابى الطباع على الناقل والناس على دين ملوكهم سالكون طرائق سلوكهم وحيث كان الملك مجبولا من الشفقة الكامله والمراحم الشامله فكلنا يجب على ذمتنا ويلزم ذمة همتنا ان نتخلق باخلاقه الزكيه ونتشبث باهداب شمائله المرضيه ونتعاون جميعا على التزين بما لابست ملابسها البهيه ونستضيئ بل نهتدي في دياجير المعائش بدراري افلاك صفاتها الزكيه فان العبد فيما يتعاناه مجبول من طينة مولاه وان الله جل وعلا لا يضيع اجر من احسن عملا قال فالجم الدب الساقطه بما فعله من المغالطه ثم امسكوا عن الكلام وانتظروا ماذا يبدو من الضرغام فلم يبد خطابا ولا انهى جوابا سوى ان قال صلوا في الرحال ولا تبدوا

ولا

خليل كن عن لومي وعذلي فاني للملامة غير واع

ولا تعبدوا • ولا تنقصوا في هذه القصة ولا تزيدوا • حتى امعن فيها النظر •
واستشير فيها مصيب الفكر • فمهما استقر عليه الراي • وارشد الي اتباعه هداي •
اطلعتكم علي سر حاله • ونقدمت اليكم بامتثاله • فلما انصرفوا توجه
اخو نهشل الي الحبس • وذكر لاخيه ما جري بينه وبين ذلك النحس • ثم
قال له ابشر بالنجاح والفلاح • فقد رايت في جبين الملك للفوز نور صباح •
ولا شك ان الله الغفور • يجري علي يدي ولساني من الامور • ما يجلب السرور •
ويذهب الشرور • فكن ادق صبور • وان حصل في الطريق • عقبة تعويق •
فلا يكن في صدرك حرج • فان وراها باب الفرج • وان الظفر مقرون
بالصبر • والعسر مشفوع باليسر • وقد اجاد • صاحب هذا الانشاد حيث يقول
∴ • اصبر علي ما جري من سابق قدما • فمركب الصبر بالامهال يلحقه ∴ • ∴
فشكر جميل سعيه • ثم عض علي شير وعبه • وقال كنت اري ان هذه القضية
توخر • ويرجي السعي في امرها فلا يذكر • وسبب ذلك ان الطالع قد ادبر • والحظ
في المساعدة تاخر • واذا تحرك النحس والسعد ساكن • وتبسم الدهر وهو باك •
وطلب شكر سالمته وهو شاك • فهو كقاطع البحر بالمراكب • والباني علي لجه
اماكن • لا يصلح له عمل • ولا ينجح له امل • فيشبه اذ ذاك الحمار المعصوب العينين
في المدار • يقطع بالمسير زمانه • ولا يفارق مكانه • كذلك من تعاطي الاعمال •
والسعد غير عمال • فلا يستفيد • الا التعويق والتبعيد • ففي تلك الحال
ينبغي الامهال لا الاهمال • الي ان يتوجه السعد بالاقبال • فعند ذاك
مد الشباك • وصد السماك • فان السعد اتاك • والدهر واتاك • وناهيك
قصة كسري النديم • مع وزيره بزرجمهر الحكيم • فسال اخو نهشل • بيان
نقلها من اخيه ابي نوفل • فقال بلغني ان كسري اراد التنزه • فانشي وانتهي
الي حديقة عنان التوجه • فطلب الحكيم بزرجمهر • وجلسا تحت دوحة
زهر • علي بركة ماؤها اصفي من دموع العشاق • والين من قلوب الحكما علي الاطلاق •
ثم طلب طائفة من البط • ليلعب قدامه في البركة ويغطس • وجعل ينادم
وزيره • ويتلقف منه حكمه المنيره • ويتفرج علي الطاير وهو يلعب • ويتامل
في انواع حكم الصانع القديم ويطرب • وصار يعبث بالخاتم في اصبعه • ويسرح
في رياض الصنع سوائم منظره ومسمعه • فسقط الخاتم من اصبعه وهو ساه •

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

وشاهد بزرجمهر هذا الامر فما ابداه ولا انهاه • والتقمته بطه • وغطت
في الماء غطه • وكان فيه فص ثمين • وكسري به من المغرمين • فلما سود
قلم الاقتدار • بياض النهار • واكل مشقه علي قرطاس الاطبار • اذن
كسري للوزير بالانصراف • وقد اسبغ عليه نعم الالطاف والاسعاف • ودخل
كسري الي الحرم • وافتقد من اصبعه الخاتم • فلم يتذكر ما جري له • ولا
وقف علي كيفية الحاله • فارسل يطلب الوزير البارع • وسال منه عن خاتمه
الضايع • وكان الوزير قد نظر في الطالع • فراي ان الكلام في الخاتم غير
نافع • فلو تكلم بصورة الواقع • ذبح جميع البط وما وجد لان الطالع مانع •
فكتم امره وكلمه بكلام لحقيقة الحد جامع مانع • ثم انصرف وذهب • واستمر
كسري علي الطلب • ولم يزل بزرجمهر يراقب الاوقات • وينظر في احوال
السعادات • الي ان استقام الطالع • وزال عن السعد المانع • وابتسم الفال •
وحسن البال • وحال الوبال • فتوجه بزرجمهر الي خدمة مخدومه • واخبره
بما كان مخفيا من امر الخاتم في جيب مكتومه • وانه سقط من اصبعه • وهو علي
الدوحة في موضعه • فبادرته بطه • الي الغطه • واختطفته • وابتلعته
بعد ما لقفته • فاحضروا البط جميعه • وذبحوا من عرضه واحده بديعه •
فوجدوا الخاتم في احشاها • ولم يحوج الي ذبح سواها • ثم سال كسري الحكيم
الاديب • لم لم يخبره بهذا الامر الغريب • في اول وقوعه وصدوره • وما موجب
تاخيره • فقال كان اذ ذاك الجد في انعكاس • والسعد في انتكاس •
والطالع في سقوط • والنجم في هبوط • واما الآن فالطالع استقام •
والسعد كالخادم اقام • والنجم في السعود خال عن الهبوط والوبال •
وفي استقامة السعد • واقبال من بعد • فليفعل الشخص ما شاء • فالدهر
له جار سواء جار او ساء • وانما اوردت هذا التنظير • لتعلم ان معاندة
التقدير امر خطير • وخطب عسير • فربما يفرغ الانسان جهده في المبالغه •
ويكون الامر فيه ممانعه ومراوغه • فينعكس المرام • ولم يحصل سوي
اضاعة ايام • ولم اذكر هذه المفاوضه • الا علي سبيل العرض لا المعارضه •
لما اعلم منك من وفور الفضيله • وان مقاصدك علي كل حال جميله • فقال
اخو نهشل الامر كما زعمت • واشوف به ورسمت • ولكن اخشيت ان لم

اذا حل الثقيل بارض قوم فما للساكنين الا الرحيل

ابادر فيبغضني عدو غادر • او حسود ماكر او مبغض مكابر • فينهي الي المسامع • ما ليس بواقع • فلم نشعر ايها البطل • الا وقد ولج قلب الملك فاختل • واتفق فيه انواع من مكر ودخل • كما قيل •

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى • فابصر قلبي خاليا فتمكنا •

لاسيما وقد تقرر في الامثال • عند غالب الرجال • ان الدعوى لمن سبق • لا لمن صدق • وبالجملة يا ابا عويله • اذا كانت مقاصد الانسان جميله • فان الله تعالى ينجحها • ولا يفضحها • ويدبرها • ولا يدمرها • وان كانت في الظاهر • وعند البادي والحاضر • يظهر في بعض القضايا بانواع هم وغم • لكن ذلك السر لم يقف عليه الا مدبر العالم • واذا فوض الشخص الامور • الى العزيز الغفور • الذي هو مدبر الطالع والغارب • وفي الحقيقة هو رب المشارق والمغارب • وعلم ان مقاليد الامور بيد تدبيره • وان ملوك الارض واملاك السماء تحت تصريف تقديره وتسخيره • استراح في كل المطالع • ولبس خلعة التوكل فنجاه الله من كل الوقايع • واوصله الي ما رام من مطامع • وحسبك قضية الناصح الاستاذ • مع الخائن جاسوس بغداذ • وهي طويلة طائله • وفي مجلدة كامله • وايضا ايها العالم ابادر بمفاتحة السلطان • في امرك يا اعز الاخوان • الا لئلا انسب الي تهاون وتوان • وما من شرط المروه • والصداقة والاخوه • ان يتخلف الفطن • في مثل هذا الموطن • عن مساعدة الاصحاب • ومعاونة الاحباب • لاسيما صديق مثلك • وحبيب منعم بفضلك • واني لا ادع من انواع الاجتهاد • وما يجب بيبالي في الاصدار والايراد • شيئا الا فعلته • ولا امرا الا قدمته • ولا فكرا الا استعملته • ولا ابذلن في ذلك مالي • ووجهي ورجالي • واني بارك بباب الملك • وملازمه كاحسن من سدك • فان رايته مكرها مقامي • مصغيا الي كلامي • خاطبته بما يليق • وسلكت في الشفاعة وحلو العبارة اوضح طريق • وان شاهدت في خلقه شكاسه • وفي طبعه شراسه • وصعوبة وشماسه • سلكت سبيل حسن السياسه • وفي الجملة استعمل علم الفراسه • وفي كل حكم نظيره وقياسه • واستعين بالاحباب والاوداء • واغالط المعارض والمناقض من الاعداء • واقصد النجح وارافقه • والاحظ السعد واخاطبه • واسلك مع كل احد بما يناسبه • فالعدو اقتله • والبخس واختله • والعذول افتله • والمحب اجعله •

تمنيت الوصال يعود يوما لاخبره بما صنع الفراق

والمبغض ابتله • ومن تصلب في المدافعة امثله • حتي ينقضي هذا الامر •
وينطفي هذا الجمر • ويقبل مبشر الاماني بالطبل والزمر • ثم انه بات متفكرا •
وبادر الصباح مبكرا • ووافي ابواب السلطان • قبل الخدم والاعوان •
فوجد الدب قد سبقه • وجلس من عين المكر في الحدقه • وقد فوق سهم
الكيد • الي شاكلة الصيد • ولم يبق الا الاطلاقه • ليشد من المرمي وثاقه •
فقبل النديم الارض واعلن سلامه • وقطع علي ابي جميل الخبيث كلامه •
وعارض ملامه • وناقض مرامه • وقال ادام الله ايام السعاده • واعوام
الحسني والزياده • المستمدة من ايام بقاء مولانا السلطان • وعمر دهره
المخلد علي تعاقب الزمان • واوطا قمم الامم مواطي قدمه • واطاب بطيب
حياته معايش عبيده وخدمه • كانت المواعيد الشريفه • والآراء المنيفه
سبقت بالتامل في امر عبدها القديم • وخديمها الفقير العديم •
وجالب سرورها ابي نوفل النديم • مع ما كان لائحا • علي صفحات الرضا
واضحا • من شمائل الاخلاق الملوكيه • ومكارم الشيم السلطانيه •
ان مراحمها ستاخذ بيد العاثر • وتقيل عثرته بحسن الماثر • بحيث ينشرح
الخاطر • ويربح الخاسر • والمملوك يسال مراحمها • ويرجو مكارمها • ان
لا يخيب ظنه • وان يجبر بتحقيق ظنه وهنه • وان تجري بما ليكها وعبيدها •
علي عوائدها من الصدقات قديمها وجديدها • ثم انشد • والي الرضا
ارشد • وجعل يقول •

ارجو ابا العباس ان يروي لنا • عن ثغره الضحاك نورا يقتبس
فاذا تبسم ضاحكا من قولها • متهللا نحوي ولا انثنا عبس

فتبسم ابو العباس ابتسامه • للرضا علامه • فاشتد الدب من الغيظ •
وكاد يتميز من الغيظ • وعلم ان عقد امره انفرط • ونجم سعده من فلك
السعد سقط • وانه لم يكتسب من كامن القساوه • الا ها نيك العداوه •
وانكشف عند مالكه ما وطاه من مغطي • وقرا كل احد حديث ذلك في الموطا •
وغلب عليه الوجد في الحال • فخرج عن دائرة الاعتدال • وسكر من خمر العداوه
فطفح • وعربد فشطح • فقال كل من ستر علي اعداء الملك • فهو في
الخيانة والجنايه معه مشترك • وكل من شفع في الجاني • فهو في قيد العصيان

ونحن اذا انهينا او امرنا كاهل الكهف اكثرنا نيام

عالي • بل هو اشد من المباشر • اذ هو معاشر للمتعاطي ومتكاثر • والابقا
على المعاصي شر منها • والرضا بكفر الكافر فتنة يغنى عنها • وما ظنك
ايها النديم • والعارف القديم • لمعرفة هذا القدر عديم • فان ابيت
الا الفرار ومساعدة الفجار • ومعاودة الاشرار • فانت حينئذ مستخف
بهيبة ولي نعمتك • منتقص حرمة مالك رقبتك • طالب لابتذاله •
مستهون بمقام جلاله • راض بتسليط الانذال • والاوغاد والارذال •
على انتهاك حرمته • وابتذال استار حشمته • ونحن لا نرضى بذي
الزمامه • ولا احب للمخالف ولا كرامه • فعند ذلك استشاط الغضنفر •
وتاثر من كلام الوزير وتغير • وزاد وهمه وزفر وزمجر • وكاد ان يثب
على ابي جهبر • ثم انه تماسك • وتناسى الغدر وتناسك • وقال سلمه •
كبرت كلمة غيبة الاصحاب • والنميمة بين الاحباب • وساءت حركة •
وبئست ملكة • تناسي الحقوق • وتحاسي العقوق • واطراح جانب الخدين
الصدوق • والرفيق الشفوق • واضاعة خدمة الخديم • لاسيما الخديم
القديم • ولم تزل الاصاغر • تستحط مراتب الرؤساء والاكابر • ولم تبرح
الملوك • تعطف على مساكينها الصعلوك • اتسمع ما قلت لك • في حقيقة
من ملك • ليس الملك الذي تشقى رعيته • وانما الملك مولى يحفظ الخدماء •
وايضا لم تزل الاصحاب تساعد اصحابها • وتستعطف عليها ملوكها
واربابها • وترفع بحسن السفارة من ستائر الدهشة حجابها • ويثبتون
بذلك الاجر العظيم • والثواب الجسيم • والثناء العاجل • والثواب الآجل •
في صحائف مخاديمهم • ويعدون ذلك اعظم معاليهم • ويبذلون في ذلك
الجهد • ويبلغون فيه غاية الكد • وذلك مما يجب عليهم • ويتقدم بالمحافظة
عليه اليهم • كما قال القائل • يستعطفون الاكابر • يستعبدون الاصاغر •
يحيون رسم الاوائل • يعلمون الاواخر • واي فائدة واستفادة • ايها
الوزير ابا قتاده • في رعية ملك لا تتفق قلوبهم • ولا تستتر بينهم
عيوبهم • ولا تظهر بالصفاء جيوبهم • ولا يتساوى في الوفاء حضورهم
وغيوبهم • تراهم في الغيبة ينهش بعضهم بعضا نهشا • ويرعون لحومهم
قتا • كبهائم لاقت في مراعيها قتا • وفي الحضور تحسبهم جميعا وقلوبهم

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج

شئ • ثم ان كان اخو هشل ساعد اخاه ابا نوفل • فذاك شي يجب عليه • ويندب اليه • فانه صاحبه القديم • وحليفه القويم • وان تخلى عنه • فما ذا يرجي منه • وحجر النوائب هو محك الاصحاب • وحجر المصائب يظهر من تبر الصداقة اللباب • وقد قام في هذه النوائب • بعدة اشيا كلها عليه واجب • اولها القيام بحق اخيه • والسعي في خلاصه من هذا الامر الكريه • ثانيها ساق الى صحائف الحسنات • وقصد رفع الدرجات • ثالثها طلب رضا خاطري • وما يشرح صدري ويسر سرائري • رابعها مباعدتي عن الآثام • وخلاص ذمتي من الوقوع في الحرام • فربما يحملني العنود • والخلق الشرود • على التعدي في الحدود • خامسها اشتهار اسمي بالفضل • وعدم المواخذة بالعذل • فيشيع في الآفاق • عني مكارم الاخلاق • سادسها انتشار صيته بحسن الوفا • والقيام بحقوق الاخوان • وعدم الجفا • سابعها انه غرس في قلوب الاماثل محبته • وزرع في ارواح الافاضل مودته • وان صدر من ابي نوفل ما صدر • فانه اعترف وعنه اعتذر • فنعمل بالظاهر • والله يتولى السرائر • كما انشد من ارشد • وقال •

• اقبل معاذير من ياتيك معتذرا • ان بر عندك فيما قال او فجرا •
• فقد اطاعك من ارضاك ظاهره • وقد اجلك من يعصيك مستترا •

ولو بلغت هذه الحكاية • نهاية الشرور النكاية • ما نوادي واقعة الملك الصالح • عن عدوه المؤذي المسالح • فنبل الدب الارض • وقام في مقام العرض • وسال الملك بيانها • ليعلم بحسن التصرف وزانها • ويقيس عليها اوزانها • قال ذكر ان بعض السلاطين • تصدى له عدو من الشياطين • يحرض عليه الاعادي • ويفسد عليه الحاضر والبادي • ويجتهد في اقامته وصيره • وازالته عن سريره • ويجمع عليه العساكر • فيقاتله باطنا وظاهر • ظاهرا بالنواكد • وباطنا بالمواكد • وما قصد منه ما قصد • الا بدواعي الحرص والحسد • فجعل الملك يسترضيه بالهبات ولا يرضى • ويستدنيه بالصلات ولا تزيده صلاته الا بغضا • وانشد يقول •

• الى كم يداري القلب حاسد نعمة • اذا كان لا يرضيه الا زوالها •

فاضطرب الملك من امره • واشتغل لابقاعه بنذوره • وجعل ينصب

له

اتطمع من ليلى بوصل وانما تضرب اعناق الرجال المطامع

له شراك الوقائع • ويجتهد في ابتغاءه • بكل دان وشاسع • وذلك الباغي احذر من الغراب • واسهر من الكلاب • والملك لا يقر له قرار • ولا يطيب له عيش بالليل ولا بالنهار • فكان من حسن الاتفاق • ان علق ذلك الطاغي ببعض الاوهاق • فحمل الي حضرة الملك • وهو في قيد مشتبك • فلما رآه في قيد النكد • بادر الي الارض فسجد • وقال الحمد لله المغيث • حيث امكن منك اي خبيث • اترى هذا في المنام • فهو اضغاث احلام • ام سمح الزمان • باهل العدوان • وانا يقظان • ثم شرع في السب والتجريح والتوبيخ والتقريع • واقسم بفالق الاصباح • وخالق الارواح • ورازق الاشباح • ليذيقنه كاس الباس • وليجرعنه من خمر المنية امر كاس • ثم امر الجلاد • ان ياتيه بالة من النطع والسيف والفولاد • ويفعل مع ذلك من الجراح • ما فعله المصطفى صلى الله عليه وسلم مع سراق اللقاح • فعلم ذلك الزنديق انه وقع في الضيق • وانه لا ينجيه من ذلك اخ ولا صديق • ولا افتداه شفيق ولا حميم ولا شفيق • فضلا عن مال ومنال • وخيل ورجال • فلما غسل يديه من العيش • استهوته الخفة والطيش • فشرع في السباب • ودخل من الشتم في كل باب • ورفع بفاحش الكلام الصوت • وقال ما بعد الموت فوت • فسال الملك احد الوزراء • ماذا يقول من الافتراء • هذا الظالم المجتري • الباغي المعتري • فقال يدعو بدوام البقاء • ورفعة مولانا الملك والارتقاء • ويقول ما احسن العفو عند المقدرة • واللطف والكرم ايام الميسرة • وان لم يكن ثم محل للمعذرة • ولو جعل العفو شكر المقدرة • كان اولي • واعلى مقاما في مكارم الشيم واحلي • كما قيل • ما احسن العفو من القادر • لا سيما لغير ذي ناصر • • ويترحم علي اسلاف مولانا السلطان • الذين شيمتهم العفو عن ذوي العصيان • وكان ذلك منتهي لذتهم • وغاية امنيتهم • وما اجدر مولانا الملك ان يحيي مكارم سلفه • ويجعل العفو كلمة باقية في خلفه • ولا زال يتوك من هذا المتوك • حتي لان له القلب القاسي • ورق قلب الملك الجاسي • فامر باطلاقه ومن باعتاقه • وكان احد الوزراء • وار كان الامراء • شخص يعاكس هذا الوزير دينا قصته فيما يراه ويشير • وبينهما مرت اسباب عداوة • احلي في مذاقهما من الشهد والحلاوة • وكل منهما مترصد للآخر زلة • متوقع لايقاعه في شبكة البلا

ازرع جميلا ولو في غير موضعه ما خاب قط جميل اينما زرعا

غفله • فحين رأى شقة الحال • نسجت على هذا المنوال • وجد فرصة للمقال •
فتقدم وقال • ما احسن الصدق • وازين كلام الحق • خصوصا في حضرة
المخدوم • وهذا امر معلوم • عدو مبين • وحسود مهين • لم يترك من احوال
العداوة شيا الا تعاطاه • ولا من الشر والفساد منقادا الا وهياه •
قد اهلك الحرث والنسل • وبدل جنتي الصلاح من الفساد بخمط واثل •
امكن الله منه • وجاد بتفريغ الخواطر الشريفة عنه • ثم انه في هذا المقام
بين خواص الناس والعوام • يقابل بسب الاعراض من الامراض • ويجهر
بالسوء من القول • ويصرف في الخنا والسب ما له من قوة وحول • كيف يجل
السكوت عن جرائمه • وتغطية مساويه وعظائمه • فضلا ان تنجلي سيئاته
في خلع الحسنات • وتنجلي شوهاء سواخطا ادعيته بملابس احسن الدعوات •
ومع هذا يطلب له التوقع من الخلاص • من شرك الاقتناص • وهو على ما هو
عليه • من الاساءة المنسوبة اليه • والله يا مولانا الامام • والسلطان
الهمام • ما قال الا كذا وكذا من قبيح الكلام • وتناول العرض المصون
بالسب والدعاء والملام • فتغير خاطر الملك وثار • وتعكر ما في خاطره
في ضميره وتكدر • ثم قال ايها الوزير ذا الصدق في التخبير • والله وحقك •
ان كذب هذا عندي خير من صدقك • فانه بكذبه ارضاني • والى طريق الحق
هداني • واصفى خاطري من الكدر • واطفا ما كان يلهب من غيظي من شرر •
ونجاني من دم كدرت اديمه • لا يهتدي الى كيفية استحلاله طريقه • فاصلح
بذلك ذات البين • وصير المتعاديين احسن من المحبين • وخلد ذكري
بجميل الصفات • وسلك بي طريق اجدادي الرفات • واما انت فكدرت
عيشي • واثرت غيظي وطيشي • واسمعتني الكلام المر • ومسني منك
الضر • واما انا فقد اعتقت هذا واطلقته • فلا ارجع الى اذيته وقد
اعتقته • وقد ثبت علي لهذا الوزير حقوق • لا ينكرها الا ذو العقوق •
ولا تسعها الاوراق والرقوق • فكذبه عندي خير من صدقك • وباطله
احلى على قلبي من حقك • ولهذا قال ذو الافضال • ما كل ما يعلم يقال •
وانما اوردت هذا الكلام يا كرام • لتعلموا ان السلطان بمنزلة الامام •
واركانه له تبع في القعود والقيام • ولا يتم الا بتمام الاتفاق • بين الرفاق •

فاذا

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ان الظلوم علي حد من النقم

فاذا كانت الجماعة مجتمعين • طابعين لامامهم مستمعين • استقام القيام •
وانتهوا من جميل التحيات الي السلام • ولا يقع لهم انتظام مع مخالفتهم لحال
الامام • هذا قائم وهذا قاعد • وهذا راكع وهذا ساجد • وهذا نائم وهذا
هاجد • وايضا السلطان بمنزلة القلب والراس • والاعضاء بمنزلة رؤساء
الناس • وما في الرعية خدم للراس والاعضاء • منتظرون لما تبرز به المراسيم
من الزجر والاعضاء • فاذا اتفقت الاعضاء واصطلحت • انتظمت امور كل من
الراس والرعية وانصلحت • واذا وقع اختلاف وتباين في الاعضاء • صار كل
من الراس والقلب والرعية مرضي • ولقد صدق فيما قال صلي الله عليه وسلم
وارضي • المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا • وخلاصة هذا الكلام •
ان قصدي ان تكون احوال رعيتي علي النظام • لا يقع بينهم شقاق • ولا ملام •
ولا تنافر ولا نفاق • واما ابو نوفل فيكفيه حياؤه وخجلته • فقد انتهت وتمت
عقوبته • واخذ حده • ولا يليق ان ارده • وهذا الذي ورثته عن اسلافي •
وهو الخليق بمحاسن شيمي واوصافي • فلما سمع الوزير هذا الكلام • وجرح
فؤاده نصل هذا الملام • ندم غاية الندم • وانه لا حاجة قضي • ولا علي صديقه
بغي • ولم يستفد مما ابداه من تجبر • سوي اظهار معاداة ابي الجبر • وانه
ان تخلص من حبسه وكربه • ورجع عند الملك الي منادمته وقربه • لا بد ان
يتصدي لمعاداته وسلبه • فلا تفيده بعد ذلك افعاله • ولا تسمع في ابي نوفل
اقواله • وانصرف من عند الملك الطنفار • لا يدري اين يضع قدمه من الافكار •
حتي دخل الي منزله • واختلي في فكره بعمله • وفرع للتخلص من هذه الورطة
طرقا • وتفرقت وجوه افكاره في منازل الخلاص فرقا • فادي مصيب
الرواد من الاراء • وسديد العصاد من السراء • الي السعي في مصالحة ابي نوفل
وازالة ما وقع من الغبار في وجوه الصداقة فتحلل • ثم ادي افتكاره • واوري
من زند رايه شراره • الي ان الذي وقع منه اشتهر • وعلم منه اصحاب العقد والحجر •
فاذا طلب من بعده الصلح • فذلك من القبح • اذ كل من في حجره حجر • يتحقق
ان ذلك خور وعجز • فصار يتردد بين هذه الافكار • ويتامل ما فيها من
تحقيق الانظار • ودقيق الاسرار • وبينما هو في بحر الافكار • يلطمه الموج
ويصدمه التيار • دخل عليه صفي صادق الوداد • وهو ظبي اعني يدعي بمبارك

بادر بخير اذا ما كنت مقتدرا فليس في كل حين انت مقتدرا

المبلاد • زكي الجنان • فصيح اللسان • دقيق النظر • عميق الفكر • ذو راي صواب
وشفقة كاملة علي الاصحاب • فرآه مطرقا الي الارض • في فكر ذي طول وعرض •
فسلم عليه • وتقدم بالسؤال اليه • عن تشوش باله • وتوزع حاله • وطلب الوقوف
علي ما نابه لينظر في عاقبة مآله • فاخبره بموجب ذلك • وانه قد سدت في وجهه
المسالك • فقال مبارك المبلاد • يا صحيح الوداد • انت زعمت ان مولانا
السلطان • قد ترك ابا نوفل النَدمان • واطرحه اطراحا لا رجعة فيه • وانه بعد
اليوم لا يذكره ولا يدنيه • وان عثرته لا تقال • وغصته لا تزال • وقصته
لا تنال • هيهات • يا ابا السهوات • الملوك ان لم يرعوا حقوق خدمهم
ولم يثبتوا في ديوان احسانهم قدم قدمهم • خصوصا هذا الملك المعظم
العظيم • الذي انفاس شيمه تحيي العظم الرميم • ونحن قد زجينا عمرنا في خدمته
واذاقنا برد عفوه وحلاوة كرمه • وغذا ارواحنا انما هو من غوادي حلمه
وروايح شيمه • مع ان ابا نوفل لم يقع في امر محذور ومُعضل • يوجب تناسي
ذممه • وابتذال حرمته وحرمه • وانه استغفر واناب • واعتذر وتاب • واعلم
ايها الوزير الاكرم • ان ذا النهى والحجر • اذا اراد الشروع في امر • يتامل من مبتداه
غايته ومنتهاه • وهذا التقدير • كالجلوس المقصود من عمل السرير • فانما انبعثت
لصنعته النفوس • اذا علمت بحصول الرفعة من الجلوس • فاياك والامر
الذي ان توسعت موارده • ضاقت عليك مصادره • اما بلغك
يا اخي • واكرم سخي • حكاية التاجر البلخي • قال الوزير • اخبرني بكيفية
هذا النظير • قال مبارك المبلاد • بلغني عن احد العباد • ممن طاف البلاد •
انه كان في مدينة بلخ تاجر • كثير العروض والمتاجر • عريض المال والجاه • عزيز
الضياع والمياه • تكاثر نقوده الرمال • وتباهي خزائنه معادن الجبال •
وتفاخر جواهره درر البحار • وتسامي بضايعه تلال القفار • تراجع عنه
الحظ • وعامله الزمان بعادة طبعه الفظ • وادبرت عنه من الدنيا القوابل •
ونزلت بساحة موجوده بالاعدام النوازل • وولت وفود معايشه فكادت
تعقد السلاسل • فصار كلما عامل معاملة انعكست عليه • حتى نفد جميع ما بين
يديه • فلم ير لنفسه الا التغرب عن وطنه • والاقامة في مسكن غير مسكنه •
فاخذ بعضا من المال • وخرج من بلاد الشرق الي الشمال • وداوم في الارض

بلغ

عشش بالخداع فانت في زمن سوها كاسد بيشه

علي الضرب حتي انتهي الي بلاد الغرب فاقام بها دهرا يتعاطي معاملة وتجرا الي ان زاد ماله واثري ورجع اليه بعض ما ذهب من يديه ثم اشتاق الي بلده ورؤية زوجته وولده فتجهز اليها وسار حتي نزل عليها واراد الدخول الي داره فاوقفه مشيرا فتكار في اعمال النظر في حالة القضا والقدر وانشد الزمان بلسان وقال

لكون دائرة من قبلنا وضعت لا بي تضيق ولا من دهرك اتسعت
والسر في جيب غيب الله مكتتم ولست ادري بيد التقدير ما صنعت

فراي ان يدخل مسيا متنكرا مختفيا ويتوصل الي داره ويتجسس اخبار كباره وصغاره وما حدث عليهم من الحوادث وتقلبات الزمان العابث فتوجه لما اظلم الليل الي داره وهو يترنم بقوله بالله قل لي خبرك فلي زمان لم اراك الي ان وصل الي الباب وما عليه حاجب ولا بواب فراي الباب مقفلا والقنديل عليه مسبلا وكان يعرف للسطوح دربا خفيا فاستطرق منه وارتفع مكانا عليا واشرف من الكوة فراي البنت المرجوة فوق سرير الامان معانقة فتي من الفتيان كانهما لفرط العناق كانا ميتين من الم الاشتياق فبعثهما نيام التلاق فتلازما والتفت الساق بالساق ولسان كل منهما واحد يروي عنهما

عانقت محبوب قلبي حين واصلني كانني حرف لام عانقت الفا

فتبادر الي وهله لغيبوبة عقله ان ذاك الشاب الظريف معاشر حريف افسد زوجته فعنتها غيبته لانه في تلك الليلة استعمل قوله

لا تلق الا بليل من تواصله فالشمس نمامة والليل قواد

فسل السكين وقصد قتل ذلك المسكين وصمم علي نزوله البيت واثارة الفتن بكيت وكيت ثم استثاب وهله واسترابه عقله واخذ يتفكر ويتامل ويتدبر واستحضر احوال قرينته وانها في العفة مجبولة من طينته وانه لا يعلم عليها الا الخير وعدم ميلها عن حلالها الي الغير فطلب قبل الفضيحة لزوجته منه وحده فان مرة غيبته قد طالت وزوجته ان كان حالها حالت فلا بد اولا من الوقوف عليها كيف استحالت ثم كف عن الذبح ونزل من السطح وقصد جارة داره

الق العدو بوجه باسم طلق • وانصب له في الحشى جيشا يحاربه

ودارة جاره • وطرق بابها • واستنطق كلابها • فخرجت اليه عجوز • كانت
الي داره تجوز • وسالت من هو وما مراده • ومن اين اصداره وايراده •
فقال اني رجل غريب • ليس لي بهذه البلدة قريب • وبلادي ارض مكة • كنت
اتردد لهذه السكة • واعامل التجار • وكان في هذه المحلة مجير وجار من التجار
الكبار • كنت آوي اليه • واتردد في قدومي عليه • اسمه فلان • وتقدم على زمان
واعاقني عنه نوائب الحدثان • والآن قدمت الي هذا المكان • وقد قصدت
داره • فلا ادري الجراد عاره • فلم اعرف له خبرا • ولا رايت له عينا ولا اثرا •
فهل تعرفين كيف حاله • والي ماذا ماله • فقالت نعم زالت عنه النعم • والجاه
الحال • الي الترحال • فرحل منذ سنين • وكنا في جواره آمنين • وانقطع عنا
خبره • وعن زوجته عينه واثره • وطال عليها منتظره • فدعتها الضرورة
والاعدام • الي عرض حالها على الحكام • فلم ياذن لها قاضي بلخ • في ابطال
نكاحها بالفسخ • ففسخت نكاحها واعتدت • وطلبت نصيبها واستبدت
ولقد اوحشنا فراقه • والمنا اشتياقه • غيران زوجته قامت مقامه •
وافاضت علينا احسانه وانعامه • وهي متشوقة الي رؤيته • متوقعة
الي مطالعة طلعته • متلهفة علي ايام وصاله • متاسفة علي ترشف زلاله •
فلما وقف علي صورة الحال • سجد لله شكرا ذي الجلال • وحمد الله علي الثبات
في التامل في المآل • والتفكر في عواقب الاحوال • **قال الدب** دع عنك
الكلام • والاخذ في الملام • واسعد لي في التدارك • فانك نعم المشارك
قبل انفلات العنان • وانقلاب الزمان • وخروج زمام التلافي من
انامل الامكان • وانتقال حل عقده من اللسان والبنان • الي الاسنان •
فقال مبارك المبلاد • الراي عندي يا ابا قتاده • المبادرة الي الصلح والاصلاح
ليحصل النجح والفلاح • والاخذ في المصافاه • وسلوك طريق الموافاه •
والعمل به باطنا وظاهرا • والاستمرار عليه اولا وآخرا • ومحو آثار
العداوه • وتناسي اسباب الجفا والقساوه • واستئناف المودة الصافيه
والمحبة الوافيه الضافيه • وصرف الروع لحوز ردي نعمه الخلة الكافيه
الشافيه • حتي يقول من رآي وسمع الحمد لله الذي آلت العاقبة الي
العافيه • **واعلم انه** لا يصفو لك صاحب • وخاطرك للتنكد عليه

حسن ظنك بالايام معجزة   فظن شرا وكن منها علي وجل

بصاحب • ولا يخلص لك صديق • ولين خلوص محبتك له مضيق • والقلوب في المحبة تتحاذى • ان حقيقة فحقيقة وان مجازا فمجازا • وكل شيء بمقدار وميزان • وكما تدين تدان • وقلما يوجد من تحبه ويبغضك • وتدنيه من نفسك وتصفو له ويتكدر • ولا تتغير عليه ويتغير • ودونك باذا الكرامات • ما قاله صاحب المقامات • وكلت للخل كما كال لي • علي وفاء الكيل او بخس

وفاك من احسن المقال

والعين تعرف من عيني محدثها • ان كان من حزبها او من اعاديها

واما انا اقول هذا الكلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف • وانما ينفع التعارف من الجهتين • والتناكر من الطرفين • ولا تغالط ظنك • وتكابر حسك • ان يحبك من تكرهه • ويزينك من تشوهه • ويقربك من تقصيه • ويقيمك من ترميه • ويرفعك من تضعه • ويأخذ بيدك من تدفعه • قال الشاعر

والناس اكيس من ان يمدحوا رجلا • ما لم يروا عنده آثار احسان

واعلم ان غالب الاخوان • في هذا الزمان مسلوب الانسانية وان كان في صورة انسان • من احسنت اليه اسا • ومن ترفقت له قسا • ومن نفعته ضرك • ومن امنته غرك • ومن سكنت اوامه بزلال فضلك حرك • قال الشاعر

جزى الله عنا الخير من ليس بيننا • ولا بينه ود ولا متعارف
فما سامنا خسفا ولا شفنا اذى • من الناس الا من نود ونالف

واذا كان هذا فيمن تحسن اليه • وتسبغ ملابس فضلك عليه • فكيف يكون حال من تضمر له النكال • وتتمنى وقوعه في شرك القتال • الى تراه يصفو لك • ويتعاطى بقبولك • فاذا عسى تبلغ منه سؤالك وسؤلك • وترى من محبته ومودته مؤملك ومحصولك • وانما اوردت هذه المقدمات وان كانت من فضلات علمك ورشحات اسنان قلمك متقدمات • لتتعاطى اسباب الصلح اولا في نفسك • ثم تستعمل الوسائط فيه من ابناء جنسك • فينتج المقصود • ويصفو الورد المورود • كما قلت

فان القلوب مرايا الصفات • كما السيف مرآة وجه الذوات

قال الذيب انا الذي الزمام • في هذا المقام • لنيل المرام الي يد تدبيرك • وكفى

لانا مثل فتي اسكنت مهجته غيظا وتحسب ان الغيظ قد زالا

في رعي رياضه برائد رعيك ونقد بركه • فان فكرك نجيب • وسهم رايك مصيب • فافعل ما تختار • واذ تنا من رعي رايك المشار • فقال تقسم او لا باللطيف الخبير انك اصفيت الضمير • من الغش والتكدير • حتي يفيد سعيي • ولا يخيب رعيي • وابذل مجهودي في نيل مقصودي • وابني علي اساس • واسلك مع الناس مسلك الناس • فبادر الي اليمين • واشهد عليه الكرام الكاتبين • انه صقل مرآة محبته عن صدا المداهنه • وجلا طريق مودته من غبار المباينة • وانه يكتفي من غدير الغدر بما جري • ويطوي حديث الشحناء • فلا يسمع الواشي بذاك ولا يدري • فليبذل مبارك الميلاد جهده في الصلح وسعيه المعتاد • وعقد علي ذلك العهد • وتوجه مبارك الميلاد من بعد • فقصد منزل اخي نهشل • فرآه من تاحمومه في مشغل • وقد غرق في بحر الافكار • هائما لا يقر له قرار • فسلم عليه • وتقدم بالسؤال عن خاطره اليه • وآنسه بالمحادثة • وتذاكرا ما وقع من الدب • وكيف اظهر نواقض الحب وبارزه بالعداوه • وابرزها في حركة موجبات الشقاوة • ثم اخذ اخو نهشل في العتاب • وفتح لمبارك الميلاد من جهة صاحبه وعتابه الباب • فاعترف عن صاحبه • بان الظلم في جانبه • وانه كان حصل له من الوهم الكاذب • ما اورث الوقيعة في جانب الصاحب • وانه ندم علي ذلك • واعترف بان فعله حالك ولم يسعه الا الاعتذار • وجبر ما وقع بابي نوفل من الانكسار • بالسعي في مساعدته • والقيام معه في جماعته • والتوجه الي حضرة المخدوم والتلافي بمرهم التصافي • ما سبق من جراحات الكلام والكلوم • ثم ان خطر من الخواطر الشريفة الاغضا • واثمر في رياض العفو لجاني الخدم فواكه الرضا • استانف سوق المحبة عقود المبايعه • ويروج تاجر الصداقة علي مشتري الحشمة في مظان رغباتها بضايعه • الي ان يتزايد الوداد • ويتاكد بين الجميع عالم الاتحاد • فانهض يا رئيس الاصحاب • وانيس الاحباب • فالعمر اقصر مدة من ان يدنس بالعتاب • ثم نهضا جميعا • واتيا ابا نوفل سريعا • فوجداه في احرج مكان • واوهج نيران • محفوفا بالاحزان • مكنوفا بالاشجان • وما حال من جفاه اوداه • وشمت به اعداه • واقصاه مولاه • وكان غريمه السلطان • فسلما عليه • وجلسا اليه • واعتذر مبارك الميلاد

بعد

ومتعته في حضرته ما حلها احد الا وفيها رباح الموت قلاعطفت

بعد اظهار ربنا شيد الوداد • ان موجب تقصيره في السوال عنه وتاخيره ان قلبه الوامق • وطرفه الوادق • لم يطاوعاه علي رويته في تلك الحال ولا سمحت قدمه بالتقدم اليه وهو مشغول البال • ثم تفاوضا في اسباب الصلح • ثم قصد ابواب النجح • فتجاذبوا اطراف الطرايف • وتفكهوا على موائد التحف واللطائف • ولا زالوا يسحبون خلع الوفاق • ويمزقون شقق الشقاق • الي ان انعقدت اطراف المحبة والوداد • وانحلت عقود العقوق والكياد • وتحقق كل هذا من كبير وصغير • ومامور وامير وجليل وحقير • بحصول خالص المحبة بين النديم والوزير •

ولما ان ترااي النجم يحكي • جبين الحب ادراي اللبيب

توجه الوزير ومبارك الميلاد • واخوه نهشل وروس الاجناد • مع ساير الوزرا والامرا • والاعيان والكبرا • حتي اتوا ووصلوا الي السدة العليه • والحضرة السلطانية الملكيه • فقبلوا ارض الطاعه • ووقفوا في مقام الشفاعه • وذكروا من الدعاء والثناء • ما يليق بجناب الملوك والعظماء • وذكروا النديم ابا نوفل • بما يستعطف به الخاطر المتفضل • حتي عطفت عليه مراحمه • وانمحت من جريدة الانتقام جرائمه • وسمح باحضاره لديه • ليسبل ذيل العفو والكرم عليه • ثم يشمله ثوب الرضا • وخلع العفو عما مضي • فاسرع نحوه البشير بما اتفق من الجماعة مع الوزير • ثم وصل القاصد • وهو له مراصد • فتوجه منشرح البال • حتي دخل علي الحضرة بالدولة والاقبال • وقبل الجداله ووقف في موقف الجلاله • لا يرفع طرفا • ولا ينطق حرفا • فرسم بالتشريف والخلع ليرفع عنه التخويف والهلع • فتضاعفت الادعية الصالحه والاثنية الفايحه • وانشد يقول •

بغادية من ذكره قد تمسكت • بطيب ثنا يحيي الزمان روايحه

واثبت حرمته • واستمرت عليه وظيفته • ثم ان الملك انتقل من المجلس العام الي المجلس الخاص • واجتمع بالخواص • وعم الخطاب كل ناص • وحدث وقاص فقال ليعلم الوزير • والنايب والامير والحاجب • والصديق والصاحب والجندي والكاتب • والمباشر والحاسب • والراجل والراكب • والاتي والذاهب • وليبلغ الشاهد الغايب • ان مقتضي الرياسه • في الشرع

ان صديقك الحق من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك

والسياسه • على ما قرره حكماء الملوك • وسلكوا بعباد الله احسن السلوك •
ان كل واحد من الغني والصعلوك • لا سيما من له من الامر شيء • او نوع مبكر
على بيت او حي • له مقام معين لا يزايله • ومكان بين لا يغايله • قال الحي القيوم
والملك الديوم • حكاية عن مقتصر في ملكه الديموم • وما منا الا له مقام معلوم •
وعلى هذا جرت سنته • وورد كلامه وعلت كلمته • وبه امر الشرع • والانسان مدني
الطبع • والواجب على كل من اقامه الله • في خدمة ملك ولاه • او سلطان علاه •
ان يلازم مقامه • ويلاحظ في صفحة ساعته امامه • ويراقب ما يصدر عنه • فقد
قيل اياك وما يعتذر منه • فاذا رام ان يتكلم بحضرة الامام • او بحضور
احد من الخواص والعوام • يسبر كلامه اولا بمسبار الفكر والتدبر • ويعيره
بمعيار التامل والتبصر • ثم يسبكه في بوتقة الفصاحه • ويسكبه في قالب
الملاحه • ويصوغه بآلات حسن الانسجام • ويرصعه بجواهر مقتضى
المقام • فاذا صيغ على هذه الصياغه • وتعدت على صورة سكته نقوش
البلاغه • واخرج له غواص الفكر من بحر المعاني والبيان • فرائدا ابكارا لم
تظفر بها اصداف الآذان • وخرائد ابكارا لم تفترعها فحول الاذهان • ازداد
بها من صور جنان الجنان • ومقصورات خيام الدهور والازمان انسان
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان • فاختلب ببهائه القلوب والارواح • واستلب
بروائه الاموال والاشباح • واستمال الخواطر • وسحب لايادي المواطر • وصار
الدهر من بعض رواته • واشنافها يرويه منه معلقة بآذان بناته • وان وقع
منه والعياذ بالله ما يورث الندم والحزن • حصل في سوق باطنه وظاهره الغبن
والغبن • واصابه ما اصاب نديم فغفور ملك الختن • فنهضت جماعة
وللارض قبلوا • وعن كيفية هذه القصة سالوا • فقال الملك ذكر المخبرون
واخبر المذكورون • انه كان في قديم الزمن • عند فغفور ملك الختن • نديمان •
كامل المعاني والبيان • ذو نغمة جزيله • وصورة جميله • وفضائله جميزه
في العلم • كامل المروة والحلم • محبوب الصوره • مشكور السيره • طاهر
السريره • ثقيل الراس خفيف الروح • قد جال وجاب • وبلا الاعداء
والاصحاب • وترشح لمنادمة الملوك والامراء • ومجالسة السلاطين والوزراء •
وهو خصيص بملك الختن والصين • مقبول عند الملوك والسلاطين • فاتفق

له

اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضي   فاين حلاوة الرسايل والكتب

له في بعض الايام والليالي • انه كان عند جناب ملكه العالي • وعنده
جماعة من العلماء • وطايفة من الاخصاء والندماء • وهم يتعاطون كوس
اللطائف • ويتواطون علي ما في الدنيا من طرف وطرائف • ويتذاكرون
عجائب الاقطار • ويشنفون الاسماع بخصائص الامصار • فقال النديم
رايت في بعض الاقاليم • من الاقاليم الحاميه • والبلاد القاصيه • حيوانا
كبيرا سريع السير • مترددا شكله بين شكل الجمل والطير • يضرب به في
الذبذبة المثل • فيقال فيمن يتعاطي التعلل في الكسل • ان قيل له احمل يقول
انا طير وان قيل له طر يقول انا جمل • وذكر ان اسمه النعام • وسائر اوصافه
واعضائه علي التمام • فتعجب الحاضرون من هذه الصفات • والاشكال والهيئات •
ثم قال واعجب من هذه الصفات • انه ياكل الجمرات • ويلتقط الحصيات •
ويخطف الحديدة المحماه • فتزدردها • ولا يتالم لذلك فمها ولا جسدها • ويذيب
كل ذلك معدته • ولا يتاثر له لسانه ولا ترقوته • فانكر بعض الحاضرين هذا
المقال • لكونه ما شاهد هذه الاحوال • ولا راي ولا سمع خبر طير ياكل النار •
ويبتلع الاحجار • ونسبوه الي المجازفة في الاخبار • فتصدي لاثبات ما
يقول • بطريق المنقول • فلم يسعف كلامه القبول • علي ما الفته منهم العقول •
لان الحيوانات • بل سائر الجمادات • اذا اتصلت به النار • محت منها الاثار •
وهذا طير من الاطيار • من لحم ودم فكيف لا تحرقه النار ذات الشرار • فاتفق
الجمهور علي تكذيب هذه الاخبار • وقالوا المثل المشهور • انما هو موضوع علي
لسان الطيور • فيمن يتردد بين الامور • فيقال هذا الفتي كالنعامة لا يحمل
ولا يطير • ومثل هذا المضرب • يا شيخ المشرق والمغرب • قولهم طابه عنقا مغرب •
فقال النديم • الفاضل الحكيم • انا رايت هذا بالعين • فلم يزدهم الا تاكيد المين •
وقالوا قد لزمت الغلط • فوقع من اعينهم بعد الكلام في الشطط • اذ
قالوا هذا كذب وسقط • فحصل لذلك النديم • من الخجالة والندم امر عظيم •
واستمر في حصر حتي منعه السلطان الدخول الي القصر • وصار بين الاصحاب
يشار اليه بالكذاب • فلم يسع ذلك الاستاذ الا السفر من تلك البلاد •
والتوجه الي العراق وبغداد • واخذ من طير النعام عده • واستعمل عليها
رجالا مستعده • ونقلها الي الصين في عدة سنين • تارة في البحر واخري

قد طاب موتي عند فراق احبتي فيا ليت شعري ما يطيب لهم بعدي

في البر • وقاسى انواعا من البوس والضر • وتكلف جملا من الاموال • وتجشم
مع المشاق من الرجال • فما انتهى به السير الا قدمات غالب الطير • فوصل
الي حضرة ملك الخطا • واشتهر في المملكة ان النديم الغلاني اتى • فاجتمع الكل
لينظروا • وامر الملك الخاص والعام ان يحضروا • واحضروا النعام • في
ذلك المحفل العام • وطرح لها الحديد المحمى فخطفته • والجمر والحصى فلعقته
فتعجب الناس لذلك • وسبحوا الله مالك الممالك • وعلم الصغار والكبار
ان الله يخلق ما يشاء ويختار • وشمله الملك بمزيد الانعام • واعتذروا
اليه عما مضى من كلام • وزادت رفعته • ونفذت كلمته • اذ قد اثبت مدعاه
وحقق بشاهد الحس معنى ما ادعاه • ففي بعض الاوقات • تذاكروا ما فات
وانجر بهم الكلام • الي ما مر من حديث النعام • فقال النديم • ايها الملك الكريم
اني تكلفت على هذه الاطيار • كذا وكذا الف دينار • وقاسيت من المشقة في
الاسفار • وعاينت من شدائد الاخطار • ما لا يقاسيه عُبَّدَانُ النار • واتهم
في هذا العذاب المهين • وفي سجن المشاق بضع سنين • حتى بلغت تحقيق مرادي
وتصديق كلامي • ولولا عناية مولانا السلطان • لما ساعدني على مقصودي
الزمان • ولما زال عني اسم الكذاب • الي يوم الحساب • فتبسم السلطان • وقال
لقد اتيت اثبت بمحاسن وما قصرت • ولكن كلمة تحتاج في اثبات تحقيقها
والخروج عن عهدة تحقيقها • الي صرف المال الجزيل • وتجشم مشقة السفر
العريض الطويل • وتحمل من الرجال • وركوب الاخطار والاهوال • وازعاج الروح
والبدن • واضاعة كثير من العمر والزمن • لاي معنى يتفوه بها العاقل • ولماذا
ينطق بها مسمع او قائل او ناقل • وانما اوردت هذا المقول ليعلم ارباب
العقول • من جلساء الملوك العظماء • ورؤساء الامراء والعلماء • خصوصا
خواص الندماء • وعوام الندماء • ان شيئا يحتاج فيه الي تعب كثير الى النفس
وقيد وانكال وحبس • ثم استعمال من جماعة • واصحاب ينقدمون الى الشفاعة
لا ينبغي للعاقل ان يحوم حوله • ولا يعتقد عليه فعله وقوله • فتقدم مبارك
الميلاد • وبذل في اداء وظائف الدعاء الاجتهاد • وقال انما كان عاقبة
هذا الامر • واطفاء نائرة هذا الجمر • واداه الي انتظام عقود السعد • واشتماله
على الخواطر من بعد بهجة الخواطر الشريفة • وشرف ملاحظتها المنيفة • وتوجه

مثلن يغوز غني يعطي النار سنه
اعص لنساء فتلك الطاعة الحسنه

ساعدتها لخدمها • وشمول عواطفها علي عبيدها • واقبال طالعها السعيد
ولولا ذاك ما انتظم لنا شمل ايها العبيد • والمنة في هذا كلها للصدقات
الشريفه • والجبلة لعواطف منها المنيفة • ونظير هذا الشان • ماجري
لخارج علي الملك انوشروان • فسال الملك المطاع • عن هذا المصاع •
فقال ذكر في التواريخ • يا عالي الشماريخ ان كسري انوشروان • جاهره احد
الملوك بالعصيان • وانتدب لمحاربته طائفة من الاعوان • فتوجه كسري
اليه • ووثب وثوب الاسد الضاري عليه • ورآي التواني في امره والتاخير
من جملة الاخلال والتقصير • وقابله فاتلا • وقاتله قاتلا •
• اذا استخفرت ادنى من تعادي • بمالك من يدٍ ونَدٍ وطاقه •
• فما استخفرت اذا اهملت الا • امورك وهو ذا عين الحماقه •
فلما توافقا واصطدما وتثاقفا • انكسر ذو الطغيان • ونصر الله انوشروان •
وقبض علي العدو • وحصل الامان والهدو • وقص طائره • وتفرقت عساكره
وحمل وقد نسيم خفا دكسرا الي الملك العادل كسري • فتقدم بالاحسان
اليه • وجعل العفو شكر القدرة عليه • وبالغ في اللطف والاحسان • وانزله عنده
في بستان • ترتع النزاهة في ميادين رياضه • وتكرع الفكاهة من رياحين
حياضه • وافاض عليه من خلع الانعام • وادارات الافضال والاكرام • ما ازال
دهشته • واحال وحشته • وابدا استبعاده • وابعد استبعاده • فلما
حصل انسه • وهدات نفسه • اخذ في تجهيزه • وابلاغه الي مامنه وتجهيزه
فابي الا الاقامه • بدار الكرامه • وسال الصدقات • ومالها من عميم الشفقات
مجاورة محلها • والاقامة تحت ظلها • واغتنام مشاهدتها • والتشرف
بنيلها من مطالعتها • مدة ايام • فانها محسوبة من العمر العزيز باعوام • فاجابت
سؤاله • واستنجزت مأموله • وكان في ذلك البستان نخلة كنخلة مريم
قد يبست من الهرم • ولما تعاورتها يد القدم • فلا الا العدم • فارسل يسال
الصدقات الجزيله • ان يهبه تلك النخله • فاستركك كسري عقله • واجاب
قصده وسؤله • ووهبه تلك النخله • فكان كل يوم يتوجه اليها • ويسند
ظهره ويعتمد عليها • وهو في ارغد حال • وانعم بال • فبعد عدة شهور •
كاتب الي التوجه الدستور • فاستدعاه • واكرم مثواه • واجاب قصده

لولا المقدورات ما فارقتكم ابدا ولا تنقلت من ناس الي ناس

ومتمناه • واسبغ عليه نعمه وفضله • وساله عن موجب سؤاله النخله • وسبب طلبه الاقامه • ثم سؤاله التوجه بالسلامه • فقال اما سبب الاقامة بهذا البلد • فلجوار الملك الامجد • والاستسعاد بما هذه وجهه لاسعد • فان طالعه قوي سعيد • ومجاورته للسعادة تفيد • ويحصل منها بجارور المزيد • فاردت ان يكون لي منها نصيب • ويلاحظني منها سهم مصيب • وانشد يقول • فان تلم بمقفر عاد روضا • وان تمر بملح صار شهدا

وان يخطر ببالك نحس نجم • يجد في الحال من رياه سعدا

فصرت مشمولا بما من ظلها • مغمورا بما نفق وبلها وطلها • واما طلبي النخلة اليابسه • فاني تفاالت لها من حظي بساعدة ومناحسة • فكنت اتردد اليها • واعول في ذلك عليها • فما دامت في نحول كان جدي وسعدي في نحول • الي ان رايتها اخضرت • واطلعت واكفهرت • فاقبل سعدي وحيتي • وعاد بعد ان مات حيا • وساقط علي نخلة سعدي من ثمرات السعادة رطبا جنيا • فعلمت ان طالعي الهابط عاد الي الاوج • وارمل جدي ازدوج ببكر الآمال فكان لها احسن زوج • كل ذلك • اي احسن مالك • بسعد فالك • وجوار دار جلالك • ومشاهدة انوار جمالك • واستماع كلامك • وانجلاع كمالك • فمن بعد اسعاد السعد كل سهم نوفقه • وعن شاكلة قصدا طلقته • اصبت الغرض • وحزت جوهرا بلا عرض • فاذا اسعف النفس السعد لا يسفرها معه نحس • وانما ذكرت هذا القول باذا الكراهة والطول • ليعلم الحضار • والسادة النظار • ان استقامتنا وسعدنا • وانتظام امورنا وجدنا • انما هو بالتفات الخواطر الشريفه • وشمول احوالنا بملاحظتها المنيفه • واستدامة بركاتها • وميمن حركاتها • كما قيل • من هذا القبيل

تلقي الامان علي حياض محمد • تولاء مخرفة وذئب اطلس

لا ذي تخاف ولا لهذا جراة • تهدا الرعية ما استقام الرئيس

وكما ان الرعية لا يستقيم حالها الا بالملك الراعي • فانها كالراعية لا ينتظم لها امر الا بالراعي • قال الشاعر

لا يصلح الناس فوضي لا سراة لهم • ولا سراة اذا جهالهم سادوا

كذلك

موودتي فيك نابي أن تسامحني بان اذكر على شيء من الزلل

كذلك الملك ذو الدرجات العليه • لا يصير ملكا الا بالرعية • ولو لم يكن العاشق مشوقا • لم يكن المعشوق معشوقا • ولم يجد الوامق بالامل سوفا • ولم يصر الملك المامول معروفا • وعن هذا المعنى من في رياض المعاني اعني وانشد يقول • واحرص فيك بهدي مناداه كاعظمهم اذ من هواك تعظما

فلا تحقرنه ان تملكت اسره • فلولا الهوى ما كنت مولى منعما •
ففي موقف العشاق منك وظيفة • لكل فلا يبقى لها متقدما •
وكل له وجد يليق بحاله • وكل له حال بعشقك مغرما •
الم تر ان الله اوجد حكمة • ذبابا وعقبانا وبغاو ضيغما •
وكل له نفع وضر مخصص • فسبحان من قد خص طورا وعمما •

والله تعالى لكمال قدرته • ولاسبال ذيل حكمته • خلق الكبير الاعلى محتاجا لخدمة الصغير الادني • وجعل الحقير الادني محتاجا لرحمة الكبير الاعلى • ولهذا اعظم الخلق من خلق الحق • واحوج الخلق الى الخلق • وهو غني عن الخلق • وقيل ايها الملك السني • الانسان بطبعه مدني • وبمقدار كثرة الرعيه • واشتراكهم في الاخلاق الرضيه • وانقيادهم لاوامر مالكهم السميه • تقصير درجات الملك عليه • كما كان • في زمن نبي الله سليمان • صلوات الله عليه وسلامه • وتحيته واكرامه • ولقد جرى في زمنه وعصره بين الطيور • مفاوضة بين القلق والعصفور • فسال ذلك الاستاد • عن تلك المفاوضة مبارك الميلاد • فقال بلغني يا سلطان الاسود • ان نبي الله سليمان بن داود • عليهما صلوات الملك الودود • وسلامه الى يوم الخلود • كان في سيرانه • هو مع خواص اركانه • فمر بذلك الطلب • على شجرة الدلب • للقلق فيها عش • قد بناه باحسن خش • وقد استوكر في عشه عصفور • واحتمى بجواره من موذيات الى مذعور • وكانا يتخاصمان • ويتقاولان ويتواصمان ويتصاولان • فوقف النبي الكريم • وكنوز الجند العظيم • يسمع ما يقولان • وينظر كيف يجولان • فسمع القلق يقول وهو يجول ويصول • ويخاطب العصفور • بجمع من الطيور • اشكر لي حسن الصنيع • حيث انزلتك في غصن منيع • لا حية ترقى اليك • ولا جارح ينقض عليك • ولولا ان لك عندي مناخا • ما ابقت الحية لك ذانا ولا افراخا • وانما سلمتم بجواري • وبقربكم من داري • فوثب ابو محرز • وتوسط الجمع وهو يجمز

وما تنفع الآداب والعلم والحجا   وصاحبها عند الكمال يموت

ونادي بين الاطيار • انسيت اباخديج اي جار • وانا في المدار حول الديار • آنا الليل واطراف النهار • الحفظ النمل الكبار والصغار • ولولا انا حارس مناخك • ما ابقي لك النمل اثرا ولا لافراخك • فكل منا محتاج الجار • مغتبط بجواره • آمن في سربه وسطاره • وارفع بيننا هذا النكد • ولا يمن منا احد علي احد • فالحقوق ما تضيع بين الجيران • كما ترعي بين الاصحاب والاخوان • ومع هذا فكلنا نصلي علي نبي الله سليمان • ملك الانس والجان • وسلطان الطيور والحيوان • فانه نحن عدله اعتدال الزمان • وبيمن فضله صلح الكائن والمكان • **فنحن ايضا كذلك** نشكر الله رب الممالك • اذ من علينا بهذا السلطان المالك • ملك الوحوش الاكابر • وكاسر السباع الكواسر • المشفق علي الضعفا والاصاغر • فلم يخل من فضله سبع ولا طائر • ثم نهضوا فوقفوا • ودعوا للملك وانصرفوا • والله اعلم بالصواب • واليه المرجع والمآب •

الباب السادس في نوادر التيس المشرقي • والكلب الافرنجي •

قال الشيخ ابو المحاسن • من لمدود ارض الفضل من فضائله رواسي • وفي مسجور بحر الفضل من فواضله مراسي • فابتهج الملك بهذا الكلام • وارتاح لما تضمنه من الحكم والاحكام • واستزاد اخاه من عقود هذا النظام • فقبل الارض في مقام الخدام • **وقال وبلغني يا ملك الانام** • ان راعيا كان يرعي ثلة من الاغنام • وجملة من المعز الجسام • وفي ماشيته تيس مطاع • كلها له اتباع • وهو فدمها • وقائدها وزعيمها • وابو نتاجها • وحمو نعاجها • واصله من الشرق • ولم يكن بينه وبين ابليس في الشيطنة فرق • اسمه الذميم • التيس الزنيم • فكان بواسطة الفحولة والكبر • والتقدم في الحضر والسفر • به يستطيل ويصول • وينطح الكباش والفحول • فيجرح ضعيفها • ويطرح نحيفها • ويضرب مخاليفها الي ان اباد اعيانها • واعجز رعيانها • وطال منه العقوق • فذهب به الراعي الي السوق • ليبيعه ويستريح • وتخلص الماشية من شره ويريح • فبينما هو يطوف • واذا هو برجل مهول مخوف طويل القامة كبير الهامة • كانه من بني العيمه • شثن اليدين ازرق العينين • اسود الخفين • بثوب وسخ • وطرطور سنخ • وسطه محزوم • بسير مبرد مر •

لولا المشقة ساد الناس كلهم   فالجود يفقر والاقدام قتال

نصادف الراعي • وهو في السوق ساعي • فمد يده الي التيس • وقال بكم هذا يا ابا
الكيس • فوقع بينهما الاتفاق • ووقع الزنيم في شبكة الزناق • فتامل شكل
القصاب • وصورته القاضية بالعجاب • فرآي رجلا كانه من الشياطين •
معلقا علي وسطه عدة سكاكين • فداخله الرعب • ورجف من الرهب • وادرك
بالفراسة • انه سيهلكه ويجذف راسه • فقال ظني والظن يخطي ويصيب •
اني وقعت مع هذا في يوم عصيب • وانه قاصد هلاكي • ومقيم علي اشواكي •
فالاولي الاحتراز • والتاهب قبل زمان الحزاز • فان حصل خير • فما في
الاحتراز ضير • وان وقع علي الاهلاك العزم • فانلني سيفه بما اعددته
من ترس الحزيم • فوزن الجزار الثمن • وشحط الزنيم • والي به مطابخ • فطرها بالدرس
الي سالخ • فشم رايحة الزهومه • واحس من الجزار نكده وشومه • فلما دخل
المسلخ • رآي القصابين هذا يذبح وهذا يسلخ • واللحم شقات • علي الجدران
معلقات • وانهر الدما • كدموع العشاق جاريه • وجلود الغنم وروسها
واكارعها كاشيه • هذه الكاشية في ناحيه • وهذه الكاشية في زاويه • فرجف
قلبه • وازداد رعبه • والتجا الي الله تع • وتاب الي الله تعالي عما وطي عليه من
الذنوب وما والي • فما تطعتم من القصاب المصارع • ان شد من المشرفي الاكارع •
وجدله علي الجداله • واخرج لذبحه الآله • فلما راي هذه الحاله • تحقق ما كان ظنه
فاستحضر باله • وايقن انه هالك لامحاله • فنظر الي القصاب • واذكر
ما قيل في حق الشاب • وانشد يقول • :

نظروا اليك باعين محمرة • نظر التيوس الي شفار الجازر

فطلب المسن ليحدها • ويريح ذبحة فوجد السكين كليله • ليس للذبح بها حيله •
ان حدها • فتركه وذهب للمسن • وقد تحقق ما كان ظن • فتنفس له
البلا • وارتخى عنه عقد القضا • فتمطي في رباط الاكارع • فمزقه بحيل قاطع •
ثم وثب • وقصد الهرب • وخرج في الباب • وصاحوا عليه هراب • فلم يلتفت
الي الصوت • وفر فرار من عاين الموت • وطلب الخلا • وطريق الفضا • فادى
به الذهاب • الي بستان جار بيت القصاب • فنظر البستان في الجربان • والقصاب
بهيئته المهوله • وراه بالسكين مسلوله • وكان قبل هذا الزمان • بين زوجة
القصاب وصاحب البستان • ما يكون بين الحرفا والاخدان • فكانت كلما

ما في الصحاب اخو وجد نطارحه حديث نجد ولا خل نجاريه

وجدت فرصه جعلت للبستاني من نفسها حصه تنزل من بيتها الى بيته وتعمر سراجها من فتيلة قنديله وزيته واتفق الحال في تلك الحال طلب كل من المحبين الوصال فكان زمان اشتغال اللحام بالمعاملة بين الخاص والعام فلاشتغال وهله لا يتردد فيه الى اهله فاغتنمت الزوجة غفلة الرقيب ونزلت من بيتها الى الحبيب فكان المحبان آمنين وقد تعانقا تحت دوحة نائمين فاتفق ان الهارب من الموت ودواهيه اخذ على مكان هما فيه والقصاب يتبعه رافعا يده والسكين في يده مجرده فلم تشعر الا وزوجها رافع الصوت واقفا على راسها وبيده آلة الموت فما شعر بدواهيها حتى عثر عليها وفيها فنفرا من مكانهما ففتشهن في مكانهما فاشتغل القصاب بنفسه واشتغل بنجاة عن تيسه وكان الناس تابعيه فوقفوا على ما وقع عليه وقامت الغوغاء وتعدت للفار من البلاء فتوشى النجاة من الردا فلم يزل في ميدان الجري ذاهلا عما جرى حتى وصل الى ثغر خرج منها الى الصحراء وانقطع عن ذلك الجني تابعه ولم يجده من شياطين الانس رائيه وسامعه فانتهى به التبار في تلك الصحاري والقفار الى جبل فاوى فيه الى غار كان ياوي اليه مع المواشي اوان الامطار فامسى فيه تلك الليلة الى وقت الاسفار وانشد يقول فلما رأى الليل العبوس مضيفه تبسم فافترت بنا شير فجره

فلما اصبح الصباح خرج الى السراح وهو في نشاط ومراح وجعل يرنا دائبا ليكون له جليسا او رفيقا صالحا او صديقا ناصحا يتالف به في الغربه ويمسح بانامل موانسته من ثقل الكربه ما يحصل على جبين راحته عرق الترهه وبينما هو يبشر البيد ويطوي اذ سمع نباح كلب يعوي نترجى الخير وزوال الضير ثم قصد نحوه فرآه متبلدا من هجوم فناداه اهلا باحب الاحباب واعز الاصحاب المفضل على كثير ممن لبس الثياب فلما دنا منه بادر الى عتناقه وتباكي لاليم فراقه فتعانقا تعانق المحبين وتبانا مباثة من مضه البين ثم قال اعلم يا لطيف الحركات وكثير البركات ان كلانا غريب وكل غريب للغريب نسيب وانا قد تفرست فيك وما كادت فراستي تخطيك انك رفيق صالح وشفيق ناصح واحسن مليح

مالح • وفي طريقة اخوان الصفا فيم راجح • وان كانت الجنسية بيننا مختلفة • لكن القلوب بحمد الله تعالى بيننا مؤتلفه • وكم لك من ايادٍ سابقه • وصدقات متناسقه • وكم حطتنا في المراعي • وبتنا في الحظائر نائمين وانت لحفظنا تراعي • تراعي تحرسنا من الغداة الي الرواح • ومن المسا الي الصباح • فاخبرني ما شانك • وابن مكانك • وما اسمك • وما صنعتك ورسمك • ومجيئك من اين • وما حاجتك في البين • قال فاما اسمي فيسار • واما مكاني فبلاد التتار • وصنعتي راعي • وسبب مجيئي ضياعي • ولي صاحب اسمه اقرق من دشت قفجاق بن شقرق • كنت في خدمته • راعي ماشيته • فاضللت رعيتي • وضيعت حق خدمتي • فانا اطلب ولي نعمتي • لا محو من وصمة الجفا سمتي • فهذا شاني وجل بغيتي • قال الزنيم انا من حين شاهدت في وجهك الانوار • علمت انك يسار • وانك معدن الذكاء • والالقاب تنزل من السماء • واما طلبك لرعيتك • فانه دال علي كمال مروتك • ولا ينكر لك الوفا • فانه بينك وبين الوفا • مقام الصدق والصفا • ولم يقع بينكما قط بعد ولا جفا • وشهرتك بحمد الله تعالى بجميل الصفات • التي قل ما تجتمع في تقي زكي الذوات • ولا تصفوا الا للاولياء • و المبرورين من الاتقياء • من المسكنة والقناعه • والجراة والشجاعه • وحفظ العهد والوفاء • وكسر النفس والصفاء • وعدم الحقد والحسد • واطراح العجب والنكد • والحراسة والسهر • وقيام الليل الي السحر • والتودد الي الناس • حتى قال فيك ابن عباس • كلب امين • خير من صاحب خوون • وعندك من التهذيب وقبول التعلم والتاديب • ما يصير صيدك من زكي • وسكين كالشرع مزكا • وفي شانك يا ذا الوفا والمنفعه • قال الحارث بن صعصعه • وانشد يقول •

وما زال يرعي ذمتي ويحوطني • ويحفظ عرسي والخليل يخون

فيا عجبا للخل يهتك حرمتي • ويا عجبا للكلب كيف يصون

ومن هذا الضرب • ما رواه احمد بن حرب • عن ذي العناب • منادم الكلاب • ما قاله • ان الكلب يكف عني اذاه • ويكفيني اذي سواه • ويشكر قليلي • ويحفظ مبيتي ومقيلي • فهو من بين الحيوان خليلي • فقال احمد بن حرب • تمنيت والله ان اكون هذا الكلب • لاحوز هذه الصفات • وارقي هذه الدرجات • وارجو الله تعالى ان يعطفك علي • ويقلب بقلبك ووجهك الي • بحيث ترغب

فلا شيء يدوم فكن حديثا   جميل الذكر فالدنيا حديث

في صحبتي وتميل الي مصادقتي • فترى اذ ذاك مني بحمد الله تعالى من الاخوة والصداقة • والمروة والرفاقة • ما ينبغي به كل صديق • وتفضل الصاحب الجديد على العتيق • فتترك ساير اصحابك • وتلتهي بي عن اوليائك واحبابك • خصوصا بني آدم • الذين انت بهم اعلم • من اذهبت عمرك في خدمتهم • والقيام بحقوقهم وحفظ حرمتهم • وحراسة مواشيهم ودورهم • وكمال فضلك في حياطة بيوتهم وقصورهم • ورعاية رعيانهم • وصيانة اهلهم وجيرانهم • مع قنا عتك منهم • بما يفضل عنهم • من كسرة خبز شعير • او عظم يابس كسير • او فضلة مرقة قدير • واضا عنهم حقوق خدمتك • ونسيانهم موجبات شفقتك • حتى لو وصل فمك الي زادهم • او الي شي من عتيد عتادهم • دعوك بالحطب • ورضوا راسك بالحجارة مع الخشب • ولو ولغت في انائهم وشربت من مائهم • ما قنعوا في تنظيفه • وتطهيره في تشطيفه • بمرة او مرتين • ولا اكتفوا في ازالة لعابك بالعين • بل دونك الغسل بالحباب • وعفروا الوعاء بالتراب • ويعدون ذلك من التعبد • ولا يرعون مالك من تحبب وتودد • وانا ارجو ان ترتفع منزلتك • وتعلو درجتك • ويبلغك رب العرش • حتى تصير سلطان السباع وملك الوحش • واجتهد في هذه القضية • عسى ان ابلغ هذه الامنية • واكون السبب في ذلك • الي تملك الممالك • لان لك علي حقا قديما • وفضلا جسيما • طالما نمنا آمنين في ظل حراستك • ورعينا مسرورين مكفوفين بحياطتك • واحلنا منك في الخواطر • ما قال الشاعر •

• بقاؤك فينا نعمة الله عندنا • فنحن بارون في شكرها نستديمها •

قال بسار يا اخي جميع ما قررته صحيح معقول • داخل في الفضل خارج عن الفضول • ولكن انا من جنس السباع مجبول على ما لهم من طباع • ومع هذا فاني عدوهم • وبسببي يزول هدوهم • وان لم اعاهدهم الا فيكم • ولا لي واد الا في ناديكم • فان سري بيني وبينكم • وعيني مراقبة عينكم • وانا اليكم اقرب مني اليهم • ومعولي عليكم دون تعويلي عليهم • وعلى هذا وجدت آبائي واجدادي • ونشات من حين ميلادي • والخروج عن طريقة الآباء دليل على العقوق والاباء • وهو امر مذموم • وهذا شي معلوم • وتقال

صاحب

ما زلنا نسمع ذكراخبار مضوا في القايلين ولا ارى مخلدتما

صاحب الشرع الحب يتوارث والبغض يتوارث • ولكن باسليم الطباع وخصيب
الرباع • قولك نصير سلطان السباع سخرية بي واستهزاء • ولا استحق منك هذا
الجزا • فان معنى هذا القيل • مستبعد بل مستحيل • اذ انا يا طاهر نجس العين •
فانا من اين • وهذا الهوس من اين • فان ازدت اعانتي على ذلك • وتكفلت لي
برياسة الممالك • فكلمنا في هذا الهوا سوا • وان صممنا على ذلك فما لجنوننا
دوا • وهذا الوسواس • من خيالات الافلاس • وفي مثل هذه الحال •
قال من صدق في المقال • لا خيل عندك تهديها ولا مال • وانا اعلم انك
ما تتكلم الا بما يطيب خاطري • ويسر سرائري • وبقربك في الحب من
ضمائري • قال المشرقي • لا تقل ذاك اي تقي • فاني شاهدت في جبينك
مخايل السياده • ومن شمائلك تتقاطر السعاده • وقد قيل المرء يطير بهمته
كما يطير الطير باجنحته • اما بلغك يا خير غانم • ما رواه الشيخ علاء الدين
ابن غانم • ذو الفضل الكثير • عن تاج الدين بن الاثير • قال الساره خبر
بهذه الاخبار • قال ابن الاثير • وهو بالرواية خبير • اخبرني ذي المعالي
عن الامير حسام الدين البركه خاني • قال كنت في عصر الشباب • اصحب
من صالحي الشباب • الملك المظفر قطز الفضنفر • فكان حدثني •
وبر ونيته انتعاشي • فكنا ونحن صبيان • كا ننا ظبيان • غيرانا كنا في قلة •
فكنت افلي قمله • واسرح راسه • واذهب باسه • وتقدمت اليه •
بالشرط عليه • ان يعطيني بكل قملة فلسا • او اصفعه صفعة ملسا • ففي
بعض الاوقات • اخذت عنه قملا كثيرا وصفعته صفعات • فقلت في غضون
ذلك • ونحن في حال حالك • اتمنى على الله عز وعلا • ان يعطيني اربع خمير
رجلا • فقال لي طيب خاطرك • وسر سرائرك • فاني ابلغك سولك •
واعطيك سؤلك • واجعلك امير خمسين فارسا • فابشر ولا تكن عابسا •
فصفعته صفعة • وقلت له ويلك تعطيني اربع ودفعه • فقال نعم •
واغمرك بالنعم • فصفعته اخرى • وازددت نكرا • فقال لي علة • وتحس
المسلة • يا قليل اليقين • اتريد شيئا غير اربع خمسين • انا والله اعطيك •
واعليك على ذويك • فقلت له ويلك كيف تعطيني • وتوليني • قال انا
املك الديار المصرية واكسر التتار • واحل الكفر والعلوج دار البوار •

كم من نجا من بين اطراف القنا   وفريسة سلمت من الضرغام

فقلت له يا مغبون • انت مجنون • بتملك وقلك • وفقرك وذلك
تملك الديار المصريه وتكسر التتار • قال نعم ولاشك فيما يخبر به النبي
صلي الله عليه وسلم من الاخبار • قال فسكت عنه • لاني كنت اعرف الصدق
منه • ثم انقلبت به الاحوال • وتنقل الي ان بلغ الكمال • وتملك هذه
الديار • ثم كسر علي عين جالوت التتار • واعطاني ما وعدني وارضاني •
وانما ذكرت هذا المثال • لتعلم ان سلطنتك غير محال • وانا ارجو الله
تعالي ان ييسر لي القيام • بجميع ما قلته لك يا امام • وانا اجلسك علي
السرير • واقيم في خدمتك الكبير والصغير • وارفع راية مراسيمك •
وانفذ اوامرها في ممالكك واقاليمك • واجعل جنود الوحوش تحت رايتك
واقاليم القفار كلها تحت ولايتك • لكن بشرط ان تتبع ما اراه • ولا
تخرج عن طوره ولا تتعداه • وتعمل بكل ما اشير اليه • ومهما ارشدك
اليه تعول عليه • فقال انا طوع يديك • وجميع اموري منك واليك • فقل
فاني سامع • ولامرك طايع • فانهض وعاني هذه الاماني • عسي يصير
هذا الباطل حقا • وينقلب هذا الكذب صدقا • وقل ما تقتضيه الآرا
واقتفيه • قال تترك ما انت عليه من اخلاق السبعيه • والطبيعة المدعو والاوصاف
الكلبيه • من الحرص والشره • والكلب والترة • والنفس النمره • وتصوم
عن الدماء واللحوم • وعن تمزيق الحيوانات • وتفريق الجماعات • وتحمل النفس
علي التلبس بالاخلاق الجميله • والاوصاف الفضيله • من العفة والكرم •
والعفو عن ظلم • والقناعة بالنبات • عن لحوم الحيوانات • ومعاملة الكبير
والصغير • بالفضل الكثير • والبذل الغزير • وتلا في خاطر الخطير • ليسهل
العسير • وينقاد لك الماسور والامير • والجليل والحقير • وهذا امر عليك
يسير • وهذا لانك طال ما جرحت جوانحهم • وكسرت جوارحهم • و
اصطدت جارحهم • وابدت بارحهم • فهم منك متخوفون • والي الايذاء
والضرر متشوفون • فاذا راوا اشيا خلاف العاده • وعلموا ان ولايتك
فيها الحسني وزياده • واصابوا الخير • من مواقع الضير • وراوا ما سرهم من
مواضع الضرر والشر • شربوا محبتك منهم الكبير والصغير • وانهال الي دارك
من الوحش العير والنفير • فيتخذك الغريب حبيبا • ويصير البعيد قريبا •

فتصيد

اذا كان الكريم له حجاب · فما فضل الكريم علي اللئيم

فتصيد بالمحبة ارواحهم · كما كنت اولا تتبيد اشباحهم · واذا ضربت صيتك في الارض · ونشرته بالطول والعرض · وشاعت بك الوفود · وتحققوا انك عدلت عن خلقك المعهود · اقبلت اليك منهم الجنود · وزان جيد جنودهم من جواهر محبتك عقود · وانعقدت بينكم بالمحبة والولاء عقود العهود · فتوفرت اذ ذاك جنودك · وعلت علي رؤوس الاقران راياتك وبنودك · وجعلوا دارك مأواهم · وحماك مصيفهم ومشتاهم · مع ان هيبتك في قلوبهم مركوزة · واسنة مخافتك في احشائهم من قديم الزمان مغروزة · واعلي من فيهم يخافك ويخشاك · ويتوقي مكانك ويتحاشاك · قال يسار · اعلم يا خرشان · ان حبال الآمال · ومطامع الخيال · ما لم تتعلق بمأمول · وترتبط باطراف سول · فالنفس ساكنة · والروح مطمئنة هادئة · والقلب فرح · والخل منشرح · اذ الطمع تعب وشين · واليأس احد الراحتين · ومتي تعلقت بنيل المطالب مخاليب الآمال · وتلفتت الي حصول شيء مطامع الخيال · قامت النفس في تحصيله · وتحركت الجوارح لنيل مأموله · وانبعثت الهمة الي ادراكه · وتعلق القلب بشرك اشراكه · وتوزعت الافكار · وافترقت وتمزعت الخواطر · وتمزقت · وركب بذلك كل صعب وذلول · وتعرضت النفس في كل مخوف ومهول · وتقلدت الجائل · قول القائل ·

· اذا هم القي بين عينيه عزمه · ونكب عن ذكر العواقب جانبا ·

ثم اذا لم يحصل المأمول · ولم تبلغ النفس والعياذ بالله السول · مع بذل هذا الجهد · والمبالغة في السعي والكد · ومقاساة التعب · ومعاناة النصب كان في جيد حياتها من فوات المقصود حبل من مسد · فلا تزال بين تقسيم خاطر · وتشويش ضمائر · وفكر غائب وهم حاضر · وهذا الذي عزمت عليه وهممت بالترقي الي الوصول اليه · الي عدم الحصول · اقرب منه الي الوصول وانا خائف وذا غير خاف · ان يجرنا الطمع في هذه الحركة · فينتزع من فراغة اوقاتنا البركة · ولا يحصل الا علي مثل ما حصل لمالك الحزين من السمكة · قال الخرشان · بينني ايها العليم · بهذا المثال القويم · قال بلغني انه كان في مكان مكين · مأوي لمالك الحزين · وفي ذلك المكان · غياض وغدران · تضاهي رياض الجنان · كما قال فيها صاحب البيان

اذا اغنى القليل عن الكثير فمالي والتوسع في الامور

حكى بانها قد الحبيب تمايلا ٭ نحن وفي هذا الجنون تغننا

فدار عليه النهر وهو مسلسل ٭ فتيده اذ قد جنا وتجننا

وفي مياهه من الاسماك ٭ مايفوت سابحات السماك ٭ فكان ذلك الطير

في دعة وخير ٭ يزجي الاوقات ٭ بطيب الاقوات ٭ وكلما تحرك بحركة كان فيها

البركة ٭ حتى لو غاص في تلك البحار من الغدران لم يخرج الا وفي منقاره سمكة ٭

فاتفق انه في بعض الآناء ٭ تعسر عليه اسباب الغذاء ٭ وارتج لفوت قوته ابواب

العشاء ٭ فكان يطير بين عالمي الملك والملكوت ٭ يطلب ما يسد الرمق من القوت

فلا يفتح عليه بشيء من اعلى السماك الى اسفل الحوت ٭ وامتد هذا الحال ٭

عدة ايام وليال ٭ فخاض يوما في الرقراق ٭ يطلب شيئا من الارزاق ٭

فصادف سمكة صغيرة ٭ قد عارضت مسيره ٭ فاختطفها من بين رجليه ٭

التقمها ٭ ثم بعد اقتلاعها ٭ قصد الى ابتلاعها ٭ فتذاكرت زاهق نفسها ٭

قبل استقرارها في رمسها ٭ ونادت ٭ بعد ان كادت ٭ ان تكون بادت ٭

ما البرغوث ودمه ٭ والعصفور ودسمه ٭ اسمع يا جار الرضا ٭ ومن عمري

في حياته انقضى ٭ لا تعجل في ابتلاعي ٭ ولا تسارع الى ضياعي ٭ ففي بقائي

فوائد ٭ وعوائد عليك بموائد ٭ وهو ان ابي قد ملك ٭ هذا السمك ٭

فالكل عبيده ورعيته ٭ وواجب على الكل طاعته ٭ ثم اني واحد ابوي ٭ واريد

منك الابقاء علي ٭ فان ابي نذر النذور ٭ حتى حصل له بوجودي السرور ٭

فما في ابتلاعي كبير فائدة ٭ ولا اسد لك رمقا ولا اشبع لك معدة ٭ فتصير

مع ابي الفضيل ٭ كما قيل ٭ وانفرني من احب وما اشتغني ٭ فالاولى بان

اقر عينيك ٭ واعرف ما بين ابي وبينك ٭ فاكون سببا لعقود المصادقة ٭

ووفا تحا لاخلاف المحبة والمرافقة ٭ ويتجلى لك الجميلة ٭ والمنة التامة والفضيلة ٭

وانا انا اعاهدك ان اعتقتني ٭ ومننت علي واطلقتني ٭ ان اتكفل لك

في كل يوم بعشر سمكات ٭ بيض سمان ودكات ٭ تاتيك مرفوعة ٭ غير مقطوعة ٭

ولا ممنوعة ٭ يرسلها اليك ابي ٭ مكافاة لما فعلت بي ٭ من غير نصب منك

ولا وصب ٭ ولا كل تتحمله ولا تعب ٭ فلما سمع البلشون ٭ هذا المجون ٭ غراه

الطمع ٭ فما ابتلع ٭ فيها ولها ٭ ثم قال لها اعيدي هذه الرمزة ٭ فبمجرد وتفكر

ما فتح فاه بالهمزة ٭ انملصت السمكة منه بجمزة ٭ وغاصت في الماء ٭ وتخلصت

من

اذا سلمت هام الرجال من الردى فما المال الا مثل قص الاظافر

من بين تلك البلاد • ولم يحصل من تلك المطامع • الا قطع الاطماع • وانما اوردت باذا الدرايه • هذه الرواية والحكايه • لتتامل عنى هذا الامر قبل الشروع فيه • وتتدبر منتهى او اخره في بواديه • فقد قيل • واول الفكر آخر العمل • قال المشرقي • اعلم يا مرتقي • ان الامور تجري في مجاريها • وقواعد ما اسس عليه مبانيها • بتقدير خالقها ومنشيها • وتدبير باريها • وما حكمه وقضاه • واحكمه وامضاه • لكنه كتمه واخفاه • فلا تدركه الابصار • ولا البصائر والافكار • فانه علم غيب • وجهلنا به ليس بعيب • لانه تنزه احدا صمدا • قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا • ولكنه انشد وقال • صاحب المقال

• على المرء ان يسعي ويبذل جهده • وليس عليه ان يساعده الدهر •
• فان نال بالسعي المنا تم امره • وان غلب المقدور كان له عذر •

وان الله العلي العظيم الاعظم • قد وضع اساس بنيان العالم • على الاسباب وفتح لتعاطي الاسباب الابواب • فقال ذو الجلال • والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا • وقال فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه • وقال الشاعر

• اذا غامرت في شرف مروم • فلا تقنع بما دون النجوم •
• فطعم الموت في امر حقير • كطعم الموت في امر عظيم •
• ترى الجبناء ان العجز عقل • وتلك خديعة الطبع اللئيم •

وقال عليه الصلاة والسلام علو الهمة من الايمان • والمرء يتبع في تحصيل مرامه ولا يترك شيئا من اسباب قيامه • ثم ان ساعده القدر بتقديره • وانقاد اليه مرامه بشعره • فكان مصادمه مساعده • ومقاومه معاضده • كما قال

• واذا اراد الله نصرة عبده • كانت له اعداؤه انصارا •

ساعده اذ ذاك الكون والمكان • ويمضي سهم اوامره رامي القضاء من قوس الزمان وتقيض له المساعده • وتعبد له المقاربة والمباعده • قال بشار صدقت • وصوابا نطقت • ولكني نظرت الى الدنيا • ووزنت احوال اهلها السفلى والعليا ورايت كلما زاد الشخص حرصا وطمعا • ازداد لنفسه عبودية وتبعا • وللدنيا رقا • وللاخرة رشقا • فصارت قيوده اثقل • وحسابه اشد واطول • وهمومه اهم • وغمومه اغم • وان الواثق الى الدنيا • والراكن اليها فيها من اشيا كالجاعل له من السحاب حصنا • ومن الحباب كنا • واي وقاية تحصل من

كن حليما اذا بليت بغيظ   وصبورا اذا اتتك مصيبه

السحاب • وايواء يصدر من الحباب • ومن تامل بعين التبصر • وتفكر في
تقلبا نها بمصيب العقل والتدبير • عد جمعها شتاتا • ووصلها ابتتاتا •
ومجيئها ذهابا • وشرابها سرابا • واقبالها ادبارا • ونسيمها اعصارا •
واعطاءها اخذا • وعهدها نبذا • ووصلتها فلذا • ووهبها نهبا • وايجابها
سلبا • وحربها سلما • ووجودها عدما • وكثرها قلا • وعزها ذلا • وضحكها
بناحه • وطلاقها راحه • فلم يكن عنده احسن من فراقها • ولا ارضى من
طلاقها • والقناعة منها بالكفاف • والرضا منها بالعفاف • كما سلك ذلك
الفلاح • صاحب الماشيه واستراح • قال الزنيم • اخبرني كيف ذلك
يا حكيم • فقال ان مخدومي الذي كنت عنده • احفظ ماشيته وحمده •
كان ذا سطوة عظيمه • واموال كثيرة جسيمه • وكان ماشيته لا تزيد •
في القياس • عن الالف راس • فان حصل من النتاج المعهود • ما يزيد
على القدر المعدود • تصدق به او باعه • او وهبه لبعض الجماعه • ولو اراد
لجعلها الوفا مؤلفه • واضعافا مضاعفه • وكان في الجيران • والاصحاب
والاخوان • من هو اقل مالا منه • واقصر باعا • واضيق مجالا • له الالوف
من المواشي • وكذلك من الخدم والحواشي • وهم كل وقت في ازدياد • ونماء
الاعداد • من الاموال والاولاد • ومخدومي لا يقصد الزياده • وان زاد
شيئ اباده • فقال له الراعي • وكان عليه اشفق ساعي • يا مخدومي مالك
لا تزيد مواشيك • وتكثر بالرفق والرتق فواشيك • وبالورود والاصدار
غواشيك • فان المواشي تزداد فوائدها • وتتوفر عوائدها • باعتبار
زيادة اصولها • وازدياد منافعها ومحصولها • وجيراننا كانوا اقل عددا من
هذا المقدار • فصاروا بالتوفير اكثر عددا في الاغنام والابقار • فزادوا على
مواشينا • بعد ان كانت ارسطهم مواشينا • ولا اعرف لهذا موجبا • ولا
ادري له سببا • غير الاهمال • وقصد تضييع المال • قال مخدومي • هذا محيط
به معلومي • ولكن ايها الولد • اعلم ان انواع العدد • احاد وعشرات • والوف
ومئات • فالالوف غاية الاعداد • اذا اعتبرنا التعداد • والشيئ اذا جاوز
غايته • وتعدى نهايته • اخذ في النقص • واذا بلغ مداه تراجع بالنكص • وقد
قيل اذا جاوز الشيئ حده • شاكل ضده • ومن لم يقنع بالقليل • لم يرض بالجزيل •

ولقد

الكمال وتحلى بحلية الافتخار والاجلال محمد الحميدة افعاله الصادقة اقواله وعلى آله
واصحابه والتابعين صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين وبعد فالمعروض اليكم ابد الله
نعمه عليكم وجعلكم [illegible] انه قد لزم علينا الزوم الراتب وتعلق بنا منا تعلق الفرض
والواجب لما طلب منا جناب الشيخ مصطفى طلس ان نبدى ما نعرفه نحوه من شؤونه
جناب الشيخ مصطفى طلس اذ هو محقق عندنا وما شهدنا الا بما علمنا فانه رجل مستقيم
قادر على ادارة وقف الجلوية مع العفة والامانة ومعرفة الاحكام الشرعية
ومما لا يخفى على كل ذى بصيرة مطلع انه احق من غيره بالامرية وعلى كل حال فهو موافق
لمصالح الاعمال في جميع الاحوال ولا يخفى ان [illegible] الحاكم العليه

اذا تم شي بدا نقصه • ترقب زوالا اذا قيل تم

ولقد احسن المقال • وصدق من قال

وما الدهر الا سلم بقدر ما • يكون صعود المرء فيه هبوطه
وهيهات ما فيه نزول وانما • صعود الذي يرقى اليه سقوطه
فمن كان اعلى كان اوفى تهشما • وفاء بما قدمت عليه شروطه

وكثيرا ما رايت • وسمعت ووعيت • عن اصحاب الالوف • القاصدين للازدياد عن المالوف • نزلت الوفهم الي الواحد من الاحاد • فاستولي عليهم لذلك الهموم والانكاد • فتكدرت خواطرهم • واشتغلت ضمائرهم • واما انا فلم اعلم اني نقص • ولا حاد عن حلبة مداه ولا نكص • واذا عدي غايته • الزمته نهايته • وكبحت جامح طرفه • وكففت طامح طرفه • طلبا للراحه • ورغبة في الاستراحه • قال الشاعر

فكم دقت ورقت واسترقت • فضول العيش اعناق الرجال

وانما اوردت هذا التمثيل لتعلم باذا التفصيل • انني ما دمت خادما • وفي وصف الخدمة ملازما قائما • ولم اتعد طوري وهو مقام الخادميه • الي ما ليس لي وهو مقام المخدوميه • فانا مستريح • ولغيري مريح • ونفسي مطمئنه • وجوارحي عن طيش السعد مرجحنه • واصحابي احباب • واحبابي اصحاب • والخواطر صافيه • والمحبة وافيه • والصداقة باقيه • ومياه المودة في رياض الارواح ساقيه • وفي عروق الاشباح دافقة جاريه • فاذا رمت مع وجود هذه الحسني الزياده • وقصدت التعدي الي ما ليس علي به عاده • فانا بين امرين • متقلب علي جمرين • اما عدم الحصول • والانقطاع عن الاصول • فتتضاعف المنكدات • وتترادف المقسمات • وبحسبها تصل الهموم • وتحصل الغموم • كامر سالفا • وذكر آنفا • واما الظفر بالمراد • علي حسب ما يراد • فبقدر ذلك يقع الصداع • ويقوم التحاسد والنزاع • واول ذلك معاداة الاصحاب • ومحاباة الاحباب • ومقاساة الاتراب • وحصول الضغاين • وبروز الكماين • بواسطة الترفع عليهم • وصدور المراسيم وتقدم امتثالها اليهم • فالاولي بحالي التفكر في مآلي • والاليق بشوري ان لا اتعدي طوري • ولا اتورط في هذا البحر العميق • والبير العميق • ولا اخرج عن سواء الطريق • فتهوي بي طير الهوان في مكان سحيق • وانشد بقول

وما القصد الا ان يكون اجتماعنا وما الاكل الا سيمة للبهائم

وإني بيار خائف ان يردني • زماني بما الاني بيار الكواعب •

قال المشرقي ابو زمنه ما احسن هذه الكلمه • وابين هذا النطق • واورد من هذا الفكر • وادق مباني هذه المعاني • ولكن اذا رفعك الله من يضعك • واذا اعطاك من يمنعك • وقد قال ذو الجلال • ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها • وقال صلى الله عليه وسلم لا مانع لما اعطيت • وقال الشاعر

وكل الناس تطلب للمعالي • ونفس الحر تأبى ان تضاما •

فلما بلغ بهما الكلام الى هذا المقام • قال بيار • اعلم يا فحل الفحول • وامام المعقول والمنقول الى ما بالغت في الامتناع • الا لأنف على ما فيك من طباع • واسبر ثبوت قدمك • وبقاءك وراء كلمك • فلقد وجدتنا في هذا الامر الخطير • فوق ما في الضمير • وفي مواطن الاختبار • اثبت جنانا من ابن الليث الصفار • فانهض لقصدك وحركته • على خيرة الله وبركته • فاني وضعت عنان جموح هذا المرام في يد تدبيرك • وجعلت واسطة هذا العقد جوهرة تفكيرك • وسلك نظمه ونظام قلادته جودة تصويرك • فانك اهل لذلك • وبرايك يقتدي السالك • فابتهج ابو زمنه بهذا المقال • ووثب قائما في مقام الخدمة وقال حيث شرح صدرك لكلامي • سترى في وجهك مقام مجلسي وقيامي • وانا اعلم ان معبودك • سيبلغك مرادك ولكن يجب التيقظ • قبل الشروع والتحفظ • اما التيقظ فلامور يجعلها الملك مقتدي • ولا يغفل عنها ابدا • منها الثبات • للنوازل المحركات • والاقدام • حيث تزل الاقدام • والمصابرة على المكاره • والمجاهدة في الشدائد • حتى تتوجه اليك المسار • وتندفع المضار • وتاتيك الامور على حسب ما تختار • واما التحفظ فمن مواد شرور • تتلبس بها الجمهور • منها الحقد والملال • والكذب في المقال • والحسد والاحتيال • فان الحقود ذو قود • والحسود لا يسود • والكذوب يذوب • والملول لا يطول • والمحتال مغتال • وباقي النصائح • الزكيه الروائح • تأتيك بالسعد فيما بعد • وانا الآن اقدم واذكر الاهم • وما فائدته اعم • قبل الشروع امام المقصود • وهو تأكيد مواثيق العهود • فانه اذا حفتك الجنود • واحاطتك ارباب الرايات والبنود • وانت جالس على السرير • في خدمتك المامور والامير • والكبير

والصغير

كل ابن انثي وان طالت سلامته   يوما علي آلة الحدباء محمول

والصغير. يعسر علي استيفاء الخطاب. واستيعاب الجواب. ولا يليق
بعظمتك. ومقام حرمتك. اطالة الكلام. ولو اقتضاه المقام. خصوصا
بحضور الخاص والعام. ولو كان المتكلم اعز الخدام. واقرب الاكرام. فلا
اقدر اجري عليك. وانهي جميع ما اريد اليك. لان قصد الخادم اقامة مخدومه.
والمبالغة في حفظ ناموسه وتعظيمه. وكثرة الكلام تمنعه. من هذا القصد
وتدفعه. واما في هذا الوقت. كثير كلامي لا يورث شيئا من المقت. فلا
حرج. علي كلامي كيف ما خرج. قال بار باركت الله فيك. وابقاك لذويك.
فما ادق نظرك. واحسن في عواقب الامور فكرك. واصوب خوضك علي
جواهر الانتقاد. واغرب السبق الي زواهر الاعتقاد. فقل ما بدا لك. مما يزين
مالي وحالك. فان حرمتي حرمتك. وحشمتي حشمتك. فان عظمتني فقد
عظمت نفسك. واذا زدت مالي فقد زدت كدسك. والخادم اذا لم يقصد
رفعة مخدومه. وبعد ذلك من اكبر همومه. ويسعي فيه ساعة فساعة. في
كل مكان وعند كل جماعة. والا فيدل ذلك علي خساسة مقداره. وكسور نظره
ولؤم نجاره. وركاكة همته. وابتذال حرمته. فقال ابوزنه. اول شروطي
عليك يا ذا العظمة. لا تقرب المؤذيين. ولا تلتفت الي الاشرار المغتابين.
ولا تضيع الاوقات. في الاصغاء الي القينات. ولا تسمع كلام واش. وتعد
كلامه اقل من لاش. ثانيها لا تعجل في الحكومات. بل تتعلطها بالتفتيش والثبات
الي ان تتجلي صورتها. وتعتبر حقيقتها. فاذا وضحت لديك. وانجلت مخدرة
حقيقتها عليك. اجهد عليها بالصدق. واعمل بما يقتضيه الحق. ثالثها ان لا
تعود لسانك الفحش والبذاء. فان في ذلك علي الملك اسوا اساءه. وان
الكلام يؤثر في القلوب. ويغير من قبحه الطالب والمطلوب. وقيل ❊.
❊. جراحات السنان لها التئام. ولا يلتام ما جرح اللسان ❊.
وقيل ان عيسي عليه السلام. مر بجماعة في بعض الايام. فصادفوا كلبا
اجرب. فقال له سلمك الله اذهب. فقال كل من اصحابه. مما كان يعبا في
جوابه. من الاستنقاص. وطلب البعد عنه والمناص. وما سلموا الي عيسي
حاله. بل سالوه عن كلامه. وما دعا له. فقال اني عودت لساني. ببيان
ما في جناني. وهو المقاصد الحسنه. وترك الالفاظ والعبارات الخشنه.

لسان العلوي في مهجتي لكنما طف يخبر عني حبي لك عاشق

وقيل انه مر في بعض الاوقات • ومعه جماعات • بكلب من الاموات • ملقى علي مزبلة في جملة القاذورات • فوضع كل منهم يده علي خطمه • وتكلم في رايحة عند شمه • فقال عيسى عليه السلام ما احسن بياض اسنانه • فقيل له عما سمع من بيانه • فقال عودت لساني بلفظ الخير • وان لا يتكلم بما فيه ضير • وكما يجب علي الملك كف اللسان الفصيح • عن الكلام البذي والقبيح • كذلك يجب عليه • ان لا يصغي اليه • وبتامل قول الشاعر ⁘

⁘ • وسمعك صن عن سماع القبيح • كصون اللسان عن النطق به • ⁘

⁘ • فانك عند سماع القبيح • شريك لقائله فانتبه • ⁘

وهذا الامر بالمخدوم • علي العموم • واما اكابر الملوك • وكبير السلاطين • والملوك الاساطين • فهم اعلي مقاما • ان يكون الفحش لهم كلاما • وان يجري في مجالسهم او يسمع عن محادثهم ومجالسهم • وكل ملك اعتاد مجلسه فاحش الكلام • اختل نظامه ومقته الخواص والعوام • ونفرت عنه قلوب الرعيه • ويجب رعيه تكون الممالك مضيه • واذا نفرت خواطر الرعية كرهوه • ولو قدروا غيره ليقوموا معه وينصروه • فاذا لم يوجد حقد الحقود • واستمروا اذلاء كاليهود • والبغضة كامنه • والحقايق باطنه • فتقام العداوه وتقوم • وتتاكد وتدوم • واذا قدمت العداوه • ذهبت من الصدق الحلاوه • فلا بد يوما من الايام • ان تبرز راسها من جيب الانتقام • واذا وجدوا فرصه • وثبوا عليه عليه وقصدوا قصته • كما جرى للنوين مع الهدهد • قال يسار • بين لي هذه الاخبار • فقال ذكر لي شخص معتبر • من رواة الخبر مختبر • انه من قديم • كان رجل عديم • وعنده قط رباه • واحسن ماواه • فكان عنده كالولد الاعز • واكرم من ابن الغزات وابن المعتز • وكان القط قد عرف منه الشفقه • والف منه المودة والصداقة والمقه • فكان لا يبرح عن بيته • ولا يسعى لطلب قوته • فحصل له الهزال • وتغير ماله من امر وحال • لا عند صاحبه ما يغذيه • ولا قوة علي الاصطياد تغنيه وتغنيه • الى ان عجز عن الصيد • فصار يسخر به من اراذل الفار كل عمرو وزيد • وصار كما قيل •

⁘ ⁘ • خلت الرقاع من الرخاخ • وفرزنت فيها البيادق ⁘ ⁘

وكان في ذلك المكان • مادي لرئيس الجردان • وفي جواره مخزن السمان •

دع المقادير تجري في اعنتها ولا تبيتن الا خالي البال

فاجترا الجردان لضعف ابي غزوان وتمكن من نقل ما يحتاج اليه
وصار يمر على القط آمنا منه ويضحك عليه الى ان امتلا وكره من
انواع الماكل والمطاعم وحصل له الفراغ من المخاوف والمزاحم واستطال
على الجيران واستعان بطوائف الفيران على العدوان فافتكر الجردان
في نفسه فكرا اداه الى حلول رمسه وهو ان هذا القط وان كان عدوا
قديما ومهلكا عظيما لكنه قد وقع في الانتحال وضعف عن الاصطياد
لقوة الهزال وقولي انما هي بسبب ضعفه وهذا الفتح انما حصل بحتفه
ولكن الدهر الغدار ليس له على حالة استمرار فربما يعود الدهر عليه وترجع
صحته وعافيته اليه فان الزمان الكثير الدوران ينهب ويهب ويعطي
ما سلب ويرجع فيما وهب كل ذلك من غير موجب ولا سبب واذا عاد
القط الى ما كان عليه يتذكر من غير شك اساتي اليه فيثور قلقه
وليفور حنقه وياخذ الاذى والانتقام سهره وارقه فلا يقر لي معه
قرار واحتاج بالاضطرار الى التحول عن هذه الدار والخروج عن
الوطن المالوف ومفارقة السكن المعروف امر صعب مشوم الكعب فلا
بد من الاهتمام قبل حلول هذا الغرام والاخذ في طريقة الخلاص قبل
الوقوع في شرك الاقتناص ثم انه ضرب اخماسا لاسداس في كيفية
الخروج من هذا الباس فاداه الفكر الى اصلاح المعاش بينه وبين ابي
خراش ليدوم له هذا النشاط ويستمر بواسطة الصلح بساط الانبساط
فراى انه لا يفيد ما يريد الا بزرع الجميل من كثير وقليل خصوصا في
وقت الفاقة فانها اجلب للصداقة وابقى في الوثاقة ثم بعد ذلك تترتب
عليها العهود وبتاكيدها وقع عليه الاتفاق من العقود وهو ان يلتزم
الجردان ان يقوم لابي غزوان في كل غداة من طيب الغذا ما يكفيه
لغداه وعشاه لان الشيخ قال في الدرس خير المال ما وقيت به النفس
الى ان يصح جسده ويرد اليه من عيشه رغده ويكون ذلك سببا لعقود
الصداقة وترك العداوة القديمة السابقة وان نشترط دوام المحبة وازدياد
المودة والصحبة وان لا يقصد ابو الهيثم ابا راشد بشيء من الاذى
والشرور والمفاسد ويعمل هذا الهر الماهر بما قاله الشاعر شعر

ما في زمانك من ترجو مودته • ولا صديق اذا خان الزمان وفى

• ان الكرام اذا ما ابسروا ذكروا • من كان يالفهم في المنزل الخشن •

ثم ان الجرذان جمع من الخبز والاجبان • واللحم القديد • والطعم اللذيذ • ما قدر علي حمله • ونهضت قوته بنقله • وقصد مقام الهر • وسلم عليه سلام مكرم مبر • محب قديم • وصديق حميم • وقدم ما معه اليه • وتراحي بكثرة الاشتياق له والتودد عليه • وقال يعز علي • ويعظم لدي • ان اراك يا خير جار • في هذا الضر والاضرار • ولكن العاقبة الي خير • وسيقبل السعد باحسن طير • فتقدم ايها الخضل • وتناول هذا الماكل • فاذا سددت خلتك • كلمتك بشي استتبه به خدمتك • وانشد يقول

• ان الصداقة اولاها السلام ومن • بعد السلام طعام ثم ترحيب •
• وبعد ذاك كلام في ملاطفة • وضحك ثغر واحسان وتقريب •
• واصل ذلك ان يبتغي شمائلها • بين الاحبة تاييد وتاديب •
• لم تنس عيبا ولم تملكن اذا حضروا • قدران ذلك تهذيب وتذهيب •
• ان الكرام اذا ما صادقوا صدقوا • لم يثنهم عنه ترغيب وترهيب •

فتناول القط من تلك السرقة • ما سد رمقه • ثم قال انشد ما انت ناشد يا ابا راشد • قال ان لي عليك من الحقوق • مثل ما للجار الصدوق • علي الجار الشفوق • واردت ان يتاكد الجوار بالصداقة • وترقي الي درجة المحبة احسن علاقة • وان كان بيننا عداوة قديمة • فنترك من الجانبين تلك الخصلة الذميمة • ونستانف العهود • علي خلاف الخلق المعهود • وندبر الامور علي مصادقة الجمهور • ونبني القاعدة في البين • علي ما يعود نفعه علي الجانبين واذكر لك شيئا يحملك علي ترك خلقك القديم • ويرشدك في طريق الاخا الي الصراط المستقيم • وهو ان اكلي مثلا ما يغذي لك بدنا • فضلا عن ان يظهر فيك صحة او سمنا • ولكن ان امنتني من مكرك • واعملت نظرك وفعلك مع نكرك • ثم رغبت في صحبتي • وعاهدتني علي سلوك طريق مودتي • واكدت اي ابا غزوان • ذلك بمغلظات الايمان • الي ان استوثق باستصحابك • ولو كنت بين مخاليبك وانيابك • فاني التزم لك في كل يوم • اذا استيقظت من النوم • بما يسد خلتك • ويبقي مهجتك • صباحا ومساء غداء وعشاء • وان قلت ان ذلك شي مجهول • فانا اقدم بنظير هذا

الماكول

١٠

لقاء الناس ليس يفيد شيئا   سوى الهذيان من قيل وقال

الماكول • فان هذا الغذاء • يكفيك عشاء وغداء • وما قصدت بذلك
الا رعاية لحق الجوار • ولقد آنستني بتسبيحك بالليل والنهار • واطلق وظني
لا يخيب انك انبت الي الله ورجعت من قريب • وكففت عن اذى الجيران •
وتعففت عن لحوم الفيران • واعلم يا اسد الضياون • ان لي من هذه
المؤنة عشرة مخازن • قد اعددتها لمثلك • وانا اقدمها لنزلك • وادخرها
لك ولاجلك • والقصد ان اكون آمنا من سطواتك • ساكنا في صدقات
حركاتك • وذلك انما يعلم بتاكيد الاخاء • وتابيد الصحبة والولاء • فلما رأى
الهر • هذا البر • اعجبه هذه النعم • واطربه هذا النغم • واقسم طايعا مختارا •
ليس اكراها ولا اجبارا • انه ما يسلك مع الجردان • الا طريق الامان • ولكونه
وانه لا يبوء • اليه بقصد سوء • بحيث تتاكد المحبة • وتزداد يوما فيوما الصداقة
والصحبة • فرجع الجردان • وهو بهذه الحركة جذلان • وصار كل يوم ياتي الي
ابي غزوان • بما التزم به من الغداء والعشاء • كل صباح وعشاء • الي ان صح
القط واستوى • وسلمت خلوات بدنه من الخو والخوى • وصارت المحبة
تنعقد كل يوم عقدا مجددا • ويزداد كل واحد منهما في الآخر محبة وتوددا • وكان
لهذا القط ديك • وهو صاحب قديم • وصديق نديم • كل منهما يانس بصاحبه •
ويحفظ خاطره بمراعاة جانبه • فحصل للديك تعويق • عن زيارة الصديق •
فغاب عنه مدة • وكل منهما للفراق في شدة • فلم يتفق لهما اللقاء • الا وقد
حصل للقط الشفاء • فسال الديك صاحبه • بم صارت علته ذاهبة • وذلك
الهزال • بم زال • فاخبره باحوال الجردان جوال • وانهى امره من الاول للآخر •
وبالغ في الشكر في الباطن والظاهر • وانه كان سبب حياته • ونجاته من مخاليب
مهلكاته • وانه لم يكن مثله في الاصحاب • وقد صار اعز الاصدقاء والاحباب •
فغار الديك على الصاحب القديم • واخشى ان يفسد ما بينهما المفسد الذميم •
فضحك مستغربا • وصفق بجناحيه تعجبا • فقال له مم تضحك فقال من سلامة
باطنك • والعبا دك لمداهنك • وحسن صنايعك • مع المنافق مخادعك •
ومكارم اخلاقك • مع ناقض ميثاقك • واصغائك لهذا الخبيث • بحشوه الكلام
ومموه الحديث • ومن يامن لهذا الُبرم • الواجب القتل في الحل والحرم • المفسد
الفاسق • المؤذي المنافق • الذي خدعك حتى امن على نفسه • واستطرقه بذلك

اخون بانكار اي عليك وابشر فالواني لايخفي علي الاثنين

الي التمكن من اذاه ومحنه • فتسلط في الاذي كما يختار • وانهمك في الشر والبوار • كل ذلك بسببك • ومكتوب في صحايف كتبك • مع انك لست بمشكور • ولا بالخير مذكور • وانما الذي شاع وذاع • وملا منك الاسماع • انك ستحل عقده • وتنكث عهده • وتنقض الذمام • وتجازي بالسيئة الاحسان • وانه لم يرمنك ما يسره • وهو متوقع منك ما يضره • واعظم من هذا • انه آذي • وحشر ونادي • وبالشر بادي • فقال احياك بعد الموت • ورددك بعد الفوت • ولولا فضله عليك • وبره الواصل اليك • لمت هزالا وجوعا • ولما عشت اسبوعا • ولكنه اشبع جوعك • وجلب هجوعك • واستنقذك من مخاليب المنية بعد ذهابك رجوعك • فشفاك وعافاك • وصفالك وكفاك المؤنة وكافاك • وانك كافيته مكافاة التمساح • وجازيت حسناته بالسيئات القباح • ولم يكن لاحسانه اليك • ولما من به عليك • سبب ولا علاقة نسب • سوي طهارة نفس زكت وصداقة • ولم يكن لاساتك اليه سبب ينتقم به عليه • الا ما اسداه من مكارم شيمه الواصلة اليك • ونوالك نعمه السابغة عليك • وقد اشاع هذا كله • في الشوارع والحارات خصوصا هذه المحلة • ثم اقسم بمن عطفه عليك • وساق فضله اليك • وجعلك محتاجا الي نواله • واسبغ عليك لباس افضاله • ليستوفين منك ما صنعه • وليحفظن عليك ما عليه ضيعه • وليوقعنك في طوي بليه • يعجز عن خلاصك منها كل البريه • فليريحن منك جيش الغار • وليخلدن ذكر هذه القضية في في بطون الاسفار وقيل الاسفار • وبالجملة اي جرد صادق هرة • فاتفق بينهما في الدنيا موافقة ولومره • ومناصحة القط والفار • كمصادقة الماء والنار • وانشد يقول • لانت كواضع في الماء جمرا • وانت كمودع الريح الترابا • فلما سمع القط هذا الكلام • تالم خاطره بعض الالام • وما صدق ولكن ظن • واشتغل خاطره لامرعن • واشتعل ومن يسمع يخل • وقال للدبك جزاك الله خيرا • ما اكثر شفقتك طيرا • ولكن من قال هذا المقال • قال انت محب وعلي مودة الجردان مكب • وقد قال سيد العرب والعجم صلي الله عليه وسلم • حبك الشي يعمي ويصم • ورحم الله الشاعر حيث يقول •

لو تعلمين اذا ما كنت مفتقدا   ان الفلوح على حد من النقم

وعين الرضا عن كل عيب كليلة • كما ان عين السخط تبدي المساويا •
لقد غرك بلقيمات من الحرام • والسحت المنغمس في الاثام • وجعلها بمنزلة حبة الفخ • فلا تشعر بها الا وانت في السلخ • وقد وقفت وانت لا رفيق لك ولا اخ هناك ولا صديق • فهنالك تعرف التحقيق من هذا الكلام • ولكن انت الآن راقد مع النيام • والكلام ما يفيد • ولا بد ان الله تعالى يجري ما يريد • وما في اضاعة الكلام طائل • لانك كانك انت القائل •
ظن العذول بان عذلي نافع • قل ما تشا فعلي ان لا اسمعا •
وما قلت لك هذا الكلام • الا من فيض الشفقة والضرام • ورعاية لما يجب علي من القيام • وحفظا للصداقة القديمة • والمودة التي سحائبها ديمة • وانا لو غششت كل احد ما خطر لي ان اغشك • وانا لا استشهد على صدقي الا يقينك الساكن عشك • فترجح صداقة الديك • كفاك الله شر ما يؤذيك • فقال القط في خاطره • بعد ما اجال قداح ضمائره • هذا الديك من حين انفلقت عنه البيضة • وسرحت انا واياه من الصداقة في روضة • ما وقفت له على كذب ولا سمعت عنه انه لزور مرتكب • مع انه مؤذن امين • بين ظهور المسلمين • وهو بالصدق قمين • وما حمله على هذا الا المحبة • وقديم المودة والصحبة • وهو بعيد من ان يكذب ويخدع • واي قصد له في ان يغش ويتصنع • وتردد ابو هريرة في قسمة الحيرة بين الديك والعويرة • ثم قال للديك • وقاك الله شرا عاديك • فكيف اعرف صحة هذا الخبر • وهل للدلالة على سوء طويته علامة تنتظر • قال نعم ورب الحرم • علامة ذلك انه اذا دخل عليك • ونظر اليك • يكون متحفظ الراس • مجتمع الانفاس • متوقعا حلول نائبة • او نزول مصيبة صائبة • او شمول بلية غائبة • متلفتا يمينا وشمالا • متخوفا نكالا ووبالا • يتعقب خائفا يترقب • وذلك لانه خائن • وهو بين خائف وآمن • وبينما هما في المحاورة والمناظرة • والمساورة والمشاورة • يتجاذبان الفيل والقال • دخل رئيس الفار • فجلس وقهقر • وتوقف وتشور • وهو غافل عما قضى الله وقدر • فاشمأز لرؤية الديك واشمعل • وانتفض وابرال • فارتعد الجرد من شيخ الديكة • لما رآى منه هذه الحركة • وانتفش وانزوى • وتقبض وذوى • واشبه نغدا دبا بلع الدوا • ونظر يمينا وشمالا • كالطالب للمفر مجالا • والقط يراقب احواله • ويتميز حركاته وافعاله • فتحقق

ذهب للذين اذا وقفت ببابهم كانوا لقصدك اكرم الكرماء

ماقاله ابوسليمان • ونظر الي الجردان نظر الغضبان • وهمر واكفهر • ورفعت
شواربه وازبار • فاضطرب الجردان • وطلب الامان • فنسي السنور
العهود والايمان • ونبض عرق العداوة القديمة والعدوان • واظفر علي
الجردان • وادخله في حيز خبر كان • واخلي منه الزمان والمكان • وانما
اوردت هذا التنظير • ايها الصاحب البصير • لفائدتين • جليلتين عظيمتين
احداهما الاعلام بالتحقيق • ان العدو العتيق • لاياتي منه الصديق • ثانيه
الاعلام • ان الواجب علي الحكام • ان لايعجلوا بالانتقام • فربما يورثهم
الاستعجال • الندامة في المال • في حالة لايفيد فيها العذل والتفنيد •
بل اذا نقل اليهم • وورد عليهم • مايثير غبار الغضب • ويحمي من نار السخط
اللهب • لايفلتون زمام التثبت والتفكر • من انامل التأني والتدبر • وخصوصا
السلاطين • والملوك الاساطين • فان قدرتهم واسعه • واطرافها وامرهم
شاسعه • واوقات اختيارهم طويله • ومرامي المراد لمرامهم منيله • واذن
الكون لاوامرهم سميعه • وعين المكان لمراسيمهم مطيعه • فمهما ارادوا من
النفع اوصلوا • ومهما اختاروا من الضر فعلوا • وذلك في كل حين • ممسين
اومصبحين • ولذلك قالوا القاضي • لايحكم بحكم الا وهو راضي • ولايحكم
وهو غضبان • ولا مشغول الخاطر ولا غرثان • فاذا وجدوا طريقا الي الخير •
بادروا اليه • واذا قصدوا ايقاع الشر توقفوا عليه ولديه • ولا يهملوا بل يصبروا
غوره الي ان يقفوا عليه • فربما يكون من مداخلة عدو وحاسد • او ابتغاء من
له غرض فاسد • ثم اعلم ياذا النصح • والفضل والتذكره • انه من يعمل
مثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره • فلما وعى يسار • هذا
الجواب • قال ما ازهي هذه النصايح • وازكي هذه الروايح • وانا اقبل عليها
واقبلها • ولم يزل مرشف سمعي يقبلها • وعلي ذلك اعاهدك • ومهما رايت
غيره اعاقدك • فانه ملاك عين المصلحه • ولمالك زين ومسلحه • وايضا
فاشترط مابدالك • مما يزين مالك • ويصون حالك ومالك • واريد ان
تكون حرمتي موفره • وكلمتي معتبره • ومنزلتي علي اقراني مرتفعه • ومكانتي في
الممالك متسعه • بحيث يكون لي مزية ظاهره • ورفعتي لاكفائي باهره •
وكلامي في محل الاصغاء • والقبول متصلا بالنجاح في السوال والمسول

قال

ووساوسي حسرتي نعظم مغلوم

الجوع يطرد بالرغيف اليابس

فان حسن العهد • وحفظ الود • ورعاية للحقوق القديمة السابقة • والخدم
المستمرة اللاحقة • دليل على كمال المروة والوفا • ونهاية الفتوة والصفا •
سيما من الملوك والاكابر • في حق خدمهم الاصاغر • ففي الحقيقة رفعة الخادم
وحرمته • رفعة مخدومه وعزته • وكل من رفع قدر خدمه • وحافظ على حفظ
حشمه • ومنع جانبهم • ورعى حاضرهم وغائبهم • فانما حفظ اطراف حشمته
وراعى جانب عظمته وحرمته • وكل كبير امتهن خدامه • واذل جماعته واقوامه
ولم ينزلهم منازلهم • ولا عرف فضائلهم • وساوى باواخرهم اوائلهم • فانما
اضاع مكانة نفسه • ولم يفرق في الفكر بين يومه وغده وامسه • واذا لم
يسمع الملك اي كلام ونثره • واستقل باوضاع ناصحه ومشيره • فانتذله
وانتهره • واستقله واحتقره • خصوصا في المجامع والمحافل • وبين العساكر
والجحافل • فاي حرمة تبقى له عند البقية • من سائر الخدم والرعية • واي مرسوم
وكلام • يسمع له عند العوام • فيتكدر خاطره • وتتغير سرائره • فيدعوه ذلك
والعياذ بالله الى شق العصا • اذا صار على باب مخدومه معلقا كالحصا • وقدره
في المكانة • وقوله في البلاغة • صار كالمزيف في الصاغة • والغوفي الدباغة
وناهيك ايها الخبير ما قالته لامها الزاغة • قال بارز اخبرني بذلك
اي جهينة الاخبار • قال كانت زاغة • في بلاد مراغة • انتشى لها فرخة • انتشر
لها بين الطيور صرخة • بما افرغت فيه من قالب الجمال • وتربت يتيمة بالدلال •
وجمعت من فنون الكمال • فلما بلغت مبلغ الزواج • خطبها من صنوف الطير
الازواج • وترادفت عليها الخطاب • ودخلوا على امها في ذلك من كل باب •
فكانت تابى عليهم • ولا تلتفت الى بذلهم ولا اليهم • الى ان بلغ خبرها الى بومة
كريهة الوجه مشومة • بينها وبين ام الزاغة صداقة قديمة • فخطبتها لابنها •
وان كان الطير في غبنها • فاستشارت ابنتها • واظهرت في ابن البومة رغبتها •
وقالت اي ربيبة الخير • قد رغب فيك اصناف الطير • فكنت ادافعهم • واكود
بهم واما نعهم • وقد اشتهر صيتك بين الكبراء • وخطبك مني الاعيان والروسا •
وانا على المطاولة والرد والمغاولة • وقد استحييت منهم • واخشيت غائلة
ما يصدر عنهم • وما افعل ذلك الا رعاية لحالك • وخوفا من ظالم بغدرك
غير عالم • يستضعف جانبك • ويكره اهاليك واقاربك • ثم لا تقدرين على

كفى المحبين في الدنيا عذابهم • تالله لا عذبتهم بعدها سقر

مقاومة • وتتعبين في مرافقته ومفارقته • لاسيما اذا صار بينكما مماشقة
فيصير نكاحكما كنكاح المعاشقة • تحل بينكم السوء حالة المعانقة • وكل
يا احسن طائر • يعني بقول الشاعر •

• رايت الذي لا كله انت قادر • عليه ولا عن بعضه انت صابر •

ونعوذ بالله من اختلاف الوداد • وان يصير نكاح اليقنة كنكاح اهل
بغداد • فان صادفتما في محلة مثل ابي الرباب وذله • او مثل العزعاني
وعلي • او جارة تشبه عيشة تللي • خرجتما من يدي • وزدتما نكدي •
نكنت بهذه الامور • اخشى تقلبات الدهور • وارد خطاب الجمهور • وقد
خطبك باكريمة • ابن صاحبة قديمة • وهي البومة الغلانية • وهي صاحبة
هينة • واخلاق ابهار ضية • وهو شخص فقير • ضعيف الحال حقير • نقلبه
في ايدينا كما نريد • ونتصرف فيه تصرف المولى مع العبيد • لا في الطير جنس
يحبه • بل كلهم يكرهه ويسبه • ولا له ناصر علينا • ولا جارح يدلي به الينا • فهو
تحت طاعتك كما تحبين • وفي رقبة ارادتك كما تريدين • لا كالحمام بتطوق
بطوق الفخر • ولا كالهدهد يضع على راسه تاج الكبر • فما رايك في هذا الامر •
قالت الزوجة • مقالة بليغة • حفظت شيئا وغابت عنك اشياء •
ما اصنع بزوج ممتهن • بين بعض الاجناس ممتحن • مكسور مهجور • متطير بين
الطيور • هذا يخطفه • وهذا ينتفه • وهذا ينقره • وهذا ينسره • وهذا يكسره •
واذا لم يكن للزوج حرمة • ولا نفوذ كلمة • خصوصا عند زوجته • واهل بيته وعترته •
فاي قدر له عند غيرها • واي يبشر بالسعد جناح طيرها • وقد قال رب السموات
والارض • ومالك الطول والعرض • والرفع والخفض • الرجال قوامون على النساء
بما فضل الله بعضهم على بعض • وقال من جعلهم متومين وذاتنا متعوجه •
وللرجال عليهن درجة • ومقدار المراة بين جيرانها واهلها • انما يعرف بمقدار
بعلها • وانا كيف يبقى حالي وبالي • وما علي ومالي • بين جيراني وصواحبي •
واهلي واقاربي • اذا كان زوجي ذليلا مهينا • تحتقره ابن الناس حزينا •
والله لا يكون لي بزوج • ولو بلغ راسه الاوج • ولا امد اليه • ولا ارفع له
في الزوجية شراعي • وانما اوردت هذا المثال • يا اشبه الغزال • لانك
انت اذا لم يكن لي في دارك عز • ولا يرفع حكايتي ويكافي نشاط وهز •

واذا بكيتنا بكيته من الم الجوى انه لغرقا علي المحبا شديد

فلا يرجوني الصديق والموافق • ولا يخافني العدو والمنافق • فيحتمل امري في عنبر حاصل عمري • واذا ما اهل مرسومي تعدي الوهن الي مخدومي • قال بار ابشرا يها الوزير المشفق • والكبير المحقق • والحكيم الماهر المدقق • بالدرجة العليه • والمرتبة السنيه • والكلمة المقبوله • والوظيفة الفاضلة لا المفضوله • ولكن انا ايضا لي عليك شروط • تزين عقودها المعلقات في المروط • هن للدار السعادة ابواب • وللترقي الي درج المعالي اسباب • وهلك لا ابدل ذمه ما حررته من اقامة ناموس المملكه • برعاية شرائط السلطنه • ومحافظة جانب مخدومك • والانهاء الي مسامعه بجميع ما في معلومك • وتقدم مصالحه علي مصالحك • ومعاملة رعيته بالجهد في نصايحك • وكفه عن المظالم • وابعدونه عن طريق المآثم • والغيرة علي دنياه • وفي الجملة لا يكون عملك الا لله • بحيث لا تكون من قبيل لم تقولون ما لا تفعلون • واياك والرشا والبراطيل • والدخول لعرض الدنيا في الاباطيل • وتوق ظلم الرعيه • للاعراض الدنيه • والاغراض الدنيويه • واتق دعوة المظلوم • وان تصل سهامها الي ذات المخدوم • واعلم انه ان بنينا اساس الامور • علي قواعد الظلم والشرور • فنحن من الخاسرين • ومن الذين ظلموا والله لا يحب الظالمين • وسيقطع دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين • بل ابن الامور علي اساس التقوى • فانك بالتقوى تقوى • وبروايتها تروى • فمن تحلى بالقضايا العاطله • وتشبث باذيال الامور الباطله • ولم يقصد وجه الله في حركاته وسكناته • وادخل شوائب الرياء والسمعة في اعماله وطاعاته • لا يمشي له حال • ولا يصلح له بال • [illegible] ما اصاب الناسك • الذي ادعى خلاص عمل الصائغ • ثم شرع [illegible] واخلص فظهرت آثار بركته • فلما قصد الاغراض الدنيه • فسد [illegible] بغيا دانيه • قال المشرفي • عن حال ذلك الشقي • فقال كان في اقصى بلاد الصين • طوائف عنبر ذي عقل رصين • انبت لهم في بعض الجبال زراع القدرة ذو الجلال • في رياض النزهة والكمال • شجرة ذات بهجة وجمال • مع كمال • اصلها في ارض الملاحة ثابت • وفرعها من اصل المحاسن نابت • وغصنها الي سماء العلا واصل • وورقها كعقود الجمان بالبها متواصل • لا سموم الصيف يزيل ورقها وزهرها • ولا عواصف الخريف تذهب نضرتها •

قلوب العاشقين لها عيون   ترى ما لا يراه الناظرون

ولا اصر الشتاء بعري اغصانها• ولا لوافح الربيع تذري افنانها• فاعجب بحسنها اهل تلك الديار• واشربوها اشراب بني اسرائيل عجلا جسدا له خوار• ثم تنا نوا في حبها• وتهالكوا علي قربها• فعبدوها كما عبدوه• واعتقدوا فيها ما اعتقدوه• واستولي علي عقولهم الشيطان• وصار يخاطبهم من الشجرة واحد من الجان• فزادهم فيها اعتقادا• وعمهم بعبادتها كفرا وفسادا• فقدم تلك البلاد فقير من السايحين• وهو من عباد الله الصالحين• فلما راي تلك الحالة• افزعه ذلك واهاله• واخذته غيرة الاسلام• وغضبته دعته الي القيام• فاخذ فاسا وقصدها• ليقطع ساقها وعضدها• فلما قرب اليها• واراد وضع الفاس عليها• سمع منها صوتا خوفه• وعن مراده اوقفه• فقال ايها الرجل الصالح• والعالم السايح• فيما ذي الهمه• وعلي م هذه العزمه المهمه• وما قصدك بهذه الصدمه• فقال عزمت لله• ايها المضل اللاه• شجرة تعبد من دون الله• ولا يغار لهذا الانسان• فلاقطعنك ايتها الشجرة المضله• ولاجعلنك حطبا ومثله• فانك قد اضللت كثيرا من الناس• وفعلت ما لا يفعله الوسواس الخناس• وانك لا تنفعين ولا تضرين• سوي انك الي النار تجرين• فقالت ايها الرجل الزاهد• الصالح العابد• انا ما آذيتك ولا ضررتك• وان رايت نفعتك وبررتك• وحاشاك ان تؤذي من لا آذاك• وانا اعلم ايها الرجل الكبير• انك غريب وفقير• وما اقدمك علي هذا الباس• الا الغربة والافلاس• فكف عن هذا الامر• واطف نايرة هذا الجمر• وارجع الي منزلك• واشتغل بطاعتك وعملك• وانا اوصلك كل نهار دينارا ذهبا كاملا وافيا معيارا• ياتيك هنيئا ميسرا• كل صباح مبكرا• اذا استيقظت من رقدتك• تجده تحت وسادتك• وهذا الاين بحالك• وافرغ لخاطرك وبالك• واخلص لك من ورطات المهالك• واذا اصلحت مع الله سريرتك• وطهرت من الادناس سرك وسيرتك• فاترك الناس ولو كانوا جيرتك• واهلك وعشيرتك• وعليك بخويصة نفسك• فاذا انقذتها من الورطات فامسك• وقد قال منزل القرآن لتحرسكم• يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم• فلما سمع بالدينار

ان صح منك ان ترضى با من هو الطلب فلا ابالي بكل الناس ان غضبوا

الهاه الطمع والاغترار • فبردت همته • وضعفت في الله قوته • وتركها ورجع
وترك القيام وهجع • فلما اصبح الصباح • وحاز بالصلاة الفلاح • بادر
الي الفراش • وطلب المعاش • فوجد الدينار • كما ذكره الشيطان • فانتعش
وابتهج • وتحقق انه فتوح باب الفرج • واستمر علي ذلك اسبوعا • والذهب
عنده مجموعا • ثم بعد ذلك قصد الفراش بسرور واهتشاش • فلم يجد شيئا
من الذهب • فتحرك قلبه والتهب • فاخذه الحنق والقلق • فاخذ الفاس وانطلق •
فلما قرب من الشجرة • نادته بالفاظ عكرة • قف مكانك • واذكر شانك • وقل
لي فيما ذا جيت • فلا حييت ولا حيبت • فقال جئت اقطعك • ومن الارض
اقتلعك • غيرة علي الدين • وقياما بحق رب العالمين • فقالت كذبت • انما
غرت وتسببت • وحمت وقعدت • وبرقت ورعدت • لفقدك الذهب الذي
عنك ذهب • وانما كانت الغيرة الصحيحة • والقومة المليحة • الناهضة النجيحة •
القومة الاولي • فانها كانت والحق قد تجلي • فلو قامت الخلائق لردك • واجتهدوا
في منعك وصدك • لما ظفروا بك • ولا اقاموا الحروبك • واما الآن فهذه الغضبة
غضبة الفاجرة النجسة • التي حصلت بواسطة عدم الدينار • فهي التي اثارت منك
ما اثار • فلو دنوت مني خطوة • وتقدمت من مقامك ربوة • دققت عنقك •
وشققت ريقك • وقد قلت اني لا اضر ولا انفع • ولا اجلب ولا ادفع • بل صنع
والمضرة نفسها علي المنفعة يا ابا مرة • فان الذي له قدرة علي المبرة • ربما
يقدر علي الايذاء والمضرة • فان شئت تقدم • وجرب لتعلم • واحضر واسبر
وانظر كيف اثبر منك الراس • بهذا الفاس • وتحقق وتصدق • ان اكفك
جلة حنقك • فبهت الرجل وتحير • وخاف وخار وتقهقر • وانقطع حبل رجائه •
وانقلب بلعنت الي ورائه • وانما ذكرت هذا التعلم ايها الوزير المكرم • ان
كل امر لا يقصد به وجه الله • فان عقباه الندم وان حسن اولاه • وكل قصد
ليس لغرض صالح • فان شجرة غراسه لا تثمر الا الفضايح • فترك الشروع فيه اولي •
ومحو صورته علي لوح الضمير اجلي • ومن لم يترك ما لا يعنيه • وقع فيما يعنيه • وحل
به من الفضيحة والالام • ما حل بذلك المفسد في مدينة السلام • فقال الزعيم
المشرقي • المعبر الافريقي • كيف كانت تلك الفضيحة • لياخذ منها لنفسه
النصيحة • فقال كان في مدينة بغداد • صانع حرير استاد خبير • وله جار

قوله يا ابا مرة فابو مرة كناية
ابليس لعنه الله كني بذلك ه ورد
ان ابغض الاسماء الي الله عز وجل
هو

ونت حين حال الموت بين وبينها وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

سيئ الجوار • وزوجة تخجل البدر عند الكمال • والشمس قبل الزوال • وذلك الجاني • يدعي ابن المرغاني • ففي بعض مطاره • لمح زوجة جاره • فتعلق قلبه بها • فاخذ يلهو بها • واشتعل من هواها نارا احشائه بهبوبها • الى ان افسدها • والى الضلال ارشدها • وكان الزوج مغرما بها • فوجد لحالها منها • فصار يراقبها من كلفه • ولا يغفل عنها لشدة شغفه • ويجهد في كفها عن الخيانة • وان تحفظ الغيب وتودي الامانة • ففي بعض الاوقات رآي في بعض الطرقات • صيادا ومعه طير • قد اوثق رجليه بسير • فساله عن طيره • والى ابن قصده في سيره • فقال هذا من الجوارح • السوانح لا البوارح • يحاكي الصوادح • ويباكي النوائح • وفيه سر عجيب • وامر غريب • وهو انه اذا كان في بيت • ورآي فيه على صاحبته كيت • اخبر زوجها خبره • وقص عجره وبجره • وقد رغبت فيه • ريثما يشتريه • فانا ذاهب به اليه • واقدمه لديه • وامن به عليه • فرغب فيه واشتراه • واتى به الى داره وماواه • وقال لزوجته اكرمي مثواه • واحسني ماواه • فانه يخبر بكل ما رآه • وهو من احسن صفاته • واعجب اموره وحكاياته • ومهما فعلت زوجة الانسان • ذكره على وجهه كما كان • فقالت نحن بحمد الله في بركه • آمنون مما ينقل عنا من حركه • فان رآي شيئا يهوله • لا يكتمه عنا ويقوله • فتركه الزوج وذهب فدخل الحريف الملتهب • فرآي المراة وحدها • والطير عندها • فاخذ في المهارشة ومد يده للمناوشة • فقالت كف يدك واحفظ النمام • فانه قد حصل علينا رقيب نمام • فكف يدك يا حبيب • لئلا نصاب ولا نصيب • فقد قيل

• اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل • خلوت ولكن قل علي رقيب •

فقال واين الرقيب • يا ست الجار والحبيب • فقالت هذا الطير • ليس له غير • فان له خواص عجيبه • وفيه اشياء غريبة • لطيفة عجيبة • منها انه نمام • ومهما رآه وسمعه من كلام • فانه ينفض عنه الختام • ويذكره لصاحب البيت على التمام • فقهقه بصوت عال • وسخر منها وقال • صدق سيد المرسلين • الذي قال النساء ناقصات عقل ودين • ثم اقسم بجمالها • وحسن ذاتها وصفاتها • ليوجرن القضيب في الكثيب • بمرآى من ذلك الرقيب • حتى اذا فرغ من امره وسيره • يمسح في منقاره راس ايره • ليعلمها صحة

ما اوهمها •

تذوعني الجنائز كل وقت ۔ ويجذبني بكاه النايحات

ما اوهمها • ثم حاولها وغلبها • وساورها وقلبها • وحلّ عقدة التكة • وتعلقت الحلقة بالسكة • وامتزجت الالف العربية • بالكاف الكوفية • والتهم زر الوردة النصيبية • سنان الوردة النسرينية • واستمر الى اخذ واعطاء • بلا غطاء ولا وطاء • كانهما افواج العجاج • او اثباج الامواج • في شيل وحط • وقبض وبسط • وهرج ومرج • ودخل وخرج • واستمرا من نحو هذا التصريف • في بحث الرفع والجر • ومن علم المطاردة والركوب من صنعة الكر والفر • ومن علم الزندقة والالحاد • في عالم الحلول والاتحاد • الى ان دفق الابريق الدفوق • في قدح اللجين شراب الرحيق • وقد استمد الحريف من هذا اللفظ الظريف • وهو يقول

:. لو تنظر الرقبا وقد عانقته • والشمع مشتعل وبابي مقفل • :.
:. • تارا اشاهده وارشف تارة • واضمه من بعد ما يتململ • :.
:. • واذا تغشي ذيل ثوبي بان لي • من جيبه شي عليه المعتمل • :.

فلما سال الميزاب بماجري • وقضى منها وطرا • نهض ليبرد قسمه • حسبما يبرد وقسمه • وادني من مقاره عرموله • وكان للطائر ودخ لم يتناول ماكوله • فتصور قطعة لحم • ندعها اليه وطعمه • فانشب مخاليبه فيه • فاستغاثت بملي فيه • وكاد ان يغمي عليه • واستعانت بحبيبة قلبه عليه • فانقلت المراة كالحداة • فاشار اليها ان تكشف عن ساقيها • وتري الطير بظرها وحمرته • فربما يلتهي بها ويترك آلته • فكشفت وادنته اليه • وعولت في خلاص صاحبها عليه • فوثب لشدة قرمه • وتاثير الجوع والمه • ليلهم ذلك العلهم • فانشب مخاليب رجله الاخرى • في فلهم تلك البظرى • فاشتبكا وفي البلا اشتركا • وبينما هما في تعاطي الكلاب • واذا بالزوج وقد دخل الباب • فرآهما على تلك الحالة • من الاشتباك والاعتقال • ونقل الطير ماقال • بالافعال دون الاقوال • فصح قوله وفعله • وفعل بهما ما يجب فعله • وانما اوردت هذا البيان • لاعلم جنس الحيوان • ان الشروع فيما ليس فيه منفوع • يجب الابعاد عنه • والفرار منه • وعدم الاصغاء اليه • والتوجه والاقبال عليه • ولهذا قال النبي النبيه • من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه • قال المغربي • ما بقي باتي • الا ان ترتقي • فلقد طال البيان • وضاع الزمان • وانشد يقول •

فانهض هديت الى مارمته عجلا • فالدهر عات وللتاخير آفات • :.

جنبة ولها جن نعلها   دمي القلوب بقوس ما لها وتر

وكانت هذه المحاوره تحت ظل شجره فيها ذكر حمامه كان لها اقامه في برج رجل من اهل الزامه ثم اختارت العزله واحتسبتها نعمة جزله فاختارت هذا المقام ولها فيه عده اعوام فسمعت جميع ما قالاه من مبتداه الي منتهاه فلما وعت ما انفقا عليه وتداعيا اليه فاخذت تضرب اخماسا لاسداس وتتامل فيما يتجلي من عرائس معانيه من القدم الي الراس وتجيل في صورة مبانيه قداح النظر وتلاحظ سيره فحاويه بلوائح الفكر وتحور مذاهبه وتروز عواقبه وتقيس مداركه معارجه وتمشي في مداخله ومخارجه فادي قائد فكرها ورائد نظرها الي انه ربما يكون لها شان وعلو مكانه ومكان فان محاورتهما وما مر من مناظرتهما كانت منطوية علي ذكا وفطنه وتجارب وحكمه وعلو همة صادره عن فكر مصيب وراي له في السدا دا وفر نصيب ولم يبق لهما في القدره الا مساعده القضا والقدره واذا كان الامر كذلك فالاليق في قطع هذه المسالك المبادره الي التعرف بهما والتقرب الي خواطرهما ومساعدتهما علي ما هما فيه ومساعفتهما بما تصل اليه اليد وتحويه لانهما في حال الشده وزمان الانفراد والوحده محتاجان الي المساعفه والمساعده والمرادفه وفي مثل هذه الحالة تظهر الفضيله ويحتملان المنة والجميله وتقع مساعدتي باحسن موقع ويتميز لي عندهما ارفع موضع فانه اذا علا شانهما وارتفع بدون مساعدتي مكانهما تفع فاجتمع اليهما الجنود واقبل عليهما الوفود وكثرت الحفده والاتباع وتكاثر العساكر والاشياع فما يظهر لمن يتقرب اليهما ويترامي لديهما اذ ذاك كبير فائده ثم انها توكلت علي الرحمن وصدحت علي الاغصان بقولها

علي الطائر الميمون والبشر والسعد   سموت علي العلياء نهدا علي نهد

ثم هبطت والي بين يديهما سقطت كما قال الرئيس

هبطت اليك من المحل الارفع   ورقاء ذات تعزز وتمنع

وقبلت الارض ووقفت في مكان العرض ولزمت شرائط الحشمه وادت مواجب الخدمه وهنت نفسها والكون بسلطنه ياسر ذي الفنون وقالت اني لكما نعم العون وموطني في هذه الشجره وانا لاوامركما موقره وقد وعيت ما قلتماه وما دار بينكما وذكرتماه ورايته صادرا من مشكاه

عر المائلون الي الوحدان حذا
لحاجة المرامي الادبار ادبار

السعادة • مشرقا بانوار السيادة • سهامه نافذة في قلب العرض وسيستعيد جواهر الرعايا بادني عرض • فان حسامه مطبق لمقصد المقصد • وشانه سيبلغ اعلي اليمن والسعد • وقد جئت مبادرة وارده • منهل الطاعة صادرة وواردة • فامر الامتثل • وانظر الاحتفل • وتحكما الاطيع • ولكما فاني سميع • فان اشرتما فالقدر كاف • وان استشرتماني فالراي كاف • وان خبرتما فالحزم واف • وان استنهضتماني فالعزم شاف • وان استخدمتما فالعبد خادم صاف • فلما رايا من الحمامة هذه الكرامة • تبسم الزنيم وتفاءل • واشرق وجهه وتهلل • وتيمن بطاعة الورقا • وعلم ان امرهما برقي • وقال ليسار • هذا من علامات اليسار • وجبر الانكسار • والخروج الي اليمين من اليسار • وعنوان السعود • وحصول النجح مع كل المقصود • فان مسبب الاسباب • العزيز الوهاب • تبارك وتعالي • وجل جلاله • هو مسهل الصعاب • ومفتح الابواب • واذا اراد امرا هيا له الاسباب • وفتح علي الضعيف الطاقة والباب • ووسع رحابه • وسدد اليه مرامي المرام لراميه نشابه • وحصول مثل هذا الصاحب الصادق • والرفيق المرافق • والمعين المصادق • ادل دليل علي ان الله الجليل • ييسر هذا المطلوب • ويظهر هذا النجح المحجوب • ثم انهما استشارا الحمامة • في كيفية نيل الزعامة • والشروع في هذا الامر • والتوصل الي دعوة زيد وعمرو • وطريقة اشتهاره • وتعاطي اسباب انتشاره • فقالت انا من جنس الطير • ومشهورة بينهم بالخير • ولهم الي سكون • وعلي مناصحتي اعتماد وركون • فالصواب في فتح هذا الباب • دعوة الجمهور • من الطيور • وانا به زعيم • وفي الرسالة حكيم • فان اقتضي الراي الرفيع • توجهت ودعوت الجميع • بعد التخبير • والتشهير بين كل صغير منهم وكبير • ان ابا الجرا السلطان وابا الجداء وزير • وقد وقع الاتفاق في الآفاق • علي هذا الوفاق • فليبتهج سائر الطيور بهذا الفرح والسرور • وليقرا علي راس الجمهور • هذا المثال والمنشور • وليبادر الخدمة والحضور • ولا يتخلف احد من آمر ومامور • والحذر الحذر من المخالفة • وعدم الانقياد والموالفة • فقد طاب الوقت وراق • وزال المقت والشقاق • والمسارعة في اقرب زمان • لياخذوا لانفسهم الامان • ولا يركبوا من

وما منا بنا الا بيد الله فوقها ولا طائر الا سيلي بنظام

التعويق• سوي من مسافة الطريق• فاعجب للملك والوزير• من الهديل
هذا الهدير• فكتب بذلك بطاقة• وحملتها الحمامة باحكم وثاقه• ثم اخذت
الي الجو• ووقيت من الجوارح السو• ثم هبطت الي مجمع الطير• وهو نادي
الندا والخير• فرات منها خلقا كثيرا• وجمعا غزيرا• فسلمت سلام المشتاق•
وعانقت عناق العشاق• فترحبوا بمقدمها• وسالوا عن موجب احوالها
ومجيها• وقدموا موائد الضيافة• واظهروا السرور واللطافة• فبثتهم كثرة
الاشواق• وما عانته من الم الفراق• وقد حرضها شدة الشوق•
وساقها اليهم اشد سوق• وبعثها ايضا باعث• وهو من احسن الوقايع
واليمن الحوادث• وذلك ان شخصا من اصل بني صلاق• الحاكم علي بني
زغار وبني براق• تولي سلطنة السباع• ومالكية الذياب والضباع•
مضافا الي ذلك الحكم علي الطيور• والقيام بسياسة امور الجمهور• واقام له
في ذلك وزيرا• كافيا مشيرا• يدعي ابا زينة المشرقي• من نسل تكابك
الارتقي• وهو من الفحول• وكباش الوعول• وقد ارسلوني الي الجماعة• يامرونهم
بالدخول تحت الطاعة• ليحصل لهم الرعي والرعاية• والرفاهية والحماية•
ويامنوا صيد الكائد• وكيد الصائد• ثم انها شرعت تبث للكبير والصغير
ما شاهدت من مخايل الملك والوزير• وحسن شمائلهما• ويمن خصائلهما•
وما هما عليه• وينسب اليه• من الشجاعة والدين• والعقل المتين• والفضل
المبين• والقناعة والعفة• والمجد الذي لا يدرك وصفه• وان الملك
المعلوم• قد عف عن تناول اللحوم• وقد قنع بما يسد الرمق• من حشيش النبات
والورق• وقد تكفل برفع الظلم واجراء مراسم العدل• واحياء مواسم الفضل•
فان انابوا واجابوا• ربحوا واصابوا• وطالوا وطابوا• وان ابوا وصبوا• و
اهتزوا للمخالفة وربوا• ثم عكسهم الدمار واركسهم• فلا يلوموا الا انفسهم•
فصدقوها من اول وهلة• والرائد لا يكذب اهله• لانهم كانوا بها واثقين• و
لكلامها من الحوادث مصدقين• فما وسعهم الا الطاعة• والتوجه الي خدمة
الملك في تلك الساعة• ومن بعدها تبادروا بالتصديق• طاروا بالفرح
ودخول الطريق• واستصحبوا من الخدم والتقادم• ما يصلح للمخدوم والخادم•
فلما قربت الديار• ودنوا من ولاية الملك بسار• وتقدمت الحمامة وسبقت•

لا نشتري ثمنا بعدل كلكا عاجلا فنسوق جسمك للاذي بمزاجا

واخبرت الملك والوزير بما اتفقت ورتقت• فاستبشرا بما تقدم• وبرز الوزير
للافاة المقدم• فتلقاهم بالاحترام والتوقير• واكرام الكبير منهم والصغير•
ومشي معهم بالاكرام والحرمة• واوقف كلا منهم في مقام الخدمة• وحين استقر
بهم المقام• افتتح الوزير الكلام• فاثني علي الله تعالي• وضاعف التحية علي
نبيه ووالي• ثم امتدح الملك الزكي• بثناء يخجل المسك الذكي• وذكر بعد ذلك
ما يتعلق بسياسة الممالك• وان الله تعالي من بالملك عليه• وساق سلطنة
الوحش والطير اليه• وذكر مقام كل من الطيور• وما وظيفته بين اولئك الجمهور•
فاطاعوا وتابعوا• وعلي ما اقترح عليهم بايعوا• وانشدوا يقولون ••

•• ونحن اتينا طايعين ولم نكن• عصاة فنرمي عن الطيور عساكرا ••

ولما انقضي الوطر من قضايا الطير• اخذوا في استدعاء جموع الغير• من الوحش
الكواسر• والبهائم الجواسر• والهوام والنواشر• والجوارح النواسر• وارسلوا
تلك الحمامة• وقلدوها طوق الزعامة• فتوجهت نحو الوحش• والي كل قارح
من الصيد وجحش• وكانوا بذلك قد سمعوا• وللمشاورة فيه قد اجتمعوا•
فبلغت الحمامة الرسالة• واظهرت ما فيها من بسالة• وكان آخر ما وقع عليه
من الوفاق• وعدم النفاق• وقصد الارتفاق• والتوجه الي خدمة الملك
بسار صحبة الرفاق• وقالوا لا شك ان الكلب بالوفا مشهور• ونحن الرعاة
والحراسة مذكور• ويقدر ان يرعانا من الانسان• ويحمينا من السباع ومؤذي
الحيوان• واوصافه مذكورة في الكتاب• وناهيك بفضل الكلاب• علي
كثير ممن لبس الثياب• فتقدم قرد• من بين تلك القرود• يدعي رئيس الرأي
محبب للاقارب والاجانب• وهو مشهور بالحصافة• موصوف بالذكاء والظرافة•
والمعرفة التامة• والتجربة المفيدة العامة• بعيد الفكر في العواقب• سديد الراي
حازم مراقب• وقال يا معشر الاصحاب• واولي الابصار والالباب• كيف خفي
عليكم• ولم يتضح لديكم• عاقبة هذه الامور• وما فيها من عكوس وشرور• وهل
يصلح للرياسة• واقامة السلطنة والسياسة• اهل النذالة والخساسة• المتصف
بالقذارة والنجاسة• اوما علمتم انه مع الخشن السباب• الشتم باخس الكلاب•
اوما سمعتم في كلام مالك الرقاب• واذمة القلب• في حق من عامله بالسلخ
والسلب• فمثله كمثل الكلب• اوما قال صاحب الشرع• في غسل ما ولغ فيه بالسبع•

وكم لله من لطف خفي يدق خفاه عن فهم الذكي

ثم التعفير بالتراب • وهو مذهب كثير من الاصحاب • وان لا يطهر بالدباغة
منه الاهاب • لا اصل نقي • ولا وصف نقي • ولا نسب طاهر • ولا حسب ظاهر
ولا وجه زاهر • ولا شكل باهر • فان كنتم فاهمين فتيقظوا وانتبهوا • واعرضوا
عما قصدتم اليه وانتهوا • فلعن الله زمانا • صار فيه التيس وزيرا والكلب
سلطانا • فتصدى الهذيل للجواب • وقال لا شك ولا ارتياب • ان المستحق
للسلطنة الامام العادل • والشخص الكامل الفاضل • ولا يقدح في هذا
الفضل دناءة الاصل • فقد قال القيوم الحي • يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي • وكل من اتصف بالهمة العليه • والاوصاف السنيه • ومكارم الاخلاق
والشيم • وانتشر صيته بين الامم • يستحق ان يراس في العرب والعجم • اما
الانساب • ففي نص الكتاب • قال من يقوله اهتدى المهتدون • فاذا نفخ في
الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون • وقال الشاعر •
• كن ابن من شئت واكتسب ادبا • فسوف يغنيك ذا عن النسب •
• ان الفتى من يقول ها انا ذا • ليس الفتى من يقول كان ابي •
واما الاوصاف الذميمه • فيمكن صيرورتها مستقيمه • وذلك بحسن التاديب •
والتربية والتهذيب • والتمرين والتشديد • حتى يصير نابه مديه • وهذا
مافيه مريه • ويجتزي بالفاكهة والبطيخ • عن اللحم السليخ • وبالخبز الشعير
عن اكل لحم الحمير • وناهيك يا ابا وثاب • ما قيل في الكلاب • ولابس
الثياب • من قول الشاعر حيث يقول
• وما ضر اهل الكهف ايمان كلبهم • ولكنهم زادوا ايقينا على هدى •
• وماذا افاد العلم بلعم وهو من • بني آدم لما الى الارض اخلدا •
وهذا السلطان • قد عاهد الرحمن • ان لا يمزق حيوانا • ولا يذوق لحمانا •
وان يفتح باب الكفاف • ويسلك طريق العفاف • والعدل والانصاف •
وما ذلك لعجز صدر عنه • ولا لوهن طرا عليه • بل سمت همته عن ذلك ترفعا •
وسلك طريق الملوك في احياء هممها ومعاليها تطبعا • وبضدها تتميز الاشياء •
فان اجبتم كان لكم الحظ الوافي • وان اجتنبتم فقد اعذر من انذر • وبلغ
من حذر وما قصر • والعاقل من يتبصر بعيوبه • ويسلك من الخلق الجميل
في دروبه • وقد قيل لامير النحل • ذاك الاسد المتحمل • كرم الله وجهه • وجعل

لم

ورب كبيرة ما حال بينها وبين ركوبها الا الحياء

له الرضوان احسن وجهه • يا امير المؤمنين • وابن عم سيد المرسلين • ممن
تعلمت الادب • قال من قليل الادب • يعني اذا رايت في احد خلقا ذميما •
او وصفا سفيها • بادرت الي استقباحه في نفسي • وتاملت في حدسي وحسي •
هل انا محلي بذلك الوصف ام لا • فان لم يكن • اجتهدت ان لا يكن • وان
كان البعد عنه عرضي واصن • وحسبك بذا الرتبة العاليه • قضية
اللص والزانيه • قال اضربنا بذاك باذات الكرامه • قالت الحمامه •
ذكر رواة الاخبار • عن شاطر من الشطار • قد بلغ من الشطاره • واللصوصيه
غاية المهاره • يسرق الوهم من الخاطر • والرايحة من الطيب العاطر • والنوم
من اجفان الوسنان • واللماظة من اسنان الجيعان • ويابى على كوامن
الغيوب • فضلا عن خزائن الجيوب • ويلف الرخيص والغالي • والوضيع
والعالي • وقد اعجز المقدم والوالي • ففي بعض الاوقات • قصد جهة من الجهات •
وبينما هو في المناهضة • والمناهضة • عنت به الوالي مع العسس والجلاوزة •
ومعهم امراة بغي • قد خرجت عن الصراط المستقيم السوي • وهم يضربونها •
وعلى افضح حالة يسحبونها • وهي تستصرخ وتنادي بالمسلمين • وتستغيث
بايمة الدين • فلما احس بهم • نكب عن دربهم • وولاهم عطفه • وانزوي في عطفه •
وانتظر حتى يمروا • فسمع المراة وهم بها قد اضروا • وهي تصيح بلسان فصيح •
وتقول يا اهل الاسلام • وامة خير الانام • انجدوني وارحموني • واسعدوني •
لا سرقت ولا نقبت • ولا اختلست ولا نهبت • ولا طمعت في مال احد
ولا سلبته • ولا وقفت لاحد في درب • وانما استنفق من حاصل دار الضرب
وذلك ملكي وحرزي • وثمرة لوزي وجوزي • باشارة سهام الحاظي الملوزه •
ومن قسي حواجبي التي بالجمال متوزه • وسفارة نظام الفاظي المعززه ••
المشبه باب طريقها درا في العقيق والرحيق مفززه • فمالي على احد ثقل • ولا
طمعت في مال احد حتى يحصل لي منه ملل • فلما سمع قاصد الحرام • هذا
الكلام • افاق • وصفا خاطره وراق • وتنبه لقبح صنعته • وان الزواني
تانف من حرفته • وتستنكف مما هو منتخر بفضيلته • فقال لعن الله فضلا
تنتقصه الخواطي • وتبا وسحقا لمتعاطيه من متعاطي • ثم عاهد الله بالمتاب •
ورجع اليه عن صنعة الحرام وتاب • وانما اوردت هذه المناقب • يا شيخ

يا فارج الغم فرج ما بليت به ممن سواك لهذا الهم فراج

الاوانب • لنتعلم ان العاقل من ينصبح جرائد اعماله • وينامل صحائف حركاته وافعاله • وان هذا الملك قد صفى شراب صفاته من كدورات الهوى • براووق المراقبة • ونقى رياض ذاته من شوك الاخلاق الذميمة بمناكيش المعاتبة • بقدر طاقته وامكانه • وهو مثابر على ذلك في غالب زمانه • ولا يكلف الله نفسا الا وسعها • وليس ان تعترض بان النفس لا تغير طبعها • وليس الاكمه كالارمد • ولا السطيح كالمقعد • ولا سحبان كباقل • ولا الغافل كالمتغافل • ليس التكحل في العينين كالكحل • وتحتج يا مسكين • بواقعة السلطان محمود ابن سبكتكين • مع وزيره حسن الميمندي • بسبب الغضبة الواقعة لابن الجندي • فسال ابو عكرشة اباعكرمة عن هذه الواقعة • ليتبين من التمثيل موقعه • فقال ان السلطان محمود • ذا الطالع المسعود • الذي فتح بلاد الهنود • جرى بينه وبين وزيره مباحثة • ووقع فيها عن دقائق العلوم منابثة • في ان الطباع هل تقبل التغيير • ام لا تستحيل عما جبلها عليه الفاطر الخبير • فقال الوزير نعم تقبل التغيير • بواسطة التاديب • وحسن التشديد والتهذيب • وقد شاهدنا الطباع • من الوحوش والسباع • بواسطة التعليم • تركت الخلق الذميم • واكتسبت الوصف المستقيم • فجدير بان هذا الامكان • احرى ان يوجد في جنس الانسان • وقال السلطان المظفر • لا تتحول الطباع ولا تتغير • ولا يمكن صرفها عما جبلت عليه ولا ينصور • قال من ليس في كلامه اشتباه • فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله • وقال الشاعر • وتابى الطباع على الناقل • واستمر هذا الكلام بينهما عدة ايام • الى ان ركب السلطان • وقصد السيران • والوزير في ركابه • بين خدمه واصحابه • فرايا من بعد • شابا من اولاد احد الجند • وهو جالس • على فرع شجرة يابس • يريد قطعه • لما عدم نفعه • وقد جعل ظهره الى طرف الفرع • وهو عمال بالمنشار في اصل القطع • فقال السلطان • للوزير بين الاعيان • طبع هذا داخل في الامكان • وهل يقبل التغيير والتعليم • ويمكن استحالته بالتاديب والتفهيم • فلم يحر الوزير جوابا • لا خطاء ولا صوابا • ثم اشار الى بعض خوله • ان يذهب بذلك الشاب الى منزله • فلما نزل من الركوب • احضر ذلك الشاب المرغوب • والعاقل المحبوب • وطلب له مؤدبا • حاذقا مهذبا • وامره ان يجتهد في تعليمه •

ويبالغ

لكل شيء من الاشياء ميقات   والامر فيه اخي محو واثبات

ويبالغ في تفهيمه ويتعب في تاديبه وتقويمه ويوقفه من العلوم على
دقائقها ويسلك به الى خبايا طرقها وطرائقها فاشتغل
بتربيته ليلا ونهارا وبذل مجهوده في ذلك سرا وجهارا الى ان برع
في انواع العلوم وضبطها عن طريق المنطوق والمفهوم ولما فرغ من
العلوم اعلاها وانهاها من مبتداها الى منتهاها شرع به في علم اذق
وهو علم النجوم النفيس واستطرد منه الى علم الرمل المثير وتوصل به
الى اخراج الضمير فاتقن هذه العلوم لا سيما اخراج الضمير المرقوم فلما
اتقن ذلك وسلك به ادق المسالك احسن الوزير اليه واستصحبه الى
الملك ودخل به عليه فقبل الارض وادى من شرائط الخدمة النافلة والفرض
وقال للسلطان محمود ان هذا هو ذلك الشاب المعهود وتدرع في
العلوم وفرغ الى استخراج الضمير المكتوم وقد تغيرت بلادته الى الذكاء
وصار فؤاده كابن ذكاء فان اقتضت الاراء السلطانية سبرته واعتبرت
فهمه بعد ما اختبرته فادخل السلطان يده في كمه وقال ليظهر لنا نتائج
علمه وليخبرنا بما في كمي عن حواس العلوم مخفي فتقدم الشاب ورفع
الاصطرلاب ووضع اوضاع الحساب وخط ذلك النقي اشكال اللحيان
والنقي وسائر الاوضاع من الطريق والاجتماع ثم نظر وسبر وعمق في سر
وتدبر وافتكر وقال دل الشكل والله اعلم ان ما حواه الكف المكرم شيء
من المعادن مجوف بسواد او سواد وهو في افضل الاشكال لانه مستدير
وفي احسن الالوان كانه مستنير وفي دائرته قطر ومركز وفي وسطه ثقب
المغرز وهو ثقيل اما في الثمن او في التحميل ثم تامل بعد الوقوف في ان
هذا الموصوف ماذا يكون فقال كانه والله اعلم فردة حجر طاحون فضحك
السلطان الكبير وخجل لذلك الوزير ثم قال السلطان الى الله السبحان
ان يكون باقل كسحبان وانما اوردت هذه المسائل لئلا يعترض
قائل ويستدل بمثل هذا الدليل على ان الطباع لا تحتمل التغيير والتبديل والتحويل
بل الطباع تتغير ومن ذا الذي باعز لا يتغير فسبحان من لا يحول ولا يزول
الذي وضع عالم الكون على الانتقال والحلول وكل بجلال عظمته محيث يمحق
ما اراد ويثبت ويمحو ما يشاء ويثبت ومذهب اهل الثبات والعلماء

وانه خلق الله من زاد حمله ويقصر عما تشتهيه النفس وحبه

الاثبات • في المحو والاثبات • ان الكافر قبل الاسلام • كافر عند الملك العلام •
وبعد ما انخرط في سلك المومنين • صار مومنا عند رب العالمين • وعلى هذا
التقدير • ايها الفاضل الكبير • والعالم الخبير • فالملك بسار • نظر بعين الاختبار
وتنصل من رذائل الاوصاف • وتخلق باخلاق الاشراف • من التلبس بالعدل
والانصاف • ولولا نيته الصالحه • ما صارت صفقته في المبايعة رابحه • ولاكفة
فضله راجحه • ولما زايله النكد • ولا اطاعه احد • والاعمال بالنيات • وعلى مقدار
العطيات • وجنس هذا الملك • في الاوصاف المتباينة مشترك • فانه قد
جمع من خصائص الحيوان • حتى كانه سبع بهيمة انسان • كما قيل •

• جمع الكلب في حلاه صفات • فهو سبع بهيمة انسان •

وقال ايضا يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا • يكلمه من حبه وهو اعجم •

وانا يا مولاي • اعرض عليكم هذا الراي • وهو شاهد عدل • وحكم فصل •
وهو ان يقع الاتفاق • على واحد منكم من خلص الرفاق • ومن تحققتم
حسن آدائه • وصدقه في انبائه • وصحة دينه • ورزانة عقله ويقينه • فانطلق
في ركابه • الى حضرة الملك وجنابه • فيكتحل بانوار طلعته • ويتشمم مبارك
رؤيته • ويطالع جميل صفاته • ليسكن الى فضل حركاته • وينتقل عن علم اليقين
الى عين اليقين • فيزول الشك • وتظهر خلاصة الذهب بالحك • ثم ياخذ
لكم العهد والميثاق • بما يقع عليه الاتفاق • وما ترضونه وتريدونه من الصواب
ويرد عليكم بذلك الجواب • فان وافق قصدكم • تؤكدون عليه عهدكم • وتتوجهون
بقلوب مطمئنه • وخواطر في حصول المرام مستكنه • والا فترون رايكم • فيما
عليكم ولكم • فاستصوبوا الراي واسترضوه • واستغربوا لطيف معناه
واستحسنوه • وانتدبوا لهذا الامر الخطير • من يصلح ان يكون عند الملوك السفير
فوجدوا ظبيا طيب العناصر • وقد عقدت على غزارة فضله الخناصر • من
اعقل الجماعة واذكاها • واحسنها رايا وادهاها • فقلدوه الزعامه
وارسلوه مع الحمامه • على ان يجتمع بالملك بسار • ويعاهده على ما يقع عليه
الاختيار • ثم يسمع اقواله • ويشاهد احواله • ويتميز افعاله • ثم يرد عليهم
الجواب • فيميزوا ما فيه من خطا وصواب • فيبنوا عليه • ويرجعوا اليه فتوجه
الظبي والحمامه • مستصحبين مع الامن السلامه • فلما قربت الديار سبقت

الحمام

مدا ينمثل في المجد حالك كله　فيخل مجد كان بالمال عقده

الحمامة الي خدمة الملك بيار • واخبرت بصورة الاخبار • وان الظبي في
العقب • مقبلا بما يحبه الملك ويجب • فامر الملك الوزير • ان يلتقي الظبي
الغريب • مع جمع الطير الكثير • فتقدم الوزير وقال • اسال مولانا الملك
المفضال • ان صدر من هذا القاصد خطاب • ان يشار الي في رد الجواب •
فان ذلك اعلي للحرمه • وادني للحشمه • واقوي لناموس الملك والرياسه •
وازهي لطاووس الاسياف والسياسه • فان كان ذلك الجواب • متحليا بعقود
الصواب • كانت سعادة الملك الملهم • من خدمة الملك من تصدي للامر
وابرمه • وان خرج عن طريق الجاده • فلا تنسب للملك تلك الماده • بل
يتلافاه الملك بكرمه • ويكون الخطا منسوبا الي خدمه • فاجابه لما سال • و
تقدم الوزير الي الملاقاة مع الخول • فتلقوا الظبي بالترحاب • وفتحوا في وجهه
للكرامة اوسع باب • ومشوا معه حتي وصل للمحضر • وشاهد تلك الحشمة
والمنظر • فقبل الارض ووقف • وعرف مقدار الملك واعترف • وادي الرساله •
وبين للملك ما فيها من دقة وجلاله • فقابله الملك بما يليق من حشمته • و
اجلسه بالقرب من حضرته • وخاطبه بما اذهب به بواعث دهشته • وآنسه
بملاطفات جلت كثائف وحشته • وساله عمن خلف من ورائه • واستقصي
في التفحص عن احواله وابنائه • فبلغ عبوديتهم وطاعتهم • وان الاخلاص
والطاعة شملت جماعتهم • وفتح فم الدعاء بلسان ذلق • وخطاب طلق •
وكلام غير معقد ولا قلق • واطال في الدعاء • واطنب في الشكر والثناء • و
سال شمول المراحم • وكف كف المعتدي والمزاحم • فانهم انبسطوا وانشرحوا •
وابتهجوا باستيلاء هذا الملك وفرحوا • وشكروا مولي هذه النعمه • وانهم
يودون بشروط العبودية والخدمه • ثم سال اخذ الميثاق • وتاكيد العهد
بالايثاق • بالامان والاطمئنان • لمن وراءه من الوحوش والغزلان • فاعطاهم
الامان • وشملهم بالاحسان • علي ان لا يراق لهم دم • ولا تنتهك لهم حرم • وانهم
يرعون حيث شاؤا • ويسرحون حيث ذهبوا وجاؤا • وان الملك بيار •
حاكم سلوق وزغار • وخليفة براق وكرباك والتتار • قد عاهد الملك الجبار •
ان لا يتعرض لوحوش القفار • ولا لاحد من اجناس الاطيار • حتي ولا الحيتان
في البحار • ولا يريق دما • ولا يتقصد لهم اذي ولا الما • ويرعي جانبهم • ويقضي

مآربهم • ويحفظ شاهدهم وغائبهم • ويمنعهم من مناويهم • ولا يسلط عليهم
من يؤذيهم • ما داموا تحت طاعتي • وفي جواري وذمتي • تقبلت الغزالة
بشفاه العبودية هذا الجداله • وفاتت هذا المأمول • وجل القصد من
الصدقات والسؤل • والذي جئت لاجله • فقد حصل ذلك من صدقات
الملك وفضله • ولكن العلم العالي محيط ان وحوش البسيط • اقوام ضعاف
ليس بينهم ائتلاف • وهم طوائف كثيرة الاختلاف • اجناس متفرقة •
وانواع متمزقة • ليسوا كقطايع الغنم مجتمعين • ولا كحشار الخيل ممتنعين
ولا بعضهم لبعض متبعين • لم تزل العداوة بينهم قائمة • وعيون الصلح
والاتفاق عنهم نائمة • لا يضبطهم ديوان • ولا يحصرهم حسبان • ولا
يمنعهم من التعدي سلطان • القوي يكسر الضعيف ويمزقه • والشاكي
يستطيل علي الاعزل ويفرقه • لا يمكن اجتماعهم • في محل اجتماعهم • بل
البعض في قلل الجبال متوطن • والبعض في سرب التلال متحصن • وبعضهم
متشبث بذيل الكهوف والاكام والمغارات • وبعض الآجام خوف الغارات •
وكل يخاف حلول البلاء • فلذا تخذ لذلك القاصعاء والنافقاء • واستعدوا
بفنون الكيد • خوفا من جوارح الصيد • واذا كان الامر كذلك فاجتماعنا
متعسر • وحفظنا علي الملك غير متيسر • فلا بد من ترتيب فاعل •
تعلم منها جميع الوحوش القبائل • وتشمل بها غائب الملك وشاهده •
والا فالحاضر آمن • وقلب الغائب غير مطمئن ولا ساكن • فليفتكر الملك
للرعيه في ضابطه • لتكون الحرمة فيها للقريب والنائي باسطه • فالتفت
الملك للوزير • وقال اجب هذا السفير • فقال الزنيم • باحسن رسم •
هذه الافكار • من قصور الانظار • وعدم التامل والاستبصار • والا
فان السلطان • في كل مكان • كلمته عليا • ووجوده كالشمس في الدنيا •
فكما ان الشمس اذا استوت • وعلي سرير كبد السماء احتوت • عم
فيض شعاعها الجبال والاكام • والتلال والآجام • وانتشر علي البحر
والبر • واشتهر علي الفاجر والبر • فربت الازهار والثمار • وسمت
حشا على الكلا في القفار • وطبخت الغلال وفواكه الاشجار • وصبغت
في كوامن المعادن جواهر الاحجار • كما قيل . . .

وما الصارم الهندي الا كغيره   اذا لم يفارقه النجاد وغمده

∴ • كالشمس في كبد السما محلها • وشعاعها في سائر الآفاق • ∴
كذلك الملك العظيم اذا انتشر صيت عظمته وعدله في الاقاليم شمل فضله
الشريف والوضيع • وبلغ جود وجوده الدني والرفيع • وودع عدله الطايع
والعاصي • ووسع نواله الداني والقاصي • وانه كالغمام الصبيب على الربيع
الخصيب • والديمة المطبقة • والمزنة المغدقة • اذا انتشرت في الافاق • وصارت
لام عهد عهادها للاستغراق • فروت الحضيض واليفاع • وعمت الوهاد والتلال
من سائر البقاع • وخاطبها ظمآن الرياض • وعطشان الغياض • واستغيثوك
∴ • امطر علي سحاب جودك مرة • وانظر الي برحمة لا اغرق • ∴
هذا ومتى انتشر في الاطراف انكم التجأتم الي هذه الاكناف • وتطرزتم بشمول
الصدقات السلطانية من ملابس طلعتكم الطراف • منعت العواطف الملوكية •
والخواطر الشريفة السلطانية • عوادي المعادي • وكفت اكف المصادم
والمصادي • فلا يجتري احد علي التعرض لكم • ولا يخطر بباله ان يقطع سبلكم •
قال الرسول الامر كما يقول مولانا الوزير • وما احسن هذا التقرير • ولكن
مع المراحم السلطانية • وصدقات العواطف الملوكية • وحسن الطوية • واحسان
النية • فلا بد من السياسة • وضبط الرياسة • وقواعد الملك في الحراسة •
من ضابط يبني الملك عليه لامره اساسه • لا يتميز به كبير دون صغير •
ولا يختص برعايته جليل عن حقير • فان من احسن اوصاف الملوك والاكابر •
ان لا يغفلوا عن تفقد احوال الصعاليك والاصاغر • ولا يقتصروا في ذلك
علي نوع دون جنس • كما يفعله لغلبة الهوي بعض حكام الانس • مع انهم
مسولون عن جليلها وحقيرها • ومحاسبون علي كبيرها وصغيرها • وفي شانهم
تدقال من ضبط حركاتهم وسكناتهم واستقصاها • ووضع الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها • وقد تنبه لهذا القصد الرجيح • ايها
الوزير النجيح • ذو النطق الفصيح • انوشروان وهو من الكفار • واشتهر
عنه قضية الكفار • فسال الوزير • بيان هذا التقرير • فقال الرئيس بلغنا
ايها الكريم • ان انوشروان • بالغ في نشر العدل والاحسان • ومعاملة
الرعية • كبيرا وصغيرا بالسوية • وبذل في ذلك جهده • واستنهض لمساعدته
ولده وكده • واختشي ان يمنع المتظلم الفقير • بواب بسبب حاجب وكبير •

لغرض او عرض • او ارتشا من في قلبه مرض • فيمشي مداس البرطيل •
من مزخرف الاباطيل • ويضيع بحث صاحب الحق في اوقات التعطيل •
فاداه قائد اجتهاده • وانتهي به رائد مراده • الي ان يعقد في طاق
مبيته • ويجتمع خاطره عن تشتيته • من محاذي السرير • حبلا من الحرير •
ويربط طرفه الادني في حلقة الباب • حيث لا حاجب ولا بواب • وهو
مكان مجتمع الجمهور • لا يمنع احد فيه من الوقوف والمرور • وان يشد
فيه اجراس من خالص الذهب لا من النحاس • بحيث انه اذا حرك الحبل •
صوتت الاجراس صوتا اخرس الطبل • ثم امر مناديا ان يرفع صوتا
عاليا • بان من كان شاكيا • فعليه بتحريك ذلك الحبل • ليقع الظالم في
الكبل • وينتصر المظلوم من بعد ومن قبل • فاشتهرت هذه العاده •
ونال بها في الدنيا السعاده • وعظم صيته • وخمدت عفاريته • وانتقصت
صفاريته • ففي بعض الظهائر • عند قائلة الهواجر • وانوشروان في
مبيته قد طاب • اضطرب الحبل والاجراس اشد اضطراب • فقام انو
شروان مذعورا • وتصور المحرك مظلوما مقهورا • فابتدر لطلبه • لينظر
في سببه • فبادر الي احضاره • واستكشاف اخباره • واذا هو حمار جرب
بنيان جسمه في الجرب جرب • ومتن ظهره من الحكة نقب • وقد هدم عمارة
عمره هادم الهرم • والهب حشيش حشاشته من الجوع حامي الضرم • يحمله
صاحبه ما لا يطيقه • ويقطع عنه قوته وعليقه • يؤدي به ولا يؤديه • ويدور
به ولا يداريه • فطلب مالكه وعتبه • ثم زجره وضربه • ثم امر بالنداء في الاسواق •
وامتد ذلك حتي بلغ الآفاق • ان يسكن بملك اليمين الارفاق •
ولا يقتصر عليها في الاشفاق • وكل من عنده دابة استعملها في صباها •
واستوفي في خدمته قواها • يراعي حقوقها اذا كبرت • ولا يضيع ما
قدمت بما اخرت • وصك وجه الرجل صكا • وكتب عليه بفرض حماره صكا •
وانما ذكرت هذا المثال • في معرض ما يقال • من ان عدل السلطان •
خير من خصب الزمان • وايضا فان قصد الملك اذا كان صالحا • كان
امره في جميع الازمان ناجحا • وسخر الله له من يرشده الي قصده • ويعينه

وما بلا الانسان غير الموافق ولا اهلكه الا دون غير الصادق

علي امور معاشه ويحيي ذكره من بعده • وتدر علي يديه سحائب البركات •
ويجري منها علي غير قصده اجرا الخيرات • وحفظ كل من اليه ينتسب • ورزقه
كل ذلك من حيث لا يحتسب • وحاصل هذه المقدمه • ان المسؤول من
الصفات المعظمه • انه اذا ترامي علي ابواب عدلها شاكي • او تعلق باسباب معدلتها
متظلم باكي • تتصدي هي بنفسها لكشف ظلامته • ولا تترك الغير في فضلها
لاقامته • وان الفقير من جماعتنا • والضعيف من اهل طاعتنا • اذا مست
الحاجه به الي بث شكوي • او رفع بلوي • يتقدم الي شكواه بلا واسطه • لياًمن
في امره المغالطه • ويصادف مقسطه لاقاسطه • ويساوي في مشرب العدل
والانصاف • ومراعي الفضل والالطاف • الظبا والاسود • والذئب والعتود •
والعقاب والعصفور • والحمام والقصور • ولا يتقدم في الدعاوي • من حيث
التساوي • الوجيه علي الجاهل • ولا النبيه علي الخامل • ولا الكبير علي الصغير •
ولا الجليل علي الحقير • واذا اقتضت الآراء العاليه • تولية عامل في ناحيه •
فليكن ممن له شفقة تامه • ورغبة في رحمة الرعيه واستقامه • قد صارت له
الشفقة ملكه • وكل من العدل والانصاف قد ملكه • ولا يولي احد الغرض • او
من في قلبه من اذي المساكين مرض • فان الطبيعة اذا اعتادت عاده • والسجية
اذا جعلت لها بعض الاوصاف قلاده • سواء كان مذموما او محمودا • مقبولا
عند اهل الفضل والشرع او مردودا • فانها تبرزه في غالب الاوقات • ولا
تتخلف عن ملابسته في اكثر الحالات • وانشد القائل بلسان الحال •

والعين تعرف من عيني محدثها • ان كان من حزبها او من اعاديها •

وكل قضية لا باعدها القلب • فبناؤها علي العكس والقلب • ونظير هذا
يا رئيس المدائن • قصة من زوجته امه وهو كاره • فسال الوزير من السفير
تقرير هذا النظير • فقال كان شاب • من العزاب • قصدت امه تاهله •
فزوجته بامراة ارمله • ولم يكن له احتياج • ولا رغبة في الزواج • ولكن فر
من العقوق • وكتب علي نفسه الحقوق • فلما عقدت الوليمة • وصممت العزيمه •
وجمعت النساء والرجال • ارسلت امه الي جار له قوال • استاذ في صنعته •
ماهر في حرفته • فدعته الي الجمع • ليبهج بحسن غنائه السمع • فيشغل الوقت •

ويذهب المقت • ويحصل للحضور النشاط والسرور • فتخلف وابي
وعن الحضور نبا • فسئل عن تصلفه • وسبب تخلفه • فقال بلغني ان
الزوج الخاطب • غير طالب ولا راغب • واذا كان كذلك فما يغني الغنا
ولا السماع • ولا يؤثر في القلوب والاسماع • بل تنفر عند سماعه الطباع •
فكل شي لا يصدر عن رغبة قلب • فان ايجابه لا يفيد الا السلب • فيضحك
علي القايم والقاعد • ويستهزي الصادر والوارد • ويروح تغزلي في البارد •
وانما ذكرت ذلك لاعرض علي آراء المالك • انه اذا ولج امر الرعية الي
احد من الخاصكية • ينظر الي شفقته • ويسبر وفور رحمته • ثم يوليه
عليهم • ويتقدم بالطاعة اليهم • فيستقيم اذ ذاك فعلهم وفعله • ويظهر
في حركاته وسكناته عدله • وليس العدل في كل القضايا بتساويها • ولا
اجراوها علي نسق واحد يحويها • بل معرفة مصادرها • وبيان تقريرها •
في المبادي وتحريرها • ثم اجراؤها علي مقتضي مدلولها • ورد فروع كل مسالة
الي اصولها • ووضع الاشيا في محلها • وايصال الحقوق الي اهلها • ومعرفة
منازل اربابها • واوضاع اصحابها • ومراتب طلابها • فمن لم يحقق هذه
الامور • اضاع مصالح الجمهور • فاعطي غير المحق ما لا يستحق • ومنع الحق
عن المستحق • وقد قيل يا ابا السعود • ان حقيقة الجود • اعطا ما
ينبغي لمن ينبغي • فكان كالباذر في السباخ • واشبه في امره
اجير الطباخ • الذي لم يعرف كيفية العدل • فقصد فوقع في الجدل •
فسال الغزال الشيخ الاوعال • عن هذا المثال • فقال كان عند بعض
الاشياخ • من الطبا حين اجير طباخ • له رغبة متهمة • علي معرفة طبخ
الاطعمة • وكيفية ترتيبها • وصنعة تركيبها • وكان مغرها بذلك • يسلك
فيه كل المسالك • ويرد فيه الموارد • ويتبع كل صادر ووارد • ففي بعض الاناء
وقف علي طبيب من الاطباء • فسمعه يقول • ان اصلا من الاصول العدل
والتسوية • بين الاطعمة والاغذية • والعقاقير والادوية • فمن لم
يستعمل الاستواء • في درجات الغذا والدواء • ضل عمله وغوي • واصل
هذا المزاج • ولا ينكره الا ذو لجاج • فان العناصر الاربعة • منها المضرة
والمنفعة • وقد تولد عنها السوداء • والبلغم والصفراء والدم • فمتي اعتدلت

وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم

هذه المتولدات صحت الابدان واللذات ومتى عن الاعتدال عدلت امرضت وقتلت وكذلك النير الاعظم والكوكب المضي في العالم اذا حل في مركز الاعتدال استقام للعالم الحال وطاب الزمان واعتدل وذلك عند نزوله في برج الحمل فتصور ذلك الولهان ان المقصود التسوية في الاوزان فانصرف وهو فرحان وقصد طعام الزيرباج وعبى من مفرداته ما يحتاج ثم انه ساوى بين اوزانها وقصد العدل في ميزانها وخلط بعقله اخلاطها ووضعها في قدر وساطها فخاب في عدله وبان نقصه في فضله فلما وعى الملك والوزير ما سلكه السفير في نظام التقرير شكرا له مساعيه واخصا في الاكرام والاعزاز مراعيه وقالا جزاك الله خيرا عن شفقتك وحسن صنعك لمرسليك ورفقتك فمثلكم من يصلح للسفارة بين الملوك ويتولى امور الرعية من الغني والصعلوك فانك ناصح لمن فوقك شفوق على من دونك ثم قال الوزير ان هذا الملك الكبير مقاصده العظيمة ان تكون الامور مستقيمة وان يصلح العباد والبلاد ويطمئن المستفيد والمستفاد فاحتفظ ايها السفير المنير الضمير بما سمعت ورايت وشاهدت ووعيت واجعله من عنوان ابنائك ومقدمات انعالك وآرائك وابلغه من يجعه من امامك وورائك ومهما وصلت اليه قدرتك واحاطت به يدك وكلمتك من ابلاغ الخير الى مسامع الوحش والطير عن الملك واوصافه وتطلعه الى مراقي البر والاحسان واستشرافه وما يسكن به الخواطر وتطمئن اليه الضمائر وتقر به العيون بالسرور وتستقر به القلوب في الصدور فلا تالو فيه جهدا واوسع فيه جدا ولا تنته في انهائه حدا فان المجال واسع وميدان المقال شاسع وقد اذن لك فيه وان احفيته في نفسك فالله مبديه وكتب له بذلك مراسيم عن ثغر الاماني مباسيم ثم افيض عليه خلع الكرامه واضيف اليه احمامه ورجع الى اهله مغمورا بفضله مسرورا بقوله مشكورا بفعله فائزا بالمطلوب ظافرا بكل مرغوب فارغ البال طيب الحال فاتصل باهله في ديارهم وهم في انتظاره فبدروه بالسلام وقابلوه بالاستسلام وقالوا ما وراءك يا عصام فبلغ الجواب بارشق عبارة والين خطاب وذكر لهم ما راى وسمع ووعى فانتشرت هذه الاخبار حتى ملأت الاقطار وتسامع بها وحوش القفار وفاح

لا يوجد الخليل الذي تعاونه سر الشر حيث طلبة الشر موجود

بطيب نشرها الازهار • وكان جميع البر عطار • ثم اجتمع روساء الوحوش
والبهائم • وعرفاء الصوادح والبواغم • وكل ساكن في القفار من سائم وحائم •
وارسل كل امة دعوة رسولها • واقبلت لاستماع المراسيم وقبولها • فاجتمعوا
في رياض مرج اخضر • وحلقوا لاستماع المراسيم حول المنبر • واطرقوا وكموا •
واستمعوا وانصتوا • وتناول المرسوم الصادح من الباغم • وصعد علي
الغصن الناعم • مطوق الحمائم • وابتدا باسم الكريم الغفور • وقرا علي
روس الاشهاد مضمون المنشور • ودعاهم الي الطاعه • والدخول في سنن
السنة مع الجماعه • وانهم لا يتاخرون عن الحضور • بعد الاطلاع علي مضمون
المنشور • فانه فرمان امان • لكل من اجناس الحيوان • ولم يبق مقال
لمتخلف • ولا مجال لمتاخر ومسوف • وانشد القائل يقول •
• فمن جاء ناطوعا اتمنا بجمعه • ومن ياب لا يعتب علينا فعالنا •
الي آخر الرساله • مع ما تحمله الرسول من مشافهة ومقاله • ومن ملاطفات
تشرح الصدر • وتستنزل البدر • وتوضح ما للملك من جلالة وقدر •
فتلقي الكل هذا الكلام • باذن القبول والاكرام • وانتنوا علي التاهب
للمسير • والاحتفال بالكبير والصغير • واخذوا في تعبية التقادم والخدم •
وفرضوا ذلك علي ما لكل من طوائف وحشم • وتصدعوا عن هذا المرسوم •
علي ان يجتمعوا في يوم معلوم • ثم اعد كل عتاده • واكل خدمته وزاده
فاجتمعوا لذلك اليوم الموعود • في الطالع المسعود • ولما دخلوا الدرب
وضربوا في الارض ايمن ضرب • توجهت الحمامة بالبطاقه • بهذه البشارة
والطلاقه • فانتشر هذا الخبر • وملا البدو والحضر • فلما وصل الطائر •
دقت البشائر • وسرت الاهل والعشائر • ثم ان الملك دعا الوزير •
وقال اعلم ايها الناصح الخبير • والبحر النحرير • ان الوحوش واصلة الي
منزلك • وتحفها وحافرها نازلة في ساحلك • وان راية سلطاننا بعون
الله بالنصر نشرت • ووحوش الجنود والعساكر بحمد الله تعالى علي بساط
بسيط الطاعة حشرت • وفي هذه الجيوش • اصناف الوحوش • وطوائف
السباع • وانواع الذياب والضباع • وفيهم الفراعل والثعالب والعساكر
والارانب • ولا شك ان هيبة الملك صادعه • وحرمة السلطنة باسطة

تعلم فان العلم زين لاهله • واحسن ما ادبت نفسك بالعلم

فارغة • وحضرة السلطان ذات جلال • وان كانت جامعة لصفتي الجمال
والكمال • وما عند كل احد مسكة الملاقاه • ولا ثبات جنان عند مشاهدة الملك
اذا راه • فمن لم يكن بيننا وبينه اجتماع • نعقد وقرت هيبتنا في قلبه على
السماع • ومن تصدينا له في ميادين الصيد • وافلت منا بعد معاناة الكد
والكيد • قد رابته على العيان • ولا يحتاج في معرفة توقع سلطاننا الى ترجمان
وعلى كل تقدير • فشاهدتنا على غالبهم امر عسير • لانه ربما يتذكر منهم متذكر
ويتفكر متفكر • واقعة وقعت • او سابقة سبقت • انجرح فيها من نصل انيابنا
مفاصل عراقيبه • او تعلق بها من اوبار واشعاره مشاط جلابيبه • ومن
لم ينجه منا صياحه • ولم يكن سلاحه من كلاليب مخاليبنا الا سلاحه • فبمجرد
ما يقع نظره علينا • او يتمثل بالوقوف لدينا • يرجف فواده • وينفض من
عيبة كرمته زاده • فينكص من الخوف على عقبيه • ولا يعرف امره من حواليه
فيتبعونه ويحصل الفشل • ويقع الخباط مع الخلل • فيبهم ما اوضحناه • ويفسد
اضعاف ما اصلحناه • وينهدم من اول الامر الى اخره ما بنيناه • ويتعوج من
مستقيم السلطنة ما سويناه • فلم تحصل من عزة الملكة الاعلى بردك
مثل ما حصل لابي حصين من شيخ الديك • قال الوزير نعم مولانا
الاجل • بتقرير هذا المثل • قال سمعت مخبرا • انه كان في بعض القرى • للرئيس
ديك • حسن الخلق وديك • مرت به التجارب • وقرا تواريخ المشارق والمغارب
ومضى عليه من العمر سنون • واطلع من حوادث الزمان على فنون • وقاسى حلوه
ومره • وعانى حره وقره • وقطع للثعالب شباك مصايد • وتخلص لابن اوى
من ورطات مكايد • ورأى من الزمان وبنيه نوائب وشدائد • وحفظ
وقايع لبنات آوى وثعالب • وطالع من كتب حيلها طلايع كتايب • واحكم
من طرايقها عجايب وغرايب • فاتفق له في بعض الاحيان • انه وقف على
بعض الجدران • فنظر في عطفيه • وتامل في نقش برديه • فرأى خيال تاجه
العقيقي • ونظر الى خده الشقيقي • ونقش برابيكه المنقش • وسراويله المنقش
والثوب الذي رقمه نقاش القدرة من المقطع المبرقش • فاعجبته نفسه • و
اذن خاطره حسه • وتذكر ما قاله الاسعد المادح • في المعتصم بن صادح • وانشد

اشارة الديك

ادفع ضعيفك لا اهله الحتفه   يوما فتدركم العواقب

يقوله كان انوشروان اعطاه تاجه • وناطت عليه كف مارية القرطه
• سبي حلة الطاووس حسن لباسه • ولم يكفه حتى سبي مشية البطا •
فصار يتيه ويتبختر • ويتقصف ويتخطر • فاستهواه التمشي سويعة • حتى
ابعد عن الضيعة • فصعد الى جدار • وكان قد انتصف النهار • فرفع
صوته بالاذان • فاسمع صوته الكتائب والدهان • فسمعه ثعلب •
فقال مطلب • وسارع من وكره • وحمل شبكة مكره • وتوجه اليه • فرآه فسلم
عليه • فلما احس به ابو اليقظان • طفر على الجدران • ثم حياه تحية مشتاق
وترامي لديه ترامي العشاق • وقال انعش الله بدنك وروحك • وروي
من كاس الحياة غبوقك وصبوحك • فانك احييت الارواح والابدان •
بطيب النغم والصياح في الاذان • فان لي زمانا لم اسمع بمثل هذا
الصوت • وقاك الله نوائب الفوت • ومصائب الموت • وقد جئت
لاسلم عليك • واذكرك شكر ما اسدي من النعم اليك • وابشرك
ببشارة • هي اربح تجارة • وانجح من الولاية والامارة • لم يتفق مثلها في
سالف الدهر • ولا يقع نظيرها الى آخر العصر • وهي ان السلطان • ايد
الله بدولته اركان الايمان • امرهنا ديا قنا دي بالامان والاطمئنان •
واجري مياه العدل والاحسان • من حدائق المحبة والصداقة في كل
بستان • وان تشمل الهداة كل حيوان • من الطير والوحش والحيتان •
ولا يقتصر فيها على جنس الانسان • فتتشارك فيها الوحوش والسباع •
والبهائم والضباع • والاروي والنعام • والصقر والحمام • والضب والنون •
والذياب وابو قلمون • ويتعاملون بالعدل والاحسان • والانصاف والاسعاف
دون الاعتساف • ولا يجري بينهم الا المصادقة • وحسن المعاشرة والمرافقة •
ويمحي من لوح صدورهم نقوش العداوة والمنافقة • فيطير القطا مع العقاب •
ويسيب العصفور مع الغراب • ويرعي الذئب مع الارنب • ويتآخي الديك
والثعلب • وفي الجملة لا يتعدي احد • فتأمن الغار من الهرة والخروف
من الاسد • واذا كان الامر كذا • فقد ارتفع الشر والاذي • فلا بد ان
يمتثل هذا المرسوم • ونترك ما بيننا من العداوة والخلق المذموم • ويجري
بيننا بعد اليوم المصادقة • ونفتح ابواب المحبة والمرافقة • ولا ينفر احد

من

لا تنطقني بما كرهت فيها   نطق اللسان بحادث تنكونه

من صاحبه • بل يراعي موددته ويبالغ في حفظ جانبه • وجعل الثعلب يعيد هذا المقال • والديك يلتفت الى اليمين والشمال • ويحتاط غاية الاحتياط • ولا يلتفت الى هذا الهذيان والاغتياظ • فقال الثعلب يا اخي • مالك عن سماع كلامي مرتخي • انا ابشرك ببشائر عظيمه • لم تتفق في الاعصر القديمه • وانما برزت بها مراسيم مولانا السلطان الجسيمه • واراك لا تلتفت الى هذا الكلام • ولا تنبش لهذا اللطف العام • ولا تلتفت الى • ولا تعول على • تستشرف على بعد لشي • فهل تخبرني بما اضمرت ونويت • وتطلعني فيما تطاولت اليه على ما رايت • حتى اعرف في اي شي انت • وهل ركنت الى اخباري وسكنت • فقال ارى عجاجا ثائرا • ونقعا الى العنان فائرا • وحيوانا جاريا • كانه البرق ساريا • ولا عرفت ماهو • ولكنه اجرى من آهو • يعني بالفارسي الغزاله • فقال ابو الحصين بالله يا ابا نبهان • حقق لي هذا الحيوان • فقال ضبق • له آذان طوال وخصر دقيق • لا الخيل تلحقه • ولا الريح تسبقه • فرجفت قوائم الثعلب • وطلب المهرب • فقال ابو المنذر تلبث يا ابا الحصين • واصبر حتى احقق روئيته • واتبين ماهيته • فانه يا ابا الحصين • يسبق طرف العين • ويكاد يا ابا النجم • يخلف النجم في الرجم • فقال اخذني فؤادي • وما هذا وقت التمادي • ثم اخذ يسلخ • وولى وهو ينشد بقوله • •

لابس التاج العقيقي • لا تقف لي في طريقي • • •
ان يكن ذا الوصف حقا • فهو والله السلوقي • • •

فقال الديك واذا كان • وقد قلت ان السلطان • رسم بالصلح بين الحيوان • فلا باس منه عليك • فتلبث حتى يجي ويقبل يديك • ويعقد عقود الصداقه • ويصير رفيقنا ونصير رفاقه • فقال ما لي برؤيته حاجه • فدع عنك المحاجه واللجاجه • فقال ارما زعمت يا ابا وثاب • ان السلطان رسم للاعداء والاصحاب • ان يسلكوا طرائق الاصدقاء والاحباب • فلو خالف المرسوم هذا الكلب • لما قابله الملك الا بالقتل والصلب • قال لعل هذا المشوم • لم يبلغه المرسوم • ثم ولى هاربا • وقصد الخلاص جانبا • وانما اوردت يا نفس هذا المثال لتعيش • احوال من دان • لك من هذا الحيوان • ولا تسقها بعصا واحده • واحسب كل واحد على حده • فربما يكون في هذه

واقلل اذا ما قلت قولا فانه   اذ قل قولا امرؤ قل خطاؤه

البهائم من لا هو باحوال الصلح عالم • ولم تبلغه الدعوه • وانما القضا في سبب
وجوم • او آمن على سبيل التبعية والتقليد • ولم يطلع على موارد الوعد والوعيد •
ولا وقف على ما وقع من الاتفاق • ولا يثبت لمصادمة اللقاء • وقت التلاق •
فيصدر منه حركه • تؤدي الى قلة بركة • ويستطرد الى نقض ونكوث • فيدهمنا
هدم ما اسسناه على عقول • ويقع من الفساد ما لا يمكن تلافيه • وتضيع
جواهر جهدنا وكدنا فيه • واذا كانت الدنيا محل العوارض • والغالب انه
عند مشارفة المقصود يحصل العارض • فالعاقل لا يغفل عن هذا الخطر • فعند
صفو الليالي يحدث الكدر • وقد كفاك من ناداك بقوله •

اذا قربت يداك الى مرام • وقلت تحولت نفسي مناها •
فلا تأمن من الدهر اختلاسا • فان المكر فيه قد تناها •
كجان لم يصبه الشوك الا • وقد وصلت يداه الى جناها •

فالراي السديد • يا ابا سعيد • يقتضي ان تمضي الحمامة المطوقة • الى تلك
الجموع المتفرقة • وتنادي في كل نادي • بين الحاضر والبادي • والرائح والغادي •
بحقائق الامور • وتطييب خاطر الجمهور • وما هم قادمون عليه • ومن هم
الواصلون اليه • ليعلموا انهم في صفقتهم رابحون • وانهم على هدى من ربهم
وانهم مفلحون • فتوجهت الحمامة بهذه النقوش • وشهرت الندا في طوائف
الوحوش • بما هم عليه قادمون • وانهم للملك يسار خادمون • ثم تبعها الوزير •
ومعه كل كبير وامير • من خواص المباشرين • والاعيان الملازمين • وكبراء
الاطيار • والرؤساء الاخيار • واستقبلوا ملوك الوحوش والهوام • ورؤساء
السوائم والسوام • وقابلوا ملتقاهم بالاعزاز والاكرام • ووعدوهم بكل
خير واحسان • ووصلوا بهم الى ميدان الامان • وحين حل عليهم نظر
السلطان • قبلوا الارض • في مقام العرض • وادوا من اوامر العبودية
النفل والفرض • فانزل كلا في مقامه • بعد ان احله في محل اكرامه •
وافاض عليه خلع انعامه واحسانه • وعلت منزلة الوزير • وتقدم كما
تقدم واشير • وصفا لهم الزمان • وعاش في ظل عدلهم كل ضعيف الحيوان •
وتقلبوا على بساط الامن في رياض الامان • وفائدة هذه الحكايات •
تنبيه اشرف جنس المخلوقات • والطف طائفة المكونات • وهو نوع الانسان

الذي

استعبد القرود السود في زمانه وخانه ما ذمت في سلطانه

الذي اختصه الله تعالى بانواع من الاحسان • وابدع بالعقل واملع بالنقل • على انه اذا كان هذا الفعل الجليل • يصدر في التنظير والتمثيل • من اخس الحيوانات • ومالا يعقل من الموجودات • فلأن يصدر من ذوي النهى • واولي الفضل والمكارم والعلى • اولى واحرى • لاسيما الذي رفع الله في الدنيا مقداره • واعلى على قمم الخلايق مناره • وحكمه في عباده المستضعفين • واسترعاه رعية سامعين مطيعين • وسلطه على دمائهم واموالهم • وبسط يده ولسانه في رفاهيتهم ونكالهم • والاصل في هذا كله • قول من عم عبيده بفضله • وبقوله اهتدى العالمون • وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون • الباب السابع في ذكر القتال • بين ابي الابطال الريبال • وابي دغفل سلطان الافيال • قال الشيخ ابو المحاسن • من ليس له في الفضل مساو ولا موازن • فلما انهى الحكيم حسيب كلامه الاحلى من النسيب • قبل الحزم بين عينيه • وافاض خلع الانعام عليه • ثم استزاده • وفتح لزائد فضله باب الزياده • وكان قد وقع بين ملك الافيال • وبين ملك الاسود المسمى بالريبال • المكنى بابي الاشبال • وابي الابطال • مقال وجدال • ادى الى حرب وقتال • فسال الملك اخاه • هل سمع من ذلك شيا ووعاه • فاجاب بالايجاب • وذكر في الجواب الامر العجاب • فقال كان يا ملك الزمان • في بعض اطراف الهنود • من عساكر الافيال الجنود • في جزيره عظيمة كبيره • لهم من جنسهم • وجلدتهم ونفسهم • ملك عظيم • ذو جسم جسيم • وشكل وسيم • ومنظر بديع • وهيكله رفيع • طويل الخرطوم • واسع الحلقوم • مبسوط الاذنين • حديد العينين • طويل الانياب • كانه طود في جواب • كثيف المرآي • خفيف في المرمى • عدد جيشه غزير • ومدد جنده كثير • وهو بينهم ملك كبير • وقدره خطير • وورث الملك كابرا عن كابر • والكل رؤساء واكابر • لاوامره طايعون • ولما يراه تابعون • فبلغه في بعض الايام • ان في بعض الغياض والآجام • مكانا في غاية النزاهة • معدن الفواكه والفكاهه • ذا مياه عذبه • ومروج رطبه • اراضيها اريضه • ورياضها طويلة عريضه • اطيارها تسكر بالحانها • واشجارها تخجل قدود الملاح باغصانها • وازهارها زهره • ونسيم الصبا والشمال تنشر الى الافاق طيب انفاسها العطره • وانه يصلح

اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه　　وكان الذي لا يقبل العذر مذنب

ان يكون لملك الافيال مقاما • مع ان فيه من الجبال والحصون معاصم وعصاما •
غيران فيه اسدا هصورا • جمع فيه جندا كثيرا • ولا زال النائب يصف
ويطنب • ويلهج في حسن شمائلها ويطرب • حتي قال بعض الندماء • و
الحاضرين من الكبراء • لو قصد الملك ذلك المكان • وجعله لنفسه من
بعض الاسكان • وتنقل اليه في بعض الاوقات • واجابه التفرج في المنتزه
لاراح نفسه الخطيره • من وخم هذه الجزيره • ووجد لذة الطعام • ونشوة
الشرب من المدام • والاسد الذي فيها • وان كان مالك نواحيها •
وبيد تصرفه زمام نواصيها • وجاجم صياصيها • لكنه ملك عادل • وسلطان
فاضل • تمنعه شهامته • وكرم نفسه وكرامته • ورياسته وزعامته • ان
يضايق الملك في ذلك • او يضيق سلوكها علي سالك • وان يشرع في
الممانعه • وياخذ في اسباب المدافعه والمنازعه • فالعساكر المنصوره •
واعدادهم الموفوره • بحمد الله قويه وكفايه • ولهم في بداية الحرب هدايه •
وفقاهة ليس لشرحها غايه • ولا لفروع اصولها نهايه • يحيون من مباحثها
النفوس • ويعيدون في مدارس الحرب بتكرار الضرب ابان الشجاعة
بعد الدروس • فيبلغون الملك امره • ويكفون اذاه وشره • ولا زال
يغيد في الغارب والذروه • ويقوي بنحو نهايه دواعي الشره والشهوه •
حتي اقتنصته اشراك المطامع • واوقعته في عبوديه شهوة تلك المراضع •
ودعته النفس الدنيه • وحمية الجاهليه • وباعث العصبيه • الي الاستيلاء
علي تلك الاماكن البهيه • والولايات السنيه • والمساكن الزهيه • واسامة
سوارح اللحاظ في مراعي تلك الغياض • وترويج اراضي تلك الرياض • وارجح
في ذلك المقتضي • واسلمه العدل والخلق الرضي • وغلب عليه سيء الطباع •
واستولت فوارغ الاطماع • وعشقها علي السماع • وكان له اخوان • هما له
عضدان • وهما وزيراه • وفي مهامه مشيراه • مسعداه في الامور • ومنجداه
في احوال السرور والشرور • احدهما واسطة خير • قليل الشر عديم الضير •
قد جرب الزمان وعاناه • وقالب قوالب وقايعه بالمعاينة وقاساه • اسمه مقبل
وهو كاسمه مقبل • والآخر بالعكس في جميع حركاته وكسن • وهو كاسمه مدبر •
بكل شر مخبر • قصده غبار فتن يدبره • وعسكر بلاء يثيره • وطالب اذي وعناء

يغيره •

بغيره • او شريذيعه • او مكر يشيعه • او متوسق شر يبيعه • وهما متلازمان
الخدعه • واقتران في مقام الحشمة والحرمة • كالفتق والرتق • والباطل
والحق • والكذب والصدق • وفي الفساد والصلاح • كالمرهم والجراح •
ومصلح السهم ومفسد الراح • ومرشد العقل ومضل الاقداح • وفي الوفاق
والشقاق • كالسم والترياق • وفي الحكم والقضاء • كالداء والدواء • وفيما
يقع من الحوادث • والمفرحات والكوارث • كالحر والبرد • والشوك والورد •
فاختلي باخويه • واستشارهما فيما عول عليه • فقال اخوه المقبل • يا مولانا
ابا دغفل • لو لم يكن بهذا المكان احد • من ادني الوحوش فضلا عن الاسد
لكان قصده شرفها وتوفرها • والتوجه الي الاستيلاء عليه موجها • فكيف
وذلك في ولاية مالك • وهو مالك صعب • كابي حفص الصعب • ملك كبير
عادل • وسلطان خطير فاضل • مطاع في صاغيته • عادل في رعيته •
متبوع في حاشيته • سيرته مشكوره • ومحاسنه ماثوره • وهيبته سيرته مشهوره
وبسالته غير منكوره • وهو في الجملة جار حسن الجوار • لم يضبط عليه • ما يقتضي
انتزاع ملكه من يديه • ولم يتعرض الي متعلقاتنا • ولا آذي احدا في ولا اباتنا •
وان مولانا السلطان • لم يصدر منه الا العدل والاحسان • الي الاباعد
والاجانب • فضلا عن الجيران والاقارب • لا سيما الملوك والاكابر • ومن
ورث الملك كابرا عن كابر • ولقد تلقفت من افواه الحكماء • وتشنفت
مسامعي من جواهر الفاظ العلماء • بثلاث نصايح • هن من احسن المنايح • اولها
احذر ايها الموفق • ان تقع في ذنب بغير حق • ثانيها اياك يا ذا التوفيق •
وا موال الناس بغير طريق • ثالثها اياك يا ذا الشيم الكريمة • وهدم البيوت
القديمة • واعلم ان الله تعالى عم رزقه • وخص كل موجود بما يستحقه • وقد
قام الاسد في تلك الاماكن • وهو وان كان متحركا فهو فيها ساكن • ولو لم يناهل
لما اختص تلك المناهل • وما ينكر هذا الا جاهل • او من هو عن الحق ذاهل •
حاشا تنسب يا رئيس الاخيار • الي حسد او سو جار • وعظمتك تأنف
عن ذميم الاخلاق • وكيف وقد انتشر بالفضل صيتها في الآفاق •
واذا كان للشخص ما يكفيه • فينبغي ان يقتصر عما يطغيه • ومن حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه • وقد احسن في المقال • من قال • شعر

يا احمد اقنع بالذي اوتيته ۞ ان كنت لا ترضي لنفسك ذلها
واعلم بان الله جل جلاله ۞ لم يخلق الدنيا لاجلك كلها

فالتفت الملك الي المدبر. واشار كالمستخبر. ماذا تشير ابها الاخ والوزير. فقال جميع ما قرره مولانا الوزير حق. وجلة ما ذكره وحرره صدق. نصايح ترشد العقول. وتزين عقود المعقول والمنقول. ولكن لا يخفى علي كريم العلوم. ان الاسد حيوان ظلوم. غالب طالب. وخلاص الرعية من شره واجب. ويلزم كل احد. ان يخلص الرعايا من ظلم الاسد. ومولانا الوزير لم يبلغه ظلمه. ولم يحط باحوال الاسد علمه. وانه من اظلم البرية لمن تحت يده من الرعيه. وانه يجب علي مولانا السلطان. خلاص الرعية علي اي وجه كان. وايضا انعامات مولانا البارة. علي كل احد من الخلق دارة. والخرج والكلف. والكرم الذي باناملة ائتلف. كل يوم في ازدياد. والعساكر المنصوره كل وقت تزداد. واذا لم تتسع الولايات. وتكثر الجهات والاقطاعات. كان الخرج اكثر من الداخل. وغدا المصروف من خزانة السلطنة كالوابل. والداخل كالناخل. واذا زاد المصروف علي الواصل. عجز الواصل وفرغ الحاصل. ودل ذلك علي ركاكة الهمة. وقصور النهمة. والملك يجب عليه. والمندوب في شرع همته اليه. ان يكون كل وقت جديد. في فتح سعيد. وترق ومزيد. وتوسعة الممالك. وتنزيه بساط السلطنة عن المنازع والمشارك. والاستكثار من الجند والرعيه. واستجلاب خواطرهم الابية. بالجوائز السنيه. والانعامات السميه. ولا يجوز في ملة الاسلام. ان نعدل الخليفة الامام. ولله در القائل العلي الشمائل.

اذا لم تكن ملكا مطاعا ۞ فكن عبدا لمالكه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا ۞ كما تهواه فاتركها جميعا

وناهيك بامالك الممالك والمالك. في علو الهمة. وصدق العزمة. وغوص الافكار. في استخلاص ممالك الاقطار. قضية تحل الرجال. بتمورلنك الاعرج الدجال. مع نائبه الله داد. احد القواد. ونواب البلاد. نسال ابو مزاحم. اخاه عديم المزاحم. عن تلك القضية. وايضاحها عن جليه. فقال ان تيمور راس النفاق. الاعرج الذي اقام الفتنة علي ساق. لما حل بالممالك الروميه. في شهور سنة خمس وثمانمائة. واسرها لكها. واستخلص

كفي بالمرء قبحا ان تراه له وجه وليس له لسان

مالكها • استمر في ممالك الغرب بصولة وفي خكرم استنفاذ ممالك الشرق
بجولة وكان اقصي ما انتهت اليه في الشرق مملكته • ونفذت بسها م
احكامه فيه اقضيته • بلدا يسمي شاره • فذاعره لشياطين النهب والغاره •
وبني فيه قلعه • ونقل اليه من اجناد الاطراف جندا ذا منعه • وهو في نحر
ممالك المغل والتتار • والحد الفاصل بين ممالكه وولايات عباد الشمس
والنار • وامر علي اولئك الاجناد شخصا يدعي الله داد • فمن جملة ما امره
ذلك المشوم • وهو مخيم ببلاد الروم • انه ابرد اليه مراسله • منها امور مجمله
ومفصله • امره بامتثالها • وارسال الجواب ببيان كيفية حالها • منها ان يبين
له اوضاع تلك الممالك • ويوضح كيفية الطرق بها والمسالك • ويذكر له مدنها
وقراها • ووهدها وذراها • وقلاعها وضياعها • واوديتها واقاصيها •
ومفاوزها واوعارها • وصحاريها وقفارها • واعلامها ومنارها • ومياهها
وانهارها • وقبائلها وشعابها • ومضايق دروبها ورحابها • ومعالمها
ومجاهلها • ومراحلها ومنازلها • وخاليها واهلها • بحيث يسلك فيه سبيل
الاطناب الممل • ويتجنب ماخذ الايجاز خصوصا المخل • ويذكر مسافة ما بين
المنزلتين • وكيف المسير بين كل مرحلتين • من حيث تنتهي اليه طاقته ويصل
اليه علمه ودرايته • من جهة الشرق وممالك الخطا وتلك الثغور • والي حيث
ينتهي اليه من جهة سمرقند علم تيمور • وليعلم ان مقام البلاغة في معاني
هذا الجواب • هو ان يصرف فيه ما استطاع من حشو واطناب • وتطويل واسهاب •
ويسلك في بيانه الطريق الاوضح من الدلاله • وليعدل عن الطريق الاخفي في
هذه الرساله • الي ان يفوق في وصف الطلال وتعريف الرسوم • حد الوامق
بصنع الشيخ والمعصوم • فامتثل الله داد ذلك المثال • وصور له ذلك علي
احسن هيئة واوثق تمثال • وهو انه استدعي بعدة اطباق من نقي الاوراق •
واحكمها بالالصاق • وجعلها مربعة الاشكال • ووضع عليها ذلك المثال •
وصور جميع تلك الاماكن • وما فيها من متحرك وساكن • فاوضح فيه كل الامور •
حسبما رسم تيمور • شرقا وغربا • بعدا وقربا • يمينا وشمالا • مهادا وجبالا • طولا
وعرضا • سماء وارضا • مرداء وشجراء • غبراء وخضراء • منهلا منهلا • ومنزلا
منزلا • وذكر اسم كل مكان ورسمه • وعين طريقه ووسمه • بحيث بين عيبه • وابرز

من لايقم بشكر نعمة خلقه   فمتى يقوم بشكر نعمة ربه

الي عالم الشهادة غيبه • حتي كانه شاهده • وذلله ورايه • وجهز ذلك اليه • حسبما اقترحه عليه • كل ذلك وتيمور • في بلاد الروم يمور • وبينهما مسيرة سبع شهور • وكذلك فعل • ذلك البطل • وهو بالبلاد الشامية سنة ثلاث وثمانمايه • مع القاضي ولي الدين • عمدة المورخين ابي هريرة عبد الرحمن بن خلدون • اغرقه الله في فلك رحمته المشحون • وقد ساله عن احوال بلاد الغرب • وما جري فيها من صلح وحرب • ووقع فيها من خير وشر • ونفع وضر • ثم اقترح عليه • وتقدم بالامر اليه • بوضع اوضاعها • ورسم مدنها وضياعها • وتخطيط ولاياتها • واشكالها وهيئاتها • فامتثل ذلك وابداه • وعلي حسب ما اختاره انهاه • وبين ذلك حسبما ذكر اعلاه • فشاهدا وضاعها • وخبر وهادها وبقاعها • كان الحايل رفع من البين • وعاين ذلك الاقليم بالعين • فانظر الي هذا الاعمي • وهو سطيح نصف آدمي • وهمته اللاعبة كالبرق • تضرب تارة في الغرب واخري في الشرق • وانما ذكرت هذه القضية • ليقف سامعها علي مقدار الهمة العليه • فلا يرضي الملك الهمام بالمنزلة الدنيه • ولا يقنع بالدرجة الوطيه • بل يجتهد في تكثير الجند والرعيه • وفتح الاقاليم العربية والعجمية • ولا يقتصر علي الحالة السويه • كالشكر يطلب المزيد • وكما يستديم الزيادة من مولاه يستديم زيادة العبيد • والا فينسب الي قصور الهمه • وافلاس الذمه • ونقصان الحرمه • وخسران الحشمه • واعظم بها من وصمة • والعجز والتقصير • واضاعة حقوق الملك الخطير • وتجد الرعية للطعن مقالا • وفي ميدان الاعراض عنه مجالا • وهذا خلاف موضوع الامامه • وعكس ما تقتضيه الرياسة والزعامه • فان موضوع السلطنة • ان يتعاطي الملك مهما امكنه • اسباب الفتح والفتوح • وما يستميل من الرعية القلب والروح • وذلك بالاحسان والاكرام • والبذل والانعام • فبه تقوى رغبتها • وتزداد محبتها • فاذا لم يكن ذلك • فل المملوك عن المالك • كما قال الاديب ذو الراي المصيب •

فان اهملت امر العبد يوما • وقصرت العليق عن الحمار •

توقف في المسير ابو زياد • وقام العبد يجري للفرار •

وقيل • والدر ينقطع جفا الحالب • وقال اشرف جنس الانسان • علو الهمة

الله يغضب ان تركت سواله وبني ادم حين تسئله يغضب

من الايمان • فالراي السديد عندي • والذي يبلغ اليه جهدي • انفاذ هذه
العزيمة • وسلوك طريقها القويمة • وابرازها من مكامن القول في العمل •
كما قيل • فلا تثن عزمك خوف القتال بسمر دقاق وبيض حداد •
• • عسي ان تنال الغني او تمو • ت فتعذرك الناس في ذا الاباد •
• • فان لم تنل مطلبا رمته • فليس عليك سوي الاجتهاد •
فاقبل الملك علي المقبل • وقال توجه بكلك الي واقبل •
• فلا تبق مجهودا برايك انه • رشيد ومن يقفو الرشيد سعيد •
فان القلب قد مال الي العزم • والاخذ في التوجه بالحزم • وترجح جانب
الوثوب الي جهة هذا المطلوب • فامعن النظر • واجل قداح الفكر • ولا
تخف رايا يسنح • في اي جهة ترجح • فقال افعل بشرط ان يقبل اعلم
زادك الله علما • وفضلك كرما وحلما • ان الذي رآه العلماء • واشار
به ذوو التجربة والحكماء • ان من طلب وفور خيره • وفائدة نفسه في حضرة
غيره • لا يمتع من تلك الفائدة • ولا تتم معه تلك العائدة • وهذا على
تقدير حصولها • والاستيلاء على فروعها واصولها • وان لم يظفر بها • فلا
تستفيد النفس غير كربها • مع زيادة الحسرة • وسوء الصيت في الشهرة •
ووفور الندم • وزلة القدم • وكل من اراد تمشية هواه • ولا يلتفت الي سواه •
وراي نفسه احق من غيره • فلا يطمع ابدا في خيره • ولا يكاد • ان يسلم
من الانكاد • ولا يصفو له الزمان • ولا يدوم له اخلاء واخوان • ولا تزال
ديم الهموم • في غمام الغموم • تهمي على حدايق آماله • وتسقي من ارعى امواله •
الي ان تختطل نخلات نيته • وتبشه حقول طويته • وتحصد حرات الفناء •
ويدرسه دراس الرداء • ويذري حب وجوده الهوان في الهواء • وينقل من
بيدر الشقاء • الي طاحون البلاء • فهناك يخرج سويق افعاله ما يزيغه •
ويجسوع ويتجرعه ولا يكاد يسيغه • ويصهر ما في البطون • وبقال ذوقوا
ما كنتم تعملون • هذا واذا كان الدخل لا يفي بالخرج • وخيف من ذلك
وقوع الهرج • فيحسن التدبير بتصرف الملك الخبير • وبكفاية الوزير • وتوفير
المشير • يحمل الحقير • ويكثر القليل اليسير • وقد قيل •
• تقليل المال تصلحه فيبقى • ولا يبقى الكثير مع الفساد •

ليس الوصول الي العلا بكمرتين ورث المعالي كابرا عن كابر

وبالخلق الحسن وحسن السياسه • تملك رقاب ذوي الرياسه • فضلا عن
العوام • وهذا بحسب المقام • ولا يتصوران بمجرد الحال • من شبكة صيد
الرجال • فان حفظ الممالك • هو وراء ذلك • وقد قال رسول خلاقكم
انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم • وشي يحتاج في
تحصيله • والانقطاع الي وصوله • الي بذل اموال وارواح • وكذا نفوس
واشباح • واتعاب خيل ورجال • وارتكاب شدائد واهوال • وبعد
حصوله يتكلف في محافظته • وحراسته وملاحظته • الي تحمل هموم وغموم •
وكلام وكلوم • وآخر الامر يخرج من اليد • ولا يبقي الا النكد والكد • فتزول
في الدنيا اللذات • مع معاناة الكدورات • وتجرع الغصص والمشقات •
وتبقي في الآخرة التبعات • لجدير بان لا يلتفت اليه • ولا يعول عليه • ولا
يهتم له بشان • ويستغني عنه وان وقع الاحتياج اليه بقدر الامكان • والا
تمثل الذي يعلق به فؤاده • ويربط بدوامه وبقائه اعتقاده • ويتصور بذلك
بفكره الفاسد • كمثل كسري لما مات ولده • وتفتت عليه كبده • وحصل
له عليه الاضطراب • ورده عن حطانه البهلول الي الصواب • فسال
ابو الحجاج • اخاه المجاج • عن بيان هذا الامر • وكيفية اطفاء هذا الجمر •
قال المقبل • ذكر محدث معدل • ان كسري كان له ولد • سكن منه سويدا
الخلد • يخجل البدر ليلة تمامه • ويستعبد الغصن حال قيامه • وكان
يحبه حبا جاوز النهايه • وتعدي الحدود والغايه • فكان لفرط شغفه
استبعد حلول تلفه • بل احال وفاته • واهمله عن دركه الحق وفاته •
فادركه الاجل المحتوم • واستوفي مداه المعلوم • فاضطرب كسري لموته
واضطرم • واصطدم بصخور فراقه واصطلم • ولم يقر له قرار • ولا طاوعه
اصطبار • فوعظه العلماء فما افاد • ونبهه الحكماء بضرب الامثال فما عباهم
المراد • وكان في بلده رجل بهلول يتردد اليه • ويدخل في اكثر اوقاته عليه •
فيلاطفه في محاورته • ويبتهج في مكالمته ومخاطبته • فدخل عليه البهلول •
وهو كئيب ملول • لا يسر حاله صديقا • ولا يهتدي الي السكون طريقا • فساله
عن حالة • وما اوجب توزع باله • وتغير احواله وافعاله • فقال يا بهلول
عدمت ولدي • وقرة عيني وراحة روحي وجسدي • لا اصبر احد علي فراقه

ولا

سلو من هذا ادات الرجال فلوليكم   فتلك شهود لم تكن تقبل اولا

ولا معين على احتراقه ۞ ثم قالت
۞ اواه من فرقة الاحباب اواه ۞ لتذكوي من حشا قلبي سويداه ۞
فقال البهلول نعوذ بالله من ساعات الذهول ۞ يا ملك الانام ۞ ان عيسى عليه السلام ۞ شكا اليه بعض حواريه ۞ شيئا يشابه ما انت فيه ۞ فقال عليه السلام كن لكربك كالف الحمام ۞ يذبحون فراخه ۞ ولا يفارق مناخه ۞ ولا ينفر عنهم ولا يشكو منهم ۞ ثم ان البهلول قال وانا لي اليك سؤال ۞ فان اجبتني بجواب شاف فانك ذو الطاف ۞ فلا يكن منك جزاف ۞ فقال سل ۞ فكلامك لا يمل ۞ قال اكنت ترجوان ولدك لا يموت ابدا ۞ او انه يصير في الدنيا مخلدا ۞ قال لا ولكن اردت ان يبقى مدة ۞ ويتمتع بشبابه ويتنعم بما عنده ۞ ويلتذ بطيب المآكل والمشارب ۞ ويقضي من اوطار الشباب المآرب ۞ ويونس تلاده وصحبه ثم يقضي بها نحبه ۞ قال فهب انه عاش مهما رمت ۞ وتعدو قام في الدنيا كما قعدت وقمت ۞ وعاش العيش الطيب ۞ وهما عليه من سماء ملاذها الوابل الصيب ۞ وحصل من العيش الهني ۞ والعمر السني ۞ امثال الجبال ۞ واعداد الرمال ۞ فعند مفارقة العيش ۞ وحلول الحفة والطيش ۞ هل يدفع عنه ذلك شرا ۞ او يرفع عنه بؤسا وضرا ۞ او يجلب له منفعة ۞ او يذهب منه شيئا معه ۞ او يفيده ادنى فائدة ۞ او يعود عليه عائدة ۞ قال لا قال فلا تاس على معاش ۞ يكون عقبى امره الى لاش ۞ وعمر ذلك مصيره ۞ سواء طويله وقصيره ۞ وكثيره تنعمه ويسيره ۞
۞ واذا كان منتهى العمر موتا ۞ فسواء طويله والقصير ۞
وقيل ۞ نعش ما شئت في الدنيا واترك ۞ بها ما شئت من صيت وصوت ۞
۞ فحبل العمر موصول بقطع ۞ وخيط العيش معقود بموت ۞
فهب انه عاش ۞ ونهب البلاد وجاش ۞ وعلا في ارض التنعم وغلا من حاش ۞ كل ذلك المقدار ۞ على حسب ما تختار ۞ وانه جاءه القضا ۞ وقد قضى وطره ومضى ۞ ثم قضى نحبه وتقضى ۞ فجبر بذلك الكلام كسري ۞ وسرى عنه بهمه واكري ۞ وقال الآن سكنت ۞ فنعم الناصح انت ۞ وانما اوردت هذا التنبيه ۞ ايها الملك النبيه ۞ لاعرض على الخاطر السعيد ۞ والآراء السديدة الرشيدة ۞ ان الاقتصار عن هذا اولى ۞ والبق بالركون تحت ارادة المولى ۞ قال المدبر المفتن المغير ثلاثة اشياء ينبغي لطالبها ۞ ان لا يتفكر في عواقبها ۞ الاول الاسفار

اياك ان تصطفي العشرة فاجر   من عاشر الانذال عد بنفسه

في البحار والغوص الي القرار • فان طالب الجواهر النفيسه • ومن يكون
في صدد التجارة رئيسه • لا يختشي من الغرق • ولا عنده من ذلك فرق •
فهذا يعبي بضايع المال • وذلك يغطس الي قعر الاوحال • وكل منهما
لا يفتكر في العاقبة والمآل • الثاني المقدم علي الحرب • والرشيد للطعن
والضرب • ومقارعة الابطال • ومباشرة اصحاب القتال • لا ينزعج
لصوت • ولا يفكر في الكسر والجراح والموت • الثالث طالب الرياسه •
والملك ذو السياسه • لا يفتكر في الاقتحام • ولا يتواني عن الزحام • ولا
يتامل في العواقب • ولا يتلفت الي المناقب • ويلقي نفسه في الاخطار •
ويضرب الي اعماق الاقطار • وقيل •

بقدر الكد تكتسب المعالي • ومن طلب المني سهر الليالي •
تروم العز ثم تنام ليلا • يغوص البحر من طلب اللآلي •

وقيل ايضا اذا هم الفتي بين عينيه عزمه • ونكب عن ذكر العواقب جانبا •
قال المقبل الحكيم • وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم • يا اولي الالباب •
المميزين بين الخطا والصواب • الناظرين من مبتداء الامور في عقابها •
المستبصرين قبل وقوعها في مآلها ومآبها • انا توك بيوت النوائب والنوازل
من ابوابها • قالوا اذا تحصن ابو الحصين • واغلق عليه وراء جدار بابين •
ثم حاصره اسد من خارج • ساوت قوة الخارج نوة الوالج • ولا شك ان
حركة العساكر • وقطع الفيافي والدساكر • والتوجه الي قتال من هو ساكن في
سربه • محتاط في اقليمه ودربه • متحصن في قلاعه • مندرق بجنة امتناعه •
يحتاج في الاموال الي اخراج • وفي الرجال الي ازعاج • وتحمل اخطار • وتجشم
اسفار • واخذ ضعفا تحت اقدام • وهدم دور وقطع ارحام • ومع هذا كله
حصول المقصود موهوم • والظفر به غير معلوم • فان حصل فقد مرات
لا تمتع بثبات ولا تمنع • وان احتجب فهو وراء ستر المنع • فكم من دماء حينئذ
تراق وقد كانت مصونه • واموال تهلك وقد كانت مضمونه • واعراض تهتك
وقد كانت محترمه • وانفس تذل وقد كانت عزيزة مكرمه • والحق في هذا المنهج
ومن نجا براسه فقد ربح • وانما قدمت هذا التقرير • وهذبت هذا التقدير •
لان العاقل الماهر في التجاره • كما يحب الربح يحسب حساب الخساره • وكل

هذا

ان صديقك الحق من يسعي معك ومن يضر نفسه لينفعك

هذا في العاجله • فضلا عن المحذورات الآجله • من غضب الله وعقابه • وتوبيخه واليم عذابه • واذا خرج الامر عن اليد • ودخل علي القلب الاشتغال بالنكد والكد • وذهب المال والمنال • ونقصت الاهبة والرجال • وتناقص العدد وتناكص المدد والمدد • فاي حرمة تبقي للملك عند الجند والرعايا • وقد قلت عنهم منه الارفاد والعطايا • وكيف يستقر ملكه • ويدور علي فلك الثبات فلكه • فلا تخافه الرعية ولا يرجونه • ولا يسمعون كلامه ولا يطيعونه • و يصير كالسحاب الخلب • ولا يوثق منه بوعد ولا يحصل منه مطلب • ان تكلم عابوا كلامه • وان حكم نقضوا احكامه • وان حلم قالوا عاجز • وان تقدم في الحرب قالوا مجنون مبارز • واما الغني ذو المال فهو علي عكس هذه الاحوال • فان راوا منه فضلا • كان لكل مكرمة اهلا • فرفعوه الي العيوق وكان هو المعظم المرموق • وان اعطي قليلا استصغروا حاتما عنده • واطنبوا بلسان الثناء فشكروا منته ورفده • وان بخل عليهم قالوا مدبر لا يضيع ماله • وان كذب صدقوا منه مقاله • واستصوبوا حركاته • وترشفوا كلماته • وقد قيل

• اذا ضرط الموسر في مجلس • قالوا له يرحمك الله •
• او عطس المعسر في مجمع • سبوا وقالوا فيه ما ساه •
• فضرط الموسر عرنينه • وعطس المفلس فساه •

ولقد تلقفت من افواه الحكماء • ونصايح البلغاء • بل شاهدت من النوائب وتحققت في الدهر ابي العجائب • ان الفقر شيب الفتيان • وسقم صحيح الابدان • ومبعد الاقارب • وجاعلهم اجانب • وقاطع الارحام • ومانع السلام • ومبغض الاحباب • ومفرق الاتراب • ومشتت شمل الاصحاب • وفي الجملة فالذي يجب علي ولي الامر ان يتفكر في قصاري هذا الامر • ويتفكر في عاقبة هذه الحركه • وما يحلث فيها من شوم وبركه • ويجيل اقداح التدبر • والتامل والتبصر • ويتثبت في صدد هذا الوارد المضيق • وما فيه من مجال وضيق • ولا يعتمد فيه علي القوة والحول • واسباب الطول والطول • وكثرة الشوكة والعدد • وامداد العدد والمدد • مع عدم الاكتراث بالاخصام • وقلة المبالاة بكل اسد ضرغام • فان الاسد سلطان السباع • وهو ملك عظيم كثير الجند والاتباع • شجاعته مشهورة • وشهامته ماثورة • لكن ما جربنا مصارعة الاسود • ولا مارسنا

وانما الشعر عقل امرء يعرضه علي البرية ان كيسا وان حمقا

مفارعة النمور والفهود. ولانعرف طريق بلادهم. ولاطريقة جلادهم. فان
لهم في الحروب اساليب. وفي افتراس الفرائس انيابا ومخاليب. فنخشى
ان لاتتم هذه الامور. وتتصر خيولنا عن مصادمة مالهم من تصور.
فيرجع وبال هذا الامر علينا. اذا ابتداؤه اولا منسوب الينا. ولانحصل الا
علي الندامه. والتوبيخ والتقريع والملامه. ويحاط بنا الجد الوبيل. بماقيل.

. تبني بانقاض ماللناس مجتهدا دارا ستنقض يوما بعد ايام .

قال المدبر لاشك ان جوهر هذا النظام. وعقود هذا الكلام. صادر عن
فكر بعيد. وراي سديد. وامر رشيد. وتامل في العواقب مفيد. اصله
الحكمه. وفرعه الشفقة. وزهره المعرفة. وثمره الفطنه. ولكن من حين
استوي علي الملك كيومرث. ومرث علي سرير الملك اصبع التحكم ابلغ
مرث. وسن قواعد السياسه. واسس بنيان الرياسه. وذلك زمان
الابتدا. واول ما تملك علي بني الدنيا. والي هذا اليوم. لم يزل القوم من
الملوك في روم. وطلب الزيادة والسوم. ولاعتب في ذلك ولالوم. وقل
لي اي ملك مالك. تحكم في الممالك. وسلك فيها المسالك. ولم يقصد
الولايات الواسعه. ولاالاقاليم الشاسعه. ولم يطلب الترفع علي
الاقران. وعلو المكان. والملك عقيم. والعاجز سقيم. وكيف يتصور
ايها الملك الاكبر. ان تكون همة الملك. ادني من همة تاجر في البحر ينهمك.
فان التاجر اذا افتكر في لذة الفائده. ومايعود عليه من العائده. وعزته
كانبعاث الشح اواق الزائده. يضع جميع ماله. وماتصل اليه يده من خدمه
ورجاله. في الفلك المشحون. ولايرهب ريب المنون. ويركب هوابصنا
فيه. ولايلتفت الي عجائبه ودواهيه. ولايفتكر في الغرق. ولافي حبس
السفينة ولوانخرق. ويسلم قياده الي متصرف الهواء. ونفسه وماله
الي حاكم الماء. ودونك ياذا الحشمه. والوافر الحرمه. ماقاله العاشق
العالي الهمه. وانشد يقول

ان لم يكن بدرا فليكن . ابن الخليفة ذي السرير
اوابن سلطان الوري . اوذي الوزارة اوامير
ويجتنب الاوغاد والغوغا وذا القدر الحقير .

ان

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول

ان الخطر هو الذي ❁ قد قام بالامر الخطير ❁

واما قولكم عساكرنا اغمار • لا دراية لهم بتلك الديار • ولا معرفة لهم بمصادمة
الاسود • ومقاومة تلك الجنود • فاعلم ايها الوزير • الفاضل الكبير • ان
الاسد ملك كاسر • وعلى سفك الدماء جاسر • وان في رعيته من آذاه وانكاه •
في ذويه وابكاه • وكسره جبرا • واسترعاه قسرا • واستولى عليه قهرا • فهو
منتظر تنفس الزمان • وانقلاب الحدثان • متوقع معنى ما قيل •

اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ • نصيب ولا حظ تمنى زوالها •

فاذا سمع باحد • خرج على الاسد • ولو كان اقل الاعوان • فضلا عن ملك
الاقبال • الفاضل في ذاته الكامل في صفاته • العادل في رعيته • البار باهل
ولايته ومملكته • المشفق الحليم • الرؤف الرحيم • فبالضرورة يبادر الى الملاقاه •
ويسارع الى ما كان يتمناه • ويغتنم عبودية الملك ويعدها غاية مرتجاه •
فيدل على عورات العدو ومظان عثراته • ويرشد الى طرق نكاياته • وينادي
في النادي • على رغم الاعادي • نلت مرادي • ويعلن بانشادي •

اذا كان للانسان في دولة امرئ • نصيب واحسان تمنى دوامها •

وايضا في ذلك الاقليم • من هو متشبث بامر جسيم • وهو ما له من مال واولاد •
واقطاعات وعقار وبلاد • وسوائم ومواشي • واثقال وحواشي • فلا يمكنه التحول
عن طريقتنا • ولا التحمل لرعودنا وبروقنا • ولا قوة المقاومه • ولا طاقة المصادمه •
فبالضرورة يصانع عن تعلقاته بالطاعه • ويتشبث بذيل سنتنا مع الجماعه •
فنستمد بآرائه ورايه • ونستفيد فيما نحن بصدده دواء دائه • فقال الملك
للمقبل ما الجواب • عن هذا الخطاب • فقال هذا المقال • وان كان لا يخلو عن
الاحتمال • ووقوعه غير محال • لكن الاقرب الى الذهن • ان هذا لا يقع • فانه
امر مبتدع • ولان طبايعنا مخالفة لطباعهم • واوضاعنا غير اوضاعهم •
وناهيك ان كلاب الغاره • في النهب والغاره • يمزق بعضهم بعضا • ويتناجرون
فيما بينهم حرصا وبغضا • حتى اذا دخل بينهم ذيب • او حيوان غريب • توجهوا
نحوه فوادبه • وهتكوا حريمه • وجعلوا لحمه لجاعهم وليمه • وعند الاسد من
نوع الوحوش انواع • ما بين ضباع وسباع • ونمور ودباب • وفهود وذياب
كلهم على طباعه • متفقون على اتباعه • وان اختلفت عليهم الثياب • لكن الكل

لمرك ما لدنيا بدار اقامة اذا ما زال عن عين اللبيب غطاؤها

كلاب اولاد كلاب • وكل من هولاء • علي ما هم متفقوا الاهواء • لرعلي خصمه • في مخالبه وخصمه • دربه في المشاوره • ورويته في المغاوره • وانواع في الكر والفر • وروغات في الخير والشر • ومداخل ومخارج • ومدارك ومعارج وليس في عساكرنا سوي الصدمات • والحظ بقوة النهضات والعزمات • فان افاد هذا الاصطدام • والا فانما الانهزام • فلما بلغ المقبل في الكلام الي هذا المقام • وكان قد رسخ • في قلب الملك من كلام المدبر الوسخ • فما اثر نصح المقبل وما افاد • لان النفس بطبعها مائلة الي الفساد • فشرع الملك واعتمد علي التوجه الي بلاد الاسد • وامر رؤساء فيلة الهنود • بجمع العساكر والجنود • واشاع ذلك • في اطراف الممالك • فاطلع علي هذه الاحوال • غراب يكني ابا المرقال • كان له وطن وولد • وسكن في ممالك الاسد • لكن قدم جزيرة الافيال للتنزه • وعلي سبيل التفرج والتفكه • فشرع يتامل هذه الامور ويستنتج من قضاياها ما يتولد من سرور وشرور • فانتهي سائق افكاره • في ميدان مضمار • الي ان هذه القضايا • تسفر عن بلايا ورزايا • واراقة دماء وخراب اماكن وهلاك رعايا • سواء تمت للافيال • او رجعت عليهم بالوبال • فخاف علي سكنه • ودمار اهله ووطنه • فادي تفكره الاسد • ان يطلع علي ذلك الاسد • ليتداركه بحسن آرائه • ويعترف للغراب بحسن وفائه • فبكر بكوره • وقصد ذوره • فوصل في اقرب زمان • ونادي الريبال ابا الزعفران • وقال الله الله اني انا النذير العريان • فاطلع الاسد علي هذا النكد • وفهمه حقيقة الاحوال • وما عزم عليه ملك الافيال • فتشوشت لذلك الخواطر • وتصدعت لخوفه الاكابر والاصاغر • ثم امر باجتماع السباع • والوحش والضباع • ورؤساء مملكته • واعيان خاصته ورعيته • وذكر لهم هذا الامر المهول • واذن لكل احد من جنس الحيوان المقبول • ان يجتمعوا علي رئيس من جنسهم • يقيمونه مقام انفسهم • يرضون باقواله • ويقتفون آثار افعاله • وليكن من ارض الحصافة والكفايه • واللطافة والدرايه • والشفقة العامه • والمعرفة التامه • يعقد معهم للوامر • مجلس راي ومشاوره • فيها وقع عليه الاتفاق • واجمع عليه الرفاق • واستصوبه الاسد وارتضاه • ارتضوه وعملوا بمقتضاه • فتقدمت طائفة الآساد • الي تاج منها نهاد

سبع

يا مرحبا بجديد ليست البصح   الانجد ولي انس بمن

سبع يسود • علي طوائف الاسود • طال ما افترس الاقران • وانغمس في دم
الشجعان • واضاف جوارح الصيد • فضلات ما افترسه من عمرو وزيد •
كاسر جاسر باسل • كاسر حاسر قاسر • ظاهره ابي • وباطنه بالمكر عني • وانشد يقول •
• اسد يسود علي الاسود زئيره • رعد وعيناه كبرق خاطف •
فقدموه واختاروه • واستشاروا في رايه واستشاروه • واختارت النمور •
نمرا نمور • سريع الوثبة • بديع الضربه • لطيف الحركات • خفيف النهضات • قوي
الشماس • خفي الاختلاس • كثيرا ما كسر اساه • وسامي اسود خفان فاسر
ضرغامه يتوك • نمر تخاف الاسد من وثباته • وتحار في حركاته وثباته •
وقدمت الثعالب ثعلبا لطيف الروغان • ظريف الزوغان • خفي الحيل • قوي
الميل • طالما فر من طيل • واهال علي الصيادين من اهوال وهيل • واحرق
السلوقيات سلاحه • ونفذ في غلب الاسود بالمكر سلاحه •
• يصل بني سلوق من دهاه • فيخلص من مخالبها سليما •
واعتمدت الذياب في هذا الباب • علي ذيب • بديع الفعل عجيب • غريب
الختل والختر • شديد المكر والكسر • طالما افسد ثلة • ودخل في قطيع
ماشية فافسده كله • يعجز الاسود • والنمور والفهود • شيمته الغدر
والخديعه • ودابه المكر وسوء الطبيعه •
• تدجمع الضدين نوما ويقظة • يخاف الرزايا فهو يقظان نائم •
فاختلي بهم ابو الاشبال • وشاورهم فيما دهمه من الاهوال • وتوجه بالخطاب
الي الاسد • وقال ما رايك في هذا النكد • قال لا يطلب النصر في هذا
الحصر • الا من مالك العصر • ومصرف احوال الدهر بين الفروج والعصر •
وهو الله سبحانه وتعالي • وعز شانه وجل جلالا • فانا مظلومون • وهم ظالمون •
ونحن ما اعتدينا عليهم • ولا تعدينا بالظلم اليهم • فسيرد الله كيدهم في نحرهم •
وسيحيق بهم عاقبة مكرهم • وهذا امر مقرر • فاظنه هو المقدر • واما ما يتعلق
بنا وبهم • من الفرار والصلح او حربهم • فاذكره علي التفصيل • واخير في ذلك
الراي الجميل • اما الفرار فلا سبيل اليه • ولا نعول ابدا عليه • والي ذلك وهو
عيب ما وصمت به الاسود • ولا الم به وصف معهود • وبنا يضرب المثل في الشجاعة
والبساله • وتتشبه الابطال في الاقدام لا محاله • وكيف نترك بلادنا • واهلنا

اذا انت لم تنصف خادم وجدته علي طرف الهجران ان كان يعقل

واولادنا من اول وهله ونعزم الرحله ولا اصادمناهم ولا واثقناهم
ولو فعلنا ذلك فهربنا وتركنا مالنا وذهبنا لفسدت امورنا وخربت
ممالكنا ودورنا ولا انفرط نظامنا وتعوج قوامنا ولا استمرت هذه الملامه
الي يوم القيمه ولدام علينا هذا العار ولا يقر لنا بعد ذلك قرار
واعلم ايها الملك نور الله وجهة السرير بك ان العز السني ما هو
في العيش الهني وقد قيل

ما العمر ما طال به الدهور العمر ما طاب به السرور

والعمر الذي يمر في نكد لا يحتسبه من اولي الكفاية احد وحسبك ما
ذكره المترجم من حكاية الملك المعزول مع المنجم فسال ابو الاشبال
عن سر هذا المثال فقال الاسد ذكر القائل ان اهل بابل كانت
عادتهم في دينهم وسلوك طريقهم مع سلاطينهم انهم اذا اعتنوا
بشخص ملكوه واتبعوا طريق امره وسلكوه وتذللوا في طاعته فاملكوه
فاذا ارادوا عزله تركوه ونشزوا عنه وفركوه واهملوا اصابته وفذلكوه
واسكنوا غيره في ملكه وسريره وحركوه فاتفق انهم ولوا واحدا ونصروه
ثم خذلوه وعزلوه واقبلوا عليه اولا ثم قلوه وكانت مدة ما بين ذلك قصيره
وعزل عامه واوقاته يسيره فحصل له اولا السهور ثم تراكمت عليه بالعزل الشرور
فاحتوشته الفكر وبات يصارع القضاء والقدر ثم قال لو راقبت في اول
الجلوس ما في الطالع من سعود ونحوس واستقامات وعكوس ثم اخترت
ساعة ارتقائي وقتا يطول فيه بقائي وذلك يكون نجمي في برج ثبت
لما انقلبت كواكب سعدي عن الاستقامة ولا ابتت ولكن حيث فات
ذلك في الابتدا فاتداركه في الانتهاء فلعل ذلك يفيد ويردني الي
التخت ويعيد ثم طلب منجما حاذقا في صنعته فائقا وقال انظر في
طالع جدي وتامل بيت نحسي وسعدي واختر لي ساعة يصلح فيها
النزول عن السرير ويكون العود الي السرير بواسطة الناظر اليها غير عسير
فان الناظر الي الطالع هو الجالب والمانع فامتثل المنجم ما رسم وشرع
في وضع الاشكال والقسم ثم قال احسن ما نظر في الطالع من حين
الميلاد فانه اول الوجود فاذا اخذ الطالع من ساعة الميلاد ترتب عليه

ما

بع من جفاك ولا تجعل سلعته واطلب به بدلا ان رام تبديلا

ما يصدر على ذلك المولود من السعد والاسعاد • ومن الخوف والرجا في
عالم الكون والفساد • فهل اطلع الملك في اي ساعة وجد • وكم مدة عمره
من حين ولد • قال نعم اعرف مدة عمري جزما • وهي اثنان وعشرون يوما •
فتعجب المنجم من مقاله • ولم يقف على حقيقة حاله • وقال ليوضح لي الملك سر ما
اشار • لاقف على حقيقة هذه الاسرار • فقال عدة استيلائي على السرير
هي هذا القدر اليسير • وانا لا احسب العمر • ولا اعتد بوصال بيض وسمر الا
في هذه الايام والليالي • ولا احسب سواها عمرا ولو بيع باللآلي • وقد انشدت
وقلت • وعمر مضى في الهجر لست اعده • ولكنني اقضيه في زمن الوصل • ❁
وانما عرضت يا بطل • على رايك السعيد هذا المثل • لتعلم ان ايام المحنة
لا تعد عمرا • ولو قضى الانسان فيها زمانا طويلا ودهرا • واما الصلح يا ذا
الركون • فعلى اي وجه يكون • ومن اين يقع بيننا وبينهم اتفاق وسكون •
وليسوا من جلدتنا • ولا على ملتنا • وفي اي عصر واوان • ذل الاسد واستكان
وخضع للفيل ودان • او اعطى الغضنفر النباج • والضرغام الصعب التاج •
لغيره الجزية والخراج • وهو في الحقيقة سلطان الوحوش ووهاب التاج • فلم
يبق الا الاستعداد للمصادمه • والتاهب للمقابلة والمقاومه • ولنا من
ذلك في البين احدى الحسنيين • اما الظفر بهم وهو المرام • واما الشهادة
فنموت ونحن كرام • وقد قال السيد السديد • من قتل دون ماله فهو شهيد • وهو ده
وقيل يا حاتم طي • حسن الثنا على الميت خير من سو الثنا على الحي • والموت
في مقام العز • مع النشاط والهز • ارفع من الحياة بذلة ووخز • وكسرة وعجز •

❁ • هو الموت ان لم تلقه ضاحكا تمت • عبوسا بوجه اقتر اللون اغبرا • ❁

❁ • ومن لم يمت في ملتقى الخيل مقبلا • عزيزا يمت تحت السنابك مدبرا • ❁

فاقبل الريبال • على ابي قرهال • وقال ايها النمر • وصاحب الخلق الذمر ما تشير
في هذا المهم • والمشكل الذي دهم • فقال ان الافيال اكبر جسوما • واعظم
حلوما • واقوى في الحرب • واعدى في الضرب • وقد استعدوا واقبلوا • واتقنوا
امورهم واعملوا • وانا اخشى ان يكونوا اقوى بطشا • وان نعجز عن المقاومه •
في المصادمه • فان فينا العاجز والضعيف • والذميم الجثة والنحيف • ومن لا
عرف الافيال • ولا راى تلك الاشكال • فينفر من مصادمة الجبال • فيطونا تحت

رب اكلة منعت اخاها بلذة ساعة اكلات دهر

اختلافهم وتنكسر شوكتنا في اول مصافهم فلم يبق الا الفرار والسلامة وندعي
عند ذلك بالملامة ونقع في البلاء العريض الطويل وانظر يا مولاي الي ما قيل

هل للجرائر من صون اذا وصلت ايدي الرعاء الي الخلخال والخدم

فعندي الراي ذو الاصالة ان ينتخب الملك من يصلح للرسالة ويحسن
السفاره ويحسن العباره فيسكن من فورة شغبهم وسورة غضبهم
وثورة لهبهم ويعدهم ويمنيهم ويحسن التقريب وينصبهم وفي ضمن
هذه الاوقات واثناء هذه الحالات يراقب اوضاعهم ويخبر جمعهم واجماعهم
ويتوصل الي اسرارهم ويواصلنا باخبارهم ويطالعنا بما خامر افكارهم وكتب
ما قدموا وآثارهم ونستمر علي المراسله والمقاولة والمطاوله فان تيسر
رجوعهم وانكشف بالهوينا جموعهم والا فنكون قد استعددنا عن استبصار
فنتعاطي امورقتالهم بعد التامل والاختبار وان امكننا ان نبيتهم بالليل
ونحل بهم الدواهي والويل بعد ان يركنوا الي جانبنا ويامنوا من نوائب
مصائبنا وربما نصل الي بعض القصد ويوافق بعض حركاتنا السعد
فالتفت الدوكس الي العلس وقال اي سيد ذا الامر الرشيد ماذا
تري فيما طرا وكيف طريق العوم فيما جري فقال السمسام يا مولانا القرغام
الذي سمعته من اولي التجارب وتلقفته من الاصحاب والاجانب انه من
التوفيق اذا ابتلي الشخص بعداوة من لا يطيق يدافعه بالهدايا والتحف
ويجاذبه بشي من الطرف والتحف فانه قيل في الامثال ان خير الاموال
ما ادخر لدفع البوس ووقيت بنفائسه النفوس فاهب النهاب بابي
الوثاب اي ابا الحصين ما رايك في البين واي اراء الاصحاب اقرب
الي الصواب فتقدم الثعلبان وتكلم فابان وقال اسعد الله الاخذ
مولانا الاسد وجعل رايه الاسد ونعله علي عدائه الاشد اعلم ايها
الدلهاث ان امورنا لا تخلو عن احدي ثلاث اما المقابلة والمقابحه واما
المهادنة والمصالحه وقد تقرر فيما تقدم وتحرر بيان كل عنها وما يصدر
فيها وعنها واما الفرار وتولية الادبار وترك الاوطان والديار فان
لذلك من عار وسبة وشنار فابقي الا الحالة الثالثه وهي بعساكرهم عابثه
ولقلوبهم كارثه وهي طريقة الاحتيال والتوصل الي اقتناصهم بطريق المكر

بغ

واصبح مالي من طوق وزائد لنفيدي وكان المال بالوحس ماليا

في حب الوبال • فان صائب الافكار • يعمل مالا يعمله الصارم البتار • نبتبا ك
الحيله • تبلغ كل فضيله • وتهون كل جليله • وانا افضل ما اجملت • وابين
ما فصلت • اما المقابله • والاخذ في اسباب المقاتله • فلا طاقة لنا به • ولا
باب لدخول بابه • لانا عاجزون عن المصادمه • قاصرون عن المقاومه •
محتاجون الي الطعام والشراب • وبعض عساكرنا لا يعيشون الا باللحم والكباب •
وجيشهم الذي قد ملا • وسد الوهد والفلا • يقنعون بالحشيش والكلا •
فلا يتكلفون بحمل زاد • ولا يحتاجون الي عدد وعتاد • وايضا احوال عساكرنا
المفرقة المضمومه • لاختلاف اجناسها وانواعها غير معلومه • فلا اعتماد
عليهم • ولا يتحقق الركون اليهم • فانهم اجناس مختلفه • وطوائف مجتمعه •
وبينهم معاداه • وفي جبلتهم النفرة والمنافاه • وبعضهم غذاء بعض • وفي
قلبه منه عداوة وبغض • لو ظفر به كسره واكله • وان استنصر به خذله • فهم
كالقفل المجمع • ولون اتفاقهم ملمع • واما عساكر الافيال • فبينهم اتفاق على
كل حال • لانهم جنس واحد • وما بينهم مخالف ولا مناكد • فلهم اعتماد على
قوتهم • وعلي اتفاقهم وشوكتهم • والمعتمد علي مثل عساكرنا • ان لم يضبط
بطريقة كلية امر عساكرنا ينفرط امره • ويجد في ايقاد نار الحرب جمره • ويعلوه
من بحر النوائب غمره • ويظفر به من اعدائه زيده وعمره • ويصيبه من الخيفه
ما اصاب الصياد من القطه • فسال الحارث عن بيان هذا الحادث • قال
الثعلب ان رجلا ذاكيه • كان مغرما بالصيد • وكان عنده قط صياد • يجتري
علي النمس والقياد • فكان يوما بين يديه • فمر عصفور عليه • فطفر كالسنور •
وحصل من الهواء العصفور • فاعجب به صاحبه • ثم خرج الي الصيد وهو
مصاحبه • وحمله تحت ابطه • وبالغ في حفظه وضبطه • وركب علي جواده • وتوجه
يوم اصطياده • فمر في سفح جبل • فخرج من وراء صخرة طائفة من حجل • فتوجه
اليه • والقي القط عليه • فطار الطير وخاف القط • وقصد رجوعه الي تحت الابط •
فطفر الي تحت الجواد • وانشب فيها مخاليبه الحداد • فجمحت الفرس من القطه •
وخبطت بفارسها الارض شر خبطه • ازهقت فيها نفسه • وابطلت حسه •
وانما اوردت هذا المثل • لتحترز عن وقوع الخلل • وتتفكر في امر هؤلاء الجماعه •
وكيف ثباتهم في دعواهم السمع والطاعه • فانهم لا يصلحون للقتال • وخصوصا

لو ركبت البحار صارت فجاجا لا ترى في متونها امواجا

مع عساكر الافيال فالملك لا يعتمد علي مثل هذا العسكر • اللهم الا ان يتعود
علي صدق اللقاء ويتجرى • واما ما ذكر مولانا ابو سهيل • في تبييت عساكر
الافيال بالليل • فهو راي معتبر • ولكن فيه نظر • لان ذلك انما يكون • اذا
كان العدو في سكون • وعن توقع النكبات في ركون • فبيناهم في غفلتهم
ذاهلون • جاءهم باسنا بياتا او هم قائلون • واما اذا كانوا مستعدين •
يقظين مجدين • وقد توجهوا للقتال • وانتصبوا للمناضلة علي هذا الحال •
فلا شك انهم اتقنوا امرهم • واخذوا اسلحتهم وحذرهم • فاعدوا لكل نائبة
نابا • ولكل باقية بابا • ولكل ضرب ضرابا • ولكل حرب حرابا • ولكل شدة شدة •
ولكل عدة عدة • ولكل وقعة قرعة • ولكل جزعة جزعة • ولكل نغرة طغرة • ولكل
فرة كرة • ولكل ازمة حزمة • ولكل جزمة كزمة • فربما يكونون افتكروا مثل
هذه المكيدة • واعدوا في مقابلتها داهية نصبوا لها مصيدة • فنتوجه اليها
غافلين • فننشب في مصيدتهم ذاهلين • فيصيبنا من النكال ما اصاب
الجمل من الجمال • فقال الريبال هات • يا اخا النزهات • اخبرنا يا ابا نوفل •
عن الجمل المغفل • قال كان جمال • فقير ذو عيال • له جمل يتعيش عليه • ويتقوت
هو وعياله بما يصل منه اليه • وراى صلاحه • في نقل ملح من الملاحة • فجد في
تثقيل الاحمال • وملازمته بانتقال الاثقال • الي ان آل حال الجمل الي الهزال • وزال
نشاطه وحال • والجمال لا يرق له بحال • ويجد في كده بالاشغال • ففي بعض الايام •
ارسله مع السوائم والسوام • فتوجه الي المرعي • وهو ساقط القوة عن المسعي •
وكان له ارنب صديق • فتوجه اليه في ذلك المضيق • ودعاه وسلم عليه • وبث
عظيم اشتياقه اليه • فلما راي الخزز هزاله • تالم وساله احواله • فاخبره بحاله •
وما يقاسيه من عذابه ونكاله • وان الملح قد قدحه • وجب سنامه وجرحه •
وانه قد اعيته الحيلة واضل الخلاص • من شرك هذا الاقتناص • والنجاة
من الارتهاص والارتصاص • تحت حمل كالرصاص • قال فهل يعترضك يا ذا
الرياضة • في طريق الملاحة مخاضة • قال كثير • وكم من نهر وغدير • فقال اذا
مررت في حوض • ولو انه روض او حوض • فابرك فيه وتمرغ • وتنصل من حملك
وتفرغ • واستمر يا ابا ايوب • فان الملح في الماء يذوب • وكرر هذه الحركة •
فانك ترى عليها البركة • فاما انهم يغيرون حملك ان خففوه • او تستريح

لو وردت البحار اطلب ماء جف قبل الورود ماء البحار

بذوبه من الذي اضعفوه • فتحمل الجمل للارنب المنه • وشنف بدرر هذه الفائدة اذنه • فلما حمله صاحبه الحمل المعهود • ودخل به في طريقه المورود • ووصل الي المخاضة برك • فضربوه فما قام ولا احترك • وتحمل ضربه وعسفه • حتي اذاب من الملح نصفه • ثم نهض لنهاضه • وخرج من المخاضه • ولازم هذه العاده • الي ان افتقر صاحبه واباده • وادركت الجمال هذه الحيله • فافتكر له في داهية وبيله • وعمد الي عهن منفوش • وعبر في مقامرة شكل المغشوش • واوثق له منه حملا • بالغ فيه تعبية وثقلا • وسلط عليه الظما • ثم دخل به الي الما • فلما توسط الما برك • وتغافل عنه صاحبه وترك • فتشرب الصوف من الما ما يملأ البرك • ثم اراد النهوض • فناي به الربوض • فقاسي من المشاق ما لا يطاق • ورجع هذا الفكر الوبيل • علي الجمل المسكين باضعاف التثقيل • ولم يفده الا زيادة التعب • وامثال ما كان يجده من النصب والوجب • فسا مصيره • وكان في تدبيره تدميره • وانما اوردت هذا المثل عن الجمل • ليعلم الملك والحضار • ان العدو الغدار • والحسود المكار • يفتكر في انواع الدواهي • ويخترع انواع البلايا والرزايا كما هي • ويبذل في ذلك جهده وجهده • ولا يقتصر فيما تصل اليه من ذلك يده • فتارة تدرك مكايده • وتعرف مصايده • وتارة يغفل عن دواهيها • فلا يشعر الخصم الا وقد تورط فيها • وعلي كل حال • لابد للشخص له وعليه من الاحتيال • واما طلب الصلح وارسال الهدايا • فمن اعظم المصائب واكبر الرزايا • فان ذلك يدل علي عجزنا والخور • وينادي علي هواننا في البدو والحضر • ويجري علينا الغريب • ويذهب حرمتنا عند القريب • ودونك ابا العباس ما انشدك في المقياس • وما انا ممن فر من نار خصمه • لظل حسود او لي في شامت • ولكن الراي الانور • ايها الاسد الغضنفر • ان نرسل اليهم رسولا عاقلا نصيحا فاضلا • بصيرا بعواقب الامور • قد عارك تقلبات الدهور • وقد ذلل وتربي • وعن الرذائل تابي • وبانواع الفضائل تحبي • واحرم الي كعبة محاسن الشيم ولبي • ولولا ان باب النبوة استد لتنبا • برسالة نحله • تشتمل عن رسالة جزله • وتتضمن سؤالهم • عما اوجب ارتحالهم • وسبب قصدهم بقعتنا • وتوجههم لدخولهم رقعتنا • وما سبب هذا الاعتدا • ولم يحصل منا لهم الا محبة

اليس من الحرمان ان لياليا تمر بلا نفع و يحسب من عمري

والولاء • وحسن الجوار • والاحسان الي الكبار والصغار • ومعاملة الغريب
والقريب • بالفضل المجيب • والكرم الذي لا يخيب • ونذكر لهم بسالتنا وشجاعتنا •
وفي معاملات المضاربة بضاعتنا • ونكشف لهم في ملابسة الحرب والضرب
صناعتنا • ونحقق عندهم ما عندنا من اسود الحرب • وفوارس الطعن والضرب •
واجناس الوحوش الكواسر • والسباع الجواسر • واصناف الغراغل والعساكر •
ويتكلم بكلام • يراه مقتضي المقام • ومناسبا للحال • ويوسع في ذلك المجال •
ويميز اوضاعهم وعساكرهم • ويسبر بمسبر العقل امورهم واوامرهم • ويسمع
الجواب • وما فيه من خطاء وصواب • ويورده الينا • ويعرضه علينا •
فنعمل بمقتضاه • وينظر الراي السديد فيه مرتضاه • ويبني علي ذلك
الاساس • ويفصل علي ذلك القياس • فاستصوبوا هذا الراي • وطلبوا
له كفوا من الاكفاء • فوجدوا ذئبا هو من خواص الحضرة • ومن ذوي النباهة
والشهرة • له في ميدان الفضائل كر وفر • وفي مظان النفع والضر خير وشر •
قد جرب في المصائد • ودرب في المكايد • وهذب في المصادر والموارد • ورتب
في المطارف والمطارد • ادني فضائله حسن السفارة • واحدي
فضائله ترتيب العبارة • حلال المشكلات • كشاف المعضلات • فوقع
عليه اختيارهم • ورضي به كبارهم وصغارهم • فحملة الاسد كلامه • وجعل
البسملة مبداه والحسبلة ختامه • ومن مضمونه ابلاغ التحية • والاثنية
السنية • الي الحضرة العلية • ملك الافيال • ابي مزاحم المفضال • الهمه الله
هداه • وصرف عنه رداه • وبصره مواقع الخير وهداه • ولا اشمت به عداه •
وحفظه بالعشي والغداه • وجعل عقباه خيرا من مبتداه • تحيط علومه
الكريمه • وآراؤه العلية الحكيمه • ان قوتنا من قديم الزمان ظاهره •
وهيبتنا باهره • وصولتنا قاهره • لم نزل نفترس الفوارس • ونكره
اصناف الاضياف من الوحش والطير بالفرائس • وتضرب بنا في الشجاعة
والكرم الامثال • وتفر من بين ايدينا اسود الابطال • ولا عار علي من فر من
بين يدي الرئبال • وقد اتصل بنا ان ملك الافيال توجه الينا بجنوده • وهيا
في ذلك اجناس عساكره وبنوده • ولا علمنا لذلك موجبا • ولا تقدم منا
بعداوة بشيء يقتضي حربا • ولا تعرضنا لاحد في مملكته وملكه • وعدلنا بحمد
الله جار في بحار الملك وفلكه • والرعايا بحمد الله شاكرة منا • ولم ينشر سوي

الذكر

في طلعة الشمس شيء من ملاحتها • وللقضيب نصيب من تثنيها

الذكر الجميل عنا • فانعموا برد الجواب • وميزوا الخطاء عن الصواب • قبل ان يكشر الشر نابه • ويفتح جرابه • ويحرش الهرير كلابه • ويبلغ ليله اهابه • ويكسر رائد الفتنة بابه • فتتفاقم الامور • وتتعاظم الشرور • وتتلاطم بحورها وتمور • عند التهاب شواظ الغيظ من الاسود مع النمور • مع ان اعتمادنا على الله العظيم • وتوكلنا على الله العزيز الرحيم • فلما بلغ الذئب الرسالة • وادي ما فيها من شجاعة وبسالة • وبين لملك الافيال ما تضمنته من عظمة وجلالة • استشاط ملك الافيال • وتغيرت لاضطرابه الاحوال • ونظر من تلك الفيول الى ظلوم جهول • وبدر اليه من غير تدبر • ولا تامل في الامور وتفكر • وقال اذهب الى هذا المعتمد على كلامه • الراقد في غفلة منامه • وقل له متى مارست معركة الشجعان • او صارعت رجال الميدان • واني لك طاقة بمصادمة الجبال • ومن اين تعرف مقاومة الافيال • فاستيقظ لنفسك • فنحن قريب نحل برمسك • واستعد لجنود لا قبل لك بها • فتشاهد ما لم تسمعه من ضربها في حربها • فلقد اتاك عساكر القضاء • وجنوده • وليحطمنكم سليمان الافيال وجنوده • فليريقن الدماء • وليسبين الحرائر كالاماء • وليدوسن الاطفال • ولترون منه الانكاد والانكال • وليظهرن آثار الدمار • بما لك من ممالك مع مساكن وديار • وليفعلن بممالكك ما فعله بممالك الاسلام التتار • وانت بين امرين • ومخير النظرين • اما ان تطيع امرنا وتنقاد • وتسلم الينا ما بيديك من بلاد • واما ان تختار طرائق الفراق والفرار • وتنجو منا نجي الذباب • وتتنحى عن طريقنا بما معك من كلاب وذباب • وقد بالغنا في النصيحة • بعباراتنا الصحيحة • واقوالنا البليغة • فوصل الفيل الرسول • وادي هذا المقول • فثار الاسد • وداخله الغيظ والنكد • فاراد الايقاع بالرسول • الظلوم الجهول • ثم تمالك • وعن ذلك تماسك • وقال لولا ان عادة الملوك • ومذهب السياسة والسلوك • ان لا تهاج الرسل • ولا تضيق عليهم السبل • لقابلتك على كلامك الفج • بما يجب من الحج والثج • ثم التفت الى الثعلب وقال يا ابا الحصين • ما عندك في جواب هذين التخمين • قال الثعلب انت الاغلب • هذا القيل • اقوى دليل • واوضح سبيل • على عدم عقل الفيل • وان فخم وبجيل • وبصيرته قد عميت • وطرق هدايته خفيت •

اا شكر لله بعد ما وضع الورى ومن وابدع البعث الاسلام

وانه قد غوي • واضل قومه وما هدي • وكل من اعتمد علي قواه وحوله •
واستحلي غرور قوله وفعله • نقد نزل وزال • وفي عقد البلاء جال وحال •
وهذا الجاهل السخيف • الكثيف الكثيف • الثقيل الجثة الخفيف • قد
استحقرنا في عينه • فيري منا حلول حينه • وكل من استحقر بعدوه •
فسيعدم حلاوة هدوه • وسيحرم مواصلة مرجوه • وقد قالت الحكماء
الاخيار • اربعة اشياء لا يستحقرها ذوو الاعتبار • ولا يستخفها
اولو الابصار • السقم والنوم والعدو والنار • فالملك اعز الله انصاره •
واعلي قدره ومناره • وسلط علي اعدائه قهره ودماره • لا يلتفت الي هذا
الكلام • ولا ينزعج لهذه الاوهام • ولا يخف من جهامة الافيال • فكل ما هم
فيه باطل ومحال • بل يعتمد علي العزيز الجبار • ويصفي نيته بالعدل مع الكبار
والصغار • ويقوي جنانه علي الملاقاه • وقد وافاه النصر وواقاه • ولا عداه
السعد ولاقاه • فان هولاء اعتدوا علي بلاده واحتووها • فسينزل
الله عليهم جنودا لم يروها • فكم من مستضعف حقير • صدر منه بالحيلة
امر خطير • وبحسن التدبير • ومساعدة التقدير تم له امر كبير • وما هيك قصة
الفارة • مع رئيس الحارة • وما فعلته • اذ ختلته الي ان قتلته • فسال جيدروم
عن تلك الماثرة • قال بلغني انه كان رئيس ضيق العطن خسيس له زوجة
ذات صيانة • ودين وامانة • لم تزل تتجنب الخيانة • وله دجاجة تبيض علي
الدوام • فيسرقها ابو راشد وهم في المنام • فاذا افتقد الرئيس بيضته •
طالب بها زوجته • فتحلف انها ما راتها • ولا تعرف يدا اخذتها • فيولمها سبا •
ويوجعها ضربا • ولا يصدق قولها • ولا يرحم عولها • ففي بعض الاحيان رات
المراة الجردان • وهو يجر البيضة الي جحره • وقد بلغ بها الي وكره • فدعت بعلها
لترية الفارة وفعلها • فعلم براءة ساحتها • وعول علي راحتها • واعتذر اليها •
وطلب الفارة وحنق عليها • واعمل المكيدة • ونصب للفارة دون البيضة •
مصيدة • فلما نظرت الفارة الي الشرك • علمت ان وراءه الدرك • فشعرت
بما وضع عليه • فلم يتقدم اليه • الي ان زار الجردان • احد قرابته من الفيران •
ولم يجد شيئا يضيفه • فاعتذر الي الضيف بما هو مخيفه • واراه من البيضة
السعاد • وان دونها خرط القتاد • وكان الضيف الغر لا يعرف هرا من بر •

فحله

وان احق الناس ان كنت مادحا   بمدحك من اعطاك والعرض وافر

فحمله السفه والحرص والشره على ان قال انا اخوض هذه الاهوال وارد من الموت حوضه واصل الى هذه البيضة ثم قصد المصيدة فقبضت وريده وفجعت به وليده ووديده فتنكدت الفارة وتكدرت والتظت احشاؤها وتسعرت وتالمت لموت صيفها وبلغ جيرانها حديث حيفها فخجلت منهم واختفت عنهم وشاعت قضيتها وذاعت بليتها فلم تجد لبرد النار سوى اخذ الثار فاخذت تفتكر في وجه الخلاص فرات انها لا تخلص من عتب الجيران الا بالقصاص فشرعت في تعاطي اخذ الثار من صاحب الدار وكان لها صاحبة قديمة عقرب خبيثة لئيمة معدن السموم في زبان ابرتها وطعم المنايا مودع في شوكتها فتوجهت اليها وترامت عليها وقالت لها انما تدخر الاصحاب للشدائد ولدفع الضر والمكايد وانزال الداء بساحة الاعداء ولاخذ الثار والانتقام من المتعدين اللئام وقصت عليها القصة وطلبت منها ازاحة هذه الغصة وان تاخذ بثارها بالقصاص ويحصل لها بين اقرانها من العتب الخلاص فاجابتها الى ما سالت واقبلت الى وكر الفارة بما قد اقبلت واخذوا في اعمال الحيلة فادت افكارهم الوبيلة ان يخدعوا صاحب البيت بالذهب ويلقوه في ذلك اللهب ثم امهلوا الى ان دخل الليل واخذوا في اعمال الويل فاخرجت الفارة دينارا والقته في صحن الدار ووضعت اخر عند جحر الفار واظهرت نصف دينار من ذلك الذهب وجعلت النصف الاخر عند العقرب واستترت العقرب بجناح السكون تحت ذيل الكمون وقد عبت في زبانها ريب المنون فلما اصبح الصباح ونودي بالفلاح وجد صاحب الدار في وسطها الدينار فتفال بسعد نهاره ولم يعلم انه علامة دماره ففتح عينيه ونظر حواليه فوجد عند جحر الفار اخا الدينار ففرح وطار ونشط واستطار وزاد في الطلب على بقية الذهب فراى نصف دينار داخل جحر الفار فمد يده اليه واغمى القضاء عينيه فما قدر عليه فضربته العقرب ضربه قضى منها نحبه فبرد مكانه ولاقى هوانه واخذت الفارة ثارها وقضت من عدوها اوطارها وانما اوردت هذه الاخبار ليعلم الملك ان حيلة الافكار تفعل ما لا يفعله العسكر الجرار بالسيف البتار

و من صحب الليالي علمته خداع الالف والقيل والقال

والرمح الخطار ۰ وبقليل الحيلة تتم الامور الجليلة ۰ فلا يتوهم الملك من جهة
الاقبال ۰ ويشرع فيما هو بصدده من دقيق الاحتيال ۰ وانا ارجو من الله تعالى
الظفر بعدونا ۰ وحصول غاية مامولنا ومرجونا فيما ولعلنا نعاملهم بالوهم
واظهار الصولة ۰ والتخويف والارهاب بقوة الدولة ۰ فان الوهم قتال ۰ و
العاقل المدبر محتال ۰ وطائفة الفيول عديمة العقول ۰ وبالوهم يبلغ
الشخص مراده ۰ كما بلغ الحمار من الاسد ما اراده ۰ قال ملك الاسد
بيان حكاية ابي زياد ۰ قال ابو الحصين ۰ اخبرني ابو الحسين ۰ ذو المفاخر
ناص انه كان في بعض الاعصار والمعاصر حمار في مدار ۰ يستعملونه
بالليل والنهار ۰ الى ان حصل له الكبر ۰ ورمي بالعبر ۰ وابتلي باطنا وظاهرا
بالجوع والدبر ۰ وعجز عن العمل ۰ وانقطع منه الامل ۰ وتركه اصحابه واعتقوه
وفي بعض المراعي اطلقوه ۰ فصار يمرح ۰ وفي تلك المروج يسرح ۰ الى
ان خرج الى الصحرا ۰ وانفرد في الصحاري والفلا ۰ فوصل الى بعض الآجام
وهو على ما هو عليه من النشاط التام ۰ الى ان صح بدنه وسمن ۰ وبرا دبره
وامن ۰ واخذه البطر ۰ واستولى عليه الاشر ۰ واستخفه الطيش ۰ وطيب
العيش ۰ وصار في تلك المراعي يتردد ذهابا وايابا كالساعي ۰ فيعدو
ويلجم في شقتها ۰ ويفصل بها اختار من زهر حزقتها ۰ وينهق على
عادة الحمير ۰ فيملأ تلك الاماكن من الشهيق والزفير ۰ وكان في تلك
الاجمة اسد متخيس ۰ يسمى المستانس ۰ ابن ملك تلك الاماكن ۰ قد نشا
بها وهو فيها ساكن ۰ وهو شاب غرير ۰ لم يكن يعرف الحمير ۰ ولا طرق سمعه
شهيق ولا زفير ۰ بل ولا خرج من تلك الآجام ۰ ولا عرف تصرفات الايام ۰
وكان ابوه قتل في الاصطياد ۰ وتفرقت عنه العساكر والاجناد ۰ فنشا وحيدا
يتيما ۰ واستمر فيها مقيما ۰ فلما سمع صوت الحمار ۰ اخذته الرعدة والاستفرار ۰
واستولى عليه الهلع ۰ فقعد عن الاصطياد وانقطع ۰ وصار كلما نهق هرب
واختفى من الفرق ۰ وغلب عليه الدهش الى ان كاد يموت من الجوع والعطش
وصار الحمار يتردد الى عين ما ۰ كان الاسد يسكن منها سورة الظما ۰
فما اجترا بعد ذلك على الورود ۰ واضر به الانقطاع والخوف والقعود ۰
فلما كاد العطش ان يقتله ۰ توجه الى العين محفوفا بالحيرة والوله ۰ فوجد

الحمار

الا انما كانت وفاته محمد و... علي ان ليس لله غالب

الحمار واقعا عندها. وادرك الحمار خوفا منه بالدها. فتقدم اليه. وصوب
عليه. وحلق عينيه. فبدر من الاسد صرخه. اتبعه من بوله جنحه. وقال
للحمار ايش انت. ولاي شي هنا سكنت. وجعل يرجف. وفي قلبه الخوف
يرسف. فعلم الحمار. انه خار. فقال بجنان جري. وبيان قوي. انا في
هذا المكان. اقسم رزق الحيوان. وقد امرت احوش. ارزاق الوحوش.
ثم اقسمها بينهم. واملا اجوافهم وعينهم. فقال الاسد فاني جيعان. ولي
مده عطشان. فاعطني من الاكل رزقي. وافرز لي من الماء حقي. فقال لوجه
مقطب. ادن الي الما واشرب. فدنا وشرب. وهو خائف مضطرب. ثم
قال انا جايع اطعمني. وعجل ولا تحرمني. فلي مده في الجوع. لا قرار لي ولا هجوع.
فقال الحمار تعال معي الي موضعي. لتعرف مكاني. ونقرر جرايتك في ديواني.
فذهبا في طريق. حتي وصلا الي نهر عميق. فارادا العبور. فقال ايها الاسد
الهصور. هذا الما عميق. وكم له من غريق. فاحملني في الذهاب. وانا
احملك في الاياب. فاجابه الحمار وحمله. وخاض به ونقله. فانشب الاسد
الاظفار. في كاهل الحمار. وثقل عليه. فلم يتاثر له ولم يلتفت اليه. فزاد
وهمه من الحمار. وقال هذا راس الدعار. ثم سارا ساعة اخري. فرايا في طريقهما
نهرا. فطلب الحمار الوثوب. وقال هذه نوبتي في الركوب. ثم طفر علي الاسد.
وثقل عليه الجسد. وارخي يديه ورجليه. فتضور من ثقله. وابتلي بشر عله وتورك
عليه. وانشب في كاهله مسامير نعليه. فماج الاسد ومار. وقد اثرت فيه
حوافر الحمار. فقال له ابثت والك. فما حولك تحتي واحالك. فقال يا اخي حرت
في امري. لقد اوجعتني وقصمت ظهري. وكان يكفيني جوعي. وقلتي وخضوعي.
وما ادري هذا الضر والبلا. من اين اقبلا. فقل لي ما هذا الذي انشبته في
كاهلي. ونزلت به من حافرك في ساحلي. فقال هذه مساميك. لطلاب
الجرايات والجوامك. وهي اربعون سماك. لا بد ان تثبت في قفاك. حتي يترصع
لك اسم في الديوان. والا الرزق لا يحصل بالهوينا والهوان. فقال يا اخاه.
اتركني لوجه الله. وارفق لي رفقا. وما اريد منك رزقا. فاودعني بالامانه.
ووفر الجرايه علي الخزانه. ولا رايتك ولا رايتني. ولا عرفتك ولا عرفتني.
فاني اتقوت من حشيش الارض وخشاشها. واستعد لمعادي نفسي بالرفق

يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان

في معاشها • فنزل عنه الحمار • وتركه وسار • فهرب منه بعد ما ودعه • وولي يلتفت يمينا وشمالا لئلا يتبعه • وانما اوردت صورة هذا النقش • لتعلم يا ملك الوحش • ان الوهم يصيد كالسهم • وهو عند براهمة الهند • وحكماء السند • احد طرق العلم • وقاك الله الى سلم السلم • والوهم غالب على الانسان • بل سهم الوهم يقتل كثيرا من الرجال • فنرجو من الله ان يبلغ نفوسنا • وننال من طالع الجد والحظ سعودنا • وان ترجع اعداؤنا بالخيبة • وذراع العيبة • وهذا المثل الذي ضربته • والتقريب الذي قربته • انما هو مثل العاجز الضعيف • مع القوي المعروف لا السخيف • واما نحن بقوة الله وحوله • وساعدة نصره وطوله • قوتنا قاهرة قائمة • وصدمتنا بحول الله دعائمها داعمة • لم يخطر منا ببال خوف ولا خور • ولا اسماط اكلة خبزها الحلقة ضاق لجبن ولا انكسر • فنفينا بعون الله قوة لمصادمتهم • وقدرة لمقاومتهم • فالامر لامرك • فكاني بك قد رجعت فائزا بنصرك • مجبورا بكسر عدوك مجبورا بسرك • ثم انه اقتضى راي ابي الضرغام • اعادة الذئب الى ابي مزاحم • برسالة من مضمونها بصرك الله بعيوب نفسك • واراك عاقبة غدك في صبح امسك • وجعلك ممن اتبع الهدى • وامتنع عن موارد الردى • اعلم ان علماء الهند • وحكماء البراهمة والسند • امتازوا عن حكماء الاقاليم • ووضعوا رقعة الشطرنج للتعليم • وان واضع ذلك • صور الرقعة بصورة الممالك • وقسمها بالسوية • وجعل لكل قسم جنسا من الرعية • ووضع له نوعا من السير لا يتعداه • وبين للفيل منهم مكانا لا يتخطاه • وانا اخاف ان تتعدى مكانا هو مقامك • وتقصد بيت الشاه فيفوت مرامك • ويقول لك فرزين العقل • وانت راجل في النقل • يا ذا الهوس • ماذا بيت الفرس • تتقدم وانت تصرخ • في لعبك مع النفس مع الرخ • فلا يفيدك الندم • وقد زلت بك القدم • وخرجت في لعبه من رقعة الوجود الى العدم • وترى تلافي الملافاة فات • ويقول خصمك وقد راى كلاحة وجهك شاه مات • فلا تعتمد على جهامة جسدك • وكف عن حقدك وحسدك • ولا تقصد حرم غيرك بالفكر الوبيل • فيصيبك ما اصاب الفيل • حيث ارسل الله عليهم طيرا ابابيل • وتصير بعد وقوع الملاحم • وصدوع الملاحم • ابا الحرمان بعد ان كنت ابا مزاحم • فلما قرا الفيل هذه المطالعة • غطى حمية الجاهلية

منه

يا زمانا البس الوحش ردا دون هانه   لست عندي بزمانا انما انت زمانه

منه الباصرة والسامعه • فاراد ان يامر بابطاء الرسول • تحت اخفاف الفيول •
لكن راجع عقله • واحضر وهله • ورد الذيب • بجواب مجيب • وسهم غير
مصيب • وقال استعدوا للقتال • ومصادمة الابطال • ومقارعة الافيال •
ثم امر بالعساكر فتجهزت • وبامور الحرب فتنجزت • وثار بغضب احمى من جمر الغضا •
وسار بالعساكر الجرارة تملا الفضا • فبلغ الملك المظفر • ابا الحارث الغضنفر •
ما فعله الاكلب • فاستشار الثعلب • فقال اعلم ايها الملك • وقاك الله شر
المنهمك • ان الافيال لا يعرفون الا المصادمه • والاندفاع مرة واحدة في المحاطمه •
وليس لهم في الحرب حراب • الا الخراطيم والانياب • لا يعرفون الكر والفر •
ولا يفرقون بين النصب والجر • ولكن بعض العساكر • له في ذلك معارف
ومناكر • منها المواجهة والمشافهه • والمصارعة والمقارعه • والمدافعة والممانعه •
والمخاتلة والمخادعه • والمناوشة والمهاوشة والمغاتشه • والمكالحة والمناطحة •
والمطارحة والمرامحه • والمرافسة والمراوسه • والممارسة والمعاكسه • والوثوب
والمساوره • والروغان والمصادره • والاحتيال والكيد • والاغتيال للصيد •
والربوض في الكمين • والنهوض من ذات الشمال وذات اليمين • وكل ارباب
هذه الملاعب • واصحاب هذه المخالق والمذاهب • في عساكرنا موجودون مجدودون •
وفي ابطالنا معدودون معدون • فلا بد من ترتيب كل في مكانه • وايقافه
بين اضرابه واقرانه • وتعبيتهم ثم تخبيتهم • وكان بالقرب من ميدان النطاح •
وموضع جولان الكفاح • برية قفرا • وارض غبرا • بها مياه جاريه • وعليها
جسور وقناطر عاليه • فاقتضى راي الاسد ان يطلقوا ثغور تلك المياه على
البريه • ويتركوا فيها لعساكرهم طرقا ودروبا مخفيه • ثم انهم عبروا تلك المياه •
وصفوا العساكر للملاقاه • فقدموا امامهم الثعالب والكلاب • وكل سريع المجيء
خفيف الذهاب • وصفوا وراهم الذئاب والنمور • والفهود والببور • ووقف
الاسد بين الاسود • في قلب الجنود • بعد ان عين الاطلاب • وعرف مقام كل
من الفرانيص والاجلاب • ثم ان الثعالب ونظراها • دخلت من الافيال ورا ها •
وصارت تروغ بينها • وتلاعب على عينها حينها • وتتعلق باذنابها • وتتشبث
بعراقيبها وكعابها • فزادحنقهم • وثار قلقهم • وتقدموا واصطدموا • وخطوا
واضطرموا • وبنار الحرب اصطلموا • فناوشها الببور البواسر • وهاوشها

فلعله على الناس الوانه فلعله لها كانكم بسفل في الليل ما دحي

النمور الكواسر• وهارشها الاسود الجواسر• ثم ولوا امامهم مدبرين• و
قصدوا الطرق المخفية عابرين• فتصور الافيال ان جيش الاسد فر•
وجنده انحطم وانكسر• وان عسكرهم غلب وانتصر• فحطمت الفيول يدا
واحده• بهمة متعاضده• ونهضة متعاقده• وحيدمة متاكده• فارتدموا
في الاوحال ارتطموا• وقطع دابر القوم الذين ظلموا• ثم كرت عليهم
الاسود• والنمور والفهود• وسائر السباع• والذياب والضباع• فوقعوا
في تلك الفرائس• وقوع الجياع على الهرائس• وعانقوهم معانقة الاحباب
للعرائس• واسلموا وادحروا• وحمدوا الله تعالى وشكروا• ومن بعدما
ظلموا انتصروا• واظهر الحق للعدل منارا• وظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم
من آذى جاره ورثه الله داره• والله لا يهدي القوم الظالمين• والحمد لله رب
العالمين• الباب الثامن في حكم الاسد الزاهد• وامثال الجمل
الشارد• قال الشيخ ابو المحاسن من هو لجرعة الفضل احسن حاسي•
فلما وعى الملك الجليل• والقيل الفضيل• ما جرى بين الاسد والفيل•
من القتال والقتيل• وانجرار ذلك الى الضرب الوبيل• وعلم ان عاقبة
الظلم وخيمه• وخاتمة التعدي والطمع مشومه• امر رؤساء المملكة•
وزعماء السلطنة• بالكف عن الطمع• وتجنب الجبن والهلع• ومعاملة
الاهل والجار• بحسن الخلق والجوار• واشهار ذلك عنهم في الولايات
والاقطار• والعاقل من اعتبر بغيره وكف كف التعدي والعدوان• لاسيما
اذا كان ذا قدرة وامكان• وتحكم في الضعفاء والفقراء وسلطان• فنهض
الحكيم حسيب وقبل ارض العبودية بشفاه التاديب• وقال وبلغني ايها
الملك المفضال• انه كان في بعض الازمان• والاماكن سلطان• اسد عظيم
الخلقة• جسيم الشفقة• جليل المكارم• سليل الاكارم• قد بلغ في الزهد
الغايه• وفي العفة والورع النهاية• مع حسن الاوصاف والشمائل• وكرم
الاعطاف والفضائل• قد جمع بين الهيبة والشفقة• والصدق والصدقة•
وسورة الملك وسيرة العدل• وسمة النصال• وشيمة الفضل• هيبته
ممزوجة بالرافة• وعاطفته مدموجة في الصولة• قد عاهد الرحمن بالكف
عن اذى الحيوان• لا يريق دما• ولا يتناول دسما• ولا يرتكب محرما• يتقوت

رب يوم بكيت فيه فلما صرت في غيره بكيت عليه

بنبات الغفار • ويقوم الليل ويصوم النهار • يرعي في دولته الذئب الغنم • و
ينام في كنف امانه الثعلب والارنب بعد حر الحرب في ظل الضال والسلم •

• ولي الرية عدله فتما زجت • اضدادها من كثرة الايناس •
• يحنو علي ابن الماء ام الصقر بل يحمي اخو العصباء اخت كناس •

وفي جوار دوحة كثيرة الثمار • غزيرة الانهار • نضيرة الازهار • رائقة الماء
والكلا • فائقة النشو والنما • شائقة النشر والهواء • رياحينها طريه • ومروجها
بهيه • ومقاصفها شهيه • فكان الاسد ذو الزهاده • اذا اطال اجتهاده • و
اراد ان يريح نفسه من مشاق العباده • يتوجه الي ذلك الروض الاريض •
والمرج الغريض • والمرعي الطويل العريض • فيتنزه في نواحيه • ويسرح سوائم
طرفه فيه • ويشغل صادح لسانه بتسبيح خالقه ومنشيه • فبينما هو في بعض
الاوقات • يتمشي في تلك الخضراوات • صادف دبا عظيم الجسم • مليح الوسم •
فقبل الارض بين يديه • وذكر انه اقبل لينتمي اليه • فانه قد سمع باوصاف عدله •
ومكارم شيمه وفضله • فقصده ليتشبث باذياله • وينتظم في سلك خيله
ورجاله • ويرجى في حميته باقي عمره • ممتثلا بارز مرسومه ونافذ امره • فتلقاه
بالقبول والاقبال • وشمله بالفضل والافضال • وقال له طب نفسا وقر عينا •
لقيت زينا • ووقيت شينا • فانتظم في سلك خدمه • وانغمر في بحر كرمه • و
اشترط عليه ان يحتمي عن لحوم الحيوان • ولا يتعرض لايذاء طائر ولا انسان •
فامتثل ذلك بالسمع والطاعه • وسار علي سنن السنة مع الجماعه • ثم بعد مده
يسيره • قصد الاسد مسيره • وخرج يتسير علي باكر • وحوله طائفة من العساكر
فلقي جملا ضل عن الطريق • وتاه عن الصاحب والرفيق • فبادر اليه جماعة
الاسد • وارادوا تبضيعه بالناب واليد • فانهم كانوا الشرة القرم • الهبته
احناؤهم بالضرم • فناداهم الاسد ويلكم كفوا • وعن التعرض الي ايذائه عفوا •
لئلا يصيبه من الكبد • ما اصاب كسري ذا الابد • لما خرج صباحا الي الصيد •
فقيل لجماعة الرغام • وسائر الانام • عن بيان ذلك الكلام • فقال ان كسري
اراد • يوما الاصطياد • فركب في جماعته • واهل طاعته • وسار الي الصباح • وهو
في نشاط وانشراح • فصادف رجلا كريه المنظر • مشوه الخلقه اعور • فتشام
بطلعته وتعوذ من رؤيته • وتطير من صباحه • وتغير من انشراحه • ثم امر به

ثم ايمنا من زمن اصبح به ثملنا الا انكيت عليه حينا عنه

فضرب • ولولا تداركته الشفاعة لصلب • ثم تركه وسار نحو صيد تقاس
نخاش الصيد • واقتنصه من عسكره عمرو وزيد • ورجع مسرورا • فرحا محبورا
وادركه المسا • فصادف ذلك الرجل ملتفا بكسا • وكان ذا ذهن صحيح
وعقل رجيح • ولسان فصيح • فابتدا كسرى وناداه • واستوقفه • من بعد
ما استنطقه • وقال ايها الملك العادل • والمالك الفاضل • اسالك بالله
الذي ملكك رقاب الامم • وحكمك في طوائف العرب والعجم • انعم علي
برد الجواب • وبين لي الخطا من الصواب • فانك عادل حكيم • فاضل
كريم • فوقف بعسكره • واستنصت لخبره • وقال هات مقالك • وقل
ما بدا لك • فقال يا ملكا ذا ايد • كيف كانت احوالك اليوم في الصيد •
فقال علي اتم ما نريد • لقد حصله السادات والعبيد • فقال فهل حصل
في امور السلطنة وهن او خلل • او في الخزانة المعمورة نقص وقلل •
قال لا بل احوال السلطنة مستقيمه • وديم الخزائن مدرة منهمرة • قال
فهل ورد اليوم من الاطراف • خبر يؤذن بتشويش واختلاف • قال بل
الخواطر والجوانب مطمئنه • والثغور من الاعداء والمخالف متمكنه • قال
فهل اصاب احدا من الاصحاب • والخول والحشم مصاب • قال بل كلهم
بخير آمن من الشر والضير • قال فلم انت ضربتني واهنتني • وعلي
ثم كسرتني وطردتني • قال لان التصبح بك مشوم • وهذا امر مشهور معلوم •
قال سالتك بالله الذي تتقلب في مواهبه • ايما كان اشام على صاحبه •
انا تصبحت بك وانت تصبحت بي • فانت اصبت الذي ذكرت وقد
علمت ما حل بي • ومع هذا فما عتبت وعتبت على الصانع • وغفلت عما
اودعه في من اسرار وبدايع • فانه لا اختيار لي فيما فطرني عليه ولا مدافع •
ولا حيلة فيما قدره علي ولا مانع • واسمع ما قلت • بعد ما فعلت بي واهانتني
وجعلت وانشد بقول

• لقد كان قصدي ان اسود على الورى • بقد وطرف كامل الخلق بارع •
• ووجه يفوق الشمس والبدر بهجة • فعاكسني تقديرربي وصانعي •

ثم خطر بالبال هذا المقال فقلت

• وددت لو اني احسن الناس صورة • واكمل من بدر السما وهو طالع •

ولا جزعت علي ميت فجعت به الا تعللت بسكني القبر احسنها

• فابدعني نقش المصور هكذا • ولا صنع لي فيما بي الله صانع •
فتنبه كسري لكلامه • وامر باعزازه واكرامه • وتدارك ما فرط منه باحسانه •
وانعامه • وانما اوردت هذا المثال لئلا يكون هذا الجمل مثل ذلك الرجل •
لانه قد نصح بي • فلا يري ابدا مكروها بسببي • بل يري الخير • ويكفي اذي الغير •
وكذا كل من هو عندي • ومنسوب الي من خولي وجندي • ثم دعا ذلك البعير
وساله عن جليل امره والحقير • فاخبره انه تاه عن اصحابه • وانه من بعد
يتعلق بعز بزركابه • ويلازم خدمة بابه كاصحابه • فاكرم مثواه • واحسن
مثواه وحاواه • الي ان صار من اكبر الخدم • وذا خول وحشم • وراس الندماء •
ورئيس الجلساء • وامن من النكد والبوس • وسمن حتي صار كالعروس مخدره •
الدب لعدم اللب • وعزم بكره علي الغائه في الجب • واشتد بذلك البرم
الي ان اكل لحم الجمل القرم • واخذ يضرب في ذلك اخماسا لاسداس • واحتوشته
في قضيته لسو طويته القلق والوسواس • فلم ير اوفق من افساد صورته •
واظهار سوء سريرته • فيهلكه ويكيده • ويفتنه ويبيده • ويصل منه الي ما
يريده • ويثمر بمكره الحسد • ويصلح من شره ما فسد • ويروج منه ما كسد •
فادي فكره الي ان يغري به الاسد • فاختلي بالجمل • وابتدا بالعمل • وقال لي
معك كلام • علي كتمه منك الام • ولكنك لست موضعا للسر • لانك ساذج
لا تعرف هرا من بر • وقد قيل الحماقة في الطويل • ولولا وفور شفقتي • وحنوي
عليك ومودتي • ما فهت لك بكلمة • ولتركتك من التيه في الظلمة • وقالت
الحكماء اولوا المعارف • لا تفش سرك الي طوائف • منها سليم الفطرة • ومنها
عديم الحزم • ومنها الكثير الكلام • ومنها المراة والغلام • فانهم ليسوا محل
الاسرار • لانهم يفشونها بلا اختيار • وقد قيل كم انسان • اهلكه اللسان •
وكم حرف • ادي الي حتف • فالجمل وقد الي فيه بكره ودخل • يا اخي انا احقق
شفقتك • وصدقك وصداقتك • واعرف محبتك • ونصحك ومودتك • وانت
لا تحتاج في تجربتي الي دليل • فلي في صحبتك زمان كقدي طويل • وانا اؤكد قولي
بالايمان • واعقد عليها تلقيه الي الجنان • ولا تنوع لجاد ولا الحيوان • والشخص
اذا لم يعرف منه ما يراد • فلا فرق بينه وبين الجماد • واذكر ما قلت لك في دزابن
حماد وانشد يقول • ومن كان ذا عين ولا يبصر الذي • امام فهذا والضرير سواء •

ولا ذممت زمانا في تقلبه الا وفي زمني تذكرت احمده

∴ • وذو الجهل خير من عقول علومهم • سراج ولكن ليس فيه ضياء • ∴
ثم انشا ايمانا غلاظا • انه يبالغ فيما يسمعه منه احتفاظا • ولا يبدي منه
لاما ولا فاء ولا ظا • فلما وقف الدب على جوابه • وربطه بزمام يمينه اختلى
به • وقال تعلم ايها الصديق المبين • ان ملكا في غاية العفة والدين •
واعلى درجة العباد والزاهدين • قد فطم نفسه عن الطعوم • خصوصا
عن الدماء واللحوم • ولكنه في ذلك غير معصوم • فانه قد تربى بلحم الحيوان •
وتغذي بافتراس الاقران • وتعود رضع الدماء • وقطعت سرته على هذا
الغذاء • وتزهده انما هو تكلف • وتقشف وتصلف • وتعففه تكابر •
وتورعه تصابر • ولابد ان النفس تميل الى غاصيتها • وتجذب شهواتها
اليها ناصيتها • وتطمح الى ما ارتها • وترجع الى مركزها • قال الله تعالى فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله • فاحتفظ لنفسك • واحفظ
نصيحتي وامسك • وتفكر في احوال غدك وامسك • فانك في صحبة
الاسد على خطر عظيم • وخطب جسيم فلا تغفل عما قلت لك • ولا تظن
انه لن يقتلك • فداخل الجمل من هذا الكلام الخوف • ولم يبق له طاقة ولا
مصطبر • ثم ثبته التوفيق • وحمل هذا الى جليل فكره الدقيق • واستحضر
رايه في امره • واجال قداح فكره • وقال للدب المشوم • فاي ضرورة دعت
الاسد الغشوم • حتى تعفف عن اكل اللحوم • قال لا شك في دينه • ولا
ارتياب في حسن يقينه • ولكن ربما تعود المياه الى مجاريها • ويعطي القوس
باريها • وتتحرك النفس الابيه • والشهوة التي طال ما الفت صاحبها في بليه •
وانما الانسان • دائر مع اختلاف اخلاق الزمان • فان الزمان كالوعاء • و
الانسان فيه كالماء • فيعطيه من اخلاقه ما يقتضيه من كدره وصفائه • ولهذا
قيل لون الماء كلون انائه • وقد قيل الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم •
وناهيك باذا الكرامات • ما قيل في المقامات • ∴
∴ • ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى • عن الرشد في انحائه ومقاصده •
∴ • تعاميت حتى قيل اني اخو عمى • ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده •
والاسد في هذا الاوان • ماش على ما يقتضيه الزمان • وان الزمان يتحول •

فيرجع

عتبنا علي عمرو فلما فندته   وجدنا اقوما اخذ علي عمرو

فسيرجع الي خلعة الاول • اما بلغك باذا الفطنة الحبيبه • قضية الحايك مع الحية • قال الجمل لا ورب البريه • فاخبرني كيف تلك القضيه • قال الدب الافاك • ذكروا ان حائكا من الحياك • كانت له زوجة تخجل شمس الافلاك • صورتها مليحه • وسيرتها قبيحه • فشم زوجها روايح • ما هي عليه من القبايح • فطلب تحقيق ذلك • ليوصلها الي المهالك • فقال لها اريد ضيعه • لاجل بيعه • فاغيب اياما يسيره • لفائدة كثيره • فاوصدي بابك • واحفظي من السوء جنابك • فقالت بيت انت ربيبه • ومثلي قعيدته وعروسه • اني يحوم حوله فساد • فادرك سوقك قبل الكساد • وجهزته اسرع جهاز • احسن من تجهيز الحجاج ٧ فسافر من غير مريه • ثم رجع الي البيت في خفيه • واختبي تحت السرير • لينظر ما يجري من الامور • فبادرت الي النار وتخت • واسرعت الي طعام وطبخت • وخرجت تدعو مرامها • وقد هدت طعامها • وخرج زوجها من المخبا • واتي علي الطعام المهدي • ورجع الي مكانه فنام • بعد اكله الطعام • فجاءت المراة بحريفها • وقصدت الطعام لتضيفها • فصادفت يدها والحصير • فعلمت ان البلاء تحت السرير • فاخذت تطلب المخلص • من ذلك المقنص • واتفق ان الملك راي مناما هاله • ولكن نسي هيئته وحاله • فقصد من يخبره بالرؤيا ويعبرها له • فنادي في الوري • يطلب لمنامه مخبرا او معبرا • وبينما تلك الفاجره • علي حيلة الخلاص دائره • وفي بحر الافكار حائره • سمعت المنادي • في كل نادي • من يدل الملك الهمام • علي معبر المنام • فله مزيد الاكرام • والانعام العام • فسارعت المراة الي الباب الخطير • وقالت قد سقطت علي الخبير • ان لي زوجا حكيما • بتعبيرات المنام عليما • لكنه يتعزز • وعن تعبيره يتحرز • فلا يفوه بالتعبير • الا بعد ضرب كثير • وانه ليس له في ذلك نظير • فارسل وراءه • واكرم لقاءه • ثم قال له • بعد اكرام اوصله • ووعد بانعام وصله • رايت مناما اراعني • وفي الحيرة والفكرة اضاعني • فدع عنك الاحتشام • واخبرني عن ذلك المنام • ثم عبره لي • فقد اخبرت انك حبيب الله وولي • فقال يا مولانا الملك • انا في الجهل منهمك • حائك فقير • ليس لي من العلم نقير • ولقد كذب علي من نسب العلم الي • والعين تعرف العين • انا من اين وتعبير الرؤيا من اين • فما صدقه • ولا استوثقه • وصدق قول المراة فيه • وامر بايصال ما ينكبه • ثم طلب المقارع

الي الحجاز ٧

اذا لم يكن عون من الله للفتى   فاكثر ما يجني عليه اجتهاده

وشدوا منه الاكارع • وضربوه ضربا اعسفه • الى ان كاد ان يتلفه • فنادى الامان • امهلني ثلاثة ايام من الزمان • فتركوه وامهلوه • وقيدوه واطلقوا وصار يدور في الخرائب • ويتضرع تضرع الطريد التائب • فمضى ثلاثة ايام وقد ايقن بحلول الحمام • ودخل الى مكان خراب • واخذ في البكاء والانتحاب فنادته حية من الشقوق • ما لك تنتحب باذا العقوق • فاخبرها بحاله • وما جرى عليه من نكاله • فقالت ماذا تجعل لي من الانعام • اذا اخبرتك بما راه الامام في المنام • ثم فضضت لك عن مسك تعبيره الختام • فقال اكون لك عبدا وصيفا • واعطيك مما اعطى نصيفا • قالت ان الملك راى في منامه • ان للجو تمطر من غمامه • اسود ونمور • وفهود وببور • وان السماء بذلك تمور • وتعبير هذا المنام • انه يظهر في هذا العام • للملك اعداء جواسس وحساد كواسر • يقصدونه هلكه • ويريدون ملكه • وسيطفئ نار كيدهم بمياه سيوفه • ويسقيهم من رحيق حتوفه كاسات حتوفه • فكشفت غمه ثم اصلح لباسه وعمته • وقصد باب الملك • ونادى غير مرتبك • وذكر المنام وعبره • ووعد السلطان بالنصر وبشره • فتذكر المنام وحققه • واعتمد عليه وصدقه • وامر له بالف دينار • وصار له عند الملك بذلك اعتبار • فاخذ الذهب • والى اهله مسرورا انقلب • ثم افتكر ما اشترط مع الحية فابت عن الوفاء نفسه الشقية • وخاف ان تطالبه بحصتها • او تفضحه بقصتها • فلم ير اوفق من قتلها • وسد ذريعة سبلها • فاخذ عصا • ورام بذلك قتلها • وقصد ماواها • ووقف فناداها • فخرجت مسرعة اليه • واقبلت بالوداد عليه • فرات العصا بيمينه • فعلمت انه ناكث في يمينه • فولت هاربة فضربها ضربة خائبة • لكن جرحها • وعاد الى نفسه ففضحها • وتركها وذهب فاثرا بالذهب • فاتفق في العام الثاني • ان راى السلطان • منا ما اقلقه • وعن نومه ارقه • ومن شدة اهواله محاه الوهم عن لوح خياله • فدعا المعبر المعهود اليه • وقص حاله عليه • وطلب منه صورة المنام • وما يترتب عليه من كلام • فاستمهله الايام المعدودات • وقصد ربة الحيات • وناداها مجلا • ووقف في مقام الاعتذار خجلا • فقالت اي غدر • كيف استحليت ما مضى من فعلك ومر • وباي وجه تقابلني وتخاطب • وقد

وانا سوا كالناس الا ان تجدالي والبصيرة حكم لبس للبصر

قصدت عطبي وخلصتك من المعاطب • وقابلت احساني بالسوء • ولكن
عندك بك بنوء • فقال عفى الله عما سلف • والصداقة بيننا من اليوم نستانف •
ثم انه انشا ايمانا • انه يبدل الاساءة احسانا • وانه لا يخون ولا يمين • فيما
يقع عليه العهد واليمين • فقالت اريد جميع الجائزة • لاكون بها فائزة • فاجاب
الي ما سالت • وعاهدها على ذلك فقبلت • وقالت راي الامام • في المنام •
ان السماء تمطر قرودا وفيرانا • وثعالب وجرذانا • وتعبير هذا المنام • والله
الخبير العلام • انه في هذا العام • تكثر اللصوص والعيارون • والمكيرة والطرارون •
ويظهر من العساكر • كل حسود ماكر • وشيطان داعر • ولكن صولة الملك تجمعهم •
وصواعق سيوفه تصعقهم • فاسرع الى السلطان فاخبره بما راى في منامه وعبره •
فقال بالحق اتيت • هذا الذي كنت رايت • ثم امر له بجائزة سنيه • وخلعة
بهيه • فصار في عيشة رضيه • وسلك طريقته الدنيه • فلم يلتفت الى عهوده
القويه • ونبذ عهد الحية الحييه • وقال يكفيها مني كفي عنها • فلا تطلب مني ولا
اطلب منها • ثم ان السلطان في ثالث الاعوام • راي في المنام • مناما آخر
ونسيه • فارسل الى المعبر نغشيه من يم الهم ما غشيه • وساله عما راه • وطلب
منه تعبير رؤياه • فطلب المهلة كما كان • واحاط به موج الهم من كل مكان •
ولم ير بدا من معاودة الحيه • فاتاها وقد كواه الحيا كيه • وناداها بصوت
خاشع • ووقف في مقام الذليل الخاضع • فخرجت فرآته • فزجرته وزبرته • وقالت
يا خائن يا كذاب • يا ناقض العهد يا مرتاب • يا قليل الحيا • يا كثير البذاء •
يا صفيق الوجه • يا خفيف النجه • ترى باي لسان تخاطبني • وباي وجه تقابلني •
وقد ختلت وقتلت • وفعلت فعلتك التي فعلت • فقال لم يبق للاعتذار
مجال • ولا للاستقالة مقال • وما ثم طريق الا معاملتك بالافضال • فان افضلت
اتممت الاحسان • وان رددت فعذرك واضح البيان • وهذه المرة الثالثه •
لا يمينها حانثه • ولا عهدها ناكثه • واشهد الله وكفى بالله شهيدا • اني لا انقض لك
بعد عهودا • ولا احل ما بيننا عقودا • فقالت لا اخبرك بشيء الا ان تتعهد الي ان
تعطيني جميع ما تعطى • وتكف عما وقع منك من الخطا • فسمع مقالها • واجاب
سؤالها • فقالت راى الملك في منامه • كان الجو مطر من غمامه • ما ملا الفضاء من
خرافه واغنامه • وتعبير هذا المنام • انه يكون في هذا العام من الخيرات والانعام •

ومع الرجال معالم ومجاهل　　وللبصيرة حكم ليس للبصر

ما يشمل الخاص والعام • فتطيب الادواء • وتصالح الاعداء • وتطيع العصاة • وتنزعن البغاة • ويوافق المخالف • ويكثر المحب والموالف • فاحفظ ما قلت لك • فقد حللت مشكلك • فتوجه بوجه منشرح • وخاطر مطمئن فرح • وقص المنام • وعبر ما فيه من احلام • فطاب بالملك الفرح • وتم سروره وانشرح • وامر بالجوائز فصبت عليه • وبالاموال فانهالت اليه • فلم تلك العطيه • والخلع السنيه • وقصد باب الحيه • ثم وقف ودنا داها • وقدم اليها ذلك كله واعطاها • وشكر لها احسانها • وتحمل جميلها وامتنانها • فقالت له الحيه اعلم يا ابلم • انه لا عتب عليك ولا ملام • فيما جنيته اولا من الآثام • وما ارتكبته من العداوة والمين • في العامين الاولين • ولا فضل لك في هذه السنه • على ما فعلته من الحسنه • فان ذينك العامين • كانا مشتملين تاثير قران النحسين • وكان مقتضى حالهما فساد الزمان • والعداوة بين الاصدقاء والاخوان • ووقوع البغضاء والشرور • والحنث والحلف وقول الزور • فجريت على مقتضاها • حسب مرتضاها • والناس في طبعهم واحوالهم • اشبه بزمانهم منهم بآبائهم • وهذا الاوان • قد انصلح الزمان • واستقام الطالع • وزال الحسد والتقاطع • فاقتضى الزمان الصلح والاصلاح • والموافقة والفلاح • فمشيت على موجبه • وتشبثت بذيل مذهبه • فخذ مالك • وتصرف فيه • بارك الله لك فيه • فلا حاجة لي به • ولا ابيلي لتقليبه • وانما اوردت هذا المثل ايها الجمل لتعلم ان الزمان لتقلبه في الدوران • يوقع بين الاصحاب والاخوان • ويباين بين الاصدقاء والخلان • والاسد المجتهد وان كان قد زهد • وترك من اخلاقه ما عهد • فيمكن عوده الى حالة الاولى • فالاحتراز عنه في كل حالة اولى • وها انا قد اخبرتك • ومن سوء العاقبة حذرتك • وعلى ما وصل اليه فكري اطلعتك • وفرط محبتي وشفقتي عليك • اقتضى افشاء هذا السر اليك • ومن انذر فقد اعذر • ومن بصر فما قصر • فالرأي يا اخي فنترك هذا المقام ونروح • ونخدم عند من في خدمته نستريح • قال الذيب الجاحد • اذا كان هذا العبد الزاهد • الراكع الساجد • الذي قد تعفف عن اكل اللحوم • وليس له داب الا اغاثة المظلوم • وتعفف عن

الدماء

وانما هم متشبهون في ابدانهم ونتفاضل الا تقوم بالاصطلا

الدماء. وتقنع باكل الحشيش وشرب الماء. لاتومن غائلته. ولاتعتمد حايلته.
فالي اين نتحول. وعلي من يكون المعول. والي اين نذهب. وفيمن نرغب. قال
الجمل: فكيف يكون العمل. فلقد ضاقت بي السبل. وتقطعت بي الحيل.
لاطريق للمفر. ولا قرار للمستقر. فاذكر الدب طويلا. ثم رآي رايا وبيلا.
وقال اري الراي السديد. والفكر المفيد. ان نبادر الاسد. قبل وقوع
النكد. ونفعل به ما نقصده. ولانوصله الي ما يعتمده. فالعاقل يفتكر
في عواقب الامور. ويقيس بفكره السرور والشرور. ويستعمل الحزم واذا
قصد امرا يصمم العزم. وناهيك قضية الثعبان. مع ذلك الانسان.
قال اخبرني عن تلك القضيه. ومن ذلك الانسان وما تلك الحيه.
قال ابو حميد الخبيث بلغني من رواة الحديث. ان شخصا من الصيادين.
كان مغرما بصيد الثعابين. يتسبب بصيدها. ولا يبالي بكيدها. فبينا
هو يسعي. اذ صادف افعي. بشر ناجز. كما قال الراجز.
ارقط ظمآن متي عض نغظ. امر من صبر ومقر وحظظ.
قد اثر فيه الحر بالحرق. وهو نائم في مكان طبق. فاستبشر الحواء برؤيته
ومديده لقبضته. فاوسعه الاانه تماوت وامتد. وارتخي فاسبل من بعد
ماكان اشتد. فظن الصياد انه مات. وان مراده منه فات. فتحرق لذلك
وتالم. وحرق عليه الارم. ورماه من يده. ثم دار في خلده. ان في بطنه
خرزة بهيه. مشرقة مضيئة مطويه. فاخرج الشفرة وقصده. ومد لتبضيعه
يده. فلما تحقق الارقم. ما عزم عليه وصمم. خدعه وختله. وضربه فقتله.
وانما ذكرت يا ابا ايوب. هذا المثل المضروب. لتحقق ان المبادرة الي هلاك
العدو. اقي للمعين واجلب للهدو. ومن فوت الفرصه. وقع في الغصه.
وهذا الاسد ان غفلنا عن انفسنا اباذها. وقصد دمارها وفسادها.
ولا ينفعنا اذذاك الندم. بعدما زلت معه القدم. وتحكم في وجودنا مخالب
العدم. قال الجمل اعلم ايها الرفيق. الصديق الشفيق. ان هذا الملك اوانا.
واكرم مثوانا. ولم نشاهد منه سوا. ولا من ظلمة باطنه انسا ضوا. ولو قصد
اذانا ما وجد دافعا. ولا مانعا ولا مدافعا. وقد علمنا انه قد ترك الاذي وكف
عن الشر والبذا. تعففا لاتخوفا. وتكرما لاتكلف. واختيارا لا اضطرارا. وجبرا

وما بلد الانسان غير الموافق ولا اهله الادنون غير الاصادق

لكسرنا لاجبارا • واما انا علي الخصوص فلم ارمنه الا الجميل • والفضل الجزيل • والاحسان العريض الطويل • فلاي شئ اشرع في اذي نفسي • واكدرصفا في حدسي • ولم يظهر لي منه امارة • لا بدلالة ولا بمقتضي ولا باشارة • فضلا عن سباق او سياق بعبارة • وانا الومت كدا • ماقصدته باذي ولا رديته بردا • والصوفي ابن الوقت • لا يتقيد بنكد ولا مقت • فان قصدني بعد ذلك بشر • او تعرض لي بهلاك وضر • لا يسعني معه الا التفويض والتسليم والتوكل علي العزيز العليم • مع اني لا اقدر علي مقاومته • ولا لي قوة في دفع مصادمته • ولا طاقة كسرانيابه ومخاليبه • ولا خلاص من شباك اساليبه • غيراني وان كنت منسوبا الي التغفل • لا ادع من يدي ذيل التوكل • فبالتفويض يحصل النجاح • وبالتوكل يظفر الفلاح • كما جري لذلك الفلاح • مع الذئب والشجاع • حال التوكل والانقطاع • فقال ابو سلمة ايضاح هذه الكلمة • قال ابو صابر • بلغني من احد الاكابر • ان شخصا فلاحا • توجه الي حرث صباحا • من غير رفيق ولا حاملا سلاحا • فبينما هو في البيداء سائر • صادفه ذئب داعر • قاتل خاتر • فتصدي ليكسره • ففر وصعد الي شجره • فرصد نزوله • وانتظر ليغوله • فانحصر وعن ضرورته انعصر • وبينما هو في تلك البليه • وقعت عينه علي حية ردية • ذات قرون صاعده • وهي علي بعض الفروع راقده • فازداد همه • واحاط به لوهمه غمه • واستمر بين بليتين • وانحصر في داهيتين • فلم يرا وفق من التوكل علي الله • والاعراض عما سواه • فاعتمد متوكلا عليه • وفوض امره اليه • وبينما هو في تلك الشده • وقد بلغ ضره حده • واذا برجل اقبل من الفلاه • وعلي عاتقه عصاه • فتصدي الذئب من قريب • فلما رآي سلاحه • فرولي كلاحه • فنزل الفلاح من الشجره • وازال الله تعالي همه وضرره • وانما اوردت هذا المثل • لتعلم ان الله نعم المتكل • فاخرج هذا الوسواس من القلب والراس • ولا تشك سلفا • ولا تستعجل تلفا • ولا تخلع للخوض الحذاء • قبل الوصول الي الماء • ولا تهتم لامر ما وقع • فان ذلك من شر البدع • فان قصدنا بسوء فالله يكافيه • ويكفينا بحوله فيه • قال الدب ذو العزم • هذا راي القاصر في النظر • العاجز في الفكر • واما ذو الفكر الثاقب • فلا يغفل عن العواقب • وكل من قصر عن العواقب نظره •

واذا ما تنكرت لي بلدة او صديق فانني بالخيار

ولم يسدد في الامور فكره • فهو كمن تعلقت النار باهدابه • وتشبثت لاحراق ثيابه • وهو مشغول عن اطفائها • متشاغل في كشف انبائها • فلم يبق الا وقد تشبثت • واعضاؤه بالنار التهبت • فما ذا ينفعه الافاقة • وقد صار رماده • قال الجمل يا اخي افق من محالك • وعالج فساد تصورك وخيالك • وانظر فوق جلدك وكيفية حالك • انا لحمي من صدقات الاسد نبت • وحبه في دمي وعظمي ثبت • كيف اجحد نعمه • او اريق دمه • وانا غرس صدقاته • وبنيان حسناته ورقيق حضرته • وعتيق منته • مع اني لو نبذت عهده وقطعت ما قطعت • وعزمت على مناوشته ما استطعت ما استطعت • اما وعيت في معاني ما ربيت •

• هي العنقا تكبر ان تصادا • فعاند من تطيق له عنادا •

تريد صيد العقاب • بفرخ الغراب • ام تقتنص الذياب • بجرو الكلاب • وتبغي بالقرود • صيد الفهود • ام بالسنانير تصيد الاسود • ولا والله لا اقصده باذى • ولا ابطا وعني قلبي على ذلك ابدا • ولو فعلت ذلك لسعيت في دماري • وخراب دياري • وجدعت انفي بكفي • وبحثت عن حتفي بظلفي • وحززت بيدي راسي • وقطعت نفسي بفاسي • وقلعت باصبعي مقلتي • واستحفظت ملك الموت مهجتي • ولصرت من اكبر المعتدين • وافسدت ديني ودنياي والله لا يحب المفسدين • فاطو عني هذا الكلام • وارجع عن مفاوضتي بسلام • ولا تشكل به جنانك • ولا تحرك به لسانك • وكان بالقرب منها وكرفاع • وقد سمعت ما جرى بينهما من عبارة • ووعت كلامهما • وما دار بينهما • من كل منهما • فلما راى الذيب المريد • ان كلامه للجمل لا يفيد • امسك واحتشم • واخذ في ذلك الندم • ولكن حال له من الجمل حال • واثر فيه هذا المقال • واستولى عليه من الاوجال • ما اداه الى الذواب والهزال • وصيره من الانحال كالخلال • وذهب ما كان عليه من النشاط • وداخله الوهم والاختباط • وصار كل يوم في انحطاط • ولم يزل بين نضو وزارح • وراجح ونازح • فتعجب الاسد من حاله • ولم يقف على سبب هزاله • وكان عند الاسد غراب • مقدم على الاصحاب • هو وزيره ومعتمده • وصاحب اخباره وعضده • فعرض عليه حال الجمل • وما شاهده منه من وجل • وقال انا عففت عن اكل اللحوم • ورضيت للعيش بادنى الطعوم • وهذا امر قد عرف واستفيض فما بال

اذالم اجد في بلدة ما اريد   فعندي لارض عن طونة وركايب

هذا الجمل لايا خذه صبر • فاريد ان تعرف حاله • وتخبرني صدقه ومحاله •
فتوجه الغراب الي منزل الجمل • وقد اخلص في القول والعمل • وساله عن
حاله • وموجب هزاله وانتحاله • وما سبب النزوح • واللزوم المؤدي
الي القروح • فما اجاب جوابا • ولاذكر خطا ولاصوابا • فصار الغراب
يرتقبه • وحيثما توجه يعتقبه • ففي بعض الايام • كان الغراب على بعض الاكام •
فراي الجمل قد اقبل الي الماء • ليطفي بشربه سورة الظما • فتخفى الغراب واقتفى
اثره • الي ان قاربه وكمن تحت صخره • فسمعه يقول عندما شرب • وقد راى
سمكات الماء في اللعب • لك الحمد يارب ما ارحمك • وطوبى لكن يا سمك •
لامن رئيسكم تخفن • ولاترجعن • لاملك يهولكن • ولا سلطان يغولكن •
ولكن البكاء على الجمل • الذي ضاقت به الحيل • فقد وقع في دردور البلاء • ولا
يهتدي الي طريق النجاء • بل ولا يدري عاقبة امره المهول • الي ما ذا يؤول •
الي الغرق والندامه • ام الي النجاة والسلامه • ثم اخذ في الانتحاب • الي
ان ابكي الغراب • فلما سمع ابو القعقاع • هذه الاوضاع • قضي من الامر
العجاب • ما يشيب منه الغراب • ثم توجه الي الاسد الشري • وعرض عليه ما
جري بتخيير المشتري • فتشوش فكره • وتشورامره • وضاق بالهم صدره •
وقال انا كففت عن الشر والشره • وعففت عن ذاك كان لم اره • وتركت
القرم والاذي • وفطمت نفسي عن طيبات الغذاء • ليامنني اصحابي • وليانس
بي احبابي • فاذالم يستقر خاطرهم • ولم تطمئن علي محبتي سرائرهم • فاي
فائدة لي في الحياه • وكيف اخلص في حزم المروة من كدر العيش الي صفاه •
وكل ملك لا تصفوله رعيته • ولا ترسخ في قلوب جنده محبته • كيف يثبت سلطانه
او يساعده عند الشدائد اعوانه • انا بذلت جهدي وطاقتي • وتشبثت
باذيال العدل علي قدر استطاعتي • ولم يبق الا التضرع • والاستكانه
والتخشع • الي مقلب القلوب • وعلام الغيوب • ليكشف هذه الغمة • ويصلح
لي هذه الامه • ثم تضرع الي عالم الاسرار • ليطلعه علي حقيقة هذه الاخبار •
وامر باجتماع رؤس جماعته • المقيمين علي محبته وطاعته • وعرض عليهم
هذه الاحوال • وطلب منهم استكشاف ما فيها من الاهوال • وقال اعلموا
اني امنتكم من مخافتي • وبذلت لكم بدل عنفي لطافتي • وقد حققتم مرامي •

وصدقتم

فيه بين المرام لم تنفعه رواحله ويجيء الدرهم بالاسفار والتعب

وصدقتم كلامي • وعرفتم اخلاقي • وبيدي اغلاقي • في كل ذلك لتطيب خواطركم •
وتصفو لي سرائركم • ولم افعل ذلك عجزا ولا خورا • ولا تهاونا ولا ضجرا •
وانا الآن آمركم بواحدة • هي اجل فائدة • ان لاتكتموا علي شيئا تكرهونه •
مني • بل او تعولي عليه • وارشدوني اليه • ثم اجهد والي امنعه عني • فان
فيكم اجل محبوبي • من اهدى الي عيوبي • وقد قال سيد الانام • عليه افضل
الصلاة واتم السلام • اللهم ابلغه افضل التحيات عنا • من غشنا فليس
منا • وانما اوردت هذا الكلام • في هذا المقام • بحضور الخاص والعام •
على سبيل التحذير • والاعلام والتنذير • واقسم بالله العلي الكبير • اللطيف
الخبير • الذي منه المبدأ واليه المصير • لم يكن في خاطري من احد • حقد ولا
حسد • ولا هجس بخاطري ايذاء • ولا نكد • وها انا قد اخبرتكم • وباطلاعي
امرتكم • فلم يبق لي ذنب يستغفر منه • ولا لكم في الاخفاء ما يعتذر عنه • وان
الله تعالى لا يعذب بضلال الاسافل • ويهب للاعالي الاراذل • فاذا
فسد الراس • تغيرت الناس • من نحل الباس • وقد قال خالق البرية وباريها •
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها • فقام الحاضرون
في مقام العبودية والولاء • وبسطوا السنتهم بانواع الثناء والدعاء •
ونادوا بكلمة واحدة • متفقة متاكدة • حاشا لله ما علمنا عليك من سوء •
ولم تزل تطبب علل تقصيرنا وتاسو • وتستر بذيل عفوك كل عار منا
تكسو • وكان هذا الكلام للاكابر • وقد اجتمع البادي والحاضر • وابو
حميد المفتن فيما بينهم حاضر • فادرك بهذا العمل • ان ابا الحارث شعر
بشيء من جهة الجمل • فاستدرك فارطه • وسلك سبيل المغالطة • ثم اختلى
بالاسد • ولم يكن معهما احد • وقال كان مولانا الملك • وقاه الله غدر
المنهمك • احسن شيء واوجب تحرير كلامه • لطائفة جنده وخدامه • انا عندي
كلام • لم يطلع عليه احد من الانام • ولم ابده للملك بحضرة الجماعة • لانه
ربما يقصد به الاذاعة • ولم يمكني اخفاؤه • وقد آن ابداؤه • اعلم ايها
الملك الهمام • كفاك الله شر اللئام • انه كما يستحقر العالم الجاهل • كذلك
يزدري الجاهل العاقل • وذلك لنقص فهمه • وعدم علمه • ومهما احاط
الخادم بمرتبة مخدومه • وزاد علو قدره في معلومه • ازداد في قلبه وجوارحه

الا رب باغ حاجة لا ينالها   واخذ بقلاله وهو جالس

معدار تعظيمه • واستقرت هيبته في قلبه وروحه • وصارت كؤوس خشيته تنادمه في غبوقه وصبوحه • وقد قال رب الارض والسماء • انما يخشى الله من عباده العلماء • وقال النبي الكريم • عليه افضل الصلاة والتسليم • انا اعرفكم بالله واخشاكم لله • اشارة الي هذا المقام العظيم • وكلما ضعفت معرفة الخادم بالمخدوم • قلت قيمته عنده وهذا امر معلوم • ثم اعلم ايها الملك اعظم • ان الجمل الطويل الابلم • قد اغتر بالملك • حين في ذري امره سلك واحسن اليه غاية الاحسان • وصار في عدم الوفاء كالانسان • وحصل له من سورة غضبه الامان • بجهل قدره • وتعدي طوره • وقد قيل •

• اذا انت اكرمت الكريم ملكته • وان انت اكرمت اللئيم تمردا •

• فوضع الندا في موضع السيف بالعلا • مضر كوضع السيف في موضع الندا •

وقال الله تعالي ان الانسان ليطغى • ان رآه استغنى • وكل نفس لا تحمل الجميل • وحوصلة العصفور لا تسع لقمة الفيل • وناهيك بما قد قيل في الافاويل • عن حماقة كل طويل • فلاجرم فسد دماغه • حين حصل فراغه • وتطاولت نفسه في مسراها • الي اشياء لا يمكن افشاها • ولا يتفوه بها مسلم ولا يرضاها • لان ذكرها قبيح • والكناية ابلغ من التصريح • فلما سمع الاسد هذا المقال • علم ببديهة العقل انه زور ومحال • ثم ارسل الي الغراب • وذكر له هذا الخطاب • ليميز خطاه من الصواب • ويبين القشر من اللباب • فلما اتي الغراب الي حضرته • وجلي هذا القول علي مرآة فكرته • فقال الغراب ضميرك المبارك • في حل هذا المشكل لا يشارك • فانه حلال المشكلات • موضح المعضلات • واما انا فلا اسمع هذا الكلام • ولا اقبل في الجمل الملام • فاني اعرف تواضعه ومسكنته • وصبره وطاعته • واخلاصه وقناعته • وانه صادق في محبته • مخلص في عبوديته • واعرف ان خوفه من الملك غالب علي رجائه وانه مع ذلك مقيم علي سنن وفائه • وعهوده وعقوده وصفائه • ولو اراد الذهاب لذهب بسلام • فلا في وظيفته قيد ولا في دبرته خطام • ثم قال الغراب • والغالب علي ظن ذوي اللب • ان هذه الفتنة اصلها واصلاها الدب لانه قد تمرد وتحقق • واتفق عليه كل حكيم موفق • انه اذا نقل ناقل محقق • عن عاقل ابتدا بالاحسان اساءة فلا يصدق • فالملك لا يبادر في هذه

التضيه

قد يرزق الحا...لا من حسن حيلته ... ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي

الغضبه • حتي ينبصر الامر عن جليه • وحاشاه ان يفرط في خدمة المخلصين •
من غير ان يتدبر امورهم بيقين • فالملك يختلي بجبده الجمل • ويتحقق منه
اصل هذا العمل • بعد استجلاب خاطره • وتطييب سرائره وضمائره • فاستصوب
الاسد هذا الفصل • واختلي بالجمل ليقف منه علي الاصل • وسكن جاشه •
وزال بحسن الكلام استيحاشه • وشكر في خدمته مساعيه • وطلب بملاطفته
مراضيه • ثم طلب من الجمل تفصيل ما بلغه من جمل • واكد قوله بالايمان •
انه لو يصدر منه تقصير ونقصان • ولو كان مهما كان • فانه قد عفي عن هفواته •
لا يطالبه ابدا بزلاته • فليطلعه علي كيفية الحال • وليذكر ما وقع منه من فعل ومقال •
فافتكر الجمل في معاهدته مع الدب • وانه لا ينبغي يتحرك العديم اللب • وكيف
ينفذ من عضا جمرة شب • وقضا عمرة صب • وقال ان قلت اضعت صاحبي •
وان سكت نصرت في جانبي • ثم اختار كتم الاسرار • وسلوك طريق الاحرار •
والوفا بالعقود • وعدم نكث العهود • فقال اسعد الله مولانا • الذي يجوده
احيانا • اني اتفكر في عواقب الامور • وانظر في تقلبات الدهور • واخشي
سطوات السلطان • واخاف من حوادث الزمان • فلا ازال من هذا الخيال •
في انتحال وهزال • الي ان صرت في هذا الحال • فان كان هذا ذنبا يوجب العقوبه •
فان ازالته من خاطري فيه صعوبه • وهذه اوهام لا يمكن دفعها • ولا يكلف
الله نفسا الا وسعها • قال الاسد فهل اطلعت علي ما يوجب ذلك • او يدل
علي الالقاء في المهالك • وتضييق المسالك • من حركات افعالي • او من فلتات
اقوالي • او تقلبات احوالي • او نقل اليك ناقل • من جاهل او عاقل • فافحم
الجمل عن الجواب • واطرق فلم ينطق بخطاء او صواب • فقال الغراب لا ينجيك الا
الصدق • وكشف استار الريب عن وجه الحق • وكان حاضرا هذه النجوي خلد
اعمي • وهم عنه غافلون • وعن استماعه ذاهلون • ففي الحال توجه الي الدب وقال
صورة ما جري • بتخبير المشتري • فعلم الدب انه افتضح • وامره اتضح • فنهض وما
قعد • ودخل علي الاسد • فرأي الجمل مطرقا • لا يلوك منطقا • فذهب لهان الشان •
وخطف كرة البيان • وسابق بالكلام • خوفا من الملام • وقال بلسان طلق •
كلام فاجر مختلق • اعلم ايها الطويل الابلم • انك لو سكت عن كلام القبيح •
في وقتك الفسيح • لكان اصوب • واحسن واعجب • لكن لما فهت بالكبر وام

لو كان باللبيب داد اللبيب ... لكان كل لبيب مثل كا...

العجز وعاندت القضاء والقدر • وخنت ولي نعمتك • وقصدت اهلاك
الملك بقبح شيمتك • ازال الله سترك • وابدى امرك • وفضحك وفتحكا
وبلجام الخزي كبحك • لا جرم جرمك حبسك • واثمك العظيم اخرسك •
فابهت الضرغام • من هذا الكلام • وشاب الغراب • من هذا الامر العجاب •
ووقعوا في الاضطراب • والشك والارتياب • واشتبه الخطأ بالصواب • وقالوا
ان هذا الشي عجاب • فقال الجمل للدب • يا فقيد اللب • يا قليل النصفة وعديم
المعرفة • واخس افاك • واخس سفاك • واخس بتاك • تظنني خائفا من
كلامك وخطابك • عاجزا عن ملامك وجوابك • اما كني اني قصدت ستر
عوارك • واطفاء نارك • وفكر في تلافي قضيتك • واخماد نار فتنتك •
واهماد شرار مصيبتك • وعلى تقدير التسليم • واني فهت بالكبر والقول
العظيم • اكنت معك منفردا • ام رايت بيننا احدا • فان كان بيننا احد فاحضره
الى حضرة الاسد • فاني ارضى به ان بيّن • ولا ادافع لي فيما يقوله ولا اطعن •
وان كنت انت وحدك • فما منعك عن نصح الملك وصدك • فانت اذا اما خائن
او مائن • وهذا امر معلوم محقق بائن • ولولا الايمان التي ربطت بها لساني •
لكنت اظهرت بها البري والجاني • ولكن تحليني الى الكتم والسكوت الجاني • وسيظهر
الله الحق وينفصل • وللباطل صولة ثم يضمحل • والله ما لك مع المسكين الجمل مثل
الا امراة النجار • لما دخلت الدار • فقال الحارث المغضوب • اخبرنا يا ابا ايوب
كيف كان هذا الحديث • لنطلع على هذا الفعل الخبيث • قال الجمل ذكر رواة الاخبار
انه كان رجل نجار • له زوجة تخجل الاقمار • وتكسف شمس النهار • كانها الدنيا
تخدع بملامح صورتها • وتصرع بروايح سيرتها • فكانت كلما رقد زوجها
وهو تعبان • انسابت الى الاخدان • انسياب الثعبان • فتقضي الليل بانشراح
في عناق وشرب راح • الى ان ينفجر الصباح • ثم تنثني عائدة • فلا يستيقظ
الزوج الا وهي عنده راقدة • ففطن النجار لفعلها • وراقب ليلة حيال فعلها •
فتراقد في الفراش • فخرجت لطلب المعاش • فنهض وراءها النجار • واوصد
لما خرجت باب الدار • واستمرت هي وصاحبها • وزوجها مستيقظ يراقبها •
فلما عادت راجعة • وجدت الدار مانعة • فطرقت الباب • من غير اكتراث واكتئاب •

لو شئت اخبر صفقة من عالم لعبت به الدنيا مع الجهال

فناداها يا خائنة • اذهبي حيث كنت كائنة • فقالت استر هذه الذنوب
فانى من بعد اتوب • فقال لا والله الرحمن • حتى تفتضحي بين الجيران • فقالت
الموت اهون من الفضيحة • فاغفر لي هذه القبيحة • وانا احلف يا ودود •
بالله الرب المعبود • اني اتوب ولا اعود • ثم الحت عليه • وتضرعت لديه • فلم
يفتح لها بابا • ولا رد عليها جوابا • فقالت والله اللطيف الخبير • لئن لم تفتح
الباب لالقين نفسي في هذا البير • ولارمينك بقتيل بين الجليل والحقير •
ثم عمدت الى حجر كبير • وطرحته في تلك البير • ثم لطيت عند الباب • لتنظرها
ببرزه القضا • من الحجاب • فلما سمع زوجها خبطة الحجر • تصور انها تلك البغي
فابتدر • وفتح الباب والى نحو البير طفر • ولم يشك ان تلك البغي • القت
نفسها في الطوي • فما وصل الى البير ذلك الغرير • الا وقد دخلت • وفي
وسط الدار حصلت • ثم اوصدت الباب • واستغاثت بالجيران والاصحاب •
واحكمت الرتاج • واوقدت السراج • وملات الدنيا بالعياط • واخذت
في الهياط والمياط • فاجتمع الجيران • لينظروا ما هذا الشان • فقالت
هذا الرجل الظلام • يتركني كل ليلة حتى انام • ثم يتوجه الى الزواني • ويتركني
اقاسي القلق والارق واعاني • فاخذ الرجل يحلف بالله ذي الجلال •
ويذكر للجيران والجماعة حقيقة الحال • فتارة يصدق واخرى يكذب • وهو
بين مصدق منهم وبين مكذب • فلم يزالا في عويل وصياح • الى ان ظهر
الصباح • فذهبا الى القاضي واختصما • وبين الرجل صدقه وعفته بشهادة
الصلحاء والعلما • واظهر الله الحق • وشهد جماعة المراة بالفسق • ولولا ذلك
لذهب البري غلطا • وانقلب صواب المحق الصادق خطا • وانما اوردت
هذا المثل ليعلم الملك خيانة الدب وامانة الجمل • والرجل اذا غلب عن فعل
الشجعان • يتشبث بحبائل الشيطان • واستعمل مكر النسوان • ونظير
هذا الكباد • ما وقع بين صادق دمشق وفاسق بغداد • فانتكر الريبال في
الحال • ثم امر بالدب والجمل الى الاعتقال • وكان للملك سجان ذكي • كنيته ابو
الحصين واسمه الذكي • فتسلمها واحتفظ بها • فلما استقرا في قبضة الحبس •
وقدا ستر امرها تحت استار اللبس • توجهت الفارة التي كانت سمعت سر

ذهب الذين نعاشر في اكنافهم وبقى الذين حياتهم لا تنفع

مناجاتها • واطلعت من اول الامر علي حكاياتها • الي السجان • وهما في اضيق مكان • وسالت عما ذا آل اليه امرهما من شان • فاخبرها بحالها • وجهله عاقبة مآلها • وانه ليس بعالم • المظلوم فيهما من الظالم • فقالت الفاره • اسالك يا ذا الشطاره • والذكا والمهاره • اذا ترجح لاحدهما الجانب • وتبين الصادق من الكاذب • وتعين المرضي عنه والمغضوب عليه • تطلعني علي ذلك لانظر اليه • فقال السجان للفاره • لقد فهمت عنك بالاشاره • وادركت من فحوي العباره • ان لك اطلاعا علي هذا الامر • وفرقا جليا بين الجمرة والتمر • وان كنت شممت من ذلك روايح • فبادري باداء تلك النصايح • فان قولك مقبول • ولكن للفضل لا الفضول • ولا تقصدي بهذا الارشاد • الا مصلحة العباد • وكشف الغمه • وبراءة الذمه • وردع الظالم • وخلاص ذمة الحاكم • قالت الفاره انا لا اقصد الا اصلاح ذات البين • وشمولها بعاطفة الملك بحيث يصيران كالمحبين • ويرتفع النكد • ويحصل رضى الاسد • ويحسم الضرر والضير • فتختم عاقبتها بخير • وايضا سمعت من العلماء • وضبطت من نصايح الحكما • ومقالات ذوي الاراء • انهم قالوا لا تتكلم في امور الملك لا ببيضاء ولا سوداء • واين بنت الجرد • من ملك الوحوش الاسد • قال السجان لا تتولي ذاك • ولا تستحقري جدواك • وما تزين في فتواك • ردونك القول الصادر • من نظم الشاعر

• لا تحقرن الراي وهو موافق • حكم الصواب اذا اتى من ناقص •

• فالدر وهو اجل شي يقتني • ما حط قيمته هوان الغايص •

وان النصيحة كالعسل • والحق يصدع كالاسل • فالعسل يعطي الحلاوه في ذوقه • سواء كان في صحيفة ذهب او في زقه • وقاصد الصواب والنصيحه • ومن اغراضه لدفع الفساد صحيحه • يخاطر بنفسه وماله • ويراقب ما فيه حسن ماله • وافضل المعروف • اغاثة الملهوف • وقد سمعت في المثل السائر • افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر • وهذا السطور • عند سلاطين الجور • فكيف وملكنا اعدل الحكام • وناصر دين الاسلام • متصف بمكارم الاخلاق والشيم • ويعامل الكبير والصغير بالمراحم والكرم • فان كنت تدرين بحجة انتفاع • ادلك علي قضايا الدب واجمل اطلاع • فقولي وانصحي • تفلحي وتنجحي كما فعل الوزير المنتخب مع كسري في حال الغضب • فسالت الفاره • هذا المثل واخباره • قال ابو الحصين

ينقضي على المرء في ايام محنته   حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

السجان • ذكر انه كان لانوشروان • زوجة فاقت على النسوان • تخجل قدها
الاغصان • وخدها البدر حيث لا نقصان • كان ابوها من السلاطين •
وملوك الاساطين • وكان انوشروان قتل اباها واخاها • واتخذها
لنفسه واصطفاها • وكان مشغوفا بحبها • ومتخوفا من صنيعها • لئلا
تتذكر قتيلها • فيستولي طلب الثار عليها • فلم يزل متحرزا من افعالها مراقبا
لتقلبات احوالها • فاتفق انه كان جالسا معها على السرير • وحولها من الجواري
الحسان كل بدر منير • فتاقت نفسه اليها • فمد يده ووضعها عليها •
فنظرت الى الجواري فرات اعينهن اليها ناظرة • فصارت بين طرفي الانقياد
والامتناع حائرة • وكانت قد سمعت من ابيها • ورات من اقاربها وذويها •
معنى ما قيل • واني لاستحيي من النرجس الذي يراقبنا الى اقبل من اهوى •
فخطر ببالها انه اذا استحيي من عيون النرجس وهي جامدة • فكيف لا استحيي
من عيون اناس في مراقبتنا غير راقدة • فغلبت عليها الحيرة • وهيج الجلال
انف الغيرة • فانكمشت من كسرى • وزادها الحياء انقباضا وكسرا • فجبذها
بقوته اليه • فانفلتت منه لما استعصت عليه • فوقع عن سريره العالي • وعلا
خلقه النمري الغالي • وتبسم تلك الجوار • من غير اختيار • فاضطرب لما اضطرم
فيه النار • وتذكر ما هي عليه من اخذ الثار • وفار دم قلبه لما غار • فدعا
وزيره الكبير • ودفع اليه ربة السرير • وامره بازهاق نفسها • واسكانها
في رمسها • من غير مراجعه • ولا شفاعة ولا مدافعة • فحملها الى منزله • ووقع
في صعب الامر ومشكله • ولم ير بدا من امضاء مرسومه • واحتثال اوامر مخدومه •
ثم تدبر في المآل • وناديه ربة الجمال • وقالت ايها الوزير • الناصح المشير •
ذو الراي والتدبير • هبني انا خاطيه • ولما لا يرتضيه الملك متعاطيه •
فما ذنب الذي في بطني • المودع من الملك ولم يجن • فلا باس انك تستشير
فانك ناصحه ومشيره • وان كان لا بد من قتلي • واستقر الراي على تبتلي
وبتلي • فاستمهله الى ان اضع • ثم تهلك الام ويبقى التبع • فانه كان
يعطي النذور واللآلي • ويطلب الولد في ظلمات الليالي • ويدعو بذلك ربه
ذا الجلال • فعرض الوزير ذلك على الملك فابي • واستعمل فيه احد عبارة
وتوقف فنبا • فعرف ان اخلاقه ثائرة • وانه لا بد ان تطفا تلك النائرة •

فليس يصح في الاذهان شي · اذا احتاج النهار الي دليل

فاذا برد قلبه · وسكن كربه · يطالبه بالفرع ان لم يطلب الاصل · وبعد القطع لا يمكن الوصل · كما قيل ·

· طوي الموت ما بيني وبين احبتي · وليس لما تطوي المنية ناشر ·

فرآي الوزير · الراي في التامل والتاخير · فاودعها عند الحريم · وسلك في الحزم الراي القويم · وجعل بنفسه لها وقاية · الي ان اخذت مدتها النهاية فوضعت ولدا ذكرا · غصن بان مثمر اقمرا · فقام الوزير بتربيته · واصلاح رضاعه واغذيته · الي ان بلغ سبع سنين · وهو كبدر الافق المبين · مزلي بالدلال · معبي بالكمال · فكانه قيل فيه ·

· جبين يحار الشمس في لمعانه · وتذيغا ر الغصن من حركاته ·

· وخد تعالي الله لست مشبها · ولا مشركا اضداده في صفاته ·

· وفي مهجة المضني باسهم لحظه · فنام عليلا وهو في سكراته ·

وركب كسري في بعض الاوقات · وخرج يصطاد في بعض الجهات · فتبدد العسكر · وصار كالحجيج اذا نفر · ووقع كسري في ناحية منفردا · فصادف غزالين يسوقان ولدا · وتذكر في ذلك القاع · ما قاله عدي بن الرقاع ·

· تزجي اغن كان ابرة روقه · قلم اصاب من الدواة مدادها ·

فهجم عليها ودنا اليها · فلما قصدها · تركا ولدها · ففوق السهم الخفيف نحو الخشف الضعيف · فلما رات امه السهم · داخلها الوله والوهم · فتصدت للسهم دون ولدها · واستقبلت نصل سهم القوس بكبدها · فاراد كسري اطلاق السهم من الكمد · ليصيبه ام الولد · فاعترضه الفحل بصدره وتلقاه دون نحرها بنحره · وجعل نفسه وقاية لام ولده · وفداها بروحه وجسده · فتذكر كسري ولده وامه · وضاعف حزنه عليها همه وغمه · وتفكر ما سلف منه في حقه وحقها · وما عاملها حين وقع من الغضب في سورته · وتفكر ما قالته في حق قرة مهجته · وما اجاب في ذلك · الي ان وردت المهالك · وقال اذا كان هذا الحيوان الباغم المائق · حمي حقيقته بروحه كحماة الحقائق · فلم لم يفعل ذلك الحيوان الناطق · ثم فاضت دموع عينيه علي خديه · فدعا ذلك الوزير · الناصح الخبير · وذكر له ذلك النكد · وما راه من الغزالين والولد · وتحرق علي فقد حظيته · وفارق لفراق فلذة كبده ·

ووالده

فدعا

وان خالها تخفى على الناس تعلم

ومهما يكن عند امرء من خليقة

فدعا له الوزير • وقال الصبر نعم النصير • وكان قد سبق مني اشاره • ولكن
المفرط اولى بالخساره • الصديق الصادق • والرفيق الموافق • يقول ما اصنع •
نصحت فلم يسمع • والخبيث المنافق • والحسود المارق • يقول اردت ان اقول •
ولكن تركت الفضول • ولا حيلة للملك والوزير • فيما جرى به قلم التقدير •
ثم دعا له وانصرف • ودعى حملا من الهدايا والتحف • والبس ابن الملك الخنز
ملبوس • وجهزه كما تجهز العروس • واضاف الى ذلك من المراكيب الملوكيه •
والخدمات السلطانيه • فاقبل بها اليه • وعرض كل ذلك عليه • وقال يا ملك
الزمان • انا رايت هذا اليوم في ذلك الاوان • وعلمت ان القدم • بعم من
الراس الى القدم • وها قد قدمت اليك من التحف • الدر مع الصدف • والزهر
والثمر • مع الورق والشجر • والشمس مع القمر • متعك الله بها ومتعها بك •
وحرس من الاسوا منيع حرمك وجنابك • فاخبر بذلك كسرى • ونال بشرا ويسرا •
وطاب سيرا ومسرى • وسر صدره وانشرح • واغمى عليه من شدة الفرح •

• طفح السرور علي حتى انه • من عظم ما قد سرني ابكاني •
• يا عين قد صار البكا لك عادة • تبكين من فرح ومن احزان •

ثم امر بسماط السرور • وجلس في النشاط والحبور • وانشد يقول •

• اهلا وسهلا بالتي • جادت علي بمهجتي •
• اهلا بها وبوصلها • من بعد طول الهجرة •
• ادر المدام وغن لي • اهلا وسهلا بالتي •

ثم افاض خلع الانعام • والاكرام والاحترام • على الوزير • وشكر له حسن التدبير •
وارتفعت عنده منزلته • وتضاعفت في الارتقاء مرتبته • وانما اوردت
هذا المثال • لتحذي على هذا المثال • فان كان عندك ما يزيل الشك والاغاليط •
ويحق الحق ويميز الاخاليط • فان في ابدائه منة عظيمه • ونعمة على الملك جسيمه •
ستبلغين بذلك العيش الهني • وترتقين الى المقام السني • وان اخرت النصيحه •
فقد شاركت الخائن في افعاله القبيحه • قالت الفاره • ما ادق ما نظرت • واحق
ما اشرت • لا تردد للعقل • في صحة هذا النقل • ولكن من انا في الرفعه • ومن
يقال للفارة حتى تطلب الرفعه • فلا انا في العير • ولا في النفير • واني
من مبدا امري • وطول عمري • في زوايا الخمول • اتحرز من فضلات الفضول •

لا الصحبة الملوك لي صورة جميله • ولا في طريقة السلوك سيرة بنبيله •
لا امينة ولا ثقة • واصدق اسمائي الفويسقه • فكيف اصير مصدقه •
وقد اباح سيد العرب والعجم • معدن الفضل والكرم • المبعوث بمكارم
الاخلاق والشيم • صلي الله عليه وسلم • قتلي في الحل والحرم • فلو طلبت
مصاحبة من فوقي • لخرجت عن دائرة طوقي • وصيرت نفسي ضحكة للناظرين •
وهزأة للساخرين • خصوصا ملك الاسود • وسلطان الوحوش من النمور
والفهود • ورحم الله امرا قد عرف قدره • ولم يتعد طوره • ومن اعجب العجب •
ان يجني الشوك من العنب • ولو فعلت ذلك • لكنت كمدع حالك • ذميم
هالك • ادعي رياسة الممالك • ومن احسن الامثال ما يقال • ان السلطان
للانام • بمنزلة الحمام • البعيد عنه يطلب قربه • والداخل فيه يشكو كربه • فالايق
بحالي • ان لا اشغل بالي الخالي • بما لا يليق بي وبامثالي • وحيث اشرت علي
ياذا النصيحه • ببيان الحالة الفاسدة من الصحيحه • طلبا لمرضاة الملك •
وصونا للخاطر عن الامر المشتبه المشتبك • والفكر المريب المرتبك • فانا
امتثل مرسومك • واودع ذلك معلومك • بشرط ان لا تذكرني بشفه •
ولا تشير الي اسمي بنكرة ولا معرفه • فما هدها علي ما اشترطت • نذت
لسان القول وبسطت • ثم ذكرت ما جري بين الدب والجمل من فصول •
وقررت براءة ساحة الجمل بالمعقول والمنقول • فلما اتضح لابي الحصين
اسجان نزاهة عرض الجمل • وان الدب هو الذي اغراه علي قصد الاسد
دحل • وتحقق ذلك بالبرهان القاطع • والدليل الساطع • توجه الي
حضرة الاسد • واخبره بما صلح من الامر وما فسد • وانما تاخر عن خدمة
مخدومه • ليصل الي ما في جيب الغيب من مكتومه • فلما تحقق الليث • ما في
هذا من صلاح وعيث • ومن هو الصالح • من الدب والجمل والطالح • ارسل
الي الغراب • وعرض عليه هذا الامر العجاب • وطلب منه الارشاد • الي هدم
ما بناه الدب من الايقاع وشاد • فقال الراي عندي • ان يجمع العساكر •
وينادي للبادي والحاضر • ويحضر الدب والجمل • ويعرض علي الجميع هذا العمل •
فاذا تبين الحق • وانكشف سجاف الباطل عن جبين الصدق • وظهر الظالم
من المظلوم • وتعين الصحيح والمثلوم • يري رايك السعيد ما يقتضيه •

هل يغلب الاسد الجدب ثعلب مهما استعان بمكره وتحيل

وبسلك ما يامره به ويرتضيه • ويجري على كل منهما ما يحكم بتنفيذه ويمضيه •
بحيث لا ينتطح في ذلك عنزان • ولا يختلف عليك فيه اثنان • فلما كان
ثاني يوم • امر الاسد بجمع القوم • فحضر الكبير والصغير • واجتمع الامير
والوزير • على السرير • واثنى على الله العلي الكبير • ثم ذكر ما اهمه • من هذه
القضية المغمه • وذكر فضل هذه الامه • وما لها من دقة وجلا له • وانها
لا تجتمع على ضلاله • ثم قال ما تقولون في رفيقين • شفيقين صديقين •
لم يكن بينهما سبب مكالحه • ولا موجب منازعة ولا مجالحه • سوى المحبة والمماحه •
والمودة الصافية الصالحه • يبيتان في فراش • ويستغنيان على حسن المعاش •
حسد احدهما رفيقه • من غير سبب صديقه • وسعى في اراقة دمه • وعدم وجوده
بوجود عدمه • فماذا يجب على هذا الحاسد المنافق في عمله الفاسد • الطالب ترويج
باطله الكاسد • وقصده ذاك البريء الصالح السري • وسعيه به الى الحكام •
والقائهم بسببه في الآثام • وارتكاب هذه الجرائم • وتحمل هذه العظائم • فاجاب
الجمهور • ان من الكبائر قول الزور • وقد قال رب الكائنات • ان الذين يرمون
المحصنات الغافلات المومنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم •
وان هذا المرتكب الاثيم • استوجب العذاب الاليم • ومن هو هذا الجري • الكذاب
المفتري • الذي يرتكب هذه الامور الهائلة • والكبائر الوخيمة الغائلة • خصوصا
في هذه الدولة العادله • ولاي شي يوخر جزاؤه • ولا يحسم داؤه • ولا يضرب
ولا يشهر • ولا يومر بالمعروف في هذا المنكر • قال الاسد فاكتبوا ما قلتم
بمحاضر • وليعلم الغائب الحاضر • حتى اذا وقع الاتفاق • بين الاصحاب والرفاق •
وارتفع في ذلك المخالفة والشقاق • واجمع على ذلك الجمع • والفضل والسمع •
فعلنا فيه ما يقتضيه الشرع • فاتبعوا شروطهم • وكتبوا بذلك خطوطهم • فعند
ذلك طلب الاسد راشد • واقامها في ذلك المحفل الحاشد • واستنطقها بما
تعلم • واستشهدها على الدب بما اجرم • فشهدت في وجهه بما سمعت • ورقمت
بذلك خطها ووضعت • وزكاها الحاضرون • وشهد بزهدها وصلاحها
السامعون والناظرون • واتفقت الكلمة من الكملة على صدقها • وحقية
نطقها • فتهلل وجه الجمل • بهذا القول والعمل • وظهرت على صفحات الدب • العديم
الدين واللب • علامة الانكسار • والفضيحة والخسار • ولم يسعه الا انه اذعن

لايامن الدهر ذو بغي ولو ملكا   جنوده ضاق عنها السهل والجبل

واعترف ان لادافع له في الشاهد ولامطعن• وانه قد اجترم• وطلب
العفو والكرم• فغضب الرئبال• ولم يبق للعفو مجال• فزأر وزفر•
وهمر ونخر• وطار من اشداقه الزبد ومن عينيه الشرر• وتطاير من
شمائل حركاته مصيبات القضاء والقدر• ونعوذ بالله من غضب الملوك•
خصوصا علي الفقير الصعلوك• ومن احاطت به اوزاره• وقلت اعوانه
وانصاره• ثم امر الاسد بالدب• ان يلقي من البلاء في جب• وان
السباع تحتوشه• والضباع تنتوشه• ففي الحال من غير اهمال ولا
امهال• نهشته الذئاب• وفرسته الكلاب• وتخاطفته النمور• وتناهشته
الببور• والتقمته الضباع• والتهمته السباع• فقطعوه وبضعوه• و
وزعوه ومزعوه• وخرقوه ومزقوه• ولم يكتفوا بعظمه واهابه• حتى
لحسوا من دمه يابس ترابه• وقد اشتد بهم القرم• فاطفاوا بلحمه
ودمه بعض الضرم• وزال عن ابي ايوب الضر• وارتفعت منزلة ذلك
الحر• وضاعف لله تعالي علي براءة ساحته انواع الحمد والشكر• وزادت
قربته• وعلت مرتبته• وفائدة هذا المثل الجاري بين الدب والجمل معرفة
فضل الامانة• ووخامة المكر والخيانة• فان الله تعالي غير مضيع اهله
وان المكر السيئ لايحيق الا باهله• وقد قال الشاعر وقيل احسن كلام بدبل

• لابناء هذا الدهر في العدل اسهم • وضرب خيانات وطعن مكيدة •
• وما للفتى منها طريق سلامة • سوي ترس تفويض لرب البرية •
• وكل امرئ رهن بنيته وفي • كفالة ما ينوي وما في العقيدة •

وهذه نهاية كلام الاسد الصالح• والجمل الامين الناصح• والعاقبة للمتقين•
والله الموفق والمعين• الباب التاسع في ذكر ملك الطير العقاب
والحجلتين الناجيتين من العقاب• قال الشيخ ابو المحاسن• من هو لثوب
الفضل كاسي• ولكاس الظفر حاسي• وفي حدائق الادب ازكي آس• ولاحداق
الادباء اذكي اس• وفي عيون الاعداء انكي اس• فلما انهي الحكيم حسيب كلا
الذي استعبد ذا النسيب• وذكر من النصائح والحكم عن ملوك العرب والترك
والعجم• ومن مباحث الجن والانس ما حصل للسامعين النشاط والانس•
ثم استطرد الي فوائد البهائم والوحوش• ورقم في دار البلاغة من صياغة

الرقوش•

ان وجدي بك اشد بلائي   عاذرا فيك من جهلت عذاري

الرقوش• ما نقد له من زواهر كلامه علي سكة دينار الفصاحة احسن النقوش•
وعقد بجواهر نظامه العدل في دار الملك اكليل العروش• افتخر احزم العقيل
بوجوده• وقدمه علي جميع خواصه وجنوده• وافاض علي حدائق آماله زلال
احسانه وجوده• وقال له يا نديم الدير• وعديم النظير• ونديم المير• ومديم
الخير• قد افدت حكم سائر الحيوان فكم علينا من حكمة منطق الطير• فابتهج
الحكيم في الساعة• وانتهض ملبيا بالسمع والطاعة• ثم قال دام الله بايام
مولانا الامام• وشمل بذيل عدله الخاص والعام• وبلغني انه كان• في ممالك
اذربيجان• جبل يسامي السماك في السمو• ويعالي الافلاك في العلو• غزير
المياه والاشجار• كثير النبات والثمار• وفي ذيله شجرة قديمة منابتها
كريمة• اغصانها مهدلة• وثمارها مسبلة• وفي اصلها وكر لزوج من الحجل•
كان ربا رضوان البتة الحلل• هو وطنها المالوف• ومقرها المعروف• ورثاه من
اسلافها• وهو في الشتاء والصيف مرجع ايلافها• يدعي الذكر منها النجدي•
والانثى غرغرة بنت السعدي• ولذلك الجبل جبل مقارن• من جهة الشرق يسمي
القارن• لو قصد البدر دوره• او رفع راسه لينظر سوره• او تخيل فيه شعاعه
ونوره• لو رفع عن قمة راسه طرطوره• في قلبه سرير عقاب• منيع الجناب• هو
ملك الطيور والجوارح• وسلطان السوانح والبوارح• وصفات تلك القلال•
وكواسرها تلك الجبال• كلها تحت امره العال• متوج فوق انابته باكليل
ما ينبغي من مثال• فكانت الحجلتان• كلما فرختا وقارب افراخها الطيران•
عزم الهيثم الكاسر• بما معه من عقابيب كواسر• وجوارح الطيور• ومن تحت
امره من الجمهور• علي التنزه والاصطياد• فتحيط عساكره بتلك النواحي والبلاد•
فتصل طارئة العساكر الي الجبل• الذي فيه وكر الحجل• فتنكب افراخهما
تحت السنابك• وتضمحل تحت اقدام اولئك• فتقع الحجلتان• في النكد
والاحزان• وبالجهد والمشقة البالغة• تخلصان انفسهما من تلك الداهية
البالغة• فلم يزالا في نكد• فقد الولد• فاتفق في بعض الاعوام• وقد
اثر فيهما هذا الايلام• فيما هما فيه من النكد• لفقد الولد• المتجدد علي طول
الامد• وقال النجدي• لبنت السعدي• تذكرينا• وضاع العمر وحرمنا•
وقاربت شمس عمرنا الافول• واقدام بقائنا ان تزل وتزول• وانشد يقول

رايت الله اكبر كل شي * محاولة واكثرهم جنودا

ولیس لنا من يذكر الله بعدنا • اذا ما انتشبنا في مخاليب فقدنا •
ولا من يحيي نشر آثارنا • اذا طوي الموت بساط اعمارنا • وقد قضينا
العمر في انكاد • بفراق الاولاد • ثم بعد الحياة ينمحي اسمنا • ويندرس
بالكلية رسمنا • فلا حياتنا هنيه • ولا آخرتنا رضيه • واي هنا مع فراق
قرة العين • خصوصا على وجه المذلة والشين • وما لنا نظير • في هذا
الدهر المنير • الا من جمع المال من حله وغير حله • وتركه بعد الكد البليغ
والحرص الي غير اهله • فيصير كما قيل •

• تؤديه مذموما الي غير حامد • فياكله عفوا وانت دفين •

ولا طاقة لنا في دفع جيش العقاب • ولا حيلة الي الخلاص من عقاب
هذا العقاب • فذهب اكثر العمر في هذا الويل • واشبهنا النائم على طريق
السيل • وان غفلنا عن انفسنا ربما اجتاحونا • وطرحونا الي مهلكة تدير
علينا من العدم طاحونا • فالراي عندي ان نترك هذا الوطن • ونرحل الي
مكان لا نري فيه هذه المحن • فانه لم يبق لنا طاقة على فراق الولد • ولا فلتت نحتمل
هذا الحزن والنكد • وذلك ان المرء يحيي بلا يد • ورجل ولا تلقاه يحيي بلا كبد •
قالت غرغره لقد اعربت عما في فكري • وشرحت ما كان في صدري • وهذه
محنة تداعيا لي في دائها الدواء • وبلاء عمنا وكلنا فيه سواء •

• لي مثل ما بك يا حمام • مثنا نديلي ما قد عراني •
• ولم يعرف حرارة ما اعاني • سوي قلب كواه ما كواني •

فانا قط لم اخل في وقت • من هذه الفكر التي اوجبت الهم والمقت • واعلم
ان سهام آراء العقلاء • ونبال افكار ذوي النظر من الحكماء • انما تصدر عن
قوس واحده • وتتوجه الي غرض طرقه غير متعدده • وقال العقلاء • و
اولو التجارب من الحكماء • بل اطبق ارباب المعقول • وايمة الدين • اصحاب
الصواب والاصول • ان قضايا العقل كلها صادقه • والسنتها فيما تحكمه
بالصدق ناطقة • غير ان كثيرا ما تشتبه القضايا العقليه • لسوء التصور
بالقضايا الوهمية • فيقع الخطا بواسطة الوهم • وينسب الي العقل ذكر اسهم
والا فاتفاق العقلاء جميعا • ان القضايا العقلية لا يقع فيها الخطا قطعا •
وان قضايا الحس يتصورها الحق ويقضي لها وعليها بالصدق واذا

دفع

وزن الرجال فانا في تعدادها   من الديوان بالف ذات في ملو

وقع الخطا لحصول الاشتباه • وعدم التامل والانتباه • في القضايا الحسيه •
والوقايع التي هي بحاسة البصر مرئيه • كما وقع في حادثة الظريفة البغداديه •
فوقوع الخطا بالوهم اولي في القضايا العقليه • لان طرقها اخفي واحكامها
معنويه • فسال الذكي من تلك البغدادية ما هذا الخبر • قالت كان
في مدينة السلام بغداد • امراة من المتخذات اخدان • اسم زوجها زيد • وهي
ام عمرو ذات كيد • لها عدة اخدان • تدعو الكل بالاخوان • وكل يتشدد في السر
والاعلان • ويعني اخاها ام عمرو ولم اكن • اخاها ولم ارضع لها بلبان •
فاتفق ان زوجها وهو زيد • دعاه امير البلد الى الصيد • فركب معه وسار •
وخلت منه الديار • فتسامع بذلك جل اخدانها • فتوجه كل الى مكانها • فاول
من سبق • تاجر ذو شبق • فدخل بثياب بيض • وشاش دحيض • وهيئة نظيفه •
وصورة لطيفه • فاسرع في الدخول • ومعه ما يليق من الماكول • فتلقته بالترحاب •
واخذا في لذيذ الخطاب • فما استقرت به الدار حتى قرع الباب • فظنته زوجها •
وحققت بوجها • فنهض خائفا • ويحذر راجفا • وطلب مكانا يختفيه • وكنا
ياوي فيه • فلم يكن في دارها • مخباة لزوارها • سوى طبقة لطيفه • يصعد اليها
من سقيفه • فارشدته اليها • فرقي عليها • وبادرت الى الانجاف • فاذا هو حريف
صراف • ففتحت الاغلاق • وتعانقا تعانق المشتاق • فدخل بهيئة زهراء • بلباس
اخضر وعمامة خضراء • ومعه من الحلوا جمع • ومن الدجاج اربع • فجلسا يتذكران
الحوادث • اذ طرق الباب ثالث • فقالت هبط اوجي • وجاء زوجي • فوثب في دهشة
كانه ورقة سعفه • فسال عن مخباه • وستر يغشاه • فارشدته درجة الكرسي
الى طريق الطبقي • وصعد اللاحق الى السابق • وبادرت الرتاج • درجة
التاج • وام الازواج • فاذا هو احد الظرفا • وثالث الحرفا • رجل زيات
ومعه سكرنبات • فتلقته بالتكريم • واجابته بالتسليم • فدخل بثوب اصفر •
وشاش معصفر • فشرع في الملاعبه • والملاطفة والمداعبه • فدق الباب •
رابع الاصحاب • فبادر الزيات الفرار • وطلب مختفي للقرار • فدلته في المعبر •
الى المعهود والمقر • فصعد اليه • ولحق بصاحبيه • وتوجهت الى الباب • فاذا
هو احد الاحباب • وهو رجل قصاب • وعليه ثياب سود • وخفه المعهود • وعليه
ميزر ثمين • وبيده خروف سمين • فقالت اهلا وسهلا • وارفع محلا • بالحبيب

اذا الجود لم يرزق خلوصا من الاذى فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

النجيب • والبعيد القريب • فدخلا واشتغلا بالخطاب • والتهيا عن رتاج
الباب • وكان في تلك المحلة شخص احدب ابله • يدخل البيوت ويتمسخر
فلا يمنع من ذلك ولا يزجر • ويلاطفه الاكابر والاعيان • ولا تحتجب منه
النسوان • فمر علي باب زيد • فرآه بلا غلق ولا قيد • فدخل علي غفله • ولم
يستاذن اهله • فلم يشعرا به • الا بعد حلول ركابه • فوجم لرؤيته القصاب •
وخاف من حلول المصاب • وتشوش مزاجه وانحرف • فقالت له المراة لا تخف •
انما هو ابله • مسخرة المحلة • فاخذوا يتلاطفون • ويتمازحون ويتباطون
الي ان قرب الليل • وفات النيل • فطرق الباب • ووصل الزوج بلا
ارتياب • فلم يشعروا الا والبلاء قد اقبل • ومصابهم الاعظم في اكتافهم
نزل • فاختبطوا وانتبطوا • وانحلت قوائمهم وارتبطوا • وطلب القصاب
مخبا • فادرته للطفيسي دربا • وطلب الاحدب • من شر زيد المهرب • وكان
في ارض البيت تنور • فنزل فيه وهو مضرور • وغطته بغطائه • وسترته
ببعض وطائه • واراد زيدا الفتح في ابطائه • ثم بادرت الباب • وهي في اضطراب
فدخل زيد وهو سكران • ومن تاخر فتحهم الباب غضبان • وكان قد تناول
مع مخدومه • ولعبت بشيخ عقله بنت كرومه • فلما نزل من السرج • رأى الزوجة
في هرج ومرج • فانكر حالها • وسالها ما لها • فقالت كرهت فقدك • وخاطري
عندك • فلا ذقت فقدك • ولا عشت بعدك • فقال تكذبين اي دفار •
بل تسخرين لي اي فجار • اما انت في حركة • فلا طرح الله فيك بركة • فقالت
انت مجنون • واي حركة عندي تكون • فشرع في حربها • واستطرد من سبها
الي ضربها • وعزم علي تفتيش البيت • والاطلاع علي ما كان من كيت وذيت •
فاخشت ان يخرج امرها عن دائرة الستر الي لو كان وليت • فتداركت الفرط
قبل وقوعه وبادرت الي تلافي التلاف بالهيت • فاشتكت من الاذى • وتناولها
بالضرب والبذا • ورفعت يديها بالدعا • وقالت الهي وسيدي • وسندي
ومعتمدي • ان كنت تعلم اني مظلومه • وبراءة ساحتي عندك معلومه •
فانزل الي امتك • عبدا من عباد رحمتك • يخلصها من شر الظلوم •
ويكشف سر هذا الامر الموهوم • فبادر التاجر بالانتهاض • ونزل بثيابه
البياض • ودخل عليه • وقبض علي اذنيه • وصفق علي خديه • وقال اتركها

ياظالم •

لا نه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

يا ظالم • فانك معتد آثم • وهي بريه • وشمائلها زكيه • وضربه ضربتين ولكمه
لكمتين • ثم ام الباب • وترك الاصحاب • وشارع في الذهاب • فلما راى
هذا زيد • عرف انه خديعة وكيد • وقال يا اخش الفواحش • وانهش
القنا رش • تريدين خدعي وستري • وخذلي وختري • وتبغين بما
تبغين ختلي ومكري • اولست بعرهب انك لك حريف • ثم زاد في
سبها وماد • الي ان كبها • وضربها • فقالت الهي وسيدي وجاهي • ان
كنت تعلم • ان هذا الاظلم • انكر الحق • ورآه وما صدق • فانزل عليه
ملكا آخر • ذا جناح اخضر • ياخذ حقي منه • ويكشف ستري عنه • فقال الحرفا • وتانوا
ظرفا • للصيرفي • قم غير مختفي • وشد عليه • واوصل الالم اليه • فنهض ذلك
المعلم • وبادر الي السلم • ونزل اليه • ودخل عليه • وقال اكفف ياذا العار •
عن عفيفة الاستار • فانها بريه • وعما تظنه عريه • ومديم للمكه • وبالغ في
سبه وشتمه • ثم خرج من الدار • وجد في الفرار • فقال للدميه • من ذي النحيمه •
الناس بواحد وانت باثنين • وقد جعلت زوجك ذا القرنين • ثم اخذ
العصا • وضربها ضرب من عصي • فقالت يا اله العالمين • تعلم ان هذا من
الظالمين • امددني بالملك الاصفر • صاحب التاج والمغفر • والثوب المعصفر •
يبري ساحتي • ويهدي راحتي • فاني مظلومه • وقصتي معلومه • فقال
الجزار للزيات • ثم ارنا الكرامات • وتقدم صنعتك وهات • فنهض
الزيات • ونزل الي ذاك المغات • فقال له ايها اللئيم • كف عن الحريم •
وارجع عن لوم البري • واقصر ايها المجتري • ثم تناوله بعصاه • الي ان الم
قفاه • ثم تركه في الحركه • وخرج هاربا • وقصد جانبا • فقال لزيد اوسخ التحاب
واسنخ ذوات السباب • تعدين حرفا كسك واحدا واحدا • وتعرضينهم
علي صادرا وواردا • ثم نهض بالعصا • وقتا دلها مغليا ومرخصا • فنادت
وآدت • وبادرت ونادت • الهي هذا لم يعتبر بملائكتك الكرام • ولم ينزجر
بهذا الضرب والايلام • فارسل اليه ملك النيران • الزيبقي الاسود الغضبان •
يخبره بصدقي • وياخذ منه حقي • ويفعل معه ما يجب • فان راجيك لم يخب •
فاغتنم الغصاب • ان زمجر كرعد السحاب • واخذ في الاضطراب والاصطخاب •
واسرع في السلم من الانصباب • فلما سمع زيد العياط والخباط • وزمجر

لاستسهلن الصعب اوادرك المني فما انقادت الامال الا لصابر

الهياط والمياط بهت واخذه الضراط فدخل عليه في بغترة وغدمرة وتزيا
بصورة بشعة منكرة وخطف من يده العصا وضربه بها حتي شصا وقال اي
النحس ذميم والنحس منيم اما زجرك ونهاك وكفك وكفاك من تقدم
من الاملاك اما والله ان لم تتركها وفي مالك ومنالك تشركها لندمرن
ديارك ولنمحون آثارك ثم تركه وذهب واودعه جمر اللهب فلما راي الحال
نسجت علي هذا المنوال استكان وطلب الامان ودعك عينيه وضم يديه
ورجليه وجعل يتاوه من الم الضراب وقال كان الدعاء في هذا الوقت
مستجاب ثم قال من شدة كربه وحرقة قلبه الهي وسيدي ومولاي كما
استجبت دعاءها وانزلت من السماء لنصرها الوكها اخرج لها من الارض
عفريتا ينيكها وليكن ذلك بمرآي من عيني وامامي حتي يسكن قلبي ويبرد
اوامي فما صدق صاحب التنور حين سمع هذا الدعاء المذكور والنداء
المقبول المشكور حتي طفر من مجثمه وهو كالشواظ المسجور واقام امام
لهوه النصاب ورفع العمودين واولجه المحراب ولازال ذلك الامام
يتردد في البيت الحرام فتربال في الحرم امنا حتي رمي الجمرات وامني ثم
قبل فاها وخرج مسرعا من ذراها وخلي الدار تنعي من بناها ففتح زيد عينيه
وحلق حواليه ثم قال يا اقذر القحاب هكذا يكون الدعاء المستجاب وانما
اوردت هذا الكلام والتمثيل لك يا امام ليتبين لكل عالم همام وليبصر
اولوا العقل والافهام الفرق بين قضايا الحس والاوهام وقد تشبه
العقل بجبل عال غزير المنافع عزيز المنال وكل من قصد الصعود اليه
والارتقاء عليه لا يصعده الا من طريق واحد يتوصل منها الي الفاشلة
وسلوك طريق المعاشرة مع العقلاء وذوي الآراء والاذكياء في العداوة
والصداقة والكدورة والرياقة واللطافة والكثافة والخوف والرجاء
والابتداء والانتهاء انما هو من باب واحد لا من طريق متعدد ولاجل هذا
سلوك مثل هذا الطريق معهم متيسر لا متموج ولا متعسر وراس خيط هذا
الشموط بالاستقامة والصلاح مضبوط بخلاف الجهلاء والخليع والحمقي
والسفهاء فان امورهم منفرطة وافكارهم واراءهم متخبطة فتتكدر
خواطر العقلاء في تعليمهم ويعيي طبيب الفكر في تاريب احمقهم

وناديب

فاعلي المشتري محمد بدهبة عبنا ولو كان ما [illegible] باعونا

يناديب سفنهم • وقال الشاعر •
• اني لآمن من عدو عاقل • واخاف خلا يعتريه جنون •
• والعقل فن واحد وطريقه • ادري وارصد والجنون فنون •

ولهذا قيل معاداة العاقل خير من مصافاة الجاهل • ثم قالت غرغرة
في اثناء هذه الغرغرة • واما ما ذكرت من البيان • في مفارقة الاوطان
وترك هذا المكان • فما سمعت حديث اشرف الانسان • ان حب الوطن من
الايمان • وقد الفنا وطننا وحبه • وقلع اصول محبته من قلوبنا صعبة • وهو
معزل عن طريق الجوارح • ومكمن عن السوانح والبوارح • وانما نحرض
اولادنا تلك الآفة • من تراكم العساكر المضافة • وما يحصل من اقدامهم
لنا فه • وانا اخاف ان انتقلنا عن هذا الوطن • يخرج من ايدينا هذا
السكن • ولا نحصل علي ماوي يليق • او لا توافقنا الغربة او يمنع مانع في الطريق •
فنقصد الربح براس المال • فنخسرها في ايدينا في الحال • ولا يحصل المامول
في الاستقبال • فكيف وهو مسقط راسنا • ومحل انسنا • فالاولي بنا الرضا
والانقياد لاوامر القضا • وملازمة الوطن القديم • والسكون تحت تقدير
العزيز العليم • وقد قيل • انما يشفي العليل • اذا ترك مشتهيات نفسه • وقيد
متمنياته في قيد حبسه • ولا بد للمريد من ترك المراد • وللقانع من قطع النظر
عن الازدياد • والجري في لفظ الشهوات • وكل ما هو آت آت • واما وقايع
الانكاد • من جهة الاولاد • وما يقع منها في كل اوان • فنحسبها احدي ما يحدث
لنا من نوائب الزمان • ونحن بل كل المخلوقات • عرضة للنوائب والآفات •
وطعمة لشبا يك المقدور • ونهبة لحوادث الدهور • ولو انتقلنا عن وطننا •
وتحولنا عن سكننا • وبعدنا عن الحبايب • ونزحنا عن الاهل والقرايب •
وجاورنا الاباعد والاجانب • لا يطيب لنا مقام • وتتكدر اوقاتنا علي مر الايام •
فلا نزال بين تذكر الوطن المالوف • والحنين الي الصاحب المعروف • فيسهل
عند هذا النكال • مفارقة الاطفال • واعلم ايها الصاحب الاعظم • انه
لو تيسر لنا مع الانتقال • انتظام الامور واستقامة الاحوال • وحصلت
الاولاد • وزالت الانكاد • وصفا الوقت • وزال المقت • فان الخاطر يشتغل •
ونارا لقلب بسببهم تشتعل • فانه من حين وجود الولد • تذ يشتغل بحفظه

كان لم يكن بين الحجون الي الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

القلب والجسد • وتصرف الهمة الي القيام بمصالح معاشه • الي حين ترعرعه
وارتياشه • ويزداد القلب تعلقا بمحبته • وينقيد الخاطر للالتفات الي
عمل مصلحته • ويتضاعف ذلك يوما فيوما • وشهرا فشهرا وعاما فعاما •
فان نابه والعياذ بالله نوع الم • او اصابه ضر وسقم • تالمت عليه الجوارح •
وانقلبت الهموم علي القلب والجوانح • فان آل ذلك الي موت • واستحال
وجوده الي علم وفوت • فهو المصيبة العظمي • والطامة الكبري • وان سلم
من هذه العاهات • وبلغ سن الادراك سالما عن هذه الآفات • ونجا
الي بني الشباب من بحر المخافات • ازدادت كلفته • وتضاعفت مؤنته •
وركب والداه في ذلك كل صعب وذلول • وذهبا من مسالك الكد
والكدح في كل عرض وطول • وتحملا انواع المشاق والآثام • فيما اكتسباله
اصنافا من الحلال والحرام • هذا اذا كان مطيعا • ولاوامرهما مطيعا فيما
فاما اذا ركب جموح العقوق • ونسي ما لهما عليه من حقوق • فهي مصيبة اخري
وداهية نكري • فيصير كما قيل •
• ومن نكد الدنيا علي الحر ان يري • عدوا له ما من صداقته بد •
وعلي كل تقدير • وانت بهذا خبير • وبدقائقه عليم • الاولاد بين الابوين وبين
الآخرة سد عظيم • لا يخلص مع الالتفات اليهم لله طاعه • ولا علي الانقطاع
منهم الي طريق الآخرة استطاعه • ونا هيك يا ذا الذكاء والفطنه • اخبار من
انقذك من هذه المحنه • انما اموالكم واولادكم فتنه • فاسمع هذا الكلام يا ذا
التحقيق • واسلك في تيسير معانيه اوضح طريق • وحقق يا ذا الارشاد ان وجودهم
عند ذوي البصيرة من النقاد • نقد مزيف • ومتاع مزخرف • وسم تحت حلوي •
وسرور فوق بلوي • وعارية مردوده • بعد اوقات محدوده • وايام معدوده •
بل لعبة من خشب • مموهة بالذهب • وطلاء من نضار • علي كوب من فخار • وقد نبه
علي هذا رب العباد • علي لسان اشرف العباد • بقوله تعالي انما الحياة الدنيا لعب
ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد • وكان الاطفال
الصغار • الغافلين عن دقائق الاسرار • اذا نظروا الي اللعبة المزينة والخشبات
المصبغة المستحسنة • التهوا بها عن اكتساب الآداب • وملازمة العلماء
والمشايخ والكتاب • فيبلغون وهم جاهلون • وعن طرق الكمال واهلون •

وعن

وعن اكتساب الكمال ذاهلون • ويشيبون وهم احداث • ويتصورون انهم طاهرون وهم اخباث • كذلك كل من التفت الي غير الله خاطره • والتهي باموها الدنيا من المال والولد سرائره وضمائره • حرم من الاطلاع علي دقائق الملك والملكوت • وفاته لذات الوقوف علي حقائق الرغبوت والرهبوت • فهو عن الله تعالي محجوب • وفي عساكر الاموات وان كان حيا محسوب • وفي الجهل قبل الموت موت لاهله • واجسادهم دون القبور قبور •

• وان امرا لم يحي بالعلم قلبه • فليس له حتى النشور نشور •

قال الله تعالي وله الكلمة العليا • المال والبنون زينة الحياة الدنيا • وهذا صريح بالشهادة علي ما نقلته • وجلوت صدا قلبك بتقريع وصقلته • فلا تكونن كالاه • ولا تعلقن قلبك بغير الله • قولا واعتقادا وعملا • فالباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا • واجهد يا حبيب في اصلاح قلبك الكليم • واصغ لما قاله الحكيم العليم • متحرزا من نكاية العذاب الاليم • عاملا بما يرضي السميع العليم • يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتي الله بقلب سليم • واذا علمت هذا وحققته • وجربته وصدقته فاعلم ان الاولي بحالنا • والاحسن للنظر في مآلنا • ان نعد ما نحن فيه من جملة النعم • وان هذا الذي قسم لنا من القسم في القدم • ولا ننتقل من دائرة الرضا والتسليم ندما عن قدم • وننظر ما يتولد من حوادث الزمان • ولا نرخي في ميدان الطبع العنان • ونعرض علي طامح الخاطر • ما قال الشاعر •

• كم فارعادية شبت لغير قري • علي يفاع وكم نور بلا ثمر •

هون عليك امورا انت تنكرها • فالدهر ياتي بانواع من الغير •

قال المهدي جميع هذا المقول • صادر عن موارد المعقول • موافق لما ورد به المنقول • لقد غصت في بحر الفطنة • علي جواهر الحكمة • وما تركت في ميدان السائل • مقالا لقائل • ولا مجالا لجائل • ولكن لا ينبغي للعاقل • ان يغفل عن حوادث الدهر • ولا يعطي ظهره لكوارث العصر • فان طوارق الآفات • وخوارق العادات • ومحن الزمان • وغصص الدوران • محتجبة تحت استار • ومنطوية في انواع اطوار • والفلك الدوار • له في علم الادوار • لعيبات ابكار • يبرزها للناظر فتلعب بالافكار • ويذهب في سنا برقها غادقها الابصار •

الابصار، ويخطي في حركاتها الراي المصيب، ويدهش في دجى حندسها الفطن الاريب، وقد بارت الفكر، وعجزت القوى والقدر، وحالت عقول البشر، دون ادراك ما تبرزه كل وقت من الصور، من وراء ستر الغيب مستند القضاء والقدر، ولم يعهد من الدهر الخؤون، والزمان المجنون، اذا استقام او تزلزل، اوجد او هزل، او امر بنازلة فنزل، او ولي او عزل، او اقبل او اعتزل، او نقض او غزل، ان يرسل قبل ذلك منذرا او مبصرا او محذرا، ليستيقظ النائم، وينهض الجاثم، ويتحرك القائم، وانما يهجم بغتة، ويهجم في سكتة، ويأخذ على بهتة، فلا يفلت منه فلتة، ولا يمهل الى لحظة ولا لفتة، وقيل، يا راقدا الليل مسرورا باوله، ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

لا تركنن لليل طاب اوله، فرب آخر ليل وجب النارا

وعلى هذا فلو وقع غفلة او ذهول، عند قدوم هذا الجيش المهول، فاخترم والعياذ بالله واحدنا، ونحن احسن ما نكون سكونا وامنا، فكيف ترين يبقى حال الآخر، ما حال من كان له واحد، يؤخذ منه ذلك الواحد، واذا بقي احدنا منفردا، وانعزل متوحدا، ماذا يفيد الوطن، والجيران والسكن، وهل يفي لذة وصال الفي سنة، بالم فراق تلك الساعة الخشنة، كما قيل، ان كان فراقنا على التحقيق، هذي كبدي يا حق بالتمزيق

لو دام لنا الوصال الفي سنة، ما كان يفي بساعة التفريق

وقيل، لا كان في الدهر يوم لا اراك به، ولا اضاءت فيه لا شمس ولا قمر

وكل من يفتكر في الحوادث قبل حلولها، ويتأمل في تداركها بقدر الطاقة قبل نزولها، ويطمئن الى سكون الزمان، ويستظهر الى مسند الحدثان، ويحيل الكوائن على القضاء والقدر، ويرفع بين التدبر عن تعاطي اسباب الحذر، كان كمن ترك احدى زاملتيه فارغة، وحشى الاخرى من الاحجار الثقيلة الدامغة، فانى يستقيم محمله، او يبلغ منزله، فلا يزال حمله مائلا، وخبطه هائلا، فالعاقل يسعى فيما يظنه منفعة، ويبذل في ذلك جهده ووسعه، ولا يترك الطلب، ولا يغفل عن السبب، ويعمل بموجب ما قيل

فلا وابيك لا ادع احتياطي، ومالي في قضاء الله حيله

وعلى كل حال، يا ربة الجمال، تعاطي الاسباب لا يقدح في الاتكال، وناهيك

سقتني من سقم اجفانها   وبمعسول الثنايا داوي

يا مليحة الشمل حكاية الحمار مع الجمل فسالت غزغزه ان يبين ذلك ويخبره
قال بلغني انه ترافق في المسير عير مع بعير فكان الحمار كثير العثار مع ان
عينيه تراقب مواطي يديه وكان الجمل على عظم هامته وعلو قمته وبعد
عينيه عن مواطي يديه ورجليه لا تزل له قدم ولا يضل له امم فقال الحمار
للبعير ايها الرفيق الكبير ما بالي في المسير كثير الوقوع والزلل دائم العثار
والخطل لا اخلو من حجر يدمي مني الحافر او عثرة ترميني في حفرة حافر مع ان
عيني تراقب يدي ولا تنظر سواها الى شي وانت لا تنظر مواطي اخفافك
ولا تعرف على ما تقع رووس اطرافك لا حجر يصيب خفك ولا شوكة تخرق كفك
ولا حفرة تقع فيها ولا تختل عن طريقة تمشيها ولا ادري هذا ما ذا فقال
ابو صابر يا اخي نظرك قاصر وفكرك غير باصر لا تراقب الا ما بين يديك
ولا تنظر ما امامك الك ام عليك فاذا دهمك ما دهاك عجز عنه نهاك فلا
تشعر الا وقد وقعت واخرق ما رقعت فلا يمكنك التدارك والتلاف الا
وانت رهين التلاف واما انا فاراقب ما يصير من العواقب وانظر امامي
الطريق على بعد فاميز السلوك من قبل ومن بعد فلا اصل الى صعب الا
وقد رايت طريقها ولا الى عقبة الا وقد كشفت واسعها وضيقها فاستعد
للامر قبل نزوله واتاهب للخطب قبل حلوله واحتال لتعطه قبل وصوله
واحله قبل ان يعقد واقيمه دون ان يقعد وهذه قاعدة للفقهاء واصل
كبير للحكماء من العلماء انهم قالوا الدفع اهون من الرفع ومن كلام الالباء
واصول الاطباء قوله حين قال

الطب حفظ صحة من مرض من سبب في بدن اذا عرض

وانما اوردت هذا المثل عن الحمار والجمل لتعلمي ان لا بد لنا من اخذ الاهبة
قبل النكبة فما كل مرة تسلم الجرة وقد قرب وقت وضع البيض وبعد
يدهمنا من سيل العسكر الفيض فلا بد من اعمال الفكر المصيب في وجه
الخلاص من هذا الامر العصيب كما قيل مهد لنفسك قبل النوم مضطجعا
قالت غزغزه الحكيمة المدبره جميع هذه الاخبار لا تخلو عن دقيق الانظار
وتحقيق مصيب الافكار وغامض معاني الاسرار وكل عاقل يقبله ويقبل
بديه ويمتثله ويقبل عليه وكل فكر مصيب يحثو للالتباس بين يديه

ان الجبان محتف في قومه   وان الشجاعة لا يزال مبجلا

ولكن طلاب الاعراض الدنيويه • والمسارعون الي نيل المرادات والامنيه • علي فرق شتي •
وانا افصلها حتما حتى • منهم من يبلغ الآمال • بنوع الجند وبذل الاموال •
ومنهم من يساعده الدهر • ويعاضده معاون العصر • وينهض به سعد التقدير •
ويقوم معه كل كبير وصغير • كما قيل •

• واذا اراد الله رفعة عبده • كانت له اعداؤه انصارا •

فيتيض له المساعد • ويعضده المقارب والمباعد • فلا يحتاج الي كبير سعي •
ولا في استماع النصيحة ونفعها الي وعي • بل يصل الي قصده • بدون كده • وبغير
جده وجهده • فمهما فعل نجح • ومهما قصد افلح • وحيثما توجه اربح • واينما مال ارجح •
ومنهم من يحتاج الي جهد جهيد • وسعي حديد • وكد طويل عريض • وجد غير بضيض
غير عريض • مع مساعد ناصح • ومعاون صالح • وتعاطي اسباب • وقرع ابواب •
وفكر دقيق • وسعد رفيق • حتى يبلغ مراده • ويصل الي ما اراده • ومنهم
من يغلب عليه العجلة والطمع • وشره الحرص والهلع • فيسارع الي ما برومه •
فيلقيه في هوة الحرمان حرصه وشومه • فيقع من التعب والنصب في هونه •
لكونه اعتمد علي حوله وقوته •

• بالحرص فوتني دهري فوائده • فكلما زدت حرصا زاد تفويتا •

ومنهم من يتمنى ثم يتكاسل • ويرجو ويترقب ويتساهل • فيحرم مقصده • ويرد
عجزه مراد يده • وقد قيل في المثل تزوج التواني بالكسل • فاولدا الزجان • الفقر
والحرمان • فانظر يا ذا الركون • والوقار والسكون • نحن من اي هذه الفرق نكون •
وستعلم انا لا نقدر علي مقاومة العقاب • ولا ان نرفع عن انفسنا ما ينزل بنا من
عقاب • فانه اذا طار العقاب • يبلغ الثريا والسحاب • ونحن اذا تحركنا في الهوا •
فلا نقدر ان نرتفع عن وجه الثري • وقد قيل في المثل كما نري • واين الثريا من
الثري • وقيل من تعلق بخصم هو اقوى منه فقد سعي في هلاك نفسه • وكنت بالبدر
انشدتك من شعر • ومن يتشبث في العداوة كفه • باكرمنه فهو لا شك هالك •
وكان مثله مثل النملة الخفيفة • التي نبتت لها اجنحة ضعيفة • فتحركها دواعي الطيران • فتتصور انها
صارت كالنسور والعقبان • فبمجرد ما ترتفع عن الثري • الي الهوا • لقفها عصفور •
واختطفها اصغر الطيور • ولهذا قال الشاعر •

• اذا ما اراد الله اهلاك نملة • اطال جناحيها فسيقت الي العطب •

ونحن

ان نصف الناس اعداء لمن ولي الاحكام هذا ان عدل

وليس
ونحن مالنا اطلاع علي مكان الغيب • فننزع نفسك عن هواجس الريب • و
لنا مساعد • من الاقارب والاباعد • ولا لنا مال • ولا خيل ولا رجال
ونحن اقل من ان يساعدنا زمان • او يعيننا علي العقاب اعوان • فلم يبق
الا الركون • والاتكال علي حركات السكون • فما ندري غدا ماذا يكون • واعلم
ان حركاتنا مع العقاب • والجامع لنا معه من الاسباب • متحدة في الحقيقة •
وطريقتنا معه من جنس ماله من طريقه • وهي الطريقه • وكلنا فيها سويه •
وهو منها كاعجاز القرآن من الفصاحة في الطرف الاعلي • ونحن منها
كاصوات الحيوان في الطرف الادني • فالاولي بحالنا الاصطبار • الي
ان يصل كسرنا من عالم الغيب الاجبار • شعر

• مهلا ابا الصقر فكم طائر • خر صريعا بعد تحليق •
• زوجت نعمي لم تكن كفوها • اذنها الله بتطليق •

وقيل • الامر يجب بعد الاسر • والعسر مقترن به يسر •
• وحلاوة الصبيان من عسل تلهي وان حلاوتي الصبر
• والصبر يعقب بعد شكر • من نعمة تاتيك او اجر •

قال الذكر هذه الفكر من الصواب قريب • وسهمها عند ذوي الابصار
والتجارب مصيب • ولكن من يتكفل بوفاء العمر الغدار • والايصال الي
القصد والاوطار • ويقوم بالامن من حوادث الليل والنهار • انسبت
انشادي • في الوادي • يا ربة النادي • شعر

• لئن بادرت في تسليم روحي • اليك نعادي عن ذا يعوق •
• وان اسرعت نحو الوصل عدوا • نعم يجن وراظهري بسوق •

ثم قال النجدي • والراي السديد عندي • والذي اعيد فيه وابدي • ان نتوجه
الي حضرة العقاب • ونكشف عن وجه مرادنا لديه النقاب • ونطلب منه الامان •
من عوادي الدهر ونكبات الزمان • ونستظل بجوانح عاطفته • وننتظم في
سلك جماعته وخدمته • فانه ملك الطيور • وبيده ازمة الجمهور • وهو وان
كان سلطان الجوارح والكواسر • وشيمته سفك الدماء والتمزيق بمخاليب
النواسر • لكنه ملك علي الهمة • ومن شيم الملوك الشفقة والرحمة • لاتقتضي
همته العالية • الا الشفقة الوافية • خصوصا من يرتمي لديه • وينتمي اليه • ولا

سافر تجد عوضا عمن تفارقه   وانصب فان لذيذ العيش في النصب

تدعه شيمة الابيه • والهمة العالية والحميه • والشمائل الشهمة الملوكيه • ان
يتعرض الينا بضرر • وان يطير الينا منه شرر • قالت عرعر • بعد الاستغراب
في الكركره • العجب كل العجب • من رايك المنتخب • انك تخلط منه الغث بالسمين •
وتسوق فيه الهوان مع الهجين • فتارة تصيب حدقة الغرض • واخري تصرف
السهم عرض • فتصير كما قيل •

• تلونت حتي لست ادري من الهوي • اريح جنوب انت ام ريح شمال •

هذه المصائب التي تشكوها • والنوائب التي تقرا سورها وتتلوها • هل هي غير
ما نقاسيه من العذاب • ونكابده من اليم العقاب • في لحظة من ملاقاة
عسكر العقاب • ثم انك تحركت في رايك وسكنت • وشردت في افكارك وغربت
وتباعدت وقربت • وارتفعت وحططت • وامتنعت وسقطت • وجلت
وحمت • وقعدت وقمت • ثم استقر رايك السديد • وفكرك الرشيد • وامرك
السعيد • علي ان نجرنا بسلاسل الحديد • الي العذاب الشديد • ونخلدنا
فيه الدهر المديد • لا والله بل تريد ان نمشي بارجلنا الي الشبكه • ونلقي بايدينا
الي التهلكه شعر شكوي الجريح الي العقبان والرخم • وقد اشبهت في هذه
الحركة • مالك الحزين والسمكة • فقال النجدي • لابنة السعدي • ازيحي عني
الغصة • ببيان تلك القصة • قالت كان في بعض المروج • من قري سروج •
نهر كثير الحيتان • شديد الجريان • وفي مكان منه مصون • وكر لمالك الحزين
البلشون • فكان يتصرف في تلك السمك • تصرف المالك فيما ملك • فقضي
في ذلك عمره • وزجي في طيب اوقات عيش ومرح • الي ان ادركه المشيب
وتركه الهرم القشيب • وكساه يد الدهر دلق • ومن نعمره ننكسه في الخلق •
وراي من الكبر اصناف العبر • الي ان ضعف عن الاصطياد • وجري عليه
من الآلام والانكاد • ومن نوائب الدهر ما الزمان به معتاد • فصار يمر عليه
برهة من الاوقات • وهو عاجز عن تحصيل الاقوات • فرجه بعض الاحيان •
وقد علته كآبة الاحزان • ووقف علي النهر متفكرا في تصرفات الدهر • فمرت
به سمكة • لطيفة الحركة • علي خطافة السمكة • فلم يلتفت اليها • ولا عول
عليها • وتداولته الحوادث • اقدام الهموم الكوارث • وبدل ربيع شبابه بخريف
الهم • وحرارة جريه ببرودة السلم • فوقفت لديه • وسلمت عليه • وسالته عن

ادعنه لمولاك وكن طائعا   واعلم بان العز في خدمته

الناظر • موجب تفكره • وسبب تحزنه وتحيره • فقال تفكرت ما مضي من الزمان
وما تقضي فيه من طيب العيش وانشراح الخاطر • وقد تبدل وجوده بالعدم •
ولم يحصل فيه سوي الذنوب والندم • وقد ذهبت العظام • واستولي علي
الجسد السقام • وتزلزلت اركان الاعضاء • وتراكمت فنون الادواء • و
اشتعل المشيب وانقد • وحر اللاواء وقد • وقد قال •
• عزمت علي اخلاء جسمي بروحه • من حرق شيب كل عنه الراقع •
• قلت اسكنيه يا عمارة عمره • قالت فكيف وشيب جسمك واقع •
ثم قال ولم افق من هذه السكره • ولا وقعت في هذه الفكره • الا وسفينة
العمر قد ارست • واصيل شمس العيش علي قلة الفناء امست • فما امكنني
الا التلافي بالتوبة والندم • قبل حلول النوائب وزلة القدم • والتطهر من
جنابة المظالم بمياه الاستعبار • والالتجاء الي جناب الحق بالالفاظ الاستغفار •
وغسل اوساخ الاجرام بدموع الانابة والاعتذار •
• وما اقبح التفريط في زمن الصبا • فكيف به والشيب في الراس شامل •
واعلمي ان جامح هواي تلع ضرس الاماني والطمع • وجارح متمناي نزع
خوافي في الشره والهلع • وقد قدحت الي هذا المكان لا تحل من السماك والحيتان •
فطالما اعزت علي عشائرهم واولادهم • وخضت في دماء قلوبهم واكبادهم •
وشتت شملهم • وخوفت جمعهم وقلهم • وازعجتهم وارهقتهم • واقلقتهم
وفرقتهم • وارقبتهم وغربتهم • وبالدماء شرقتهم • فرايت ابراء الذمة في الاولي
اولي • والمبادرة بالتوبة قبل المصير الي الاخري احري • فلعل احمال الذنوب تخف
وسحائب الغفران تكف • فلما سمعت السمكة هذه الخديعه • وشاهدت هذه الحركة
البديعه • تشربتها اضلاعها • ودعاها انخداعها • ان قالت فما تري ايها
الصالح • ان تتعاطي من المصالح • فقال ابلغي السمك هذا الكلام • بعد ابلاغ
التحية والسلام • وان يكون القوم من بعد اليوم آمنين من سطواتي • سالمين من
حملاتي • ساكنين الي حركاتي • بحيث تنجلي الظلماء • ويعود الحرب بيننا سلما •
وينام السمك في الماء • قالت لا بد من اخذ العهود • علي الوفاء بهذه العقود •
واقلها المصافحة علي المصالحة • ثم تاكيد الايمان • بخالق الخلق والجان • ولكن
كيف اصافحك وانا طعمتك • والي تخلص من فكك اذا وضعت فيه لقمتك •

لم يرضَ في الدنيا ولا في سفينة   وملك سليمان ابن داود زايل

فقال لها ابرمي هذا العلف • واربطي به حنكي لتاميني التلف • فاخذت قبضة
من الحشيش وفتلت • وقصدت ربط فكه فاقبلت • نعندها مد منقاره
الي الماء • وقربت منه السمكة العمياء • لم يفتر الان اقتلها • ثم بلعها •
وانما اوردت هذه اللطيفه • ياذا الحركات الظريفه • لتعلم ان قربنا
من العقاب • القاؤنا انفسنا بايدينا الي اليم العذاب • وابن عزب عنك
نهاك • حتي تسعى بنا الي عين الهلاك • ونحن قوت العقاب وغذاؤه •
ولدي جوعه شفاؤه ودواؤه • وهل يركن الي العقاب • ويؤمن منه
ضرب الرقاب • وقد قال فيه الشاعر حيث يقول

• انفاسه كذب وحشو ضميره • دغل وقربته مقام الروع •
وقيل ايضا • انهاك انهاك لا آلوك معذرة • عن نومة بين ناب الليث والظفر •
قال النجدي اسلمي يا قرينة الخير واعلمي • ان الريح وقت الربيع تكسو
اكناف الاشجار من انواع الازهار • ووجه الصحاري والقفار • من انوار
الانوار • ما يدهش البصائر ويروق الابصار • وينعش الاجسام ويشفي
الاسقام • ويبري العليل • ويبل الغليل • لاسيما وقت السحر • نسيم
الصبا في ضوء القمر • يزلي القلب والروح • ويحيي الصب المجروح • وكذلك
المرفات النشر واللواقح • والمعطرات بطيب الروايح • وورد في الحق في
كلمة • ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته • وفي
الصيف والشتاء وايام الخريف • الصرصر المخيف • يصفر اللون • ويغير الكون •
ويعري الاشجار • ويسقط الثمار • ويثير الغبار • وربما كانت اعصارا
فيه نار • ويسقم الصحيح • ويطير الهشيم في الريح • ومنها الاعجاز الوحشات
والايام النحسات • والقواصف والعواصف • والحواصب والرواجف •
والصرصر والنكباء • والزعزع والرخاء • وقد قال فيها العزيز العليم • فارسلنا
عليهم الريح العقيم • ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم • ثم اعلمي
يا ربة الجمال وفتنة الرجال • ان النار تحرق من يقربها • وتذهب ما يعجبها
وتنشف الطراوه • وتشوه الطلاوه • وتلتقم ما تجده • وتلتهمه وتزدرده •
تسود بدخانها • وتولم الاجساد بقربانها • وتمحو الآثار • وتهدم الديار •
مع انها تنضج الاطعمة • وتصلح الاغذيه • وتهدي النور • وتدفي المقرور •

بالاوبالامني في حبهم سبها كف الملام فهو احسنت لي ثم

وترشد الضلال • في القفار ورؤس الجبال • قال من يقول للشيء كن فيكون •
افرايتم النار التي تورون • االنتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون • نحن جعلناها
تذكرة ومتاعا للمقوين • وكذلك الما • يا ذا الثغر الالمي • يذهب الظما • ويجلب
النما • ويبرد الصدور • ويطفي الحرور • وينبت الزروع • ويدر الضروع •
ويحمل المراكب • وما فيها من مركوب وراكب • قال القادر على كل شيء وجعلنا
من الما كل شيء حي • واذا طغت المياه • والعياذ بالله • اغرقت المراكب •
وخطفت الراجل والراكب • واقتلعت الاشجار • واقتطعت الاحجار •
واتلفت الزروع والثمار • وان تراكمت الامطار • قطعت سيل الاقطار •
وهدمت الديار • وردمت الابار • وسد عن ذلك مسالك الاسفار •
ومجالس التركاف من اهل الامصار • ونعوذ بالله من هجوم السيل • في ظلام
الليل • وكذلك التراب • يا زين الاحباب • ينبت الحصرم والعنب • والثمر
والحطب • والشوك والرطب • ويشرع سنان الشوك المحدد • وغصون السهم
المسدد • ويربي الورد والازهار • والرياحين والانوار • والرياض النضرة •
والغياض الخضرة • ثم انه يحمي النواظر • ويفترش تحت الحوافر • ويعطي الحلو
والمر • والزوان والبر • والتافه والخشن • والقبيح والحسن • وهو المهاد
والفراش • وعليه تقام اسباب المعاش • وهذه المضرة والمنفعه • مركبة في هذه
العناصر الاربعه • التي هي جل الكائنات • ونسخ غالب المخلوقات • واذا كان
ذلك كذلك • وقاك الله شر المهالك • واوضح لك اوضح المسالك • فاعلمي
بالتحقيق • يا صاحبة الثغر العقيق • ان هذا الملك الاعظم • بل كل اولاد
بني آدم • مركبون من الرضا والغضب • والحلم والصخب • والرفع والحط • والقبض
والبسط • والقهر واللطف • والغلاظة والعنف • والخشونة واللين • والتحريك
والتسكين • والبخل والسخاء • والشدة والرخاء • والوفاء والجفاء • والكدر والصفا •
واعلمي يا نعم العون • وقرينة الصون • ان هذا الكون • سروره في شروره
مندمج • ووروده في صدوره مندرج • وصفاوه مع كدره مزدوج • وجفاه
بوفائه ممتزج • فيمكن ان العقاب • لكونه مالك الرقاب • مع وجود هيبته
القاهرة • وسطوته الباهرة • وخلقه الشرس • الصعب الشكس • اذا راي ضعفنا
وذلنا • وانكسارنا وقلنا • وترامينا لديه • وتعويلنا عليه • بضمنا الي جناح

مرحبا يا نور عيني مرحبا   في هلا واهلا بمن قد بنا

عاطفته • ويسبل علينا من خوافي مرحمته • ويعاملنا بالالطاف • ويسمح لنا بالاسعاف دون الاعتساف • شعر لكل كريم عادة يستعيدها • والقادر علي الكسر والجبر • لاسيما اذا كان من ذوي النباهة والقدر • لا يعامل ذوي الكسر بالكسر • لانه في مقام الابوه • والتقوي علي الضعيف ضعف في الفتوه • لأنه
وقالوا المصغر لا يصغر • وسجدة السهو لا تكرر • قالت غرغرة • ذات التبصره • هذا وان كان • داخلا في حيز الامكان • لكن اخاف • يا ذا الالطاف • انا بمجرد الوقوف • بين يديه في الصفوف • لا نمهل لاداء الكلام • ولا للثبات في المقام • بل نعامل بالتمزيق والتخريق • ونحن بعد في الطريق • وتهوي بنا خواطف الطير في مكان سحيق • فيفوتنا هذا المطلب • اذ قيل الطبع اغلب • وهذا ان وصلنا اليه • وتمثلنا بين يديه • واما اذا اعترضنا دونه عارض • وجرحنا من جوارح الطير معارض • ولا حول يحمينا • ولا قوة تنجينا • فينتف ريشنا كل باغ • ويتجاذب لحمنا كل طاغ • فيصير مثلنا مثل النمس والزاغ • فسال اليعقوب • تلك الرقوب • كيف هذا المثل • اخبريني يا ست الحجل • قالت كان في بعض البساتين العاطره • والرياض الناضره • ماوي زاغ ظريف • حسن الشكل لطيف • في راس شجرة عاليه • اغصانها ساميه • وقطوفها دانيه • فاتفق لنمس من النموس • في وكره ضر وبوس • فانزعج عن وطنه • واحتاج الي مفارقة سكنه • فقاده الزمان • الي هذا المكان • فراقه منظره • وشاقه نوره وزهره • واعجبه ظله وثمره • واطربه بخرير نهره • فعزم علي السكني فيه • ووطن علي ان يتوطن في نواحيه • اذ رآه احسن منزل • واذا عشت فانزل • ووقع اختيار ذلك الطاغ • علي وكر في اصل شجرة الزاغ • فسوي له وكرا وحفره • في اصل تلك الشجره • والقي عصا التسيار • واستقرت به هناك الدار • فلما شاهد الزاغ هذه الحال • داخله الهم والاوجال • واختشي ان يتدرج من ادناها • ويتدحرج من اعلاها • وينشد الاصحاب • في هذا الباب • عرج الى
ولما مضى الشوق • الي الي الطوق • تدحرجت ولكن • من تحت الي فوق • فيصل الي وطنه القديم • ويذيقه فيه العذاب الاليم • فليس له خلاص • من هذا الاقتناص • ولا مفارقة الوطن • والانزعاج بالتحول عن السكن •

واذا ادعى قلبي صحيح ودادكم   فالعين تشهد للفؤاد بما ابدا

وكيف يفارق ذلك النعيم • ويسمح بالبعد عن الوطن القديم • وهو كما قيل •

• بلاد بها نيطت علي تمائمي • واول ارض مس جلدي ترابها •

تغلبت محبة وطنه علي قلبه • ولم يطاوعه علي فراقه لشدة حبه • ثم اعتراه في ذلك الوسواس • فاخذ يضرب اخماسا لاسداس • في وجه الخلاص من هذا الباس • فرآي المدافعة اولي • والممانعة عن جواره لخاطره اخلي • ثم افتكر في كيفية المدافعة • وسلوك طريق الممانعة • فلم يرا وفق من المصانعة • وتعاطي اسباب المخادعة • ليقف بذلك اولا علي حقيقة امره • ويعرف معيار خيره وشره • ويصل الي مقدار قوته وضعفه • ورصانة عقله وفهمه وسخفه • ويسبر حالة سخطه ورضاه • ويدرك شغوره احواله ومنتهاه • ثم يبني علي ذلك اساس دفعه وهدم ما يبنيه من قلعة لقلعه • فهبط الي النمس من الهواء • وحفظ شيئا وغابت عنه اشياء • وسلم عليه سلام المحب علي الحبيب • وجلس منه بمكان قريب • وخاطبه خطاب ناصح لامريب • وابتهج بجواره • واستاش بقرب داره • وذكر له انه كان وحيدا • وعن الانيس الصالح والجليس الناصح فريدا • وقد حصل الانس بمجاورته وانه صدق من قال • انفراد المرء خير • من جليس السوء عنده •

• • وجليس الخير خير • من جلوس المرء وحده •

فاستمع النمس حديث الزاغ • وما طفي بصر بصيرته عن مكايده وما زاغ • ثم افتكر في نفسه • ونظر في مرآة حدسه • فرآي ان هذا الطير بخبث السيرة مشهور • وبسوء السريرة مذكور • لا اصل له زكي • ولا فرعه علي • ولا غائلته مامونة • ولا صحبته ميمونة • لا خير عنده ولا مير • بل يخشى منه الضرر والضير • فكانه فيه قيل • وهو غراب البين في شومه • لكن اذا جئنا الي الحق زاغ •

ولم يكن بيننا وبينه قط علاقة • ولا واسطة محبة ولا صداقة • واما العداوة فانها مستحكمة • وكل منا للآخر ماكلة ومطعمة • ولا اشك انه انما قصد • طريقة سوء ومكيدة نكد • فان اضعت فيه الفرصة • اهلكت الغصة • ووقعت من الندامة في قصة وحصة • ولا ينفعني اذ ذاك الندم • وقد فات المطلوب وزلت القدم • وقيل واحزم الحزم سوء الظن بالناس • فالذي يقتضيه الحزم • والراي السديد والعزم • القبض عليه • الي ان يظهر ما لديه • ثم نهض من مربضه • وانشب في الزاغ مخاليب مقبضه • وقبضه قبضة اعمي • كالقابض علي الماء • فلما رآي الزاغ هذا النكد • وانه

لديعلم اللطف ما في ضمير من انه وقعت في البرية لو خفضا

صار كالفريسة في مخاليب الاسد • نادي ياكريم الخيم • ويا ايها الجاد الحليم •
انا رغبت في مصادقتك • وجئتك راغبا في موافقتك • ومرافقتك • و
اردت ازالة وحشتك • ومؤانستك بابعاد دهشتك • وحاشاك ان
تخيب ظني فيك • او تعامل بالجفا من يوافيك • وانشد •

• وحاشاك ان تمشي بوجهك معرضا • وما يحسن الاعراض عن وجهك الحسن •
والكرام لا يعاملون الجلسا • الا بالموانسة وحسن الوفا • والابقا على
حيز البعد من الضير • وانا قد صرت جليسك • وجارك وانيسك • وقيل •

• وكنت جليس قعقاع بن شور • ولا يشقى لقعقاع جليس •

مع انه لم يسبق مني سبب عداوه • ولا ما يوجب الغلاظة والقساوه • وهذه
اول نظره • فما موجب هذه البدره • وسبب هذه النفره • قال النمس ايها
الزاغ • الكثير الرواغ • ويا انحس باغ • وانجس طاغ • اسمك ناطق • انك
منافق • وهو خبر صادق • اذ هو للخارج مطابق • ورؤيتك شاهده • انك
تنقض المعاهده • وعين منظرك دال على مخبرك • فقد قيل •

• والعين تعرف من عيني محدثها • ان كان من حزبها او من اعاديها •

من اين بيننا صداقة • ومتى كانت للنمس مع الزاغ علاقة • وكيف ينعقد
بيننا صحابه • واني تتصل لنا مودة وقرابه • بين لي كيفية هذا السبب • ومن
اين هذا الاخا • والنسب • اما انت فلي طعمه • واما انا فلحمي لسد اعزائك لحمه •
يسوؤني ما يسرك • وينفعني ما يضرك • شعر الله يعلم انا لا نحبكم • ولا نلومكم ان لا تحبونا
انا واقف على ما في ضميرك • وعالم بسوء مكرك وتدبيرك • فقد اطلعت منك على
الهواجس كما اطلع ذلك الماشي على ما في خاطر الفارس • قال الزاغ
بين لي بلا جدال • كيف كان ذلك المثال • قال النمس ذكر رواة الاخبار ونقلة
الآثار • انه ترافق في بعض السباسب • راجل وراكب • وكان مع الراجل من البضايع
رزمه • قد جعلها كارة وحزمها اوثق حزمه • وقد اعياه حملها حتى اعجزه نقلها •
وقال لذلك الراكب • ايها الرفيق الصاحب • لو ساعدتني ساعة بحمل هذه
البضاعة • كنت ارحتني • ونفست عني وسرحتني • شعر

• كذي المجد يحمل اثقاله • قوي العظام حمول الكلف •

فقال الفارس لا اكل فرسي • ولا اتعب نفسي ونفسي • فان مركوبي لم يقطع

البارحة

السباسب الارض المستوية واحدها سبسب هـ

انا الله والرسول محب   وذوبه والمدامع من احب

البارحة عليمه • وانا خائف ان لا يقطع لي طريقه • واذا خفت تخلفني في سيري • فاني اتكلف حمل اثقال غيري • فبينما هما في هذا الكلام • اذ لاح ارنب في بعض الاكام • فاطلق العنان خلف الارنب ورهب • واراها كراي الزنا دقة كل مذهب • فوجد فرسه قوية النهضة سريعة الركضة • فرآي انه اضاع حزمه • في عدم اخذه الرزمه • وما ضره لو اخذها وساق • فذهب الي بعض الافاق • واقام بها اوده • وانتفع بها وولده • وترك الماشي بلا شيء • ثم رجع بهذه البنية الفارغة • ليحمل عن الماشي الكارة • وقال له اعطني هذا الحمل المتعب • لا ريحك من حمله في هذا المذهب • وابلع ريقك • واقطع طريقك • فقال قد فهمت نيتك الرديه • وما اغمرت من بليه • فاتركني وحالي • فلي حاجة بمالي • ثم ان الحمى كسر الزاغ • وحصل له باكله الفراغ • وانما اوردت هذا المثال • لتعلم بانحل الرجال • ان العقاب لا يؤمن • ولا ينقطع فيه بالظن الحسن • ولا يركن منه الي خطفة بوارقه • بمخاليب صواقعه وصواعقه • ولا الي غوائله وبوائقه • وهذا ان سلمت حياتنا من تشفيق غواشيه • وتخلص برد وجودنا من تمزيق حواشيه • وان بينك وبين هذا المراد • خرط القتاد • والموانع التي هي دون سعاد • فما الوصول الي ملك الطير • قريب التناول في السير • ولا سهل المأخذ • ولا سريع المنفذ • واين الحجل من العقاب • فتدبر عاقبة هذا الامر • وتامل في الفرق بين التمر والجمر • والظاهر عندي • وما ادي اليه فكري وجهدي • ان عاقبة هذه الامور • ليس الا القطوع والقصور • دون الوصول الي الملك في القصور • قال الذكر لقد كررت عليك مرارا • واسندت الي سمعك انشاء واخبارا • ان علو همة هذا الملك • وفضله الخالي عن شرك • وكرم نجاره • وامن خادمه وجاره • وفيض احسانه • وبسط كرمه وامتنانه • وانتشار صيت حشمته • واشتهار رافته ورحمته • لا يقتضي حرمان من قصده • وام جنابه واعتمده • ولجا الي جناح عاطفته • وتشبث بذيل ملاطفته • فحاشاه ان يصم مصون همته بابتذال دناءه • او يشوه جمال وفائه لمن يترفق بنكتة جفا تخيب رجاءه • خصوصا اذا راي مني خضوع العبودية • والقيام بمراسيم الخدمات الادبيه • والمقام بمراكز مراضيه • والوقوف عند كل ما يحبه ويرضيه • فاني بحمد الله اعرف مداخل الامور ومخارجها • وعندي الاستعداد الكامل لصعود معارجها • واعلم طرائق المجاز الي حقايقها • وسلوك دروبها

ونار لو نفخت بها اضاءت ولكن انت تنفخ في رماد

وطرايقها • فالراي ان تقتصر عن المجاوره • وتكتفي بهذه المساورة في المشاوره
ونتوكل علي مقلب القلوب • ونتوجه الي هذا المطلوب بجزم شديد فان تيسر
لي ملاقاة حضرته • والوقوف في مراكز خدمته • وحصلت لي مشاهدته • و
اتفقت مخالطته ومعاهدته • انشات خطبة تدفع الخطوب • وتجمع القلوب
وتؤلف بين المحب والمحبوب • وارجوا ان تكون نافعه • ولمصالح الدين
والدنيا جامعه • فان كلامي في مقامي • كما قال الشاعر • فا وجز لكنه لا ايجاز
واطنب لكنه لا يمل • آخر الامر سلمت عزعز • زمام انقيادها اليه • وعولت
في عمل الصالح عليه • ثم قالت له عش واسلم • وتبقن واعلم • انك اذا صدقت في
خدمة الملوك • واردت في طريق مصاحبتهم السلوك • فانك تحتاج في ذلك
المنهاج • الي نور وسراج • يهديك الي صفات جميله • ويتلبس بخصائل
نبيله • تتحلي بجمالها • وتتملي بكمالها • وتتجلي في شمائل جلالها • الاولي
ان تقدم في جميع مصادرك ومواردك • مراد الملك علي جميع مقاصدك • الثانيه
ان تتلقي اموره بالتعظيم • وتقيم اوامره بالاحترام والتفخيم • الثالثه تحسن
اقواله • وتزين افعاله • بوجه لا يتطرق اليه تشويه • ولا يحتاج اليه الي تنبيه •
الرابعة تجتهد في صيانة عرضك عن وصمة الخنا • واياك ان تقول في حضرته
انا فتقع في العنا • الخامسة ان تعد علي الدوام • ومرور الايام • خدماتك
الوافره • وحقوقك المتكاثره • عن حقوق نعمه قاصره • السادسة اذا وقعت
منك زله • فلا تتعذر بها جمع القلة • بل اطلب لتلك الهفوه • في الحال محوه • والتمس
مراحمه وعفوه • فان الذنوب اذا تراكمت • وتجمعت وتزاحمت • اشبهت المزبلة
المدمنه • وفاحت روايحها المنتنة • والانسان غير معصوم • والآدمي بالخطاء
موسوم • السابعه احفظ وجهك في حضرته عن التقطيب • وكلامك ان يفوح
منه غير الطيب • فان حضرته عظيمه • وسدته جسيمه • تنزه عن الكذب والنميمة •
والاقوال الذميمة • الثامنة اياك ومصادقة اعدائه • ومعاداة اوليائه •
التاسعة كلما اراد لك رفعة وتقريبا • مل الي التواضع والغربة تصويبا • العاشر
لا تدخر عنه نصيحة • وانصحه في الخلوة لئلا يؤدي الي الفضيحه • واذا استعملك
في امر ولو انه المشي علي الجمر • لا تطلب منه اجرا • ولا تبد لذلك ذكرا • فان
الطمع يورث العقوق • والمن يسود وجه الحقوق • واياك ان تتعدي القواعد

الكرويه •

لو ان كل يسجد له محتقر • لم يقبل الله يوما [illegible]

الكسرويه • وتحفظ القوانين السلطانيه • فان اعظمها كان ان يعرف كل انسان •
تقصير نفسه في خدمة مخدومه • ويعترف له من احسانه بعمومه • ويقيم واجب
همة ملكه ومقام مرسومه • قال النجدي • اخبرني بابعدي وحظي وسعدي • وابنة
السعدي • ومزينة الواعد • بشي من تلك القواعد • قالت من القواعد
الكسرويه • الدائرة بين البريه • ما وضعها بعض الملوك • وحمل رعيته فيها على
السلوك • وكان مشهورا بالعدل والاحسان • مذكورا باقامة البرهان • متصفا
بالصفات الحميده • مكتنفا بالشمائل السعيده من الدين والعفه • والعقل الراجح
الكفه • والعلم الوافر • والعطاء العاطر • وذلك انه في بعض الايام • امر ان يجمع
الخواص والعوام • ما بين امير ووزير • وكبير وصغير • وغني وفقير • وجليل
وحقير • وعالم وجاهل • ومفضول وفاضل • ومذكور وخامل • وناظر وعامل •
وحاكم وقاضي • وساخط وراضي • وجندي وتبع • واخرق وصنع • ووضيع وشريف •
ولطيف وكثيف • وثقيل وخفيف • وقريب وبعيد • وشقي وسعيد • وسوقة
وتاجر • وسفيه وفاجر • وطايع وعاص • ودان وقاص • وصالح وطالح • وضاحك
وكالح • ومصيب ومخطي • ومسرع ومبطي • وصياد وملاح • وسياح وسباح •
وبلدي وفلاح • ومسلك وسالك • ومملوك ومالك • بحيث لا يتخلف عن الحضور
احد • ولا يجزي في التقاعد والدعن ولد • ومهد لهم في روض اريض • ومدرج طويل
عريض • تصفق مياه انهاره طربا • وتتناغى باطيب الالحان فصحاء الخطباء • وترقص
بزهو الوقت اغصان اشجاره • ويلتذ بفواكه الجنان جاني ثماره • فهو كما قيل •

• يلتذ جانيه بانعم مقتطف • منه وساكنه باكرم معطف •

• والزرق بين محلق في جوه • طربا ومنحط عليه مرفرف •

وامر بفرش ذلك المكان • من الفرش الحسان • من الديباج والحرير • واطلق مجامر
الند والعبير • وبين لكل منا ما معلوما • ومجلسا مقسوما • واحل كل منهم محله •
واسبغ عليهم ذيل احسانه وظله • ثم امر بانواع الاطعمة المفتخره • واصناف الملاذ
الطيبة العطره • فاحضرت في اواني الفضة والنضار • ووضعت بين اولئك الحضار •
بحيث عمت الجميع • ووسعت الشريف والوضيع • وجلس الملك في مجلس السلطنه •
واكتنفه من العساكر الميسره والميمنه • واخذ كل مكانه • ورتب اصحابه واعوانه •
ثم اقام عليهم ارباب الديوان • وادخل جميعهم في دفاتر الحسبان • وامر منادیا

كلا الذي يرجو نوالك مطرا ما كان برقك خلبا الا معي

فنذا • ورفع بصوته الندا • في ذلك الجمع • بحيث شمله من الجميع النظر والسمع
يا اهل المكان • ممن هو من رسوم السلطان • ان كل من كان في مرتبة • من مرضاه
او معتبه • لا يلاحظ من فوقه • ولو انه امير او سوقه • بل يلاحظ حال من هو
دونه • فانه كانت منزلته او مغبونه • فان ذلك اجمع للقلوب • واوعى للشكر
المطلوب • واجلب للرضا بحوادث القضا • فان من رآى نفسه في مقام • ونظر
غيره في ادنى من ذلك المقام استقام • وكانت عنده منزلة عليه • وعد لنفسه
على غيره مزيه • فتوطنت نفسه على الرضا • واشتغلت بالشكر لموارد القضا •
مثال ذلك الرئيس النازل في الصدر • اذا رآى من هو دونه في القدر • او يشكر
ان محله محل البدر • والباقي كالنجوم • فلا ياخذه لذلك وجوم • وقد قال الحي القيوم
في درر كلامه المنظوم • وما منا الا له مقام معلوم • وكذلك النائب بالنسبة الى
الحاجب • والدزدار بالنسبة الى البردادار • والخزينة دار بالنسبة الى جابي الدرهم
والدينار • والمهتار • بالنسبة الى السائس والمرقدار • وكذلك السائس بالنسبة
الى الحارس • وكذلك كاتب السر المرتفع • بالنسبة الى المدين والموقع • والزمام
بالنسبة الى سائر الخدام • وكذلك القاضي والفقيه • والفقير مع التاجر
النبيه • والتاجر مع العامي السفيه • والغني والامير • بالنسبة الى المامور والا
وعلى هذا القياس • جميع انواع الناس • من ارباب الصنايع • وطلاب
البضايع • واهل المدن والقرى • وذووا البيع والشراء • والزهد والذرى
واولو الوضاعة والشرف • من انواع المكتسبات مع الحرف • الى ان يتنزلوا في
المراتب • ويتدرجوا من اليفاع الى الحضيض في المناصب • ويتفاوتوا في
المعايب والمناقب • ليتصل قدمهم ونظرهم في ذلك • الى كل ذي فعل شنيع حالك
كارباب العظائم • واصحاب الذنوب والجرائم • فينظر المعتوب • حاله المكروب •
بالنسبة الى حال المضروب • مع المشتوم حاله بالنسبة الى حال المكلوم • والصحيح
بالنسبة الى حال الجريح • ويلاحظ مضروب العصا حال المسلوخ بالمقارع • ومضروب
المقارع • احوال مقطوع الاكارع • وكذلك المقطوع احوال المصلوب على الجذوع •
والمصاب بالمال الى مصاب البدن • والاعرج بالنسبة الى المقعد بالزمن •
وكذلك العوران • الى حال العميان • وعلى هذا قيل •
• سمعت اعمى مرة قائلا • يا قوم ما اصعب فقد البصر •

ان كان فيلي في هواك لحللا   فعلام صيرت نوصال لحربا

• اجاب اعور من خلفه • عندي من ذلك نصف الخبر •
ولكن هذه القواعد استمرت مستعمله • غير منسية ولا مهمله • من زمان ذلك السلطان • الي هذا الزمان • وانظر ابها الفضيل • الي معني ما قيل •
في هذا القيل علي كل حال ينبغي الشكر للفتي • نكم من شرور عن سرور تجلت •
• وكم نقمة عند القياس بغيرها • تري نعمة في الشكر لكل نقمة •
وانما اوردت هذه الامثال • واطلت النفس في بيان هذه الاحوال • لنا خذ منها حظك • وتكررها فيما اودعته حفظك • وتجري بها لبلا ونهارا • لتصلح لمنادمة الملك • ولا يعلق بذيل مكانتك من الحساد مرتبك • وترضي بأي مقام اقامك فيه • وتعلم انه علي مقام ترتضيه حيث هواك ترتضيه • وتجعل مورد لسانك • ومعتقد جنانك • في طلبك رضاه • ما كنت اشترتك اباه • من قديم الزمان • وانا عليه الآن •
• واعلي مقاماتي واسني وظائفي • واحسن اسمائي الذي انت ترضاه •
فقال الذكر ما احسن عقد هذه الدرر • لقد افصحت • اذ نصحت • وزينت بما بينت • فجزاك الله خيرا • وكفاك ضيرا • تحقيق علي ان اقتدي بآثار رشدك • واهتدي بانوارك • فارجح ميزانك • واوضح برهانك • واغزر حسنك ورجحانك • لقد جمعت بين فصاحة النقل • ورجاحة العقل • ومزجت روح الحصافة ببدن الظرافة • وجلوت صورة النصيحة في خلعة اللطافة • ثم انهما توكلا علي العزيز الوهاب • وقصدا حضرة ملك الطير العقاب • فواصلا السير بالسرى • واستبدلا السهر بالكرى • ولم يزالا في سير مجد • وطلب مكد • ما بين سائر سائر • حتي وصلا الي جبل قارن • فصل وكان للعقاب احد المقربين من الحجاب • يؤيؤ معني اليؤيؤ احسن منظرا من اللؤلؤ • صورته مسعوده • وسيرته محموده • وهو بين اولئك الطير • مشكور الاحوال ومشهور الخير • وفيه من المعرفة والدين • والعقل الرصين • والراي المبين • ما يصلح ان يكون معتمد السلاطين • وعنده من الوقوف علي دقائق الامور • ما فاق الجمهور • وساد به علي سائر الطيور • وكان صيته قد اشتهر • حتي ملأ البدو والحضر • فترك النجدي بنت السعدي في مكان • وقصد اليؤيؤ ليعرض عليه ماله من شان • فوصل الي جنابه • واتي بيت مقصده من بابه • حتي دخل عليه • قبل يديه • وتمثل لديه •

مستمرة العوائد بين الصادر والوارد • ليعلم ان مصائب قوم عند قوم فوائد • وقيل قسمت بداه عنوة وعقابه • قسمت ذا وبلا وذا كذلك
ثم ان هذه القواعد صارت سرا وجهارا •

طلبه

حسن ظني يا رب فيك رجائي في معادي وان تعالهيته وبنا

فتوجه اليويو اليه • واشار بتقريبه منه • وازال دواعي الوحشة عنه • واقبل
عليه بجليته • وزاد في اكرامه وتحيته • وساله عن محدثه وجرثومه • وماسبب
تجشمه وقدومه • ومن اين حل ركابه • وما قصده وطلابه • فانشد بديهيا
ولم يقل ايها • لقد حص ريش الدهر عن كل مطلب • والهني سعدي بانكى رائش •
• فني سمري مركهجركن مفرط • وفي قصق طود كصدكن فاحش •
قال اعلم ايها الرئيس المحتشم النفيس • ان مولدي في جبل من جبال
ادربيجان • في مكان يضاهي الجنان • ويباهي روضة رضوان • انزه من عصر
الشباب • وافكه من معاقرة الاتراب • وارفه من منادمة الاحباب • على رغم
الغراب • نشات فيه مع قرينه • جميلة امينه • فقضيت منه العمر • ورحيت
فيه غض الدهر • قانعا بما تيسر من الرزق • فارغا عما في ايدي الخلق •
اعد الانفراد نعمة جزلة • مكررا درس ثلاثة تجم النفس القرينة الصالحة والجا
المؤانس • والكفاف من القوت • وما كنت انشدت • وفي مبتدا امري لو شدت
فعلت • وحسب الفتى قوت وخل وزوجة • ليرتاح في الدنيا ويكتسب الاجرا •
وكنت من الدهر على هذا اقتصرت • ومن لذيذ العيش على القناعة اختصرت •
ولكن كان ماوانا • ومصيفنا ومشتانا • محل الحوادث • وممر العوابث • ومعبرا
لمصائب الصيد • ومورد المواطي عمرو وزيد • فكنا كلما ولد لنا مولود • وتجدد
لنا بالبهجة عهود • حصل للعين فرح • وللروح مرح • نقول هذا يبقي ذكرنا
بعدنا • ويحيي آثارنا عند حلول لحدنا • فلم يكن اسرع من هجوم خاطف • او
هبوب ريح بلية عاصف • يخطفه من بيننا • ويجذبه من قلبنا وعيننا • فان
سلم من تلك المكايد • وتخلص من سهم كل صائد • حطت عساكر الملك المنصورة •
وملأت الاقطار الجيوش الموفورة • فلا يخلو منها مكان قدم • الا وقد غض مواطئ
تلك الامم • فتذهب منا قرة العين • وتدهك غلطا تحت الرجلين • وهذا هو البلاء
الطام • والمصاب العام • ولا بد منه في كل عام • فكانه ايها النبيه النبيل في شاننا قيل •
• ايا ابن آدم لا يغررك عافية • عليك شاملة فالعمر معدود •
• ما انت الا كزرع عند خضرته • لكل شيء من الآفات مقصود •
• فان سلمت من الآفات اجمعها • فانت عند كمال الامر محصود •
فضاق لهذا منا العطن • فلم ارا وفق من مفارقة الوطن • فعرضت على القرينة هذا

يظن الناس بي خيرا وانني لشر الناس ان لم تعفو عني

الحال • واشرت عليها بالارتحال • وقلت لها المرء من حيث يوجد • لا من حيث يولد • فابت وكبت • وشافتت في ذلك ونبت • فلا زلنا نتحاور ونتشاور • ويرمي كل منا سهم آرائه اذ يتساور • حتى راقت اخلاقنا الصعبة • بعد ان سلت ما في الجعبة • ثم اعطت القوس باريها • وادركت من مقاصدي معانيها • وسمحت بالانتقال من تلك البلاد • وسلمت الي يدي تدبير زمام الانقياد • فرحلنا من شقة بعيدة • وقاسينا شدة شديدة • وقصدنا هذا الحرم • اذ رايناه مشتملا على اللطف والكرم • وقطعنا شباك مصائد • وخلصنا من اشراك كل صائد • وقطعنا انفسنا عن حبات الطمع • وتجرعنا من كاسات الجزع • واقداح الفزع • جرعا بعد جرع • فوصلنا بحمد الله الى جنابك الامين • وبشرنا مبشر الاقبال انك بكل خير ضمين • فحمدنا عند الفلاح السري • وانشد فالسان السعد مبشر فقال • وجدت من الدنيا كريما تؤمه • لدفع ملم او لنيل جزيل •
وان لم يكن بيننا سابق خدمة • تعارف او واحنا له قدم • مع ان كرم ذاتك الجميلة • وما جبلت عليه من صفات نبيلة • تغني قاصد صدقاتك عن واسطة وسيلة • ووالله انني لواثق • بان ظني بوفاء مكارمك صادق • فاسال احسانك باذا الخير ايصالي الى خدمة ملك الطير • وان كانت رفعة مكانه في العيوق • ودون الوصول اليه بيض الانوق • لكن بواسطة الوسيلة • يحصل هذا الشرف والفضيلة • ولا زالت الرؤساء والاكابر • ياخذون بيد الغرباء والاصاغر • ولرايك العلو • والشرف والسمو • والعطف والحنو • فاهتز اليويؤ الى هذا الكلام وارتاح • وظهر في وجهه تباشير المسرة والارتياح • وانشد •

• قدمت بانواع المسرة والهنا • على خير منزول وايمن طائر •

• فاهلا وسهلا ثم اهلا ومرحبا • وبشرا وبشرا بالعلا وابشائر •

اعلم ان قدومك صدف • وموافقتك سبب الرفق • ورؤيتك فتح باب الفتوح • ورؤيتك غذاء القلب وراحة الروح • ابشر بكل ما تؤمل وتختار • ذهب العسار • وجاء الامن واليسار • اصبت مرامك • وزينت مقامك • وآنست منزلك • واوتيت ما املك • فطيب خاطرك • وبشر اهلك وعشائرك • واخبر غائبك وحاضرك • فقد قادك الراي السديد • والامر رشيد • والفال السعيد • حتى آويت الى ركن شديد • ملك عظيم • وخلقه حليم • وفضله

صبت علي مصائب لو انها صبت علي الايام صرن لياليا

جسيم • وجوده عميم • ونظيره عديم • رؤف برعيته كريم رحيم • لا يخيب من
امله • ولا يريب سائله • ولا يقطع واصله • ولا يمنع حاصله • لقد انبتت سائر
ازهار الامن والامان • وتفتحت لوردك في رياض سعد الزمان • نواضر نرجس
النعمة وشقائق نضل النعمان • **اعلم ان هذا الملك** ذو جناب منيع • وقدر
رفيع • وبيان معان بديع • عزيز المنال • جامع لصفة الجمال والجلال • قد اختار
العزلة في رؤس الجبال • فلذلك طبعه لا يخلو من جساوه • وقلبه من قساوه •
وان غذاءه من اللحوم • ومن الحيوانات مشروبه والمطعوم • مخاليبه كالاسل •
ويلجأ الي الله اذا نشر منقاره ونسل • وحقيقة امره ان كنت عنه تسل •
• ممقرمر علي اعدائه • وعلي الادنين حلو كالعسل •
فاذا التجأ اليه فقير • او اوي اليه ضعيف او كبير • او قصده محتاج • او سلك الي
باب مرضاته منهاج • فلا يمكن الطف منه • ولا اقرب من عطفه علي مؤمله ولا ارفق •
فهو كما قيل • بيض قطا يحضنه اجدل • **وسبب ذلك** ان ضميره المنير • خال عن
المنكر والتزوير • لا يعرف ختلا ولا خديعه • ولا خيانة ولا وضيعه • ولا كذبا
ولا قطيعه • ولا في خاطره نساد • ولا عنده سوء اعتقاد • ولا يعرف غير الصدق
ولا يقول غير الحق • وذلك لبعده عن مخالطة الناس • وعزلته عن كل وسواس
خناس • **فقد اتفق العالم** • ان صحبة بني آدم سم قاتل • وهم باتل • فان دابهم
المكر والتلبيس • والخداع والتدليس • وحسبك قول شاعرهم • في شرح ضمائرهم •
وكشف حقيقة سرائرهم • كن من (عن) الناس جانبا • كي يظنوك راهبا •
قلب الناس كيف شيئت • تجدهم عقاربا • **ولقد ارشد • من انشد •**
• بني آدم ان رمت من خيرهم جنا • فاحلي الذي تروبه من وصلهم صبر •
• مكارمهم مكس ورؤيتهم ربا • وودهم مود وجبرهم كسر •
فان كان فيهم صالح انسدوه • والي سبيل الضلال ارشدوه • والكلام في هذا
المقام • لا يبلغ التمام • فنكتفي بالقليل عن الجليل • وشمس لها رلا تحتاج في
وجودها الي دليل • **فانهض الان** • فقد آن التوجه الي خدمة السلطان • فما كل
زمان • يحصل هذا الامكان • فان الاجتماع به في كل وقت مشكل • فتوكل علي
الله يا احسن متوكل • فاذا دخلت عليه وتمثلت بين يديه • فاعرف كيف تقف
وانظر يا ذا الكمال • ما ذا يناسب الحال • ويقتضيه المقام من فعل وكلام • فاسلك

طريقته •

اذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشاهدة لي باني كامل

طريقته • وراع مجازه وحقيقته • وادخل معه في ذلك الباب • ومثلك لا يدل علي صواب • فما اسرع اللطف • من الملوك والعنف • واقرب رفقهم وابعد قربهم اذا غضبوا • واوحش انسهم اذا صحبوا • واقرب مباعدهم اذا عطفوا • واصعب مناددهم اذا لطفوا • ويكفيك يا ذا العقل المتين • ما قيل في الملوك والسلاطين •

• ان الملوك بلاء اينما حلوا • فلا يكن لك في اكنافهم ظل •
• ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا • جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا •
• فاستغن بالله عن ابوابهم كرما • ان الوقوف علي ابوابهم ذل •

وقال سيد الانام طرا • جاور ملكا او بحرا • فان رضوا رفعوا فوق الافلاك • وان غضبوا والعياذ بالله فهو الهلاك • وناهيك من تقلبات الملوك • يا ذا الارشاد في السلوك • ازاح الله غضبهم عنك • قضية صدرت من تمرلنك • فسال فرخ الجمل • الوزير الاجل • ببيان ذلك المثل • الصادر من الاعرج الاشل • فقال الدستور • ما حكي عن تيمور • من وقايع الامور • وشدة عزمه • وثباته علي ما يقصده وجزمه • وحلول نقمته بمن يعارضه • ويعاكسه فيما يرسم ويناقضه • انه لما توجه بالجنود • الي بلاد الهنود • في سنة ثمانمائة • وصل بجنوده الطاغية • الي قلعة شاهقة • اقراط الدراري باذان مراميها عالقة • ورجوم النجوم المارقة الخارقة • تتعلم الاصابة من رشاقة سهامها الراشقة • كان بهرام في مهواه احد سواقيها • وكيوان في مسراه خادم نواطيرها • والشمس في استوائها عرق جبينها • وقطرات السحاب في الانسكاب تترشح من فم عيونها • وشقة الشفق الحمراء علي آذان مراميها • والوف ابدانها سرادق • وكريات نجوم القبة الخضراء لعيون مكاحلها وافواه مدافعها طابات وبنادق • وكان الثريا في انتصابها • قنديل معلق علي بابها • لا نجوم طائر الوهم عليها • واني يصل طائش السهم اليها • ولا يتعلق بخدم خدمتها خلخال خيال وافتكار • فضلا ان يحلق علي معصم عصمتها من الاساورة سوار • فيها من الهنود طائفة • ثابتة الجنان غير خائفة • جهزت اهلها وما تخاف عليه الي الاماكن المحرزة • وثبتت هي في تلك القلعة حافظة لها متحرزة • مع انها شرذمة قليلة • وطائفة ذليلة • لا خبز عندهم ولا مير • ولا فائدة سوي الضرر والضير • ولا للقتال عليها سبيل • ولا حولها مبيت ولا مقيل • بل هي مطلة علي المقاتلة • متمكنة من المقابلة • فابي تيمور ان

احب بلاد الله الي بعد طيبة ومكة والاقصي مدينة بغداد

يجاوزها • دون ان يناهزها بالحصار ويناجزها • واللبيب العاقل لا يترك وراءه لخصمه معاقل • فجعلت المقاتلة تناوشها من بعيد • ويصيب كل من اهلها عليهم من اسباب المنايا مايريد كما يريد • فكان كل يوم يقتل من عسكره مالا يحصي • والقلعة تزداد بذلك اباء واستعصا • وهو بابي الترحل عنها الي ان يصل الي غرضه منها • ففي بعض ايام المحاصرة مطروا • وبواسطة المطر انحصروا • وصار يحثهم علي القتال • ثم ركب لينظر ما يصنعون في تلك الحال • فلم يرتض افعالهم • لما عكست احوالهم واحالهم • فدعا منهم رؤس الامراء • وزعماء العسكر والكبراء • واخذ يمزق اديم عصمتهم بشفار شتمه • ويشق ستر حرمتهم بمخاليب لعنه وذمه • ونفخ الشيطان في خيشومه • والهب فيه نيران غضبه وشومه • وقال يا لئام • واكلة الحرام • تتقلبون في نعمائي • وتوانون عن اعدائي • جعل الله نعمتي عليكم وبالا • والبسكم بكفرها خيبة ونكالا • يا خزي الذمم • وكافري النعم • وساقطي الهمم • ومستوجبي النقم • الم تطؤا اعناق الملوك باقدام اقدامي • وطرتم الي آفاق الدنيا باجنحة احساني واكرامي • وفتحتم مغلقات الفتوح بحسام صولتي • وسرحتم في منتزهات الاقاليم سوائم تحكمكم برعية دولتي • في ملكتم مشارق الارض ومغاربها • واذبتم جامدها واجمدتم ذائبها •

الم اك نارا يصطليها عدوكم • وحرزا لما الجاتم من ورائيا •
• وباسط خير فيكم بيمينه • وقابض شر عنكم بشماليا •

ومازال يهمهم ويغمغم • ويهدر ويبرطم • وهم مطرقون لا يجيبون جوابا • ولا يملكون منه خطابا • ثم ازداد حنقا • وكاد ان يموت خنقا • فاخترط السيف بيد البسري • وهزه علي قمم اولئك الاسري • وهم ان يجعل رقابهم قرابه • ويسقي من دمائهم نصل فرنده وذبابه • وهم علي تلك الحال في الخزي والاذلال • باذلوا نفوسهم ناكسوا رؤسهم • ثم تراجع وتماسك • وملك نفسه قليلا وتمالك • فاغمد عن شريعته حسامه • ولم يلق لامره قبله ولا دبره امامه • فقلق عزمه وشامه • ثم نزل عن مركبه • واستدعي الشطرنج الكبير ليلعب به • وكان عنده ممن فاق جنده • شخص يسمي محمد قاوجين • ذو مكان مكين • ومقام امين • مقدم علي كل الوزراء • مبجل دون سائر الامراء • وافر الطول • مقبول القول • مسعود الراي • ميمون النقيبة • مرغوب الفضل • محبوب الشكل • فتشفع الوزراء اليه • وترامو في حل الاشكال عليه • وقالوا ساعدنا

ولو

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يجتمعان

ولو بلفظه • وراقبنا ولو بلحظه • واحمل معنا بهذا المعنى •

• ساعد بجاهك من يغشاك مفتقرا • فالجود بالجاه فوق الجود بالمال •

فاجابهم والتزم • ان يرده عما تازم به وازم • وراقب مجال المقال • وراعى
فرص المجال • واخذت افكار تيمور • تغور في امور القلعة وتفور • وجعل
يستضوي اضواهم • ويستوري آراهم • ولا يسع كلا منهم الا القبول • لما
يستصوبه رايه ويقول • ففي بعض الاحايين • اتفق ان قال لمحمد قاوجين • وقد
نزل به القضا • واحاطت به نوازل البلا • اطال الله بقاء مولانا الامير • وفتح
بمفاتيح آرائه حصن كل امر عسير • هب انا فتحنا هذه القلعة • بعد ان اصيب
منا جانب من اهل النجدة والمنعة • هل يفي هذا بذا • ويوازي هذا النفع بهذا
الاذى • فما احتفل بخطابه • ولا اشتغل بجوابه • بل استدعى شخصا من المقداريه
قبيح المنظر الا انه في حالة زريه • يدعى هرا ملك • ذا عرف بسكك • ووجه في
السواد سدك • اوسخ من في المطبخ • واسلخ من في المسلخ • لعاب الكلب
المهور عند عرقه • وعصارة القير حليب بالنسبة الى حرقه • فعندما حضر لديه
ووقع نظره عليه • امر بثياب محمد قاوجين فنزعت • وبخلقان هرا ملك فخلعت
ثم البس كلا منهما ثياب صاحبه • وشد وسطه بحياصته • ودعا واوين محمد مباشريه
وما بعلى ناطقه وصامته وكاتبيه • ثم نظر ماله من ناطق وصامت • ونام وجامد
وملك وعقار • واهل وديار • وحشم وخدم من عرب وعجم • واوقاف واقطاع
وبساتين وضياع • وخول واتباع • وجند وجمال • واجمال واثقال • حتى زوجاته
وسراريه • وعبيده وجواريه • فانعم بذلك كله على ذلك الوسخ • وامسى نهار
وجود محمد قاوجين الزنخ • وهو من ليل تلك النعمة منسلخ • ثم قال تيمور • وهو
كالتنور يمور • اقسم بالله وآياته • وذاته وصفاته • ووحيه وكلماته • وارضه وسماواته
وكل نبي ومعجزاته • وولي وكراماته • وبراس نفسه وحياته • ان اكل محمد قاوجين
احدا وشاربه • او ماشاه او صاحبه • او كلمه او صافاه • تسلوب النعم • فذهلت
به في لحظة نوائب النقم • تسحبوه بالوثق • ورأى نعمته اقل الخلق • واتصل عزه بالخلق
وقطع منه الحلق • فتعلقت حبة قلبه اشد قلق • ولم يزل على ذلك • في عيش مر
وعمر حالك • وحاشا ان تشبه قصته قصة كعب بن مالك • فكان يستحلي مرارة
الموت • ويستبطي اشارة الفوت • وكل لحظة من هذا الحيف • اشد عليه من الف

خ
وكلماته

أو التفت اليه او ساه

ليس في العاشقين اقنع مني انا ارضى بنظرة من بعيد

ضربة بالسيف • فلما امات الله تيمور احياه • ورد عليه خليل سلطان
ما سلبه جده اياه • وانما اوردت هذه السيرة لتقيس على هذا المثل نظيره
وتعرف اخلاق الملوك • ومعاملاتهم للغني والصعلوك • وان نظرهم نضار
واعراضهم بوار ودمار • ومن اراد ان يطلع على سر القضاء والقدر فليراقب
شفة الملك اذا نهى وامر • وقالت

• قرب الملوك يا اخا القدر السني • حظ جزيل بين شدقي ضيغم •

اعلم يا ابا الفضائل • ان هذا الملك له شمائل • وصفات وخصائل • يستدل
بظاهرها على باطنها • ويتوصل بظهور باديها الى حركات كامنها • فاياك ان تغفل
عن مراقبتها • وتهمل مآل عاقبتها • بل اجعل شواهدها نصب عينيك • لتقرب من
حياتك وتبعد عن حينك • ومنها اذا رايته رجع عن الاصطياد • ظافرا منه بالمراد
وقد اقتنصه وحصله • وملا منه حواصله • وسكنت منه بواعث الشره التي هي
منبع لواعج الطيش والسفه • ومنها اذا رايته جلس في مجلس السرور • وبسط
لجهة الكرم جناح النشاط والحبور • وضم عن مطامح الحرص القوادم والخوافي •
وطلب من رؤساء المملكة الانيس المصافي • ومن ندماء الحضرة الجليس الموافي •
ومن مطرب الاطيار • البلبل والهزار • ومن رقص بدنوف الازهار • وصفق
من ذي عود وطار • فاستمع لهذا وباسط ذاك • وطفق جلساؤه ما بين منصت
وحاك • فان نال هذه الاوقات • لما فيها من علامات • ساعات الانبساط • وايام
الفرح والنشاط • فاعمل فيها ما بدا لك • واطنب مقالك • وكرر جوابك وسوالك
فانك في كعبة الامن فاستلمها • وقد هبت رياحك فاغتنمها • والعب بابطيك
وصفق بجناحيك • واهدر في نقنقتك • واشجع في بقبقتك • فان الوقت لك
لا عليك • والسعد ناظر اليك • ومنها اذا رايته جالسا صامتا • والى الارض
باهتا • او محمرة عيونه • او مضطربا سكونه • او افعاله على غير استواء • او اقواله دائرة
مع الهواء • فاياك والدخول عليه • والمثول بين يديه • فانه اذ ذاك يجعل نار
حدك بلاقع • ولو انك النسر الطائر في مخاليبه انغرس واقع • وعلى كل حال •
فليكن عندك لكل مقام من هذه المقامات مقال • وان كان السكوت اصلح • فاغلق
باب الكلام قطعا ولا تفتح • فكثيرا ما تخلص من البلاء وافلح • وناهيك النصيح بقوله
النصيح وهو • وراقب مقام القول في كل مجلس • خصوصا مقامات الملوك الاكابر •

الخيل والليل والبيداء تشهد لي والحرب والضرب والقرطاس والقلم

• فكم من بليغ فوق ذروة منبر • رمته افاعي النطق تحت المقابر •
قال الفتح النجدي • للمرشد المجدي • جزى الله مولانا عن صدقاته • اوفر
صلاته • وواصله بعوائد اكرامه في عشيته وغداته • فما اشمل احسانه
وحنانه • واسعد حركاته وسكناته • واوفر شفقته على قاصد عتباته •
طالب انت دليله • كيف لا يفتح الى الخير سبيله • ويرجع الى حصول المرام
بيمنه ومقيله • ثم ان البؤبؤ الشفوق • تركهم فطار الى العيوق • ثم رجع
على الفور • ووجهه يبرق كالنور • فدعا اليعقوب • وتوجه وهو معه
مصحوب • واخذا في السير • الى خدمة ملك الطير • وفرعا في جبل سامي
في مثل قبة الفلك • او مركز الملك • يستمد السحاب من ماء واديه •
وتسبح سماك السماء في بحر ناديه • يعرق جبين الوهم من صعود عقباته
ويقصر صاعد الفكر في سلم الهوا عن الترقي الى ادنى درجاته • ويستريح
راقي الخيال في عرق مواضع عند قصده نزوع هضباته • شعر •
• وقود تلوح الشمس من تحت سفحه • اذا هي في كبد السماء استقرت •
فلا زالا يسيران • وفي الجو يطيران • البؤبؤ امام • قائد الزمام • واليحجل وراءه
ينشد هذا الكلام • لكل امام اسوة يقتدى به • وانت لاهل المكرمات امام •
توصلا من تلك المدارج • الى اعلى المعارج • وانتقلا في تلك المسالك •
عن دركات المهالك • وانتهيا الى اوج ربا ذلك • النيرات جارية في حضيضه
ودر الدراري راكدة في قعر بغيضه • يشتمل على مروج ورياض • ومراع وغياض
وبحار وحياض • تنادي خيراتها سكان الربع المسكون • في انصبابها عليهم
وفي السماء رزقكم وما توعدون • رياض تلونت • ومروج بازاهيرها تحسنت
وارض قال لها صانع القدرة تكوني كاخلاق الكرام فتكونت • واخذت
زخرفها من خازن الجنان وازينت • فولجا دار سلطنة العقاب • بعد ما شاهدا
العقاب وانشد • فكانا فيه سلطان الطيور • لقد ربا السرور على السرير •
• • به حفا صنوف الطير طرا • عكوفا بالحضور وبالحبور •
• • لكل في مباشرة مقام • يقوم به جليل او حقير •
وقد اكتنفته الميمنة والميسرة • واحدقت به المقدمة والمؤخرة • كل واقف في
مقامه • شاهينه مع كركيه وبازيه مع حمامه • والانيس صاحب الطرف • والكيس

بعيد الدار ليس له صديق . جميع سؤاله ابن الطريق

حامل الغنى كالاوزان . يترنم في مقابلة الايوان . ويمدح ملك الاطيار . والكبراء الحضار . والامراء النظار . وينشدهم جليل الاوصاف ورقيق الاشعار . فمما انشده الاوزان . من مناقب السلطان . ووجه به الخطاب . الى العقاب .

مقامك يعلو ان يقوم بوصفه . بيان بليغ او لسان فصيح .
اجلتك عنقا مغرب فاختفت . فما تلوح لطرف في البلاد طموح .

والنسر الطائر . مقدم على العساكر . قد اظله بالجناح . ولبس عليه في طلبه سبادة الطير جناح . رافع اللواء . واقف في جو السماء . رئيس الدين . حامل القبة والطير .

ونسر نسر الطير في قرب ظله . وفي ظله للسعد ماوي ومنزل .

والسنقر في ثوبه الفهدي . وخلعة التمري . امير سلاح الجوارح . ورأس عساكر السوانح والبوارح . هو السنقر العالي جهته التي تعلت على ايدي الملوك بهاء .
والشاهين الدوادار . عليه لمصالح المملكة المدار . قد تصدى لقضاء الحوائج لكل داخل وخارج . ينظر في الولايات والعزل . ويتعاطى الامور بالجد لا الهزل . فيقضي المآرب . ويوصل المطالب الى الطالب .

طويل العنق رحب الصدر ضخم . له في آل قسطنطين ذكر .
تغشى من سواد العين ثوبا . عليه من دم الاحشاء قطر .

والكركي . الراطن بالتركي . يتجلى في ثوبه المسكي . كاتب الاسرار . وصاحب الاخبار . لسان المملكة . ومحور الفلكة . مستخدم السيف والقلم . ربي الفضائل والفواضل نار على علم .

وكركي يجيد السقر حتى . لهيبة بطشه وشديد باسه .

والتمتم المشهور . ناظر الجيش المنصور . صدر الديوان . وقاضي الجند والاعوان .

وتمتم دمت الطير منه . كقاضي زان ارباب الكتاب .
عليه من المهابة ثوب مجد . كوجه الطابعين لدى الحساب .

والطاووس كانه عروس . في احسن ملبوس . مقدم على الخواص . كالناظر الخاص . ناشر مروحة الارتياح . يتجلى بجمال هيبته الفائق على الوجوه الصباح والملاح .

ثوبه قد حاكه . كل صباغ عليم .
ولسان الحال نادي . صبغة الله الحكيم .
وبروق العين منه . فوق اوصاف الكليم .

زينت الاطيار

والبازي

ما ودّ حيا لمدار الناس كلهم فانما انت في دار المداراة

والبازي الامير الكبير • صاحب الراي والتدبير • امير الميمنة • قد مد بشجعه وزينه •

• وبازا شهب عيناه حمر تضيء • وفي جناحيه النجاح والظفر •

والشاهين السابق في الطيران الوهد • امير الميسرة • قد فاق بشهامته عسكره •

• وصقر ان يلح في الجو حينا • انيح له من الجو انصبابا •

• اقام بمخلب عن شهم سهم • وينشر عن قوي الناب نابا •

والباشق الجاويش • مقدم العساكر والجيوش •

• انظر الي الباشق في صيده • ينقض كالسهم من الراشق •

• يقنو حماما مثل معشوقه • اتبعها الحب حشا العاشق •

والببغا تتجلى في الحلة الخضراء • وتنثر من الخاتم الياقوت درر الثناء • وتخبر بعجائب الهند • وتسرد غرائب السند •

• نسمت درة لكن كساها • حكيم الصنع ثوبا من زبرجد •

• ومن لها بمنقار عقيق • وخاط منقارها من غير عسجد •

والهدهد لابس التاج • ينهي الي موضع الدراج • احوال المارد • والاخبار السارة •

والحمام مقدم البريديه • متردد في مواقف العبوديه • والعصافير كالمماليك يدرسون العلم والآداب • والبلبل والهزار • ومطوقات الاطيار • وساجعات الادوار يتناشدون الاشعار • ويرددون نغمات الاوتار • ويبرزون الموسيقى من جنك المنقار • والشحرور والزرزور • وارباب الهديل من الطيور • حتى جناح الزنبور • تغرد فتخجل العود والطنبور • وزواجر الطير تبشر بالفرج والخير • وانواع الجوارح في الحافات • والطير في الجو صافات • كل يفدي الملك ويقدم جسمه وروحه ويسبح من عطاه الملك وكل قد علم صلاته وتسبيحه • فتقدم البوم الى حضرة الملك في ابهى نضره • وقبل مواطئ سلطانه • ووقف من الخدمة في مكانه • ونادى مملوكه واقف بالباب • يروم تقبيل الاعتاب • يطلب لذلك الدستور • والانعام باذن الحضور • ليشمله النظر الشريف • ويحظى بحظ وريق وريف •

• هل يرجع كالمصروف عن خدمته • او يدخل بالدولة والاقبال •

فعطف بالقبول • واذن بالدخول • وسمح بالمثول • فتوجه البوم على عجل الى المحل ودخل وهو من الحياء متاثر • وفي دهشته متعثر • وعليه غلالة سابوريه • وخلعة نيسابوريه • مشتمل بالشملة الكافوريه كانه شيخ الصوفيه • فلما وقع نظره على

وصقر ان يلح في الجو حينا
اتيح له من الجو انصبابا

عش حاذا تعش سعيدا فالسعد في طالع البهائم

العقاب • قوي جاشه ورفع الحجاب • وحل عقدة لسانه من لكنة الخطاب
ثم قبل الارض ووقف • وانشد بدبها وما وقف •
• ولو ان فغفورا وكسري وتبعا • راوك لخروا بين ايديك سجدا •
• وما ان وفوا حقا عليهم وانما • علي قدرها في الوسع مد الفتى يدا •
فابتدا ابو بؤ • بلفظ يخجل اللؤلؤ • وقال للجحل • يريد ازالة الدهشة والخجل • وطيب
المقام • ببسط الكلام • ايها الغريب الاريب • والاديب النجيب • راينا ك ودها
مخلصا • وعقلا مشخصا • صحبتك مرغوبة • ومنادمتك مطلوبة • لقد حللت
بمحل الامن والاماني • وعقدة السعد والتهاني • فدع دهشتك • وذر وحشتك
وافصح بكلامك عن كمالك • وبمقامك عن مقالك • فعبارتك عقيلة العقد
وواسطة عقود النقل • فان كان عندك نصيحة تصلح للملوك • او وصية ترشد
اهل السلوك • يبين العدل بنورها طرائقه • ويزين العقل بمجازها حقائقه
وتستقيم بها الامور • ويستفيد منها الجمهور • او نوع رفع مظلمة • او حط ما ثمة
او كشف بلوي • او بث شكوي • او حاجة في نفسك • وما قاسيته في يومك وامسك
او لطيفة تشرح بها الصدور • وتبسط بايرادها الحضور • فهذا وقت تشنيف
المسامع بجواهرها • ونثر دررها علي بادي الحاضرين وحاضرها • فان المحل
قابل • وعنق الاصغاء الي اطواق لطائفك مائل • ومجال العلم والحلم لذلك
واسع • وسجال الكرم كاسع • وفاعل الصنيعة صانع • وكف اللطف معط لا مانع
فقال الجحل • بعد ان زال عنه الخجل • وحال الوجل • وخال الزجل • من غير ريث
ولا عجل • الحمد لله الذي آسي جراحنا • واحيى بعد التلف ارواحنا • فقد كنا في
بيداء الحيرة والهلاك • وظلمة الضر والخوف في انهماك • ومرت علينا سنون •
ونحن في بحر الخسارة مع الغبون • ونار الاشتياق تضطرم • وبواعث الاعتاب
الشريفة في الفؤاد تزدحم • اذ قد انتشر جناح عدلها • ونجاح ظلها • وسماح
وبلها وطلها • وكرر كل لسان محامل فضلها • واشتهر لكل حيوان مأثرة لها •
فهي امان كل مخوف • وملجا كل ملهوف • لكن كانت العوادي تقرع تلك الدواعي
وغواشي الحوادث تعترض دون المساعي • تارة باكتناف المخاوف • وطورا
باختطاف الخواطف • وحينا بضعف المباني • وآونة بعدم المعاون والمعاني •
والآن يا ملك الزمان • بحمد الله المنان • ارحنا المهالك والمهاوي • واسترحنا

من

ومن الدليل علي القضاء وكونه   بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

من ضرر المسالك والمساوي • اذ قد طرحنا بجناح النجاح • من جنح الجناح • وصرنا الي محل السماح والرباح • فزالت العلل • واستد الخلل • وحللنا في غرفة منيفة • وسدة شريفة • فامنا شرك المكايد • وشرر المصايد • وتوسدنا مهاد الدعة • واستظللنا جناح الامن والسعة • فانه قد قيل عدل السلطان • خير من خصب الزمان • وقيل ان الملك العادل • والامام الفاضل • كالاب الشفيق • والولد الرفيق • يعامل بالسويه • ويحفظ الرعيه • ويحرسها من برد الما • وحر النار • كما يحرس الوالد الولد من هبوب الهوا • وشم الغبار •

نزلنا في ذرى ملك كريم • يرانا مثل اولاد كرام •
اضل نوائب الايام عنا • فلم ترنا ولا في المنام •
ولا مطر السما يصيبنا • كان مقامنا فوق الغمام •

فقال الملك اهلا وسهلا • وناقة ورحلا • طبت قلبا ونفسا • واهنا بعيني وهنا • لقد حللت بساحة الاستراحه • وباحة للامن مباحه • وقاحة ليس لصائدها وقاحه • ولا الجارحة جارح بها جراحه • وقد خلصت من جواسر الكواسر • ومناسر النواسر • ونزلت بوادي الخير • ونادي ملك الطير • فاكرمت صدر منزلك • ونلت غاية املك • فاذهب بسلام • وائت بمالك من خادم وغلام واهل ونقل • وفرس وجمل • واثاث وقماش • ومعاش ورياش • وتخير مكانا تختاره • وجارا احسن الجوار • فقال ايها الملك السعيد • انا شخص فريد غريب فقير • لا ابريق لي ولا حصير • وانشد وقال •

انا الولا الحيا وخوف العار • لم اك في الانام الا عاري •
من رآني فقد رآني وبيتي • واثاثي ومركبي وشعاري •

غيران لي قرينه • مثلي فقيرة مسكينه • صابرة علي السراء والضراء • قضينا معا ماضي الصباح والمساء • لم تترك عقد الحوادث لنا دارا • ولا ايدي العوايث عقارا ولا عقارا • ولا مخلب العوايث جارا ولا جوارا • ولا ناب الكوارث ولدا ولا قرارا • والويل كل الويل لمن كان مستغرق في طوارق الليل • ومن حوادث الدهر علي طريق السيل • وقد طال الكلام في ذيت وذيت • وقضايا كيت وكيت • الي ان لم يبق في البيت سوي البيت • ولما بلغ سيل العرم الربا • وجرام الامر الظبا • وما حال من يري افلاذ كبده تنقطع • ويشاهد كل وقت قرة عينه بمخاليب الجوارح تنبضع •

جرى قلم القضاء بما يكون   فسيان التحرك والسكون

ولا ايد للمدافعة تمتد • ولا نهضة للممانعة تشتد •

• كفى حزنا اني ارى من احبه • رهين الردى يرنو الي بطرفه •
• اودّ بمالي لو يفدى ومهجتى • ولكن يد التقدير غالت بحتفه •

ولما تكرر ضر ايوب • وتصنا عن حزن يعقوب • تركنا تلك الديار بالاضطرار • وعلى ابوابك الشريفة وقع الاختيار • فرصدنا للتحويل ايمن الساعات • واخترنا للرحيل احسن الاوقات • ثم صممنا العزيمه • وناداها نف السعد اسراعا انذ بمى جذيمه • وقطعنا المهامه والقفار • واسرينا الليل والنهار • فكم رغنا عن ابي الحصين • ولاقينا ما لاقى الحسين بكربلا • من الكرب والبلا • وكم لجانا من بني زغار • الى كهف واجم وغار • واحترزنا من قنافذ وافعوان ذي سم نافذ • ونفرنا من حبات اشراك • وحدنا من اوهاق شباك • واخترنا الجوع • وعدم الهجوع • على الحب المبذور • لاصطياد الطيور • كل ذلك • في المسالك • والسعد قائدنا • والفلاح رائدنا • واليمن دليلنا • وفي ظلال مننك ظليلنا • وفي تناهي سعدك مبيتنا • وكنف فضلك مقيلنا • حتى حللنا بدار الامان • ونزلنا بحرم السلطان • فنادانا فضل خالق الورى • لا تخافا انني معكما اسمع وارى • القيا عصا التسيار • وانزلا عند خير جار • فتركت القرينة في ذروة حصينه • وكل بلادك امينه • واممت مقامك الشريف • وجنابك المنيف • مقاما كريما • وجنابا عظيما • ومجلسا عاليا • وبابا ساميا • فنوجيت ثم نوديت • هذا هو الملك الذي من بابه • يعطى المخوف امانه لزمانه •

• وبنى الورى احسانه فكانما • ارزاقهم كتبت على احسانه •

ثم انه نهض من مكانه • وقبل الارض بين يدي سلطانه • وتوجه فاثرا بامنيته حتى وصل الى حليلته • فاخبرها عما جرى بتخيير المشترى • وكيف راى يويو الملك وصورة ما فعل به وسلك • وكيف تلقى مقدمه • واكرمه الملك بما اكرمه • وقرر كيف كان خطابه • وعلى اي صورة حسنا رد جوابه • فسر صدرها وانشرح • وطارت بهذا الامر من الفرح • ثم توجه الى حضرة السلطان • وحصل لهما من الانعام والاحسان • ما انسيا به الاوطان • وسلك في خدمة الملك مع الجماعة السنيه • وخوطب اليعقوب من الملك اسكن انت وزوجك الجنه • فلما استقر بهما الدار • وتبدل انكسارها بالانجبار • افيض عليهما من الصدقات • والادارات والنفقات •

صموا اذا سمعوا خيرا ذكرت به   وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا

ما لم يخطر ببالها • ولا دار على خيالها • وحصل لها الامن والامان • والسلامة
والاطمئنان • واستقرت خواطرها • وابتهجت بالسلوك سرائرها • واستمر
التجدي بلازم الخدمة • وتوفرت عند الملك واتباعه له الحرمة • وسمعت كلمته • وتزايدت
حشمته • ولم يزل صبيح الطلعة • نجيح السعي • وضي المنظر • مقتضي الوطر •
يرفع على بساط النشاط • ويطير في رياض الامن والانبساط • مؤديا شرائط
الخدمة على الوجه الاحسن • قائما بواجب العبوديه مهما امكن • الى ان تميز على
سائر الخدم • وتقدم على السابقين في القدم • وثبات القدم • ناشرا الوية النصيحة •
باثا الاثنية الصريحة • متادبا باللطائف الصحيحة • والنوادر المليحة • بالعبارات
الفصيحة • والاشارات الرجيحة • حافظا زمام الاحتشام • مراعيا مقامات
الكلام • على مر الايام • وكر الشهور والاعوام • ثم ختم الكلام في هذا المقام •
باعطر ختام • وهو حمد الله الملك العلام • وشكره المستدعي لمزيد الانعام • و
الصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الانام • وآله واصحابه السادة الكرام • الباب
العاشر في معاملة المخاديم والاحباب • وبه تمت ابواب الكتاب •
قال الشيخ ابو المحاسن • الراوي من الادب المحاسن • فلما ابان الحكيم • عن هذا الفضل
الجسيم • وكشف نقاب التبيان • عن مخدرات هذا البيان • وتلالأ من وراء سجف
الفاظه جودة معانيه الحسان • عظم في اعين الاعاظم • وكبر لدى الاعارب والاعاجم •
ورفع احترامه • وعظمه ذووه • فاضاء مناره • وعلا مقداره • وملأ الآفاق انواره •
ووقع على الملك الاعتماد عليه اختياره • ثم استزاده من فيض هذا اليعبوب • واستسقاه
من حوض هذا الشؤبوب • واستطعمه من اخبار العقاب واليعقوب • ان كان ثم بقية •
تجلو القلوب الصدية • فامتثل الاشارة • وحسن العبارة • وقال ثم ان ابا الحجاج •
دعا الشيخ ابا الدجاج • واختلى به دون اصحابه • وقال له اعلم يا جليس الخير • وانيس
الطير • ورئيس الدير • اني تحملت من اليويؤ المنة العظيمة • والجميلة الجسيمة • حيث
ارشدك الى بابي • ونظمك في سلك اصحابي • ولاجرم انه قام بما يجب عليه • وعرف
مقدار احساني وميلي اليه • وانه لاوثق اعواني • واصدق خلصائي • وصاحب قديم
ومخلص عديم النظير نديم • وصديق كافي • وناصح صافي مصافي • واني لاتيمن بطلعته •
واتبرك بمشاهدته • واستنجح بآرائه • واستصبح في المهمات المظلمة بلامع ضيائه •
ولقد حصل منك على عضد عاضد • وساعد مساعد • وكنز وذخر • وسند وظهر •

ان يحسدوني فاني غير لائمهم   قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا

فاياك ان تترك ذيل مودته • او ترغب عن صحبته ومحبته • او ان تقتصر باذا
الوقوف في صداقته على الوقوف • فافضل المحبة واكمل المودة • ما تزايد على
مر الدهور • وترادف على كر العصور • وثبت اصله • وغزرت فروعه • وفاض
من سويدا القلب على مجاري الجوارح ينبوعه • بحيث يقع الاتحاد • ويمتزج بالصفا
الوداد • فقد قيل لا تكمل المحبة بين اثنين • حتى يصيرا كالعينين • حيث ما
نظرت احداهما شيئا • مالت معها الاخرى • بل يصيرا كالنفس الواحدة • لا كل
واحد على حدة • ولا كما تقوله الملاحدة • بل يحل لكل منهما بالآخر الهنا • ويحصل
له بوجوده السنا • واذا خاطبه قال له يا انا • ولا تقل يا كل • وانشد بانيل ولا تعجل
• ملا تحشا شتى شوقا وحبا • فان ترم الزيادة هات قلبا •
فان الفتاح عنده الفتوح • وباب الفضل والزيادة مفتوح • وكرم الله لا يتناهى
وفضله كعلمه لا يتناهى • وانظر يا فضيل وذا العلم العريض الطويل • في اتحاد المحبة الى
ما قد قيل • ايها السائل عن قصتنا • انا من اهوى ومن اهوى انا •
• نحن روحان حللنا بدنا • من رآنا لم يفرق بيننا •
• نحن مذ كنا على عهد الهوى   تضرب الامثال في الناس بنا •
• فاذا ابصرته ابصرتني   واذا ابصرتني ابصرتنا •
والطف من هذا وارصن • ما قاله القائل واحسن • وانشد •
• انا والمحبوب كنا في القدم • نقطة واحدة من غير شين •
• نبرانا الله اذا ظهرنا • مهجة واحدة في بدنين •
• فاذا ما الجسم امسى فانيا   فلتقينا واحدا من غير بين •
ولقد ذكرت عندي بانواع الفضل وتوفر التجارب والعقل • وهذا يدل على نصحه
وفوق دينه • وصدقه في المحبة وحسن يقينه • ولم يذكر غير واقع • ولا جازف فيما
انهاه الى المسامع • بل قال قليلا من كثير • وقطرة من غدير • ولم يخبر بذلك عن غير
خبير • فاني عرفتك كما عرف • ووقفت على فضائلك كما وقف • وانت عندي فوق
ما وصف • فاريد منك نصايح • بالخير لوايح • تتضمن فوايد • تكون فرائد • ولنحور الباب
المعقول وارباب المنقول قلائد • ولضبط اساس الملك والدين قواعد وعقائد •
فلقي مثاله بالامتثال • وقبل الارض في مقام العبودية وقام وقال • لتحط اعلوم
الشريفة • والآراء العالية المنيفة • ان صانع العالم • تعالى وتعظم • بنى امور المبدا

والمعاد •

لكن من رزق الحي حرم الدنيا صدان ممتزقان ... تغرق

احدهما والمعاد • وما بينهما من معاش مستفاد • علي دليلين عظيمين جليلين •
العقل الذي هو مناط التكليف • وثانيهما قواعد الشرع الشريف • فان اردت
ان تكون سعيد الدارين • فاستمسك باذيال هذين الدليلين • اما العقل
فهو الدليل القاطع علي وجود الصانع • وهو مستقل بالقطع • غير محتاج الي
السمع • وكما هو مستقل بالدلالة علي تحقيق صفاته ثم ورد الشرع • فتاكد في
وجود الصانع دلالة العقل والسمع • واما وحدانية الصانع • فكل من العقل والنقل
دليل عليه قاطع • وقد تظافر بالاشتياق اليه • وتظاهر في الدلالة عليه • ويقول الكافرون
المصير • لوكنا نسمع او نعقل ماكنا في اصحاب السعير • فبالعقل والسمع يستقبل المبدا
والمعاش • وبالسمع نغتنم ميت المعاد عاش • لان امور المعاش من الشرع تستفاد •
والعقل في ذلك تابع • سميع لاوامر الشرع طايع • والمسموع في ذلك دليل قاطع •
وعلي كل تقدير انها الملك الكبير • فاجعل العقل وزيرا • تجد لك في ظلمات المشكلات
سراجا منيرا • واتخذ النقل هاديا ونصيرا • يكن بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الآخر حجابا مستورا • وعامل الرعية بالعدل • يعاملك الله بالفضل •
واعلم ان الدنيا معرض الزوال • وانه لا بد فيها من الانتقال • وان الله سبحانه
وتعالي وجل سلطانه جلالا • اقتضت حكمته • وجرت بين عباده سنته • ان يكون
الانسان • علي خلاف ما فطره الرحمن • فانه خلقه للعباده • وركب فيه عناده • واقامه
للعمل • وجبله علي الكسل • فامره بالصلاة وهو كسلان • وبالصوم وهو شهوان •
وبالزكاة وحبب اليه المال • وبالحج وكره اليه الانتقال • وبالرضا وركز فيه الغضب •
وبالتسليم وخمره بالضجر والصخب • وبالتواضع ووضع فيه التيه • وبالتخلق باخلاق
خالقه وفيه ما فيه • وحكم عليه بالموت • وتحقق انه ليس منه فوت • وهو يكره عن الدنيا
التحويل • واقل اقسامه انه يحب العمر الطويل • ولهذا قد تعود • ان يعمل في المكان
المتزود • افعال المقيم المؤبد • والدائم المخلد • ويبني بناء من لا ينتقل • وعن قليل
يتركه لو عقل • لا سيما من تعلق بالدنيا قلبه • وتشبث بالمال والاولاد والجاه والتحكم
حبه • وقد اخبر العزيز الوهاب • في اصدق كتاب • واوثق خطاب • فقال زين للناس
حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب • فالنفس
مائلة الي الاقامة • راغبة في دوام السلامة • تحب طول العمر في الزمان • وان

ابني بناء الخالدين وانما • بقاؤك فيها لو علمت قليل

احوجت في الناس السمع الي ترجمان •
• واحسن ماكان الفتي في زمانه • مع السعد والجاه العظيم مبرا •
واحب ماسمع الحاكم • من قول الناظم •
• فلازلت بين الوري حاكما • بجاه عريض وعمر طويل •
ولقد بلغني ياملك الزمان • ان الملك العادل انوشروان • كان بني اساس ملكه
علي العدل • وعامل رعيته بالاحسان والفضل • ويكفيه من الفضائل • وحسن
الشمائل • قول سيد الاواخر والاوائل • ولدت في زمن الملك العادل • وقد
قال الله تعالى في محكم القرآن • ان الله يامر بالعدل والاحسان • وقد قيل في الاقاويل •
لاملك الا بالرجال • ولارجال الا بالمال • ولامال الا بالعدل • ومن اقوي
الصفات العدلية • عمارة بلاد الرعية • وبذل الجهد في العماره • ليكثر الربح وتقل
الخساره • فاذا عمرت البلاد • وترمم الطريق والتلاد • حصلت الاموال •
وكثرت الرجال • وانتظمت الاحوال • وقد بلغني ياملك الزمان • ان الملك
انوشروان • كان مارا في بعض سيرانه • بين جنده واعوانه • فراي شيخا كانه
قوس قطان • نثر علي راسه ووجهه فرع اقطان • وهو في بعض البساتين • يغرس
نصبتين • فتعجب من انحناء قامته • وبياض هامته • مع شدة حرصه وتعبه • علي
نصب غرسه ونصبه • فقال له ياذا التجارب • ومن هو من شرك الفناء هارب •
الي متي ترتع في ميادين الامل • وقد تطوقت باوهاق الاجل • تبني واركان
جسدك واهيه • وتغرس وقوامي بدنك كاعجاز نخل خاويه • ربيع شبابك قد
استولي عليه خريف الهرم • وصيف وجودك قد ادركه شتاء العدم • ومحت نسيم
طراوتك عواصف الذبول • ومضحت قوي عبالتك بعواصف النحول • وقد آن ان
تغرس للآخرة • فانك قد صرت عظاما نخرة • فقال ياملك الزمان • وعادل الاوان
قد تسلمناها عامرة • فلا نسلمها غامرة • وقد غرسوا واكلنا ونغرس وياكلون •
وفي الحقيقة كلنا زارعون وغارسون • وانشد •
• لقد غرسوا حتي اكلنا واننا • لنغرس حتي ياكل الناس بعدنا •
وابعد فلاح • عن الرشد والفلاح • من استلم العمود • وبتركه وهو يورق • فاعجب
انوشروان • وفور عقل الشيخ الفان • وحسن خطابه • وسرعة جوابه • فقال
زه يعني احسنت وهي كلمة تحسين • ولفظة اعجاب وتزيين • وكانت علامة

الاوسع

كان ايامه من حسن سيرتها   مواسم الحج والاعياد والجمع

الاحسان • اذا تلفظ بها السلطان • فيعطي المقول في حقه • اربعة آلاف لرفقه • فاعطوا الشيخ الهرم • اربعة آلاف درهم • فقال ايها السلطان • ان الغراس يثمر بعد زمان • وان غراسي لحسن طاعته • اثمر من ساعته • فقال زه فاعطوه اربعة آلاف اخرى • ورفعوا منزلته قدرا • فقال واعجب من هاتين القصتين • ان الغراس يثمر مرة وان غراسي اثمر مرتين • فقال السلطان زه فاعطوه القدر المعلوم • وزاد في التكريم • وقال له انوشروان • ان امهلك الزمان حتى تاتيني بباكورة هذا البستان • فانا اقطعك خراجه • واعطي مالك من حاجة • فامهله الدهر • وطال به العمر • وادرك ما نصبه • ولم يخيب الله تعبه • فحمل الى الملك الباكوره • ووفي له الملك بنذوره • وانما اوردت هذا المثل • ليعلم مولانا الملك الاجل • ان الدنيا وان كانت ظلا زائلا • وحائطا مائلا • فهي مزرعة الاخرة • وان الآخرة هي الدار الفاخرة • وان الله تعالى • وجل جلالا • ولاك هذه المزرعه • وعلق باوامرك العليه ما بها من مضرة ومنفعه • وحكمك في البلاد • وملكك رقاب العباد • فاياك ان تغفل عن عمارتها بالزراعه • وتسلم امر تدبيرها الى يد الاضاعه • فانك مسئول منها • ومسؤل عنها • وان مصالح عسكرك بها منوطه • واحوال ملكك بالعساكر مربوطه • فكلما تعمرت الضياع والقرى • ترفهت الاجناد والامرا • واستراحت الرعيه • واستمرت مناظم الملك مرعيه • وتوفرت الخزائن • واطمان الظاعن والساكن • وقلت المظالم • وكفت اكف الظالم • وملاك هذا كله العدل والاستوا • ومجانبة الاغراض الفاسدة والهوى • وهذا الذي يقتضيه مقامك • ويتم به مرامك • فان الملك انما ملك بالاجناد • فلا بد له من عمارة البلاد • والنظر في مصالح العباد • لينتظم بنظره مصالح العالمين • ويستقيم امر العالم الى الحين الذي قدره احكم الحاكمين • فان سنة الله على هذه السنن • وما راه المومنون حسنا فهو عند الله حسن • ولهذا قال سيد الخلق • انا نبي السيف • والجهاد فرض عين على الملوك • لا على الفقير والصعلوك • فالملوك في نوع من العباده • تقتضي من المال ازدياده • ليقيموا من الاسلام عماده • ويقتفوا من الشرع مراده • ويقصموا الشر وعناده • ويبيدوا اهله واولاده • وينهبوا له رفده وتلاده • ويوطئوا بسنابك الايمان بلاده • وعلى كل حاكم فرض ان يبذل اجتهاده • ويجعل الجهاد زاده الى الآخرة وعتاده • ويصون عن الكفرة بلاد الاسلام وعباده • الى يوم يلقى معاده •

الي كم اداري من يزيد ملولة   واطلب رضاه دائما وهو يغضب

فيجازيه الله الحسني وزياده • هذه طريقة الملوك • ومن تبعهم في الاقتداء والسلوك • واياك ايها الملك العظيم • وصاحب الملك الجسيم • واخذ المال من غير حله • ووضعه في غير محله • ولوكان موضع الخير • وقصد به نفع الغير • فانه لاينفي ذاك بذا • ولايقوم نفعه بما فيه من اذي • وذلك كانشاء المعارض في بنيان المدارس وتنوير المساجد • وتعمير المعابد • وسد الثغور • وعمارة القبور • واقامة القناطر والجسور • وعمل مصالح الجمهور • واطعام الطعام • وكفالة الايتام • والحج الي بيت الله الحرام • واعطا السائل • واغناء الارامل • وصرف النفقات • واخراج الزكاة والصدقات • ومثله الوبيل • كما قيل •

• بني مسجد الله من غير حله • فصار بحمد الله غير موفق •
• كمطعمة الايتام من كد فرجها • لك الويل لاتزني ولاتتصدقي •

فان طلب من هذا اجر • فهو خسران وكفر • لانه في صورة الاستهزاء • وهل يطلب بتقبيح الحرام حسن الجزاء • بل الواجب في هذا • علي كل من ذا • رد المظالم • وخلاص ذمة الظالم • ورجوع الحقوق الي اهلها • وايصالها الي محلها • وما يرضي ظالم غوي • ويحمل الحرام هوي • ان يخلص سواء بسواء • وشر الناس بإذا الباس • من ابتع قضية اباس • فسال العقاب عن بيان هذا الخطاب • فقال كان في الشام • شخص من اللئام • تصدي لفصل الاحكام • ونشا من الظلم في ظلام • وشرع في اخذ الاموال • علي سبيل التعدي والوبال • فاذا اخذ من احد الفا • ادخر لنفسه من ذلك نصفا • وتصدق بالخمسمائة الاخري • علي اولي الضر والاضرر كل واحد درهما • وعد ذلك مغنما • وقال هذه فائدة • علينا بالربح عائدة • الحسنات خمسمائة والسيئة واحدة • وواحد يدعو علينا • وخمسمائة يتوجهون بالدعاء والثناء الينا • ثم قال ذلك الجاحد • ولاتعجز الخمسمائة عن واحد • وان كان والعياذ بالله • صرف ذلك الحرام في الفسق والملاه • وبذل الاعراض الفاسدة واقامة الجاه • فهو اشد النكال • واعظم في الزور والوبال • وهذا مقام • يطول فيه الكلام • واقل ما في الباب • ان للحلال حساب • والحرام عقاب • وقد سمعت يا جليل القدر • ما نطق به السيد الصدر • الذي اخجل نور طلعته الشمس والبدر •

سيد

لا تخض في سب سادات مضوا انهم ليسوا باهل للزلل

سيد الانام • ومصباح الظلام • وحبيب الملك العلام • عليه افضل الصلاة والسلام
يوما لاصحابه الكرام • رضي الله عنهم وارضاهم • وجمعنا في مستقر رحمته
واياهم • اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع •
فقال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلاة وصيام وزكاة وياتي
قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا
فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار •
وهذا اذا كانت هذه الطاعات • من الصلوات والصوم والزكوات • واقعة
في محلها • ومصارفها من حلها • فانها لا تفيد الظالم • الا في وفاء المظالم •
واما اذا كانت من الحرام • وماء غرسها من مياه الآثام • فهي وبال على وبال •
وقيود فوق نكال • ودهن على كسر • ونقصان على خسر • وقال افاض الله عليه
سحائب صلاته فيضا • لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى تقاد الشاة
الجلحاء من الشاة القرناء • فاستعذ بالله يا مولى الطرز ومولى الخير • من نار
هذا الشرر • وان تتفرق طاعاتك شذر مذر • واعيذك يا سلطان الصافات •
وما اكتسبته من الطاعات والخيرات • ان ينقل الى ديوان غيرك • او يفوز بخيرك
سوى طيرك • اللهم الا ان يكون • يا ذا الوقار والسكون • على وجه ما قال • من
احسن المقال • ويكتسب الطاعات ذخرا لعلمنا يجود بها يوم القيام على العاصي
وعلى وجه ما قيل • واحسن به من وجه جميل • وانشد يقول •

• يجود بها من الجواد بمثله • من الوفر بل لو امكنته شمائله •
• لعاد الى المرضى بصحة جسمه • وعاد على المولى بعمر بطا وله •
• ومن على النوكى بوافر عقله • وقسم في الخلق من الراي كامله •
• وثقل ميزان المخف باجره • لدى الوزن لما آد بالوزر كاهله •

وجاد ... المحقي

ولاجل هذا الخطر العظيم • والخطب الجسيم • تورع عن الحلال الزاهدون • وشمر
عن التلوث بالدنيا ذيل الرغبة العابدون • قال سيد البشر • والشفيع في المحشر •
صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا
شربة ماء • وقال عليه الصلاة والسلام والتحية والاكرام • اللهم ارزق آل محمد
قوتا • ومع هذا كله فالملك والرغبة امانة • ومن تقلد ذلك نقدا وجب على

ما شئت فاصنع جميل فعل كما يدين الفتى يدان

نفسه ضمانة فليجتنب خيانة ولا يشين بها امانة قال صفوة الله وخيرته من بريته صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ومصداقه قول رب العالمين ومالك الملوك والسلاطين وهو اصدق القائلين انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فاعلم يا ملكا اعطي به الزمان امانة ان هذا الملك الذي بيدك هو من جملة الامانة التي اشفق منها السموات والارض والجبال وابين ان يحملنها خوفا من النكال والوبال وخشية ان لا يفين بحقوق حملها او يضعنها في غير محلها فيعاقبن او بالعتاب يخاطبن فتعففن عن الرغبة في الثواب خوفا من العتاب والعقاب وعملن بموجب ما قال وقيل

هجرتك لا قلى مني ولكن ... رايت بقاء ودك في الصدود
كهجر الحائمات الورد لما ... رات ان المنية في الورود
تغيض نفوسها ظمأ وتخشى ... حماما فهي تنظر من بعيد
تصد بوجه ذي البغضاء عنه ... وترمقه بالحاظ الودود

ثم حمل هذه الامانة بنو آدم لما قدره العلي الاعظم في سابق القدم ولما فيها من احكام وحكم وان الصادق صلى الله عليه وسلم اخبر فيما روى عنه ابو ذر قال قلت يا رسول الله الا تستعملني قال فضرب يده على منكبي ثم قال يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيمة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذي عليه فيها ومن جملتها الصلاة والصوم والزكاة والوضوء والاغتسال ومراقبة ذي الجلال في السر والاعلان بقدر الطاقة والامكان وعلى هذا جميع الطاعات وانواع العبادات هي في رقاب العباد امانات ومن اعظمها واهمها واحكمها الامارة والحكومة والتصدي لفصل الخصومة والسلطنة العلية وامور المملكة البهية والقيام بامور الرعية فيجب على السادة والحكام ومالكي ازمة الانام ان يراقبوه سبحانه وتعالى في كيفية ادائها ويطالبوا انفسهم على ممر الانفاس بالقيام بوفائها ويراعوا اوامر سلطان السلاطين في عبيده المستضعفين خصوصا المظلوم والفقير والضعيف والمسكين واذا عاملوا عباد الله بالعدل عاملهم الله عز وجل بالفضل قال الله المنان في محكم القرآن ان الله يامر بالعدل والاحسان وقال السيد الكامل والسند الفاضل اشرف الاواخر والاوائل صلى

ما لم العهد باليمين علي احد   الا بسراه نسقيه الردى كيفا

الله عليه وسلم • سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله • امام عادل • بدأ في هذا الفصل • من ذكر الصفات بالعدل • والعدل باذا الوجه البين • الوسط والوسط هو الخير • قال من امرع فهو وسطا • وكذلك جعلناكم امة وسطا • لتكونوا شهداء • اي للانبياء تشهدون لهم علي اممهم لعدالة فيكم • ويكون الرسول عليكم شهيدا • اي يزكيكم • اي كما جعلنا نبيكم امام الثقلين • حائز الفضيلتين • جعلنا كم حائزين خصلتين • بالعنين مرتبتين • وهما كونكم عدولا شهداء • علي الناس للانبياء • مقبولي الشهادة في الاداء • وكون الرسول معدلا لكم • وبتزكيته علي الامم مفضلكم • وقال صلي الله عليه وسلم • وشرف وكرم • وفخم وعظم • عدل السلطان يوما يعدل عبادة سبعين سنة • وقال عليه الصلاة والسلام • والتحية والاكرام • والذي نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان العادل الي السماء مثل عمل جملة الرعية • وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال ثلاثة لا ترد دعوتهم • الامام العادل والصائم حين يفطر • ودعوة المظلوم • وروى كثير بن مرة قال قال عليه الصلاة والسلام السلطان ظل الله في ارضه • ياوي اليه كل مظلوم من عباده • فاذا عدل كان له الاجر • وعلي الرعية الشكر • واذا جار كان عليه الاثم • وعلي الرعية الصبر • وعن ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه • لعمل الامام العادل في رعيته يوما افضل من عبادة العابد في أهله مائة سنة او خمسين سنة • وقال قيس بن سعد واعلم ايها الملك واسلم • ان العدل ميزان الله تعالي في الارض به ينصف بعض الرعية من البعض • وبه يوخذ للضعيف من القوي • ويعبد الله علي الصراط السوي • ويتميز الحق من الباطل • والحالي من العاطل • وهو من صفات الذات • واعظم الصفات • بمعني ان الله تعالي • وعز جلالا • لان يفعل في ملكه ما يشاء • فيولي الملك من يشاء • وينزع الملك ممن يشاء • ويحكم ما يريد • والخلق كلهم له عبيد • وجميعهم بعض ملكه • نافذ فيهم امر ملكه • فلا اعتراض علي فعل المالك • ولا فيما يسلكه مملوكه من المسالك • ولا مجال لاعتراض عبده علي ذلك • لاسيما اذا كان مولاه كريما • وفي افعاله مدبرا حكيما • فمن عرف ان الله عدل • وان افعاله تعالي جارية بين العدل والفضل • يتلقي نقمه بالصبر • ويقابل نعمه بالشكر • ويطمئن خاطره • وتسكن الي مولاه سرائره • فلا يستقبح موجودا • ولا يستهجن مفقودا • ولا يستثقل حكما • ولا يري في الكون ظلما • بل يستقبل الاحكام

ما دامت الارض ارضا والسماء سما لبس المغفر محمود وان سلا

بالرضا ويستسلم لموارد القضا ويقابل العوارض بما قاله ابن الفارض

وكل اذى في الحب منك اذا بدا جعلت له شكرا مكان شكيتي

واعدل المخلوقات واوسط الكائنات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم اعدل الخلق مزاجا وطبيعة واقوم الناس منهاجا وشريعة واوسط البشر افعالا واقسطهم اعمالا واقوالا وانما يعترض على اقوالهم ويتعرض لافعالهم من هو عن الصواب منحرف وعن جادة الحق منصرف ومن عين بصيرته عميا عن مراقبة التحقيق كالاعمى الذي خرج وهو ماش عن سواء الطريق فيعثر في شوك او حجر او يصدمه حيوان او شجر فيقول نحوا عن هذا الطريق فانه يحصل به للمار تعويق ويعيب على واضعه وانما العيب في طبايعه والجهل منسوب اليه لعمى قلبه وعينيه كما قال ذو الخويصرة لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لما قسم الغنيمة قسمة مستقيمة اعدل فاجابه الكامل المكمل صلى الله عليه وسلم انه ان لم يعدل فمن يعدل وان ذا الخويصرة الذي اعمى الله قلبه وبصره خاب وخسر ولاقى اليوم العسر ان لم يعدل ذلك المفضل وكيف يقال هذا الكلام لمثله عليه الصلاة والسلام وقد امر الله تعالى بالعدل ونشر هذا النقل واقر عينكم بقوله وامرت لاعدل بينكم قال الاسد الغالب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وجعل الى رضوانه وجهه امام عادل خير من مطر وابل واسد حطوم خير من سلطان ظلوم وقيل الملك يدوم مع العدل ولو كان كافرا ولا يدوم مع الظلم ولو كان الملك مسلما وما تعاطى حاكم ذو فضل احسن من سلوك طريقة العدل ولقد ابقى اسم انوشروان مخلدا بالعدل والاحسان على ممر الزمان الى يوم ينصب الميزان مع انه كان مجوسيا يعبد النيران والسنة التي اخترعها بالسلسلة التي وضعها باقية في ممالك الصين معمول بها الى آخر حين وقيل انه كان شديد الوداد للاصطياد وكان يعشق البازي والزرق والصقر والباشق والبيدق فسال يوما البازدار لم كانت هذه الاطيار قصيرة الاعمار فقال لانها تظلم الطيور وعمر الظالم قصير فتنبه بهذه الكلمة واتعظ وكف يده عن الظلم واحتفظ ثم اسس قواعد العدل فانتشر ذكره الى يوم الفصل ويكفيه من الفواضل والفضائل قول سيد الخلق الكامل صلى الله عليه وسلم ولدت في زمن الملك العادل وروي ان بعض الملوك العادلين والحكام الفاضلين استولى عليه الكبر ووقر في اذنه وقر

وقر

ولو واصلتني في كل يوم   الي يوم القيامة ما كفاني

وقت• وكان قبل الصيم في العدل والكرم كما قيل

• وانهُ مظلوم وعنهُ سائل• علي اذنه احلي من الشهد في الفم•

تحزن لقلة سمعه وتاسف• وتحرق وتلهف• وتارق وبكي• وتأوه واشتكي•
وقال ما اتلهف من سماع الحديث• الا علي صوت المغيث• ولا كنت التذ من
متكلم• الا بالاصغاء الي خطاب المتظلم• ثم قال لئن حرمت ذلك من طريق
الاخبار• فلا توصلن اليه من طريق الابصار• ثم امر باشهار النداء• في الاطراف
والارجاء• انه من كانت له ظلامة• فليظهر له علامة• وهي ان يلبس ثوبا احمر•
ويقف فوق ذلك التل الاخضر• ليعرف علامته• ويكشف ظلامته• وقيل
ان السلطان السعيد• نور الدين الشهيد• لما امر ببناء دار العدل• وامر ان
يقيم فيها للحكومات الفصل• ادرك الامير الكبير• صاحب الراي المنير• اسد
الدين شيركوه• ما يعتمده السلطان ويرجوه• وما يحمله علي ذلك ويدعوه•
وعلم تيقن ذلك الاسد• لا يسامح عنده احد• ولا يراعي في الحق اميرا ولا كبيرا ولا
صغيرا• فانه مع الحق وبالحق قائم• لا تاخذه في الله لومة لائم• فجمع مباشري
ديوانه• واكد قوله بايمانه• لئن شكي عليهم احد• وبلغه عن احد من حاشيته ظلم
ونكد• ليذيقنه اشد العذاب• ولينزلن به انكي عقاب• وقال ما برز الامر
العزيز العالي• ببناء هذا المقعد العام الغالي• الا لاجلي واجل امثالي• فما وسعهم
الا طلب الخصوم• واسترضاء المظلوم• وروي ان احد الصدور• غصبه
بعض عمال المنصور• واخذ منه كثيرا من الكفور• فتوجه الي الخليفة• وضرب له
امثالا ظريفة• وقال اصلح الله امير المؤمنين• واقام به شعائر الدين• ونصر به المظلومين
علي الظالمين• اذكر حاجتي اولا• ام اضرب قبل ذكرها مثلا• فقال دع الجدل•
واذكر المثل• فقال الهمك الله تعالي العدل• واقام بك قواعد الفضل• الطفل
اذا نابه ما يكرهه• او فزعه خطب يجبهه• فر الي امه• واجهش اليها من همه•
فاوي الي حضنها• واندس تحت ضبنها• لانه لا يعرف سواها• فيستكشف بها
عن نفسه ما دهاها• ولا يظن ان غيرها• يدفع عنه ضيرها• فاذا عرف اباه• يتدفع
به ما عراه• لانه قد وقر في وهمه• انه اقوي من امه• وان غيره من الناس لا يقدر
علي دفع الباس• فيلجأ اليه• ويترامي في شدائده عليه• ولا يقبل عذره ان ترك نصره•
او قصر في مبتغاه• او تهاون في متمناه• ولهذا قال الدراجي• ان النساء

الحقد في وطاننا غذية والمال في الغربة اوطان

والصبيان يظنون ان الرجل يقدر علي كل شيء فاذا اشتد واستوي
واصابه من احد جوي تقدم الي الوالي لان مقامه عالي وهو اقوي من ابيه
فيستكشف به ماوقع فيه فاذا صار رجلا واصابه من احد نكد او بلاء استنجد
بنائب السلطان فوجده له احسن معوان فاشكاه ورفع بلواه وكفاه
من عداه ادعاء ما دهاه وردعاه عما عداه فانه اقوي من الوالي واقدر علي
الظلام من كل منهمك غالي واذا ظلمه الوالي والعامل ونقص حقه ذو الحكم الكامل
تعلق باذيال عدل السلطان واستكشف بمراحم نصرته ما دهاه من عدوان
اذ قد تحقق ورآي وصدق انه اقوي من الكل والي مرسومه مرجع الحل والعقد
ولا يد فوق يده وانه قد انتهي حديث رفعته لعلو سنده في التسلط ونفوذ الامر
الي اقصي امده اذ هو ظل الله في ارضه وخليفته في اقامة نفله وفرضه وقابض
ازمة المخلوقين ومنصف المظلومين من الظالمين فاذا لم ينصفه السلطان
مع القدرة الكاملة والامكان توجه بشكواه الي سلطان السلاطين وطلب
رفع ظلامته من رب العالمين لعلمه انه الحكم الذي لا يجور والحكيم الذي بيده مقاليد
الامور والحاكم الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وانه اقوي من السلطان
ولا يحتاج في الدعوي الي بينة وبيان وقد نزلت بي حادثة للقلب كارثة
وبالفكر والسر عابثة عمائثة وهي ان عاملك الفلاني ظلمني واخذ مني مكاني
فشكوته اليك وتراميت عليك وعرضت قصتي بين يديك لانك نعم السند
وليس فوقك احد ولا في الكرام الامن هو لك بمنزلة الغلام وما بعدك
الا الله مولي لا يخيب من رجاه ويجيب المضطر اذا دعاه فان رعيت قصتي
وكشفت غصتي والا رفعتها الي الله وقطعت النظر عما سواه وهذا اوان
الموسم والنسم وانا متوجه الي حرمه ومترام علي باب كرمه فلما وعي المنصور
خطابه ارسل من سحاب جفنه عبابه وقال حبا وكرامه يا ذا الزعامه بل انصفك
وبالفضل اسعفك واضعف كرامتك واكشف ظلامتك واوصلك حقك و
اعطيك مستحقك وامر فكتب الي واليه يضع من معاليه ويبادر بردارا ضيه
وطلب مراضيه والتحلل من ظلم اياديه واكرام محله وناديه وروي ان موسي
الكليم عليه افضل الصلاة والتسليم في بعض مناجاته وسؤاله حاجاته سال
الله من فضله ان يريه نكتة من عدله فامره ان يتوجه الي مكان ويختفي فيه عن
العيان

لا تطمع النفس فيما لست تملكه ان المطامع مقرون بها الوجل

العيان فامتثل ما امر واختفى في ذلك المكان على شط نهر فما كان باسرع
من قدوم انسان الى ذلك المكان فبمجرد ما وصل اليه نزع من ملبوسه
ما عليه وكان معه كيس فيه مال نفيس فاودعه ثيابه ورام في الماء انتياً به
فدخل ذلك النهر وغلغل فيه الى ان غاب عن النظر فاقبل فارس فوجد
ثيابا بلا حارس فنزل عن الدابة وفتش ثيابه واخذ كيس الذهب وركب فرسه
وذهب واسرع في الذهاب الى ان زال شخصه وغاب ثم اقبل شخص ذو سحب
وعلى راسه حزمة حطب فانتهى الى الماء وقد برح به الظما وامضه التعب واخذ
منه النصب فطرح عن ظهره الحطب وقصد الراحة وظهر الذي كان في السباحة
فوجد عند ثيابه شخصا من اترابه فاستانس به وناوه لمكتسبه وما يقاسيه
من نصبه ثم اشتمل ملبوسه وتفقد كيسه فما وجده وعض يده وسال
الحطاب عما كان في الثياب وطلب منه الكيس بالتعبس فقال ما رايته
ولا حويته فقال هل كان معك احد قال لا والواحد الاحد فقال هل كان
هناك سواك قال لا والذي سواك فقال يا اخي انا وضعت الهميان بيدي
في هذا المكان ولم يطل على ذلك زمان ولا خطر سواك حيوان ولا وطئت
عذراء هذا المكان انس ولا جان ولا اشك انك اخذته ولعلك اقتلته
فاقسم بعالم الخفيات المطلع على اسرار النيات انه ما راى له هميانا ولا
يعرف لذلك مكانا فقال لو شهد لك الكون والمكان ونطق ببراءتك
جوامد الزمان وزكاهم الكرام الكاتبون لما شككت انهم في الشهادة كاذبون
لان انكار المحسوس مكابره والمثابرة على الباطل للحق مدابره ولكن خذ لك
مني يا فقير الثلث والثلث كثير واردد علي الثلثين وان شئت اجعله بيني
وبينك نصفين فما زاد ذلك على اليمين وما شك هذا انه يمين فقال
اردد علي مالي والا قتلتك فلا لك ولا لي فقال ما رايت مالك فافعل ما
بدا لك فشرع في تفتيشه وبالغ في فحصه وتنبيشه فلم يهتد الى شيء
سوى الضلال والغي فاخذه الحنق واشتد به الارق وثارت نفسه الابية
وتقددت صورته الغضبية فضربه بمجرد فقتله وخذله بالاهلاك فجدله
ثم تركه وذهب ولم يحظ من الذهب بغير اللهب كل هذه الاحوال وموسى عليه
السلام يشاهد ما فيها من اقوال وافعال ثم ناجى فقال يا ذا الجلال انت

العالم بحقائق الامور• وسواء عندك البطون والظهور• سالت فضلك• ان تريني عدلك• فاريتني هذا المفهوم• وانت اعلى واعلم• نفي ظاهر ما امرتني• وبكرامة عرفتني• من الشريعة المطهرة• ونص التوراة المحررة• هذا الحكم• جور وظلم• فاطلعني على الحقيقة• وبين لي في سلوك هذه الطريقة• فقال الله تعالى• وجل جلاله• يا موسى المقتول قتل ابا القاتل• والقاتل سرق الكيس من ابي الفارس الخائل• ففي الحقيقة الفارس النبيه• وصل الى ماله المخلف عن ابيه• والقاتل انما استوفى قوده• ممن قتل والده• وهذه الامور انما تتضح يوم النشور• يوم تبلى السرائر• وتكشف الضمائر• وينادي يوم التناد• لا ظلم اليوم ان الله قد حكم بين العباد• ونظير هذه القصة• ما ذكره الله سبحانه وتعالى وقصه• في روض كلامه النضر• عن موسى والخضر• عليهما السلام• والتحية والاكرام• اذ ركب السفينة وخرق• خرقا مؤديا الى الغرق• وقتل النفس الزاكية• واقام بغير اجر اركان الجدار الواهية• وبعض ذلك مخالف لظواهر الشريعة• وتنفر عنه النفس السليمة والطبيعة• ولكنه موافق للحكمة الالهية• ومقتضيات العدل الحقيقية• الذي لا يطلع عليه الا عالم الاسرار الخفية• ولهذا قال جل واحدا احدا• وتعالى فردا صمدا• عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا• ثم استثنى من هذا المقول• الا من ارتضى من رسول• وانما الشريعة الزاهرة وردت بما يقتضي من الحكم ظاهره• فتعبدنا الله في الشرايع• بظاهر ما ثبت في الوقايع• وقيل من ايقن بحقيقة اربعة• كان من ضيق ربعه في سعة• وامن ودعة• من ايقن ان الصانع• الضار النافع• لم يحط ولم يغلط• امن العيب والشطط• ومن ايقن ان الخلاق• ومقسم الارزاق• لم يحف في خلقه• ولم يمل في رزقه• امن من الحسد• واستراح من النكد• ومن ايقن بوقوع المقدور• وانه لا ينجيه منه محذور• امن من الغم• ولم يتسلف الهم•

• ما قد قضي بالنفس فاصطبر له • ولك الامان من الذي لم يقدر •

ومن عرف اصله• امن من الكبر نصله• وكتب في قضية• الى اعدل خلفاء بني امية• من عامله بحمص• انه هدم الدمص• وعدم المحص• وان ربضها رابض• ومرعى رباضها بارض• وانها محتاجة الى عمارة وزراعة• وحراثة ومتاعة• فكتب اليه عمر بن عبد العزيز• هذا الجواب المفيد الوجيز• وهو حصنها بالعدل• ونق

طرقها

هب انني اذنبت ذنبا فسالها   فوالله ما الحلي الحبيب اذا عفا

طرقها من الجدل يثبت بها البنا • وينبت الكلا والسلام • وقيل امير بلا عدل
كغيم بلا مطر • وعالم بلا ورع كشجر بلا ثمر • وشاب بلا توبة كمشكاة بلا مصباح •
وغني بلا سخاء كقفل بلا مفتاح • وفقير بلا ادب كطابخ بلا حطب • وامراة بلا
حيا كطعام بلا ملح • وقاض جائر كملح علي جرح • وقيل العالم بستان سياجه
الشريعة • والشريعة سياجها يحفظها الملك • والملك راع يعضد الجيش • والجيش
اعوان يكفلها المال • والمال رزق يجمعه الرعيه • والرعية احرار يستعبدها
العدل • والعدل سلك به نظام العالم • وليعلم ان الملة المحمدية والشريعة
الاحمدية • هي اعدل الملل • واقوم النحل • مثلا النصارى لا يتحاشون الحائض
ايام افراثها • ولا فرق بين الحائض والطاهرة من نسائها • واليهود يجتنبونها •
فلا يواكلونها • ولا يشاربونها • ولا يقربونها راسا • ويعدونها رجسا ونجسا •
فسلكت الشريعة المحمدية في ذلك • اعدل الطرق وافضل المسالك • فنعاشر
كالاطهار • وحرم منها ما تحت الازار • وفي بعض الملل • علي الذي قتل القود
والقصاص • وليس في الدية خلاص • وفي بعض الدية لا غير • وما للقصاص
فيها سير • وابن الاسلام المرفوع بكل فيه مشروع • والعدل في الاعتقاد
يا ملك البلاد • ترك التخليط • وسلوك بين الافراط والتفريط • والقول
بالتقديس والتنزيه • واثبات الصفات من غير تعطيل ولا تشبيه • واقتباس
النور من جزئين • وسلوك امر بين امرين • والعدول عن المذهب البغيض •
وهو مذهب الجبر والتفويض • والعدل في الفقهيات • يا معشوق المخدرات
والخدريات • الذي قام عليه النص دليلا • ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
وابتغ بين ذلك سبيلا • فمنه عدل الوضوء المعتاد ثلاث مرات • ومن نقص او
زاد فقد تعدى وظلم • كذا قال النبي المكرم • صلى الله عليه وسلم • اي تعدي
ان اسرف • وظلم ان اجحف • والعدل في الصلاة • ان تكون علي مرتضى الشرع
ومقتضاه • وهي ان تكون في افضل الاوقات • مؤداة علي التمام • مع تعديل الاركان
بل التعديل فرض عند بعض الاعيان • لا نقرا كنقر الطير • ولا تطويلا يضر بالغير •
والعدل في الزكاة ان لا تيمموا الخبيث منه تنفقون • ولا تجعلوا لله ما يكرهون •
ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه • ولا يكلف جابي المال • ان يعطي كرائم الاموال •
والعدل في الصوم • يا سيد القوم • ان لا يتناول فوق الغذاء المعتاد • ولا [illegible]

ولقد تمر الحادثات على الفتى   وتزول حتى لا تعود لمنكر

بالوصال الى درجة الاجتهاد • ويعجل الفطور • ويوخر السحور • والعدل في
الحج ان لا يماري في الانفاق • ولا يضار الرفاق بالشقاق • كما يفعل ابناء الزمان
فان ذلك خسران • والازدياد من ذلك نقصان • وقد بلغک يا قمر ما قاله عمر
لخادمه يرفا • وذا لا يخفى كم بلغت نفقتنا مقدارا • قال ثمانية عشر دينارا
يا امير المؤمنين • قال ويلنا اجحفنا بيت مال المسلمين • وقبل قيمة عمر • وفاک
الله كل شر • بلغک قيمة راحلة سيد البشر • ليدل ذلك على ترک البطر والاشر •
ولا يقصر في نفقته • بحيث يصير كلا على رفقته • وكذلک في كل الانفاق •
يا ملک الآفاق • قال من عز كلاما • وجل مقالا ومقاما • والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما • والعدل في النكاح • يا حبيب
الصباح • لمن عليه يتقي • العدل فهو اقرب للتقوى • وهو يا ابا حسان •
واجب عند التوقان • سنة عند القدرة عليه • مستحب عند استواء طرفيه •
مكروه عند العجز عنه • وهذا امر قد فرغ منه • وقس يا ذا الكرامات • على
هذا سائر العبادات • وجميع العادات • وعقود المعاملات • ولا تتعد الحدود
في الحدود • فان ذلك مردود • على قانون العقل وردت الشريعة المطهره •
وجرت قديما شرايع الانبياء البرره • وجميع المقادير الشرعية • محررة على
القواعد العقلية • قال الله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات • وانزلنا معهم
الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط • والقسط هو العدل • وانزلنا الحديد
فيه باس شديد • وحاصل الامر • يا صاحب النهي والامر • ان العدل هو قوام
كل فضيلة • كما ان الصبر هو اساس كل خصلة جميلة • وان اردت بسط
هذا البيان • فدونک القول والتبيان • في تفسير القرآن • المنزل على
اشرف الانسان • ان الله يامر بالعدل والاحسان • فقد اشبع التقرير •
في روضه التفسير • فارس ميدان التفسير • الامام الخطير • فخر الدين الرازي
في تفسيره الكبير • والعدل يجري في الصفات • كما يمشي في الذات • ومرتبته
في العلو • ان يكون بين التقصير والغلو • كالحكم الذي بين الاسراف والتبذير •
والشح والتقتير • والتواضع الذي بين الضعة • والتكبر • وبين الشمخ
والتصغر • والشجاعة التي بين التهور والخفه • والجبن الطائش الكفه •
والقناعة التي بين الحرص والطمع • والذالة والهلع • وبين التجلد والتعفف •

والاحتشام

يعاندني دهري كاني عدوه ... وفي كل يوم بالكريهة يلقاني

والاحتشام والتقشف • والاخلاص الذي هو بين الشرك والهوى • وبين
الاعجاب والريا • والعفة التي بين التهاون عن الشبهات • والتنزه عن
تناول المباحات والطيبات • والحزم عند الاستعداد • الجاري بين افشا
المشاورة والاستبداد • وبين الاستخفاف وعدم المبالاة بالناس • وبين سوء
الظن والوهم والوسواس • والحلم الذي بين الغضب بلا سبب • وبين التغاضي
عن اللئام • عند موجب الانتقام • والشفقة ولين الجانب • للاقارب والاجانب
التي بين القسوة والاستكبار • والرخاوة واللين المستلزم لتضييع حق الاهل
والجار • وحفظ الحقوق • الذي بين التكلف والعقوق • يراعي فيها الحدود • ولا
يخرج فيها عن الحد المعهود • فالخروج عنها يسمي عنادا او قساوة • والتقصير
فيها يدعي ركاكة ورخاوة • مثلا من يستحق العفو لا يضرب • ومن يستحق الضرب
لا يقطع ولا ينكب • ومن استحق القطع لا يقتل • ومن استحق القتل لا يهمل •
ويجري امور الشرع الشريف • على ما ورد به الامر المنيف • فانكم اكرم من الله
ولا ارحم • ولا اعلم بامور مخلوقاته ولا احكم • قال السميع البصير • الا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير • وروي ان الامام المسدد • جعفر بن محمد • دخل
علي الرشيد • وهو في امر شديد • قد استولي عليه الغضب • واستخفه الطيش
من الصخب • فقال له يا امير المؤمنين • ان كان غضبك لرب العالمين • فلا تغضب
له اكثر من غضبه لنفسه • وقد جعل لكل شيء حدا من نعمه وباسه • فلا تتعد حدوده •
فانه قد ملكك عبيده • فتذكر بوقوفهم بين يديك • وافتقارك اذا تمثلوا فيما
لديك • تذكرك يوم القيمة عليه • ووقوفك خاضعا منفردا بين يديه • ومن
انتقامك منهم • سؤاله اياك عنهم • فاقتدي بادبه • وسكن من غضبه • وقالت
الحكما للاسكندر • عليك بالاعتدال في كل الامور • فان الزيادة عيب • والنقصان
عجز • وفي الحديث خير الامور اوسطها • ولهذا قيل في الاقاويل • ينبغي للانسان
الراجح العقل في الميزان • ان يحصل من كل علم مقدار ما يحتاج اليه • ويعول في حل
كل مشكلاته عليه • مثلا من علم الادب • ما ينال به عند ارباب الرتب • ثم من اللغة
والنحو والصرف • ولو انه ادني حرف • ليقوم به لسانه • ومن المعاني ما يسدد به بيانه •
ومن الطب ما يعرف به مزاجه • ويصلح به علاجه • ويقوم به اعوجاجه • ومن علم التفسير
والقرآن • ما يقدر به علي التكلم في كلام الرحمن • ومن علم السنة والحديث • ما يميز

الكايس

وليس دواء امراض التصابي   سوى وصل الحبيب مع المحب

به الطيب والخبيث • ويضبط به اقسامه • وصحته وسقامه • والانساب
والرجال • وما لهم من الاحوال • ان لم يكن مفصلا عليه من منقول ومعقول
ما يقدر به على استنباط الاحكام • ومعرفة ادلة الحلال والحرام • ومن علم
الفروع ما يحكم به اصناف العبادات وطريق العقود • واقامة الحدود
ومن العروض والقوافي • المقدار الوافي • والمعيار الكافي • ومن علم
مكارم الاخلاق • ما يصيد به قلوب الرفاق • ويكسب الذكر الجميل
والثناء الجزيل • ومن علم الحرف ما يحصل به القوت الحلال • ولا يصير كلا على
الناس ذا ملال • وقد قيل خالطوا الناس مخالطة ان غبتم حنوا اليكم
او متم بكوا عليكم • ومن علم الركوب والرمي والسباحه • والخط ولعب الرمح ولسبه
ومن علم الفرائض والحساب • وطرايق المبايعات والكتاب • ما يقدر به
على الدخول اليه • اذا تكلموا فيه بين يديه • بحيث يكون له فيه مشاركة
والمام • ولا يكون بين الخواص كالعوام • وكل ما ذكر فسلوكه عدل •
والتلبس به كمال وفضل • وراس مال الجميع التقوى • فان الانسان الضعيف
بالتقوى يقوى • قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن
يناله التقوى منكم • وبالجملة فالعاقل العادل • بل الفاضل الكامل • لا
يستنكف من نوع من العلوم • ولا تبرد همته عن اقتناء منطوق ومفهوم •
قال معلم الخير صلى الله عليه وسلم • تعلموا حتى السحر •
• عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه • ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه
وكل صافي السريرة • وذي بصيرة منيرة • يتوجه الى التعلم والاستفاده •
ويحصل مراده • اي علم كان • خصوصا اذا كان من الشرف بمكان • قال
بعض الوزراء لابنه يا بني تعلم العلم والادب • لا تسام فيهما عن الطلب •
فلولا العلم والادب • لكان ابوك في السوق حمالا • وللنوق جمالا • فبالعلم
والادب ركبنا اعناق الملوك • واحوج الناس باذا الانفضال • الى اكتساب
الفضل والعلم والكمال • الملوك • ومن يتبعهم في السلوك • فانهم بين خلق الله
المرموقون • والسابقون بجلائل النعم لا المسبوقون • والمستوثقون بحفظ عباده
وبلاده وبالسؤال موقوفون • فهم المتحملون لاعباء العدل • المكلفون
بالمحاسبة عنه والفضل • قال من يقول للشيء كن فيكون • قل هل يستوي

ومن طلب العلا من غير كد ... اضاع العمر في طلب المحال

الذين يعلمون والذين لا يعلمون • وهم اقدر علي التحصيل من غيرهم • و
الزمان والمكان تابعان لسيرهم • والخاص والعام يتمنى قربهم • ويسلك
في التوصل الي جنابهم دربهم • ويبذل في ذلك ما تصل اليه يداه • ويجعل
تحصيل ما يرومه غاية متمناه • فيبذل جهده في ايصالهم اليه • ويكد
قلبه وقالبه في اطلاعهم عليه

• ولم ار في عيوب الناس شيئا • كنقص القادرين علي التمام •

وقال بعض الملوك لاولاده يا بني اكتسبوا العلم والفضل • وادخروا الحلم
والعدل • فان احتجتم الي ذلك كان مالا • وان استغنيتم عنه كان جمالا • وقال
بعض الحكماء • العلم مَلِك ذو اعضاء • راسه التواضع • ودماغه معرفة الاموي
واسنانه الصدق • وقلبه حسن النيه • ويداه الرحمه • ورجلاه مثابرة العلما •
وسلطانه العدل • ومملكته القناعه • وسيفه الرضا • وقوسه المسائلة • وسهمه
المحبه • وجيوشه مشاورة الادباء • وزينته النجدة • وحكمه الورع • وكنزه البر •
وماله العمل الصالح • ووزيره اصطناع المعروف • ومستقره جودة الراي
وماواه الموادعة • ورفيقه مودة الاخيار • وذخيرته اجتناب الاشرار • واعلم
يا ملك الطير • ويا مالك الخير • ان قوام العالم • ونظام بني آدم • سيف السلاطين
والملوك • وقلم العلماء ارباب السلوك • فمهما حدث من شر محاه سيف السلاطين •
ومهما وجد من خير اثبته قلم العلماء الاساطين • ففي الحقيقة • يا شيخ الطريقه
العالم عبارة عن هؤلاء • وبصلاحهم تصلح الاشياء • وبفسادهم والعياذ
بالله تفسد الدنيا • اذ هم لزوال الفساد • وطهارة العباد • وعمارة البلاد •
بمنزلة الصابون للاوضار • والاستغفار للاوزار • فاذا فسد هؤلاء • فما لهم
دواء كما قيل • الذنب صابونه الاستغفار يغسله • كالثوب ينظف بالصابون اذ وسخا •

• فما الذي يغسل الصابون من دنس • اذا رايناه صار الذنب والوسخا •

وناهيك يا ملك العقبان • ما نشا من الزمان • وجرى من القضاء من طوفان •
وتهدم من امهات البلدان • عند استيلاء الكافر جنكزخان • الذي فسد
وخان • فسال الملك ما جنكزخان وما اصله وفصله • وكيف كان قطعه ووصله
حتى نفذ في كبد العالم بالفساد نصله • فقال هذا رجل من بقايا التتار • الساكنين
من بلاد الشرق في قفار • وهم من بقايا ياجوج وماجوج • عن الاسلام منحرفون

فلا تبعث رسولك في مهم فما للنفس ناصحة سواها

وعن الايمان عوج • سموا بالترك لانهم تركوا الدخول في السد بالخروج • فكانوا
قبل خروج جنكز خان • مبددين في صحاري لا يتفق منهم اثنان • مبرزة
اماكنهم • ومدى مساكنهم • شرقا بغرب نحو من ثمانية اشهر • حدودها الخطا
واقصاها خان باليق • وهي مدينة عظمى • ووراءها شرقا • يا من برقي • ينتهي
الحد • بعد السير الجد • الى بلدة عظيمة • ولا بنيها جسيمة • تدعى خبسار • واهلها
كفار • وهي مبدأ مملكة الصين • يا ذا المجد الرصين • والفضل الحصين • ومن
الشمال نواحي قرقير وسلنكاي • ومن الجنوب بلاد تدعى تنكت • وتبت •
وتبت هذه يا ذا النسك • هي التي يتولد من غزالها المسك • ومن الغرب وهي
جهة قبلة تلك البلاد • اذا صلى منهم المسلمون والعباد • حدود بلاد ايغور •
وما وراء تلك الكفور • من بلاد تركستان • يا ذا الاحسان • ويسير المجد منها
اذا انفصل عنها • كذا وكذا شهر • حتى يصل من جهة الغرب الى ما وراء النهر • وهؤلاء
التتار • كانوا في هذه القفار • بين هذه الحدود الاربعة • في مضيعة
واي مضيعة • يتوالدون في ذلك البر • ويتهارجون في ذلك السهل
والوعر • كالحيوانات السائبة في البر والبحر • لا حاكم يردعهم • ولا دين
واعتقاد يجمعهم • وهم فيما بينهم قبائل وشعوب • واصناف وضروب •
وخلائق وامم • لا يعرفون الاسلام والسلم • بل كل امة تلعن اختها • وتأكل
رختها • وكل من قوي على غيره كسره • اما قتله واما اسره • لم تزل المكافحة
بينهم قائمة • والمناطحة بين ثيرانهم وكباشهم دائمة • وعيون الرشاد
والاهتداء عنهم نائمة • وضواري الظلم والاعتداء في سوارح مسارح اخلاقهم
سائمة • يعدون النهب غنيمة • والفجور والفسوق والنميمة • اجمل صبغة
واكمل شيمة • يأكلون الكلاب والفار • وصيد القفار • والميتة والدم والهوام •
لا يعرفون الحلال منها والحرام • ويلبسون جلودها واوبارها • واصوافها
واشعارها • كما كان مشركوا العرب في البرية • قبل اشراق شمس الملة المحمدية •
لا زرع لهم ولا ثمر • سوى نوع من الشجر • يشبه شجر الخلاف • وهو ثمرهم
في الشتاء والاصطياف • اسمه قسوق • وهم على ما هم عليه من الفسوق • يعبدونها
ويخاطبهم الجن ويرصدونها • وفيهم كهنة يعتقدونها • وسحرة ومكرة • وسواجع
زجرة • ويجبى خراجهم الى ملك الخطا • وهم على ما هم عليه من الكفر والخطا •

قد

بني آدم لا يهزاء بك الامل عن كل ما آخرت كفاك تشتغل

قد تركب الكفر والظلم في احشائهم وان الشياطين ليوحون الي اوليائهم والي على
من فيهم من اكابرهم وذويهم علامة رياسته وانفراده بسياسته وانهم فيهم
ذو باس شديد وراي سديد رمال جليد وباقي اعبائهم وذوي مكانتهم
وامكانهم ان كانوا ذوي جد فركابهم قضيب ملوي اوقد عندهم افخر ملبوس
جلود الكلاب والنموس والذياب والتيوس وقس علي هذا جميع تجملاتهم ومفاخر
آلاتهم فهم من قديم الزمان وبعد الحدثان حتي بلغ ذو القرنين بين السدين
وساوي علي ياجوج وماجوج بين الصدفين والي آخر وقت كانوا في قلة ومقت
وضيق حال وسوء بال ولا دنيا رخيه ولا آخرة رضيه حتي نبغ منهم اللعين
الطاغية تمرجين الذي يدعي بجنكز خان وساعده قضاء الديان فامده الزمان
واطاعه المكان لامر يريده الرحمن وقضاء قدره علي عبيده في الازمان نظم العالم
بالفساد واهلك العباد والبلاد فصلي الله وسلم علي نبي عدنان بل اشرف جنس
الانسان الذي قال يخرج في آخر الزمان رجل يسمي امير العصب اصحابه محسورون
محقورون مقصون عن ابواب السلطان ياتونه من كل اوب كانهم قزع الخريف
يورثهم الله مشارق الارض ومغاربها فاتبعه منهم النساء والرجال اتباع اليهود
والكفرة المسيح الدجال امم لا يحصرها حساب ولا يحصيها ديوان ولا كتاب
وما يعلم جنود ربك الا هو فارشدوا الي طريق الضلال بعد ما تاهوا وصار
كل من اولئك الطغام والكفرة الفجرة الاوغاد اللئام وكل كلب خادم كلاب
الصيود يجرب سيفه الكال الكذوب من اشرف الملوك وحلوك الشرفاء في اعضاء
الاسود ورقاب النمور والفهود وكل ضبع شيخ وقيصوم وعلج من اولئك
العلوج وعلوج يتفكه في انواع المستلذات من المشروب والمطعوم وكل
صعلوك بغلوك من ترك ومتروك او خدام ومملوك يتحكم في رقاب اكابر
الملوك ويستعبدون احرارا ولادهم ويستفرشون زوجاتهم وبناتهم في بلادهم
علي راس عبد تاج عز بزينه وفي رجل حر قيد ذل يشينه
ومن لم يعرف البطائن المروزيه ولم يسمع برقاع الاثواب الكرباسيه يستوطئ
الاستبرق والديباج ويتقلب علي تخوت الصندل والساج ويتربي الجسر الابنوز
والعاج ويعامل التجار والمضاربين في البر والبحار بالوف الوف من الدرهم
والدينار فيجبي اليهم من نفائس المضارب من المشارق مع المغارب ومكامن المعادن

وذخائر الخزائن • كل ذلك بواسطة ذلك الطاغية • واستيلاء الفئة الباغية • وكان من امر هذا المصاب • الذي بدل حلاوة العيش بمرارة الصاب وخلد في الدهر قواعد البلايا والاوصاب • ان الله تعالى القاهر فوق عباده • الذي لا يسئل عما يفعل في عباده وبلاده • المتصرف في ملكه • تصرف المالك في ملكه • لما اراد ابتذال الصون • وعموم الفساد على الكون • واستيصال غالب اهل الارض • واذاقة بعض عباده باس بعض • واظهار آثار غضبه على وجنات الوجود • وطمس سطور ذوات الوقود • ونقص ارض العيش من اطرافها • واخلاء ربوع المحاسن من آلاف آلافها • نبع هذا التمساح من افواج امواج هذه البحار • ونبغ هذا التنين المبين من اوعار تلك القفار واغوار اغوادها تيك الشفار • فكان ممتازا على اقرانه • بوفور عقله وحسن بيانه • فكر مصيب وراي صائب • وحزم مجيب وعزم ثاقب • وهمة تباري الافلاك • وثبات يجاري السماك • كسر بصدمانه الاكاسرة • وقصم بسطوانه القياصرة • وقرع بعزماته على قمم الفراعنة والجبابرة • وقهر بحملاته قهارمة خواقين الغافرة • وكان اميا لا يقرا ولا يكتب • اعجميا اعجزيا لا يحسب ولا ينسب • لا طالع الاخبار • ولا اقتفى في سياسة الممالك الآثار • بل فرع ما فرعه من القواعد من صحيفة تفكيره • واخترع ما ابتدعه في تدبير الملك من مطالعة هواجس ضميره • فاسس قواعد لو ادركه اسكندر ودار الما وسعهما الا اقتفاء اثره • وشيد مباني لو بلغت نمروذ وشداد البنيا قصور قصورهما وقصاراهما على اركان خبره وخبره • وركب بتجهيز السرايا والجنود • وربط عقود الجيوش والبنود • بطرائق يعجز عنها مهندس الحكمة • ويتقاعد عن حل رموزها معزم الفطنة • وغالب ما يتعاناها • ويستعملها ويتعاطاها • جيوش الاتراك في بسيط الارض • من ابرام طرائق عساكرهم والنقض • انما هو من قوانين ما رتبه وافانين ما هذبه وركبه • وله في ترتيب ضراب الحروب • وما في فن الضراب والحرب من ضروب • وطرائق الاصطياد • مخترعات دقائق لم يسبق اليهما من الرجل وكيقباد • احكم بها الموافق وكبت المعادي • ونصر المصادق وكسر الاعادي • واستطال مع كثرة مخالفيه عليهم • وانفذ فيهم تحكمه وتحكيمه فيهم واليهم • وصال فيهم حسبما اراد وجال • واتسع له في التضييق على الاسلام

والمسلمين

نجنب لظلم الوخيم فلو بغى   جبل على جبل لدك الباغي

والمسلمين المجال • فكل من عامله بالمجامله • وتلقاه بالعبوديه وحسن المعامله •
ابقى على نفسه واهله وماله • وحصنهم من اليم خيله ورجاله • ومن قابله بالمقاتله •
وتلا في صف قتاله بسورة المجادله • محا سطور كونه من لوح الوجود • واوطاء
سنابك خيله منه الجباه والخدود • لخرب ديارهم • ومحا اثارهم • مع شركه واسلامهم
وتبدد عسكرهم ونظامهم • ومع ان اكثر الملوك والسلاطين لعدم اكتراثهم بالاتراك
والتتر • وشدة ماهم فيه من النخوة والبطر • ولاعتمادهم على حصونهم الحصينه •
وتعويلهم على معاقلهم المكينه • ولكثرة العدد والعدد • ومساعدة المدد والمدد •
ولوفور العساكر ببلادهم وخراب بلاده • وبسطة استعدادهم وعدم استعداده •
لم يعاملوه الا بالمكافحه • ولا ردوا جواب خطابانه الا باللعن والمكالحه • والسب
والمقابحه • ولا قابلوه الا بالمراوسه والمناطحه • توجه لفتح البلاد هجه • وصمم
على الانتقام من العباد عزمه • فقتلهم وابادهم • واستصفى طارفهم وتلادهم •
وتوطن ديارهم وبلادهم • وابادهم عن آخرهم • واطفا قبائل عشائرهم • واضافهم
في ولائم الدمار • واطافهم على بجانب الانكسار • في ديار البوار • فقد لاكابرهم
اسمطة الرزايا • ووضع في افواه اصاغرهم اشربة المنايا • فاستاصل شافتهم
بالكليه • وحكم صوائل المنيه • فلم يبق من مائة الف انسان • مثلا مائة انسان •
وذلك ايضا اما على سبيل التغافل او على طريق النسيان • وسنذكر على سبيل
الاجمال • ما يدل على تفصيل ماله من احوال • وشواهد ما فرعه من الاهوال •
واستمر ذلك في ذريته • وان كانوا رجعوا عن اعتقاده وملته • واصل هذه الاجلة
التي اضحت بحلقها اللعين اكسى من بصله • قبيلة من تلك التتار • الساكنين
في تلك القفار • تسمى قتاه • ظلمة عناه • عيرامنا • ولا نقاه • منها آباؤه
واجداده • وفيها اقاربه واولاده • فنشا نجا ذكر بطلا باسلا • ونشى عاكا سلا •
سهام افكاره في غرضه مصيبه • ورهام آرائه في مكره خصيبه • ثم اتصل بعد ماجنى
وخان • بملك الخطا المسمى باونك خان • واظهر له من انواع الفراسه والفروسيه
والكياسه • ما فاق به اناسه • وفات من العقل قياسه • فقربه الملك وادناه •
ولمهاته اصطفاه • ولا زال يترقى عنده • الى ان ملك جنده • وصار عضده وزنده •
ودستور ممالكه • ومسلك مسالكه • وحاكم امرائه • وناظم امور وزرائه • وعون
اعيانه • وعين اعوانه • واعز من اخوته واولاده • وابر من حفدته واجناده •

فان تضحكي يا هند يارب ليلة تركتك فيها تسهرين نواحا

وكثفت حواشيه • وعظمت غواشيه • وملات السهل والوعر فواشيه ومواشيه •
وثقل علي الوزراء • وصعب علي الامراء • اذ صار مدار الملك عليه • ومرجع الامر
والمامور عاد اليه • لحسده اولاد الخان واخوته • واجناده واسرته • وعملوا له
المكائد • ونصبوا له المصائد • وتعاطوا افساد صورته • وتواطوا علي اخماد
سيرته • وصاروا ينبنا وبون علي ذلك في غيبته • ويمزقون اديم عرضه
عند الخان • ويشقون ستر عصمته بمخاليب البهتان • ويراقبون للكلام
اوقات القبول • ويواظبون في المراسلة عليه بدلائل المعقول • حتي اوغروا
صدر الملك عليه • واخذ يفكر في كيفية ايصال الاساءة اليه • ولم يقدر علي
مواجهته لوفور جماعته وكثرة حاشيته • فان اوتاده كانت ثابتة • وغراس جماعته
كالارزة نابتة • وفروع دوحة عصابته • قد احاطت بالملك من كل جهاته • حتي
قيل • ان ذلك القبيل • كان له من القرابات • وذوي الارحام والعصبات •
والاولاد والاحفاد • ما جاوز في المقدار عشرة آلاف نسمة • كل له حرمة وكلمة •
فاضمر له السلطان البيات • وانتخب له من عسكره اولي الثبات والاثبات •
الثقاة • ولم يختلف عليه في ذلك اثنان • لانه كان قد استحكم في صدورهم
منه الشنآن • وعلموا ان سهم مكرهم نفذ • وحسام فكرهم فلذ • وراوا من
الراي ارصنه • ان يراقبوا الحتف مكمنه • وتواعدوا علي ليلة معينة • يدهمون فيها
مامنه • وكان عند الخان • صبيان محرمان • لا يؤبه اليهما • ولا يعول في الامور
عليهما • يدعي احدهما كلك • والآخر بادة • فانسلا من بين اولئك القادة •
وسلكا من طريقة الغدر العادة • واتيا تمرجين الطاغية اللعين • في خفية
وبنها وعيه • واخبراه وبصراه • بما نما الا علمه الملك • مع عسكره المتهتك • وقالا
ايها العفريت • قد طبخت قدر التبييت • فتنبه من النوم • وارتقب في الليلة
الغلانية هجوم القوم • فانه قد مرج مارج الفتنة فامرج • وعن وهاد غفلتك
اعرج • ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج • وباعاه من الخبر ما جري •
بتخيير المشتري • وقصا عليه القصص • فخلصا طير جنانه من القفص • وضير
نجاته من القنص • فشكر لهما فضلها • واستكتمهما قولهما • ثم تثبت في امره • واخفا
عن زيد وعمرو • وجمع تلك الليلة • رجله وخيله • ولم يبد تلك الحال • لاحد
من الرجال • بل اخلي بيوته • ولازم سكوته • وقصد احد الجوانب • بما معه من راجل

وراكب •

كانت خبيات نحل وهي عامرة   لما خلي نحلها صارت خلية

من الليل وراكب • واقام في كمين • بنظر الواشي يصدق ام يمين • فما مضي هزيع
الا وقد تخطت الخيل • فوجدوا البيوت خاليه • والاطلال خاويه • فتحقق
صدق الناقل • وانه ناصح عاقل • فعمل مصلحته • واخذ حذره واسلحته •
وتقرر وقوع النكد • فتقدم امامهم واستعد • فقصدوه • وبالاذي رصدوه •
ولازالوا يتبعونه • حتي التقوا علي مكان يسمي بالجوند • وهو عين ما في حدود
بلاد الخطا • فاشتعلت بين الفريقين نار الحرب • وصدق كل عنها الاخر
الطعن والضرب • فاعانه الله ونصره • وكسر الخان وعسكره • وفر بمن معه
من فئة • في سنة تسع وتسعين وخمسمائة • وغنم تمرجين من الاموال • والمواشي
والاثقال • وذخائر الخزائن • ونفائس البحار والمعادن • ما فات الحد والحصر •
خارجا عن سعادة النصر • وهرب الخان • وتضعضعت منه الاركان • بجمع جنكز خان
عسكره • وضبط اسماء من حضر • ومن شاهد القتال • ومواقف الجدال • من
النساء والرجال • ومن خادم ومخدوم • وخاصم ومخصوم • ومامور وامير • وكبير
وصغير • حتي السائس والجمال • والطباخ والنعال • والطفل والرضيع • والنذل
والوضيع • ومن شهد تلك الغارة • او كان من تلك الدارة • وحضر للتفرج
مع النظارة • واستبشر بوجودهم • وتيمن بورودهم • واثبتهم في الديوان باسماء
آبائهم وجدودهم • وفرق عليهم ذلك الفيء • ولم يرفع الي خزائنه من ذلك ولا
شيء • بل وزع ذلك المغنم الكاثر • العريض الوافر • علي الحاضرين من العساكر •
وضبط اسماءهم في الدفاتر • علي قدر الحقير منهم والجليل • ووعدهم بكل جميل •
واما الغلامان اللذان اخبراه • وعلي ما اضمر الخان اظهراه • وكانا سبب حياته
وخلاصه من الموت ونجاته • فانه جعلهما ترخان • فصار السهم تعاصد كانهما
شرخان • والترخان عبارة عن المعاف المطلق • يستوفي حقوقه ولا يقوم
بما عليه من حق • لا يؤاخذ بقصاص ان قتل • وقس علي هذا ما يوجبه القول
والعمل • فقضي المآرب • موصول المطالب • لا يكلف بخدمة ومباشرة • ولا بحضور
ومعاشرة • مهما طلب اعطي • ويعد مصيبا ولو يخطي • واعلي مراتبه في مراعاة
جانبه • انه يدخل علي السلطان • من غير استئذان • وهو نائم مع سراريه • وحرمه
وجواريه • فيذكر ما له من مآرب فتقضي • ومن شفاعة فتقبل وتمضي • ويعطي
بذلك مباشير • وتواقيع وتقارير • فيبلغ التاسع من اولاده • وتشمل احكامها

بنا مثل ما نشكو فصبر لعلنا   نرى فرجا يشفي القلوب قريبا

جميع اسباطه واحفاده • ولما انتصر وحصل امنه واستقر تفاقم امره
واشتهر • وعظم صيته وانتشر • وقرر كل من حضر تلك الوقعه • بما
يليق به من منصب ورفعه • فاقبلت القبائل اليه • وانهالت الروس
والوجوه عليه • ورجع الخان واستعد • واعدها وصلت يده اليه من
عدد • واستعان عليه بالمدد والعدد • ثم تلاقيا مرتين • وتصاولا كرتين •
فانكسر الخان في الاولي • وقبض عليه بعدما انكسر في الاخري • فقتله واباده •
واستملك بلاده • واستولي علي عساكره • واستحوذ علي ذخائره وعشائره •
ثم راسل سلطان الخطا والصين • بكلام رصين • وعقل حصين • واسم ذلك
السلطان التونخان • وطلب المهاداة والموافقه • والمصافاة والمصادقه •
فلم يلتفت الي كلامه • فضلا عن اعزازه واكرامه • اتكالا علي حسبه • واستنادا
الي نشبه ونسبه • واعتمادا علي سعة ممالكه وكثرة ملوكه • ومناعة حصونه
وعمارة بلاده ووفرة سلوكه • فان ممالك جنكزخان • بالنسبة الي ولاية
الخاقان لا شي • واقل من لا شي • وعساكره وقبائله بالنظر الي اهل الصين
اوشاب واوباش • فرجع قصاد جنكزخان بالخيبه • وذكروا ما رأوه في ملكها
من عظمة وهيبه • فلم يلتفت اليه • ثم قصد التوجه عليه • بعدد كالرمال • وعدد
كالجبال • وواقعه فكسره • وثاقفه فقهره • وقبض عليه واباده • واستصفي
ولايته وبلاده • وكانت هذه الكسرة والنصره • في سنة احدي وستمائه من الهجره •
فاستقل من غير منازع • ولا مانع ولا مدافع • فلما خلصت له الممالك • واطاعه
المملوك والمالك • اخذ في ترتيب الامور • وتهذيب الجمهور • فطير اجنحة مراسمه
الي اطراف ممالكه واكناف اقاليمه • فرفع جميع ما هم عليه من النهب والغارات •
والتجريمات وطلب الثارات • فهدم قواعد الظلم والتعدي في ممالكه • فلم ير امن
من ولاياته وممالكه • ولا آمن من مسالكه • وهي ممالك المغل والخطا والي الصين
شرقا • وولايات المغل والجتا وبلاد الترك والي حدود اترار وما وراء النهر
غربا • فجري بعد النهب والاسار • في ممالك المغل والتتار • والبغي والعدوان •
العدل والامان • والسلامة والاطمئنان • وبعد السرقة والخيانه • الوفاء والامانه •
دام بوضع البرد والمنارات • والعلائم والاشارات • وعمرت المفاوز والمناهل •
وسكنت البراري والمساهل • وعرفت طرق المهامه والمجاهل • وائتلف لذلك

الطوائف

تجنب الخلق الذميم ولا تكن ابدا بغير مكارم الاخلاق

الطوائف والامم • وانتشر صيت عدلها في العرب والعجم • واخترع كما ذكر انواع
سياسات • وقرر للمملكة قواعد بنيان واساسات • الف بها بين تلك
الطوائف • فلم ير بينهم مخالف ولا غير موالف • على سعة ممالكهم • واختلاف
مسالكهم • وتعدد دياناتهم • وتفاوت كلمهم في طرايقهم ومذاهبهم • فانهم
كانوا ما بين مسلمين • ومشركين • ومجوس • وارباب الناقوس • ويهود • ومن
لا يدين لمعبود • وصباة • وغواة • وعباد الشمس والنجوم • ومن يسجد لها
اوان الرجوم • وكل منهم يتعصب لمذهبه • ويبغض من مذهب صاحبه • فلم
يتعرض لاحد في دينه • ولم يقف في طريق اعتقاده ويقينه • واما هو فلم
يتقيد بدين • لا كافر مع الكافرين • ولا ملحد مع الملحدين • ولا يتعصب لملة
من الملل • ولا يميل الى نحلة من النحل • بل يعظم علماء كل طائفة • ويحترم
زهاد كل ملة على دينها عاكفة • ويعد تلك الخصلة قربة • حيث يعظم كل
دين وحزبه • وكل من احفاده من اولاده • واسباطه واحفاده • وامرائه ورعيته
واجناده • دينا من الاديان • لا يعترض عليه مهما كان • فبعضهم كان مسلما حنيفا •
وبعض كان يهوديا • وبعض نصرانيا • او مجوسيا • الى غير ذلك من الالحاد • والزندقة
وعدم الاعتقاد • وحيث لم يعترضوا الى ديناه • ولا نازعوا ملكه الذي تولاه •
لم يشاقهم في دينهم • ولم يوافقهم في يقينهم • واخترع هو بنفسه في الملك قواعد
حمل على سلوكها المقارب والمباعد • ثم لما لم يكن لهم كتاب ولا خط • ولا الالة ولتلك
الحروف فلم يعرفون به قط • امر اذكياء قبيلته • وعقلاء مملكته • ان يضعوا له خطا
وقلما • يكون لهم علما وعلما • فوضعوا له قلم المغل • واشتغلوا به اهم شغل • ونسبوه
الى قبيلته • ليدلوا به على فضيلته • فقالوا توناتغو • يعني قلم تتات • وهي قبيلة
ذلك المعتات • فوضعوا مفرداته ورتبوها • ثم حلوها وركبوها • وهي
اربعة عشر حرفا • ظاهرة بينهم لا تخفى • وهي هذه •

ايا قا واسا قا يا كا تا ما تا سايا حارا شا تالا شا ماقا

وهذه صورته باصطلاحهم ا تابه قب دب يهب فيبب دب
قب صب هب ينه بهب صبب لبه تب نب دب يدن
ص ل تبه فامر اولاده واحفاده • وجماعته واجناده • ومهرة الرجال •
والاذكياء والاطفال • ان يتعلموا هذا الخط وينشروه • ويتداولوه ويشهروه •

عشقته عند ما اوصافه ذكرت   والاذن تعشق قبل العين احيا

فانتشر بينهم • وصار عالمه راسهم وعينهم • فرسموا به المراسيم • والمناشير • ورصعوا بجواهره جباه المساطير • ووضعوا الرسومات الديوانيه • والتوقيعات السلطانيه • وابتدا لهم تواريخ وحساب ثم لما تقرر امره • وانتشر في الافاق ذكره • مهد قواعد اسسها • ونصب في دوحة الملك اصول خلاف غرسها • ووضع علي ما اقتضي رايه التعيس • وفكره الخسيس • طرقا وافانين • ودرب في امور الحكم اساليب وقوانين • فجعل لكل حكومة حكما • ونوق لكل حادثة سهما • وفرع لكل حسنة مثوبه • ولكل سيئة عقوبه • وقرر لكل معصية حدا • ولكل نبيان مخالفه هدا • ولكل فرع اصلا • ولكل سهم من الوقايع نصلا • وبين كيفية الصيد والحرب • والتي درس ذلك علي اولاده وحفدته • وجيوشه ورعيته • بحيث انهم حفظوها ووعوها • وفي سير سيرهم هرجا ومرجا رعوها • ومن احكامها المظلمة وفروعها المعتمة • صلب السارق وخنق الزاني • وان شهد بذلك واحد لا يحتاج الي ثاني • ثم فصل حد السارق • بهذيان فارق • فقال في السرقه من خركاه • اوبيت شعر واه • بوجوب الصلب • وبقطع اليدان كان بالنقب • ثم كلا السارقين يؤخذ ما لهما من مال وعين • ويسترق ما لهما من اولاد • وينقل الي السلطنة ما لهما من طريف وتلاد • ومنها حقية دعوي من سبق • سواء كذبا وصدق • ومنها استعباد الاحرار • وتوارث الفلاح والاكار • وتوريث نكاح الزوجة لاقارب الزوج • وتداولهم اياها فوجا بعد فوج • فان تزوجها احد منهم كان احق بها ولا يخرج عنهم • والا زوجوها بمن شاؤا • واخذوا مهرها وباؤا • ومنها عدم العدم • وعدم انحصار الزوجات في عدد • ومنها الاخذ بقول الجواري والصبيان • وما يتقوله علي الرجال العبيد والنسوان • ومنها امتثال امر السلطان • علي الفور من غير توان • ومنها لزوم ما لا يلزم من العطايا • وايجاب ما يتحفه الانسان من الهدايا • حتي لو اعطي شخص شخصا • من ماله هدية او شقصا • فان ذلك يلزمه • في كل عام يغرمه • ومنها الجثو بين يدي الحاكم • علي الركب وقت التحاكم • ومنها مطالبة الجار بالجار • ومعاقبة البري بمرتكب الاوزار • وذلك لادني عناية من معرفة او مصاقبة • فضلا عن اكيد صحابه • او شديد قرابه • ومنها ان لا يتقدم الوضيع علي الشريف • وان كان ذا مال عريض وجاه كثيف • ومنها العمل بما يقتضيه العقل • والكف عما لا يدركه ولو ورد به النقل • ومنها منع عفو الحاكم • وان

عفو

عنده يجد

ليس الهموم علي حسنا واحدا

كفا المظلوم عن الظالم • ونحو هذه الخرافات الباطله • والهذيانات العاطله •
ومن اسخفها • واوسخها واخسها • انه لو اخذ احد ابله • عن قواعدهم ذو
نغلة • من ثوب احدهم قملة • فان دفعها الي صاحبها • خلص من تبعة عواقبها •
وغرامة مطالبها • فان شاء قصعها • وان شاء رصعها • وربما اختار عودها
الي مكانها فرجعها • وان قتلها او رماها • والي صاحبها ما اداها • فان صاحبها
يخاصمه • والي حاكم التتار يحاكمه • ويدعي عليه بين يديه • بان هذا الانسان عمد
الي حيوان • ربيته بين سحري ونحري • وغذيته بدم صدري وظهري • فقتله
قصدا • واضاعه عمدا • من غير سبب تقدم اليه • ولا ابداء اجترأ به عليه • فينسبه
الي الاجترام • ويواخذونها بالاحترام • وقس من هذا اليسير علي الكثير • ومن
نتن هذه البعرة علي جرافة البعير • ومن هذه القواعد امر الاقارب والاباعد •
بما يرتضيه العقل • ويقتضيه النقل • من سلوك طريق الفتوه • ومعاملة
الخلق بالمروه • والكرم والاحسان • والمداراة مع كل انسان • والكف عن الظلم
والغارات • اللهم الا في طلب الثارات • ثم وضع طرف المراسلات • والمكاتبات
والمشافهات والمخاطبات • فكان في المكاتبات • طريقة رسمه • ان لا يزيد على
وضع اسمه • مثلا ان يقول في اول الكتاب • وبراعة استهلال الخطاب • عند
ابتداء المقال • بعد عدة اوصال • جنكزخان كلامي • ثم يكتب تحته من
نصف السطر الثاني • الي فلان ليفعل كذا • ولا يتعلل بان واذا • ثم يذكر مخ
المقصود • بطريق معهود • بابين العبارات • من غير مجاز واستعارات •
ويختم بذكر الزمان • واسم المنزل والمكان • واذا استدعي احدا الي الطاعة
وسلوك السنة اسوة الجماعة • فانه يجتنب التهويل والتهديد • ويتحامي عن
التشديد والتنديد • ويرغب بالوعد ويترك الوعيد • ثم يقول ان سمعتم
واطعتم • فزتم وغنمتم • وان ابيتم وتماديتم • فليس امر ذلك الينا • ولا ادرك
علمه علينا • يري فيكم الخالق القديم رأيه • فان في تقديره وتدبيره كفايه •
وهذه القاعدة باقية • في تلك الطائفة الباغية • مستمرة علي الدوام • والي
هذه الايام • جارية علي هذا النمط • يكتبون اسم الخان والخاقان والسلطان
فقط • وكذلك الامراء والوزراء • والمباشرون والكبراء • يكتبون في اول
الكتاب • فلان لا غير ولا اجناب • وكذلك من الاكابر الي الاداني • يذكرون

هو الكلب وابن الكلب عن الكلب ... ولا خير في كلب تناسل من

اسم المخدوم ووظيفته فلان الفلاني • ولما فرغ من ترتيب هذه القواعد
الملعونة • وخرج بها على خلاف الشريعة الميمونة • وفرع عليها الامور الديوانية
والاحكام السلطانية • امر بها فكتبت • وبهذا الخط ربتت • ورسمت في طوامير
ولفت في سقف الحرير • وزمكت بالذهب ورصعت بالجواهر • كما فعل ماني
النقاش الكافر • واضع مذهب المجوس • ومصوره على صفحات الطروس •
ومبرز المعقول بطريق المحسوس • ليكون اقرب الى تفهم النفوس • في كتابه
المسمى بزندوستا • ثم امر باحترامها وتوقيرها • والمحافظة على ضبطها وتحريرها
والعمل بها • والاقتداء بما فيها • وتعلق اهل ملته بقوادمها وخوافيها •
ثم رفعت الى خزائنه • وهي عندهم اعز من الكبريت الاحمر في معادنه • واسمها
بالمغلي التوره • وتفسيرها الملة المأثوره • فاذا جلس منهم سلطان على سريره
وذلك بما للروساء من اتفاق وتدبيره • وعادتهم في ذلك انهم اذا رفعوا
عليهم سلطانا • او ارادوا ان ينبوا الدار المملكة خانا • اجتمع الامراء من الاطراف •
واستدعوا اركان الثغور والاكناف • واشتوروا فيما بينهم مدة ايام • واكثروا
في ذلك بين نقض وابرام • وربما اقاموا في ذلك الجمع العام • حولا تميطا
اوضعفي عام • ويسمون تلك الجمعية قوريلتاي • وهي مسترق الحكم في الجغتاي
وسبب ذلك تدافع الامر • والفرار من ثقل السلطنة الحلوة والمرة • كما كان
الصحابة الكرام • يتدافعون الفتاوي خوف الاثام • فاذا وقع الاتفاق من
الرفاق • وامراء الجند ورؤساء الآفاق • على واحد من اولاد الخان • وان
يكون عليهم المملك والسلطان • وتقرر الراي عليه وتسدد • وضعوه على لبد اسود •
ثم رفعه من الارض الى السرير اربعة انفس كل امير كبير • كل حامل بطرف • رافع
بزعمه راية الشرف • والخان يصيح • بلسان فصيح • يا رؤساء ويا امراء • ويا كونوا
يا زعماء • اني ما اقدر ان اتسلطن عليكم • ولا طاقة لي ان اتحكم لديكم • ولا قوة
لي بهذا الحمل الثقيل • والدخول تحت الامر العريض الطويل • فيقولون يا مولانا
الخان • تقدر ان تحمل اعباء هذا الشان • ويبتهج بذلك الكبير والصغير • والمأمور
والامير • ثم ياتون بالتورا الجنكزخانية • الملعونة الشيطانية • مبجلة معظمة محترمة
مكرمة • فينهضون اعظاما لها • ويتبركون بمسهم اذيالها • فينشرونها
ويشهرونها • ثم ينصتون فيقرؤنها • ثم يبايعون الخان على اقامتها • وان

برعي

فلو تياس اذا ماتلت خطبا فكم في الخطب من لطف عجيب

يرعي احكامها حق رعايتها • ويبايعهم علي امتثال احكامها • واجراء نقضها و
ابرامها • فيجيب كل منهم الاخر الي ذلك • وان يقيم شعائرها المملوك والمالك •
ثم يضربون له الجوك ثلاث مرار • ثم يتوجهون الي الشمس في وجه النهار •
ويضربون لها الجوك • ويسجد لها فيه من مالك ومملوك • وما يفعلون هذا
الفعل الشنيع • الا في ايام الربيع • فاذا تعاقدوا وتبايعوا • وتعاهدوا وتناصحوا •
رفعوا تلك الكفربات • واحضروا الالات الحربيات • فادار الخمار عليهم
الكاسات • واستعملوا الاقداح والطاسات • وفتح الخزائن • واظهر الكامن •
فنثر النثار • من الدرهم والدينار • وخلع الخلع • والتشاريف • واعاد في درس
النفائس اصحاب التصريف • واستمر علي ذلك اياما • والانعامات تترى عليهم
خاصا وعاما • ثم ياذن لهم فيتفرقون • ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم
لا يفقهون • وهذه الطريق مستعمله • وفي ايامنا هذه غير مهملة • في جميع ممالك
الشرق من الخطا والدشت والصين والمغل والختا • وفي ولايات الجغتاي
والروم • فقد اعتادوا غالب هذه القواعد والرسوم • يمشونها علي القواعد
الاسلاميه • والشرايع الاحمديه • اللهم الهمنا الصواب • ولا تزغ قلوبنا بعد
اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب • وسبب تحركه الي ممالك
الاسلام • وتوجه عنان سخطه الي طلب الانتقام • هو انه لما استقر امره • وانتشر
بعد الجور بالعدل ذكره • وطابت بلاده وامنت • وهدت حركات الظلم وسكنت •
توجه من بلاد ما وراء النهر فئة • في سنة ثلاث عشرة وستمائة • منهم ثلاثة
انفار • من اعيان التجار • احدهم يدعي احمد الخجندي • والآخر فلان بن امير حسن
الخجندي • والثالث احمد البالخي • ومعهم من انواع المتاجر • ونفائس الاقمشة
والذخائر • ما يصلح للملوك اولي المفاخر • فوصلوا الي بلاده • الجاري فيها عباب
كفره وعناده • وانتهوا الي قوقاق وايمبل • وهو محل سريره الذليل • فاكرم نزلهم
ورفع محلهم • وانزلهم في قباب بيض • وافاض عليهم الكرم العريض • وكان شعار
المسلمين في تلك البلد • ان ينزلهم في قباب بيض من لبد • وكانوا يعزون المسلمين
ويحترمونهم دون الناس اجمعين • ثم ان جنكزخان • دعا احدا من تلك الاعيان
واستعرض قماشه وساومه • بعد ما قربه وكرمه • فطلب منه اضعاف ثمنه • وسام
ما يقضي بغبنه وغبنه • فارد جوابه • ولا اعتبر خطابه • ثم طلب رفيقيه • واستعرض

لا تقل فيما جرى كيف جرى   كل شيء بقضاء وقدر

بضاعتهما عليه ۝ ثم ساومهما الثمن ۝ فقالا يا ملك الزمن ۝ ان صلح هذا
القماش ۝ خذه ناك منه بلاش ۝ فليكن ثمنه رضاك ۝ وهدية في مقابلة
ملتقاك ۝ وتقدمة منا اليك ۝ بل خدمة لخادم ادخلنا عليك ۝ فاعجبه هذا
الجواب وقال بل انتم تجار انما جئتم لتربحوا ۝ وتكسبوا علينا وتنجحوا ۝ وانتم
ضيوفنا ۝ والاولى ان يشملكم معروفنا ۝ ولكن انا اقول قولا ۝ وادفع اليكم
نولا ۝ فان رايتم فيه فائدة ۝ وعاد عليكم فيه عائدة ۝ فبلغوه ۝ والا الراي فيما
رايتموه ۝ ثم ذكر لهما مبلغا ارضاهما ۝ وبلغ به منتهى مناهما ۝ بحيث ربح درهمهما
ثلاثة واربعة ۝ وتضاعفت لهما مع قرب الملك المنفعة ۝ فقالا رضينا بما
رسمت ۝ وانعمت به وقسمت ۝ فقال لرفيقهما الاول ۝ ان رضيت بما رضي صاحبك
فتحول ۝ والا خذ متاعك وتحول ۝ وشانك وقماشك ۝ ونحن بعد ذلك رياشك
فقال رضيت بما رضيا به ۝ وتلطف في خطابه وجوابه ۝ فامر في الحال فاحضر
المال ۝ ووزن الثمن ۝ وزاد ومن ۝ والبسهم الخلع ۝ وافضل في المصطنع ۝ وامر
بامتعتهم فرفعت ۝ وفي خزائنه وضعت ۝ ثم امر خواص بطانته ۝ ان يدخلوا هولاء
التجار الى خزائنه ۝ فلما دخلوا اليها ووقع نظرهم عليها ۝ راوا من نفائس الاموال
والذخائر ۝ واصناف الامتعة والاخاير ۝ وانواع الجواهر الملوكية ۝ واجناس
الامتعة الكسروية ۝ واعلاق ملوك الصين ۝ ومقتنيات الملوك والسلاطين ۝
ما بهت نواظرهم ۝ وادهش ابصارهم وبصائرهم ۝ فنزهوا في محاسن تلك الذخائر
ابصارهم ۝ واودعوا احاسن تخيلاتها افكارهم ۝ ثم اتوا بهم اليه ۝ وادخلوهم
عليه ۝ فقال لهم ماذا رايتم في الخزائن ۝ من نفائس البحار والمعادن ۝ فقالوا ما
لا يصلح الا في خزائنك ۝ ولا ينشر على فرق ملوك المشارق والمغارب الا من
مكامن معادنك ۝ فقال ما بايعناكم فاربحناكم ۝ ولا اكرمناكم اذ صحبناكم ۝
بناء على انا عادمون ۝ ولا انا بقيمة الاشياء وقدرها جاهلون ۝ وانما فعلنا
ذلك الاحسان ۝ وجبرنا منكم النقصان ۝ لعدة معان ۝ احدها انكم اضيافنا ۝
وقد شملكم كرمنا وانصافنا ۝ ثانيها ان فضلنا الفضيل ۝ يقتضي اكرام
النزيل ۝ ثالثها انكم مسلمون ۝ والمسلمون عندنا مكرمون ۝ رابعها اردنا
اشتهار اسمنا ۝ وان يذكر في الاقطار طريقة رسمنا ۝ خامسها ان يسمع بمعاملتنا
التجار ۝ فيقصدوا بلادنا من الامصار ۝ وسائر الاكناف والاقطار ۝ فنعمر

حفظ الرحمن فيّ وكن رحيما هواكا اذا اقبني ريب المنون

المسالك والدروب فيربح الطالب والمطلوب وسادسها وهو اعلاها واوجهها
واقواها انكم اتيتمونا وافدين وانا لانخيب رجاء القاصدين ثم سرحهم
شاكرين ولما راوه وسمعوه ذاكرين ثم اقتضت الآراء فامر الامراء واكابر
بلاده ورؤساء اجناده ان يجهز كل منهم الى الجهة الغربية والولاية الاسلامية
من جهته احدا من المسلمين ببضاعة وامتعة الخطا والصين في صفة التجار
ليتعاملوا بهذه الديار وتنفتح المسالك على السالك وتنقل اليهم بضايع هذه
الممالك وتكثر المعاملات وتتحلى الممالك والولايات فامتثلوا مراسيمه
وعدوها غنيمة وجهز كل منهم من جهته من وثق بامانته واعتمد على كفايته
واعطاه من النقود والاجناس ما يصير به من رؤساء الناس واجتمعوا قافلة
وركبوا السابلة نحو من اربعمائة وخمسين نفرا كلهم مسلمون كبرا وكتب لهم
مراسيم وجوازات باكرام نزلهم في الدروب والمجازات ومعاملتهم بالكرامات
وان تهيا لهم ولدوابهم الاقامات ذهابا وايابا حضورا وغيابا وارسل
معهم الى السلطان قطب الدين محمد بن تكش علاء الدين بن اتسز بن محمد
ابن نشتكين وابو نشتكين هو اتابك الامراء السلجوقية والسلطان قطب الدين
هو الفائق من تلك الذرية رسالة عاطرة يستميل خاطره ويبال من سحاب
مكارمه مواطره وحسن الجوار ومراعاة جانب الجار وسلوك ما تنتظم به الامور
وتطمئن به الصدور ويحصل الامن للصادر والوارد والرفاهية للقائم والقاعد
وتنعقد به اسباب المحبة من الطرفين واصناف المودة من الجانبين وفتح باب
المراسلات وكشف حجاب المعاملات وان كانت الاديان مختلفة فلتكن
القلوب مؤتلفة وشمول نظر الصدقات السلطانية وعواطف مراحمها الملوكية
على القصاد الوافدين على ابواب مكارمها المستمطرين سحاب صدقاتها
وديمها بحيث تثني مطالبهم وتقضي مآربهم اوكما قال او صدر عنه المسول
واما اخبار السلطان قطب الدين فانه كان من اكابر ملوك السلاطين تملك
عراقي العرب والعجم وما في ملك خراسان من امم واستولى على غالب الممالك
بالقهر والى اقصى ولايات ما وراء النهر وجعل جرجانية خوارزم ماواه وتلقب
لذلك بخوارزمشاه ورفع ما بين ممالكه وبين ممالك جنكزخان من التتار
المسمين بترا ختاي وعباد الاوثان واسترقهم قهرا وقسرا واستصحبهم جبرا

لو ان قلب الفتي الرقص يحمله ... لاصبح الفرد قطب الوقت غوثا

وكسر • واستولد من تلك الطائفة المعتدين • ولدع السلطان جلال الدين
فبواسطة انه صار له منهم ولد • صاروا اقرب عساكره اليه وعليهم المعتمد • وكانوا
شعوبا وقبائل يخرج منهم سبعون الف مقاتل • الي ان خانوه • وما صانوه •
واستدفع بهم نوائب البلاد فكانوه غريبة ظريفة عجيبه • كان هؤلاء
التتار • متحامين بلاد اترار • وهي حد ممالك السلطان • وهم سد عظيم بين
المسلمين وبين جنكزخان • فغزاهم السلطان وابادهم • واستعبد كما ذكر
اجنادهم • فارتفع السد من البين • واتصلت وابتهجت الضمائر • ودقت
في ممالك السلطان قطب الدين البشائر • وكان في نيسابور • من اكابر الصدور
شخصان من العلماء • فاجتمعا واقاما العزاء • فسئلوا عن موجب هذا البكاء
وانما الناس في فتح وهناء • فقالا انتم تعدون هذا الثلم فتحا • وتتصورون
هذا الفساد صلحا • وانما هو مبدأ الخروج • وتسليط العلوج • وفتح سد ياجوج
وماجوج • ونحن نقيم العزاء على الاسلام والمسلمين • وما يحدث من هذا الفتح
من الحيف على قواعد الدين • ولتعلمن نباه بعد حين • وانشد بما ارشد •
وعلمت ان فراقكم لا بد ان • يجري له دمعي دما وكذا جري •
وكان السلطان قد دانت له البلاد • واستولي على اهل البقاع والوهاد • و
اهلك ملوك العجم • وتفرد بسياسة غالب الامم • وتحت ملكه ممالك خوارزم
وقد صمم العزم بحزم • وحمل الناس على نزع الخلافة من آل العباس • ووضعها
في آل علي • وتوجه الي العراق بذا الفضل الجلي • فوصل الي حدود العراق • وهو مجد
على هذا الاتفاق • فوصل اولئك التجار • الي اترار • من جهة جنكزخان • وبها
من جهة السلطان • نائب يدعى غاير خان • فلما وصلوا الي البلد • اخبر بهم النائب
الرصد • فحبسهم عنده في مكان • وارسل يستاذن فيهم السلطان • وبشع العبارة •
وشنع السفارة • وذكر انهم جواسيس تستروا بالتجارة • وان معهم من الاموال
ما يوازن الجبال • ويوازي الرمال • فامره بقتلهم • واخذ ما معهم ونبلهم • ففي
الحال اباده • وسلبهم طارفهم وتلادهم • وارسل ذلك المال • حسبما برز به المثال
من السلطان • الي الديوان • فطرحوه على تجار بخاري وسمرقند • كما يطرح على
مساكين دمشق القند • واستخلصوا ثمنه بالظلم • وزادوا عليهم فيه الغرم •
وكان بسبب ذلك تاجرا اغراه • وقصد انه لا يكون في تلك البلاد تاجر سواه • فتعددت

الاسباب

لا يجدا جسمك مثل ظفرك فقوله انت جميع امرك

الاسباب • وانفتح للشر ابواب • وقالوا شرا هرذاناب • فلم يفلت منهم سوي
رجل واحد • انجاه الله من الغل والحاسد • فاختفي واتصل الي بلاده •
واخبر بوقوع الامر وفساده • فغضب جنكزخان • وتحرك منه باعث العدوان •
ثم تثبت في امره • وتلبث في فكره • وارسل الي السلطان رسالة فيها
تهديد وبالة • وكان السلطان خوارزمشاه • لما ابتدا بهذا الخطا وانهاه •
طير مراسيمه الي اطراف الممالك • يامرهم بالمحافظة علي دربندات المسالك •
ويحرض ولاة الامور • واصحاب الادراك في المضايق والثغور • والطلايع
والارصاد • علي منع القصاد • وكف من يخرج من تركستان • الي صوب ممالك
جنكزخان • ثم ارسل من جهته جواسيس • يختبر احوال ذلك الابليس •
وينظر اموره واوضاعه • ومقدار عساكره وامرهم في الطاعه • وما قصده
ان يفعل • ليستعد بحسب ما يعلم من ذلك ويعمل • فتوجه جواسيس السلطان •
وطال في غيبتهم الزمان • وقطعوا الجبال والقفار • وسلكوا المفاوز والاوعار •
حتي وصلوا الي بلاده • ونظروا الي اوضاع عسكره وتعداده • فرجعوا بعد
مدة مديدة وزمان • واخبروا بما حققوه من امر السلطان • وان عدد عساكره
يفوت الاحصاء • ويخرج عن دائرة الاستقصاء • وانهم اطوع البرية لمالك •
واثبت جنانا من الاسد المنهمك • واصبر جند علي القتال • كان امر الهزيمة
عندهم محال • وانهم اذا واثبوا اوحاربوا • اوسالبوا • اولاسبوا • اوضاربوا •
خاطبوا ثم خاطبوا بقوله •

• ونحن اناس لا توسط بيننا • لنا الصدر بين العالمين او القبر •

وانهم لا يحتاجون في الاسفار • ولا عندهم مفاخمة الاخطار • الي كثير مونه •
ولا كبير معونة • بل كل منهم ينهض باحتياجه • واحتياج مركوبه الي الحاجه
واسراجه • ويستبد بحمل سلاحه • وجميع ما يستعين به سفرا وحضرا في صلحه
وصلاحه • ونطاحه وكفاحه • وكذلك ملبوسه وزاده • وسائر اهبته
وعتاده • فندم خوارزمشاه • علي ما قدمت يداه • من قتل اصحابه • وفتح
سد الثغر وبابه • واني يجدي الندم • وقد زلت به القدم • وتبدل الوجود
بالعدم • وغرق في بحر الهموم • وهمي عليه هام الغموم • فشاور الماليي • الشهاب
الخيوقي • وهو فقيه فاضل • ونبيه كامل • عالم اجل كبير المحل • له عنده محل •

زيادة المرء في دنياه نقصان ... وربحه غير محض الخير خسران

خطير • لايخالفه فيما يشير • فان رايه سديد • وفعله رشيد • وقال ياامام • قد تحرك علي الاسلام • عدو الد الخصام • بعساكر كالرمال • ذوي صلابات كالجبال • فماذا تري • فيما طرا • فقال في عساكرك كثرة • وانت ذو قوة ووفره • ووفرافتك لمن فرقه • فكاتب الاطراف • واجمع عساكر الاكناف • وادع اهل بيضة الاسلام • الي هذا النفير فانه عام • فاذا وفدوا عليك • وتمثلوا بين يديك • توجه بهم الي نهر سيحون • واجعل ساحله من تلك الجنود مشحون • واملأ بهم تلك المهامه والقفار • وحصن ممالكك والي حدود اترار • فان اقبل العدو المخذول • لم يصل الا وهو من الكلال محلول • فانه ياتي من بلاد بعيده • بجنود عديده • وقد اثر فيه النصب • واخذ منه التعب والوصب • فلاقيناه علي سيحون • وهم كالون ونحن مستريحون • فجمع بعد ذلك امراءه ووزراءه وزعماءه • وعرض عليهم ما جاءهم • وطلب منهم آراءهم • فلم يرتضوا راي الشهاب • لامر يريده مسبب الاسباب • وقالوا بل نتركهم حتي يقطعوا الاوعار والمضايق • ويتورطوا في بلادنا بالعوائق • فنغنم مشقتهم • ونطول في السبي شقتهم • لاسيما وهم بارضنا جاهلون • وعن مداخلها ومخارجها ذاهلون • فاذا حصلوا في قبضتنا • كان امكن لنهضتنا • فنضيق عليهم واسع رحابها • واهلكة اخذ بشعلها • وذهلوا ولذلك الجمع • عن اصطلاح الله وهوان الدفع اولى من الرفع • وبينما هم في المشاورة والمراوده • اذ وصل قاصد جنكز خان برسالة المناكره • وفيها من التشنيع والتقريع • والتهويل والتفزيع • والتهديد والتشنيع • العجب العجاب • ومايشبه الغراب • فمن جملة تشنيعاته • ومضمون تهويلاته • ما معناه • في نحواه • كيف تجراتم علي اصحابي ورجالي • واخذتم تجارتي ومالي • هل ورد في دينكم وجاز في اعتقادكم ويقينكم • ان تريقوا دم الابرياء • وتستحقوا اموال الاتقياء • وتعادوا من لاعاداكم • وتكدروا عيش من صادقكم وصافاكم • وتحركوا الفتن النائمه • وتنهضوا الشرور الجاثمه • اوما جاءكم عن نبيكم سريكم • ان عليكم ان تمنعوا عن السفاهة غويكم • وعن ظلم الضعيف قويكم • وما اخبر مخبركم • وبلغكم عنه مرشدكم • وانباكم محدثوكم • اتركوا الترك ما تركوكم • كيف تؤذون وتسيئون الجوار • ونبيكم قد اوصي به • مع انكم ما ذقتم طعم اوصابه • ولا ابلوتم شدائد اوصافه واوصابه • الاوان

الفتنه

نام الخليون من همومن حزن ... ودبت من كثرة الاحزان ... هم

وتلافوا هذا
الفتنة نائمة فلا توقظوها • وهذا وصايا اليكم فعوها واحفظوها • وتحرك بحر الفتن •
التلف • واستدركوا ما سلف • قبل ان ينهض داعي الانتقام • وينفتح علي العالم ياجوج وماجوج •
ويظهر من الشر ما بطن • ويموج بحر البلاء ويروج • وينفتح علي العالم ياجوج وماجوج •
وسينصر الله والانتقام من الظالم امر معلوم • ولابد ان الخالق القديم • والحاكم
الحكيم • يظهر اسرار ربوبيته • وآثار عدله في بريته • فان به الحول والقوة • ومنه
النصر مرجوه • فلترون من جزاء افعالكم العجب • ولينبسطن عليكم ياجوج وماجوج
من كل حدب • وكان اللعين جنكز خان • قد تمشي علي تركستان • واخذ منها عنوة
كاشغر وبلاساغون • وصارتا في حوزة ذلك الملعون • وكان استولي علي تلك
الولايات • واستقر في تلك الاقطار والجهات • كوجلك خان بن اونك خان
لما قتل جنكز خان اباه • هرب هو من شره واذاه • واتفق له حكايات كثيرة •
واستقر بعد هموم غزيرة • في هذه البقاع • ولم يشتغل لبعد المرمي احد له
بنزاع • فلما وصل هذا الخطاب • الى ذلك الاسد الوثاب • امر بتقديم القصاد •
ورئيس اولئك الوراد • فضربت رقبته • وبمن بقي حلقت لحيته • وسخمت بالسواد
جبهته • ثم رد الجواب باشنع خطاب • ومن فحواه • وبارد ما حواه • اني
سائر اليك • وهاجم عليك • بجنود الاسلام • واسود الاقتحام • وكل بطل
ضرغام • ولو بلغت مطلع الشمس لنحملك في قعر الرمس • وجاعلك كذاهب
امس • فتيقن ذلك • واعلم انك لا محالة هالك • ورد قصاده علي عقبهم • وقصد
التوجه في ذنبهم • فتجهز وسار بعسكر جرار • الي صوب التتار • وواصل السير •
وسابق الطير • واراد ان يسبق الخبر • ويكبس التتر • ويريهم عين الغلبة قبل
الاثر • فانوي من العراق • وسار وساق • فقطع ممالك خراسان • وولايات
ما وراء النهر وتركستان • ووصل الي بيوت • في سكون وسكوت • ليس فيهم
غير نساء وصبيان • ومواشي وبعران • رجالهم غائبة • واموالهم بواسطة الامن
سائبة • وكانت رجالهم توجهت لاخذ الثار • من بعض التتار • بواسطة عدوان
وقع بينهم وبين كوجلك خان • فقاتلوه وكسروه • ونهبوا امواله وهصروه • وفي
غيبتهم وصل السلطان الي بيوتهم • وهم في سكونهم وسكوتهم • وليس فيهم الا حريم
واطفال • ومواش واثقال • لا يؤبه اليهم • ولا يعول عليهم • فاستولي عليهم
ونهبهم • وسلبهم سلبهم • وامر العساكر فاسروهم • وفرقوهم وكسروهم • وهم

ليس المقام بدار الذل من شيمي   من معاشرة الانذال من هممي

الجم الغفير • والعدد الكثير • والماء الغزير • ورجع السلطان من فورة • وابتدا في حوره بعد كوره • وتصور انه اغنى وانكى • او انه اضحك وابكى • فما هو الا ان وضع على القرح كيه • وداس ذنب الحية • فلما رجع التتار • وراوا ما حل باهلهم من بوار • وانهم اخرجوا من ديارهم واولادهم • ونكبوا في طريفهم وتلادهم • وان نساءهم اسرت • وصفقتهم خسرت • فما ونت نصرتهم بكسرتهم • ولا قامت فرحتهم بحسرتهم • التهبوا واضطربوا • واصطلموا واصطدموا • واخذتهم الحمية • وعصبتهم العصبية • وتنادوا بالغارات • وطلب الثارات • وتناجى منهم حماة الحقايق • وكماة المضايق • وتتبعوا في الحال • آثار الرجال • من غير اهمال • ولا امهال • وسلكوا الآثار • لاخذ الثار • واكبوا كالبرق الخاطف • وزعقوا كالرعد القاصف • واندفعوا كالريح العاصف • وانتفقوا كالسهم الناقف • ودهموا كالليل المدرك • وهجموا كالسيل المهلك • فادركوا عساكره • بشرور ثائره • ومراجل صدور بالضغاين فائره • فلم يشعروا الا والعدو المضرم • غشيهم كالقضاء المبرم • فالتوت عساكره وقابلت • واستعدت وقاتلت • والتقت الرجال بالرجال • وضاقت ميادين المجال • واستمرت ضروب الحروب بينهم سجال • وتطاولت سهام الموت لتقصير الآجال • وتهللت ثنايا المنايا لبكاء السيوف • وتبسمت ثغور الرزايا بفتوح الحتوف • واستمر ديم السهام • من غمايم القتام • على رياض الصدور تهمي • ولوامع بروق السيوف على قمم تلك الصفوف تعدل الوابل الوسمي بالصواعق ترمي • ثم انتقلوا من معاشقة المراشقة • الى مراشقة المعانقة • ومن مكالمة المضاربة • الى ملاكمة الملاعبة • ومن مخادعة المقارعة • الى مسارعة المصارعة • وامتدت بهم الحال في هذا القتال والجدال • ثلاثة ايام مع الليال • لا يسامون الطعن والضرب • ولا يملون مباشرة الحراب والحرب • الى ان جرى من الدماء طوفان • وكاد يظهر سر كل من عليها فان • كل ذلك وكانت البيض والسمر يستوفي من اقلام الخط في صحايف الصفايح مسوّدات العمر • ولم يسمع بمثل هذا القتال • ولا نظير هذا الضراب والنضال • في سالف الازمنة • ولا في الاعصر الخوال • وما امكن تولي احدى الطائفتين • ولا نكوص جهة من الجهتين • اما طائفة المسلمين • فلحمية الدين • ولو ولوا

الادبار

حورية حار قلبي في محاسنها   فلا قضيب ولا شمس ولا قمر

الادبار • لما ابقت عليهم التتار • لبعد الديار • وصعوبة القفار • منهم
نافخ نار • واما التتار • فللغيرة على ذوات الاستار • واستخلاص الاطفال
الصغار • من قيد الذل والصغار • والرق والاسار • فصارت الخضراء
غبراء • والغبراء حمراء • والصحراء بحرا • والقتلى تلي • والجرحى طرحي • ولم يثنهم
عن استيفاء القتال • غير انحلال الاعضاء والكلال • فانفصلوا وما انفصلوا •
وانقطعوا بعدما اتصلوا • وحلوا عندما كلوا • وتراجع كل عن صاحبه •
بعد ذوبان قلبه وقالبه • واستفراغ جهده • وما وصل اليه غاية كده • ثم استوفي
ناظر القضاء • قدرها اورده عامل الفناء • من سهم المنون • الي ديوان برزخ الي
يوم يبعثون • من ارواح الشهداء الابرار • وانفس الاشقياء الكفار • الوارد من
تلك المعركة • من حركة التهلكة • فكان من المسلمين عشرون الفا • ومن الكفار كذا
وكذا ضعفا • غير انه لم يمكن حصرهم • ولم يعرف قدرهم • فلما كانت الليلة الرابعة
وهي الليلة القارعة القاطعة • اوقد كل من الفريقين في منزله النار • واكثر •
من القبائل والآثار • وتركها وسار • فوصل السلطان • الي بلاد تركستان
وقطع سيحون نهر خجند • وجاز الي بخاري وسمرقند • فشرع في تحصين البلاد
والقلاع • والاحتفاظ بالممالك عن الضياع • وقد سكن الوهم فؤاده • وذهب
الارق والقلق رقاده • وعلم المسلمون بانه خار • وانه لا طاقة له بالتتار •
فخافوا حلول البوار • ونزول الدمار • وتيقنوا خراب الديار • وان السلطان
عاجز • ولا للبلاد من قدوم بلاء ناجز • وقالوا ان كان هذا الخوز من شرذمة
قليلة من التتر • في طرف من اطراف بلاده • ولا فيهم احد معتبر من اجناده •
ولا رئيس يشار اليه من اولاده • ولا دري • ولا علم بما جري • فكيف اذا هم
بطامته الكبري • واجتاح جيوشه العظمي • فترك خوارزمشاه ببخاري عشرين
الف مقاتل • وفي سمرقند خمسين الف مناضل • وقرر معهم انه يجمع الجنود •
ويستجيش ابطال المسلمين ويعود • وتوجه بثبات عزم • واضاعة حزم • الي
سرير ملكه خوارزم • ثم انتقل الي خراسان • وخيم بضواحي بلخ في مكان • واقام
رخي البال • كان الشيء ما كان • ثم لا زال يضمحل ويذوب • ويحل به ما يحله من نوائب
الخطوب • حتى انتقل الي جوار الرحمن • في اطراف طبرستان • في سنة سبع عشرة وستمائة •
وكانت ولايته في العشرين من شوال في سنة ست وتسعين وخمسمائة • وكان ملكا

الصبر خير ومحمود عواقبه لكنني خايفا ان يدنينا الاجل

عظيما • وسلطانا جسيما • ذا صولة قاهرة • ودولة باهرة • وجولة ارقدت بالساهرة • فاضلا فتيها • عالما نبيها • اضمحل بادني حركة ملكه • وغرق في بحر الفنا والطغيان فلكه • وركن الي خطا فوقع فيه • وخانته عساكره واخلاؤه ودود الخل منه وفيه • وكان في خزانته عشرة الاف الف دينار • ومن اجناس الاقمشة والاسلحة والامتعة ما لا يحصيه الا الواحد القهار • وكان فيها الفحل من القماش الاطلس • واضعاف ذلك من سائر النفايس والنفس ومن الخيل المسومة عشرون الف جنيب • ومن المماليك الملوك عشرة آلاف كل له في دار المملكة ربع خصيب • واوفر حظ ونصيب • فما افاده ذلك ذرة • بل نبشوا بعد موته قبره • وقطعوا راسه • وجعلوا به ناسه • وانشد

• فما كف ذاك له رائد الردي • ولا مال بالاموال عنه حمامه •

• ولا الملك كلا ولا الملك حمي • حما ملكه لما علاه انهدامه •

واما امر الطاغيه • صاحب الفتنة الباغيه • فانه ذهب حفاظه • والنهب شواظه • وطمت بحار فكره وتلاطمت • وتزعزعت اطواد شركه وتصادمت • وبينا هو يرغي ويزبد • ويقوم ويقعد • اذ جاءه الخبر الثالث • وهو شر الحوادث اذ فيه خبر من قتل من الكفار • وانتقل من دار الخسار الي دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار • فاعمل في قلبه نصله • وكان اولا زاد علي فرحه فرح مثله ثم كان خبر هذا القرح • ملحا مذرورا علي جرح • فقامت قيامته • وتموجت بالحزن قامته • ود لو حرق الكون بانفاسه • وهدم اساس المكان بفاس باسه • ثم تروي وافتكر • وتهوي من حر هذا الشرر • ثم قصد مذهب الاعتزال وانزوي عن جماعته في مكان خال • ودخل الي مكان خراب • وعفر وجهه في التراب • وتضرع الي الله الحليم • وقال يا خالق يا قديم • انا اردت ان اعمر بلادك • وانعش عبادك • فظلمهم بالاه • عبدك خوارزم شاه • وتعدي علي وكرر الاساءة لي • فانتصر لي منه وانتقم فانك جابر من كسر وعون من ظلم • واستمر علي هذا الحال ثلاثة ايام ولياله • لا ياكل ولا يشرب • ولا يفتر من التضرع والطلب • يمرغ راسه ووجهه في الثري • ويقصد فيما يرومه رب الوري • وانشد

• تضرع جنكزخان لله ساعة • واخلص فيما رامه وهو مشرك •

• فما خاب فيما رامه من فساده • وسفك دم في الارض بالاثم يسفك •

لما رجعت [illegible] وما لهم • ونظر الي ما عراهم •

اذا لم يكن عون من الله للفتى ... فاول ما يجني عليه اجتهاده

فما بال من لله طول حياته ... يوحد بالاخلاص هل هو يهلك

ثم نهض نهضة انام فيها الانام، ونام نومة اقام بها ساعات القيام، فتوجه من شركي التتار، وعساكر الكفار، بالبحار الطاميه، والامطار الهاميه، وجبال النيران الحاميه، في شهور سنة خمس عشرة وستمايه، ومشوا على ممالك الاسلام وساروا على بسيط العالم كسير الغمام، وارادوا اطفاء نور الايمان من اشراكهم بظلام، فوصلوا الى البلاد، وهي جنة المرتاد، آمنة مطمئنه، ساكنة مستكنه وليس لها مانع ولا ممانع، ولا لهم عنها دافع ولا مدافع، ولا حام ولا محام، ولا سام ولا مسام، فاخنوا على جند وقراها، وولايتها وما والاها، رابع صفر عام ستة عشر، واظهروا فيها علامات المحشر، فادهشوا ذهلها، وسكوا اهلها ودكوا جبلها، وبجبال القتلى سهلها، فقتلوا الخاص والعام، وعمدوا الى ذخائرها النهب العام، فاداح بها رجله وخيله، واحاط بها ثبوره وويله، واستمروا في نهبها ستة عشر ليله، ثم تنقلوا عن جند، الى ولاية اندكان وخجند، وفناكت ومرغينان، فاخذوها وقتلوا، وفعلوا فيها كما فعلوا، ثم الى بلدة مرغينان وكانت تحت يد ايلك خان، ثم الى اطراف تركستان، ومنها سيرام وتاشكند ثم الى باقي البلدان، ثم الى نسف واترار وسغناق، وما من البلاد في تلك الآفاق

فمشوا على سهل البلاد ووعرها ... مشي الجراد على القصيل الاخضر

فكانهم موسى على شعر مشت ... او منجل فوق الحصيد الاخضر

او شعلة نار الهوا فتعلقت ... فوق الصعيد على الهشيم الاغبر

فكل من اطاعهم وقصد اتباعهم، صار من جلدتهم، ودخل في عدتهم، ومن عصى وتوقف، وخالف او تخلف، سقوه كاس الدمار، واسلموه ومن تبعه دار البوار واسروا حريمه واولاده، ونهبوا طارفه وتلاده، ثم ان تلك الدواهي المصيبه في اوائل محرم سنة سبع عشرة وستمائه، وصلوا الى بخاري، بلدة فضلها لا يجاري وهي قبة الايمان، وتخت ملوك بني ساسان، مجمع العلماء والعباد، ومنبع المحققين من الفقهاء الامجاد، والمدققين من النبهاء الانجاد، وفيها من الاكابر والاشراف واوساط الاماثل والاطراف، الجم الغفير، والعظيم الكثير، فلما رات العساكر السلطانيه، والجيوش الخوارزمشاهيه، الذين كان ارصدهم السلطان لحفظ البلدة من طوارق الحدثان، وهم عشرون الفا، ان البلاء زحف عليهم زحفا وان

ان يسمع جميلا ولو في غير موضعه ما خاب فطّ جميلا ايما زرعا

كنتبهم منهم لا تخفى • وان سيل الويل عظم • وموج بحر الدواهي التطم • ومن لم
يدرك نفسه من الغرق ارتطم • شمروا الذيل • وخرجوا تحت الليل • وقصدوا جيحان
والعبور الي خراسان • ومقدمهم من امراء السلطان كودخان • وتسرنج خان •
وحميد النوري وكشيخان • فبينما هم علي نهر جيحون • قاصدين العبور • صادفتهم
طلايع جنكزخان الكفور • فوضعوا السيف فيهم • ومحوهم عن بكرة ابيهم • فما
ابقوا منهم عينا ولا اثرا • ولا سمع لهم احد خبرا • فوهل امر البلد • اذ لم يبق لهم حد
فطلبوا الامان • وارسلوا القاضي بدر الدين بن قاضيخان • فاجابهم الي ذلك
واناب • فاطمانوا وفتحوا الابواب • فدخلوا المدينة يرفلون • وهم من كل حدب
ينسلون • فعصي بقية العسكر في القلعه • وتصوروا ان تكون لهم منهم منعه •
ففي الحال • امر الرجال • بطم الخندق • بكل ما وجد سواء خل او ورق • فاتوا بالكتب
والربعات • والمصاحف الشريفات • ونفائس الامتعه • والذخائر المدهشه •
وطرحوها في الخندق • ومشي العسكر عليها وتسلق • ونقبوا النقوب •
وانفذوا الثقوب • وكان قد نادي بالامان للقاص والدان • فعجزت القلعه
وذهب ما فيها من منعه • وكان فيها نحو من اربعمائه • فباشروا الحرب دوما •
نحو اثني عشر يوما • فاخذوها عنوة بالانقاب • وفتح لهم من كل جهة باب •
فقتلوا من بها عن آخرهم • واستولي علي باطنهم وظاهرهم • ثم مدوا ايديهم
الي المخدرات • وفجروا ظاهرا بالمستترات • وجعل الناس ينظرون ويبكون •
وهم يفتكرون وينكون • ولا يستطيعون دفعا • ولا يملكون ضرا ولا نفعا •
فاجتمع من ايمة الدين • ولم يرض بفعل المفسدين • جماعة غاروا • فثاروا
وفاروا • منهم القاضي بدر الدين خان • واولاده السادة الاعيان • ومنهم الحاكم
الشهيد • الامام العالم السعيد • والامام ركن الدين امام زاده • واختاروا
الموت علي الشهاده • فهجموا علي الفئة الطاغيه • والطائفة الكافرة الباغيه • و
قاتلوا حتي قتلوا • والي جوار الله مقبلين نقلوا • فاستشهدوا عن آخرهم • ولحق
اصاغرهم باكابرهم • ودخل جنكزخان الي المدينه • وطاف بها في هيئة وسكينه •
حتي انتهي الي باب الجامع • مكان نزهة وموضع رايع • ومحل شريف ومعبد واسع
ولم يكن لذلك البلد الكبير • والجم الغفير • والمصر الواسع • من الجوامع • سوي جامع
واحد يجمع الصادر والوارد • يسع ما شاء الله من الامم • وهذا علي مذهب الامام

الاعظم •

و مفعل التحير ما طالت بذكرى له   فالحين بيقا وكل المال ينضوع

الاعظم وهكذا كل امصار الحنفية في الممالك الشرقية وغالب البلاد التركية
فقال هذا بيت السلطان فقالوا هذا بيت الرحمن مأوي عبادة العباد
والعلماء والزهاد وذوي الطاعة والاجتهاد فقال اولي ما اقمنا اوراحنا
في بيت من خلق ارواحنا ورزق اشباحنا ثم نزل عن دابته ودخل الجامع
مع جماعته ثم دعا بامرائه وكبراء جنده وزعمائه وهش اليهم وعظمهم
وكثر فرحا واحترمهم فسجدوا له الملوك وضربوا له الجوك وعرفوا حقه
ودعوا ورفعوا بالثناء صوتهم ودعوا فاذن بالجلوس وان تدار عليهم
الكؤوس وجلس كل في مكانه بين اضرابه واخوانه وقام بعض في مقامه
في موقف حرمه واحتشامه واستدعى بالخمور والطبول والزمور ونصب في
مجالس الاذكار ومحاريب الصلاة الكفار وروس المغل المشركين والتتار
واستبدلت محافل العلم والتدريس بمحافل الكفر والتنجيس واحضروا
العلماء والاشراف والكبراء وسادات الانام وروس الخواص والعوام
وانزلوا بهم الثبور والويل واحتنقوا بهم واستحفظوهم الخيل وصار الناس
حياري سكاري وماهم بسكاري واخذتهم بهتة اذ اتاهم العذاب بغتة
ولم يكن بين رحيل السلطان وبين هجوم الظلام وكان الناس كانوا فيما ما
وراوا في منامهم احلاما فلم يوقظهم من هذا الرقاد سوي ابراق البلايا
والارعاد فاستد عليهم طريق الخلاص وتنادوا ولات حين مناص وخانهم
المدد في شرك الاقتناص وفارقهم العكر وهم في حال المضطر وكان
من جملة اولئك الاعيان السيد الشريف جلال الدين علي بن الحسن الزبن
وهو المقدم والمقتدي المسلك الي طريق الهدي واعلي سادات ما وراء
النهر ولدوحة سادتها بمنزلة الثمر والزهر وقد تنفق عليه وربطوا الي
عنقه يديه ثم استنظروه مراكبهم وانشبوا فيه مخالبهم وهو واقف
بباب الجامع في هيئة الذليل الخاضع فرأي الامام الهمام والبحر الطام افضل
علماء عصره وانبل فقهاء دهره الشيخ ركن الدين بن الامام بوأهما الله اعلى
دار السلام وهو في مثل حالة مسربل بسربال نكالة فقال ايها الامام المنصار
ما هذه الاحوال ثم انشد

ادري حالة كنت لساني فليس لي • طريق الي ان افوه بلفظة

احفظ لسانك لا تقول فتبتلي ان البلاء موكل في المنطق

اعض لها كفي وامعك معلني • الي النوم هذا ام تراه بيقظة •
فاجاب الامام • ما هذا محل الكلام كن عبد الارادة • واتبع ما اراده • واستمروا
يشربون الخمور على صوت الزمور • ويضربون الطبول • ويتراقصون
رقص النثار • والمغول • ثم صعد المنبر ابن جنكز خان الاكبر • واسمه
تولي خان • وتكلم بكفر وكفران • ثم غني ورقص • ودعا الابنه ونكص • ثم صعد
بعده ابوه • وتكلم بكلام سمعوه • ودعا بالخمر فشرب • ثم غني وطرب • ثم قال
ايها الرجال • ان خيلنا هي لحس المال • وقد عيتم الوهد والبقاع • وحلقتم
شعور الكلا من دوس البقاع • وقد شبعتم فلا تنسوا الجياع • الا فاشبعوا
خيلكم • ولا تحرموها نيلكم • وحيث دعيتم الخضيم فابتوا لها القضيم واستثلوا
امر سلطانكم • تحظوا منه بامانكم • فنهضوا قياما • وامتثلوا ما رامه مراما •
ونهارجوا كالحمير • وابتدروا طلب القمح والشعير • ثم طغي وبغي ونكر • وزجر
وتجبر • ونزل من المنبر • فلم يكن باسرع من اتيانهم بالحبوب • والقضيم
المطلوب • وادخلوا الخيول الي الجامع • وطلبوا لها مرابط ومواضع • ثم افرغوا
خزائن المصاحف والختمات • واوعية الكتب وظروف الربعات • وصبوا فيها
الشعير • واطعموا فيها الخيل والبغال والحمير • فتبددت الكتب المبينة • والمصاحف
الشريفة • والربعات المعظمة • والختمات المكرمة • تحت السنابك والحوافر •
وعواطي اقدام كل كافر • واوعية الخمور على تلك الذخائر والنفائس تمور •
ثم انه خرج من البلد • وامران لا يترك في البلد احد • بل يخرجون الي المصلي •
ووكل في حفظهم من كفر وتولي • ومن تاخر قتلوه • وتبكوه وتبلوه • فخرجوا
كالجراد • وانتشروا على الوهاد • واجتمعوا في المصلي ثم على المنبر تعلي • وخطب
خطبة تركية • كافرية مشركية • منها انكم ركبتم عظائم • ومآثم وجرائم • فتقدم
ربكم اليكم • بان سلطني عليكم • وهذه الاوزار • انما جناها منكم الكبار • فلا جل
هذا عم البلاء • وذهب بجريمة الكبراء • الصغار والضعفاء • ثم ضبط اسماء
التجار • واستخلص ما عندهم من درهم ودينار • وقال هذا ثمن مالي من نقد
واعيان • مما كان باعكموه السلطان • فلما استخلص الاموال • امر بقتل الرجال •
واسر النساء والاطفال • والنهب العام لسائر الاغنام • ومن اخذ شيئا فهو
له • لا يقطع احد في ذلك سبيله • ثم امر بهدم البلد والاحراق • واعلام عينها

اهل حد علي فرط القلوب من الاذى   فوجوههم بعد اتفاق يعسر

علي الاطلاق • فيما قال نعلوه • وكلما رسم به امتثلوه • فساووا بالبلد الارض • واستوفوا اعمار اهلها بالفرض والفرض • فلم يبق منهم ديار • ولم ينج من تلك النار العظيمة نافخ نار • ثم امر الجنود • بالتوجه الي سمرقند • فتوجهوا بالاثقال والاسرى من النساء والاطفال • وقيل انه نجا من هذه الواقعة • رجل باقعه فوصل الي خراسان • فسالوه عن ذلك الشان • وكيف كان • فاخبرهم بذلك اللسان • امدند • وكندند • وسوختند • وكشتند • وبردند • ورفتند • يعني جاءوا وهدموا • واحرقوا وارهقوا • وسلبوا • وذهبوا • فقيل لم يوجد في الفارسي في هذا المعنى احسن من هذه الالفاظ ولا اوجز فلم يتوقف كل عتمي اعتف • في ضرب رقبة من اعيى وتوقف • فوصلوا اليها • واخنوا عليها • وفيها من العساكر الاكفا • مائة الف وعشرون الفا • سبعون من اهل البلد وخمسون من المرصدين للمدد • فتجهز عسكر البلد للقا • وخرجوا من البلد للملتقى فكون القتال من اليمين واليسار • في دواب وتلال تسمى بالاحصار • فنالوا منهم من عسكر الكفار شرذمة • ثم ولت امامهم منهزمة • فركبوا اعقابهم • ودكوا اذنابهم • الي ان ابعدوا عن البلد • وانقطع عن البلد بين المدد • خرج الكمين من خلفهم • لتقطع رجل مددهم وكفهم • ورجع عليهم الفارون • واحاط بهم الغارون وتلاحق عليهم عساكر لا اول لهم ولا آخر • فلم يفلت منهم واحد • ولا صدر عن حياض تلك الملحمة وارد • فلما شاهد العساكر الخوارزمشاهية • ما نزل بالجنود البلدية • من داهية ورزية • لم يسعهم الا التراخي عليهم • والانحياز اليهم • فداروا ودار وا • وللكسب من الاموال داروا • نوف انفسهم واهليهم ثاروا • فلم يركنوا اليهم • ولا اعتمدوا عليهم • فراوا مصلحتهم • في اخذ اسلحتهم • فسلبوهم عدتهم • وفرقوا عدتهم كما اثمروا في الغدار • في بلاد الروم بالتتار • عند كسرة ذلك الخوان • في سنة خمس وثمانمائة ابا يزيد بن عثمان • فلم يبق لاهل البلد • معين ولا مدد • فاستسلموا للقضا • وخرجوا طوعا في ميادين الرضا • فاحل بهم الدمار • وانزل البوار • وفعل بسمرقند واهلها ما فعل ببخارى • ودور اسوارها بدلالة آثارها من الفراسخ اثنا عشر • لا يمتري في ذلك انسان من البشر • نفس ما في ذلك من الخلائق والامم • والكل براهيم سيف القائم • ثم قوى العزم • وشد الحزم • وجهز طائفة من العساكر الي خوارزمشاه • وفيها من الامم ما لا يعلمه الا الله • معدن الافاضل

عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد

ومقطن الاماثل • ومحط رحال اهل التحقيق • ومقصد رجال الفحول ذوي التدقيق •
ولوفور ما بها من الرؤس • لم ينفرد برياستها رئيس • ولكثرة ما فيها من الناس
لم يتعين بسياستهم راس • فاتفق الرؤساء لضبط امور المسلمين • على تقديم
شخص يسمى خمارتكين • فتعصب بطول شرحها • ويهول سرحها • ويجب ترحها
فيستحب طرحها • اخذها عنوة • بعدما فاسوا جنوده • فاستصفوا ارباب
الحرف • ومن تعلق من صنعة بطرف • فكانوا نحوا من مائة الف بيت • اذا
عددتهم وعديت • ثم ميزوا النساء والاطفال • فكانوا عدد الحصا والرمال •
تفرقوا على ذلك العسكر الثقيل • فكفى الحقير منهم والجليل • ثم فصلوا بالحسام
الفصال • مفاصل من بقي من خوارزم من الرجال • ثم ارادوا حصر من قتل
واقامة عدد من تبل • فكان حصة كل فاتك قتال على ان عددهم اكثر من
القطر والرمال • اربعة وعشرين قتيلا • ثم فعلوا بالبلد كداتهم الاولى •
فهدموا اسوارها • ومحوا آثارها • واجروا من بحار الدماء انهارها • فانمحى
العلم والعلماء • ثم توجه القاان جنكزخان • من سمرقند قاصدا السلطان · وانمحى الفضل والفضلاء
من اطواد عسكره بكل اخشب • فوصل الى ترمذ ونخشب • فامتنعتا عليه
ولمناعتهما لم تلتفتا اليه • وكانتا كثيرتي العدة والعدد • عزيزتي المدد من
مدد • وهما من امهات البلاد • مملوتان من آلات الجهاد • ومقاتلة الاجناد •
فاهلك اناسهما • وسقاهما من خمر التخريب كاسهما • فلم يبق منهما بيتا • ولم
يغنيا عنهما من الله شيئا • ومن غريب ما وقع • من البدع • انه امر باهل ترمذ
ان يقتلوا عن آخرهم • مع اهلهم وعشائرهم • ولا يبقى منها على احد •
وارصدوا على ذلك الرصد • فاتفق ان امراة من المخدرات • تخجل الشموس
المنيرات • قبضوا عليها • وتقدموا بارادة دمها اليها • فتشفعت فما افاد •
وتضرعت وهم يزيدون العناد • فلما استسلمت وتلوها للجبين • وعلمت انه
جاءها الحق اليقين • قالت لاولئك الكفار • لا تقتلوني باحضار • وانا الذي
نفسي منكم بعقود من اللؤلؤ الكبار • فانهوا القصة اليه • وعرضوا ما قالته
عليه • فقال اتركوها وطالبوها • فقالت لم اقل بزور • ولا دلاتكم بغرور •
وانما اللؤلؤ كان عندي • وحين استخلصتم ما كان في يدي • خفت منكم
فابتلعته • وربما لتفعل صنعته • فامهلوني حتى اتبرز • ويخرج ذلك المحرز •

فانهوا

وابغ رضى الله فانى لورى من اسخط المولى وارضى العبيد

انا نهوا ذلك من كلامها اليه • وعرضوا امرامها عليه • فقال لهم ابقروا بطنها •
وانظروا فيطنها • فان وجدتم شيا فهو لكم وان كانت كاذبة استحقت نعلكم •
فشقوا بطنها البطين • واستخرجوا منه الدر الثمين • فلما راوا صدقها وحققوا
نطقها • امرهم بشق بطون جميع القتلى • وتفتيش ما طرحوه من جبال الاشلا •
فلم ينج روس الرؤس من المثلة بعد القتل • ولا بطون الصدور من ظهور التنكيل
اثر البتل • ثم امر بهدم الحصون • بعد ابتنال المال المصون • لتحجبت الاثار •
ولم يبق في تلك الديار ديار • ثم عبر جيحون الي خراسان • وجعل نصب
عينه ممالك السلطان • وتوجه الي بلخ وهي احد معاقل الاسلام • وبها من الامم
ما لا يدرك ضبطه قلم ولا سابق الاقلام • ويخرج عن حصر الاوهام • ولا يحصيه
الا الملك العلام • وكان السلطان قد استمر عنها كما ذكر الي طبرستان فوصل
بتلك البحار الطامية • في سنة ثماني عشرة وستمائة • فخرج اليه الاعيان •
وطلبوا الامان • فاجاب سوالهم • بما يصلح حالهم • ثم اخشي من السلطان
جلال الدين • بن المرحوم قطب الدين • فلم يركن اليهم • ولا عول في الصلح
عليهم • فامر باراقة الدماء • وهدم البناء • وطحنهم بدائرة الفناء • فاتوهم
عن آخرهم • وساووا بالحضيض يفاع عمائرهم • ثم انه ارسل ولده تولي خان •
بحاصر طالقان • فعصت عليه ولم تسلم قيادها ¹ فاستمرت في الحصار عدة •
واذاقها الباس الباس والشدة • الي ان اخذوها وابادوا خلقها ودكوها • ثم
ان جنكزخان • الكافر الخوان • معدن الكفر والطغيان • استوبا هواء خراسان •
فالوي الي بلاده • وترك تولي خان من اولاده • وولاه خراسان • وهو محاصر
لطالقان • واقام في ممالك التتار ² من كفار امرائه اميرين احدهما يدعي شنتاي
وهو من قبيلة الجغتاي • والآخر يدعى غما • وهما من الكفار اللوما • وترك معهما
من الكفار الاراذل • والتتار الاسافل • ثلاثين الف مقاتل • فوصلوا الي رواه •
ووضع السيف في الايمة الهداه • وابتدءا في القتل والنهب • والفتك والصلب
والقهر والكسر • والقسر والاسر • ثم اخذا في الاتلاف • وترك طريق الائتلاف •
وذهب كل منهما للاختلاف في الفساد على خلاف • فصالا وجالا • واوسعا في
الدمار والوبال مجالا • وخاضا في بلاد المسلمين • واجتهدا في هلاك الاسلام
والدين • وخلا لهما الجو فباضا وفرخا وصفرا • وكان السلطان قطب الدين

¹ اليه •

ع
² أميرين من امرائه كفار •

حياتك ما علمت حيات سوء وموتك فذ يسر الصالحينا

قد اخلا الدنيا من الملوك والكبراء فلم يثبت لهما مقاتل • فضلا عن مخاتل • فاهلكا الدين واباد ا • وتصرفا في نصرة الشرك كيف ما ارادا • فاستخلصا جوين وطوس • واعدما بها من نفائس ونفوس • وجاء وجوشان • واسفراين ومازندان • وآمل وقومس وتلك البلدان • فمحوا من كتب كتابيها اسطارها • واطفاوا منارها • واظهروا في صفة الجلال والقهر آثارها • واجروا من الفتن كالدماء بحارها • واضرموا من الشرور نارها • كل ذلك قتلا ونهبا • وسبيا وسلبا • وهدما واحراقا • وصدما وازهاقا • وردما واغراقا • وبلغهم ان حريم السلطان جلال الدين • في قلاع امل امنين • فقصدوها وحاصروها وارصدوها • فقل ناصرها • فاستولوا عليها • ووصلوا واجتازوا اليها • فغزوا وكبروا • وفتكوا وبروا وتبكوا • ونهبوا وسكبوا • وسفهوا وسفكوا • وكودوا وسودوا • وغووا ولووا • وكووا وماوا وعووا • ثم صادفوا لعكس الزمان • وانقلاب الدهر على السلطان • وسوء التدبير • وشوم الحظ الوبير • وهم في بعض المسير • من غير مخبر ولا معلم • في صدفة ليل مظلم • حريم السلطان خوارزمشاه • لا نور قبرها الله • مع والدته وجواريه • وبناته وسراريه • وكان لشدة ما نابهم الزمان قد ضاق عليهم المكان • وتغير عليهم تدبير الكون • وقل منهم النصير والعون • وخافوا الابتذال بعد الصون • فتركوا ما هم فيه من مكان • وقصدوا البعد عن خراسان • فتوجهوا الى اطراف اصفهان • ومعهم من نفائس الاموال والجواهر • وانواع المفاخر • ومصونات الخزائن • ومكنونات المعادن • ما لا يعلمه الا الله ما تحته • ومن الكنوز ما ينوء بالعصبة مفاتحه • وما لم يجتمع لسلطان قط • ولا ضبطها قلم ديوان ولا خط • فبينما هم سايرون • فباغتوا مواجهة • وباهتوا مشافهة • فوقعن في شبكة الصيد • واحاطت بهن دائرة الكيد • وتورطن فيما فررن منه • وتربطن باوهاق ما تفرعن عنه • ونادا هن لسان الحظ • وهاتف الطالع الفظ • وانشد

• واذا اراد الله انفاذ القضا • وظهور قهر للبصائر باتلا •

• جعل الدواء اليك داء ممرضا • وفوائد الترياق سما قاتلا •

• والكون خصما والزمان مناقضا • والعيش موتا والزمان مقاتلا •

فلم يشعرن الا وقد وقعن من نار الفتن في تنور • ومن بحار المحن في دردور • وتبسمت الي بكائهن ثنايا البلايا • وتكللت من جباه مصائبهن عقود الرزايا فظهر

حاميه

كيف يداري المرء حاسد نعمة اذا كان لا يرضيه الا زوالها

حانية الكفر بذلك المغنم البارد • ولم يصدر بهن حلقة صيده شارد ولا وارد •
وحازوا تلك المستترات • ونزل الي حضيض قنصهم من سماء المناعة الشموس
النيرات • فهتكوا استارهن • وخربوا ديارهن • وضبطوا شعارهن ودثارهن •
وصرروا امامهن من كنوز المعادن • ونفائس المكامن • وذخائر الخزائن • ثم
اضافوهن الي زبانية غلاظ • واحتفظوا بهن اشد احتفاظ • وساقوهن الي بلاد
التتار • مهتكات الاستار • عاريات حافيات • حاسرات ماشيات • وامروهن
ان يجتمعن كل ليلة • عندما ينشر الظلام ذيله • في كل منزله • وصباح كل مرحلة •
ويقمن علي انفسهن العزا • وينحن بما تقدم ويبكين بما جري • ويعددن علي خوارزم شاه •
ويذكرن ما قدره الله عليه وما قضاه • وينعين ما كن فيه من النعم • وما صرن اليه
من النقم • ولبدمن علي هذه الطريقة • حتي يقطعن من سفرهن طريقه • ويصلن
بجنكز خان • ذي الكفر والطغيان • فيري فيهن رايه • من عنايه ونكايه • فتثلن
ما امروهن به • فنبهن النيام وابكين المنتبه • واستمررن على هذه الحالة في
الخزي والاذلال • بعد ذلك النعم والدلال • ينفطر بنحيبهن الجبال • ويمزق
بالنظر اليهن اكباد الصخور والقلال • ثم ان تولي خان • لما احتطالقان واهلك
اهلها بسيف الطغيان • ولم يدع فيها من يتنفس • وهدم الي الارض بنيانها
المؤسس • توجه الي جانب من بلاد العجم • واهلك ما شاء الله من خلائق وامم •
نصارهو في جانب يعيث • وكل من جانب من نما وتنتاي الخبيث • فذكوا قزوين
وهمدان • وصكوا اران وبلقان • واغاروا علي ممالك اذربيجان • وبلغهم ان
للسلطان جلال الدين اخي سجاس جماعة مجتمعين • تقدمهم السلاح دار
نبلنكين • وفيهم من الاعيان كيرجبوغا خان • فتوجه اليهم بما معه من اللوما •
فبدد شمل اولئك الزعما • وابادهم وفرقهم • وشتتهم ومزقهم • ثم اغاروا علي
اكثر عراق العجم • فاوسقوا القفار بالضرم • واوسعوا البحار باسطار الديم من الدم •
وملوا الوجود بالعدم • ثم قصد اردبيل • وجعلوا اهلها بين اسير وقتيل • وكانوا
في اول المرور • قد صالحوا اهل نيسابور • وانتقلوا الي مرومنها • واراد وا اهلها عنها •
فاغلقوا ابوابهم • واقلقوا جوابهم • فحطموا عليها • ودخلوا اليها • وحكموا فيها السيوف
وكان شهر الصيام فنطرهم علي كاسات الحتوف • ونقلوا الي جوار الله منهم المئين
والالوف • فضبط من امكن ضبطه من القتلي • وسعد بفوز الشهادة من الشهدا

علي انني راضٍ بان احمل الهوى   واخلص منه لا عليا ولا ليا

فكان الف الف نسمة وثلاثمائة الف وثلاثين الفا مكرمه • وكل هذه الفتنة
والفترة في سنة ثماني عشرة • عامت الدنيا في الدماء عوما • وكانت نحو تسعين
يوما • ثم توجه الي شروان • وافاضوا من بحار الفتن الطوفان • ودخلوا من
الباب الحديد • وانفصلوا من الدشت بذلك الشيطان المريد • فتيقظ الناس
من الفترة • وافاقوا من السكرة • وتصوروا انهم كانوا في سحابة صيف انقضت •
او نسمة ازمة هبت بارقة او ومضت • ولكنهم احتاطوا واستعدوا • وتحفظوا
واستمدوا • وحصنوا الحصون والمعاقل • وجمعوا الجنود والجحافل • فلم يكن باسرع
من اياتهم • وتعاطي ما كانوا فيه من دابهم • والشروع في عمل حرابهم لخرابهم • و
اخذهم في ضروب الضرب لضرابهم • واستقر تولي خان في ممالك العجم • وهو
ابو هولاكو الكافر الاصم • فوصلوا الي سبزوار • وقد استعدت للممانعة والنفار •
فاخذوها عنوة وزحفا • وقتلوا ما امكن ضبطه سبعين الفا • ثم الي طوس •
فازهقوا ما بها من نفوس • ثم الي سائر القلاع • بالحضيض واليفاع • فاستولوا
عليها قهرا • واخذوها عنوة وجبرا • وتوسعوا في احلال البوس • وازهاق
النفوس • ثم اتوا خرا بوقان • ولم يبقوا منهم احدا كائنا من كان • وعم القتل
المبير كل صغير وكبير • ثم حل اولئك البور • ببلدة نيسابور • فكالحت بعدما
كانت صالحت • وتحصنت بعدان اذعنت • واعتمدت علي عددها • واستندت
علي عددها • وبرجالها استعانت • بعدان كانت دانت • ولانت واستكانت •
وكان فيها من اسباب الحرب • ورجال الطعن والضرب • ما لا يحصي • ولا يبلغه
الاستقصا • فكان فيها من المجانيق المرسلات الصواعق علي اسوار الحصار • ثلاثمائة
منجنيق اصغرها كالقضبان في المقدار • خارجا عن المكاحل والمدافع • والمهلكات
بالصواعق والصوافع • ومن رماة القوس القصير المنفذ حكمها قاضي التقدير • ثلاثة
آلاف بطل كل ارمى من بني ثعل • واما عدد الضارب والنابل والقاتل والمقاتل •
والرامح والناطح • والمصارع والمقارع • والحاذف والخاطف • والقاصف • والناهب
والسالب • فالضابطون فيه تاهوا • وما يعلم جنود ربك الا هو • فوجه الهمة اليها •
واحنوا كالقضاء المبرم عليها • وحمي الوطيس • وخاطر بنفسه كل نفيس • وبذل مهجته
من التتار كل خسيس • فقتل من اهل العدوان • طغاجار خان • زوج ابنة جنكز خان •
وكان من اشد الكفار المعتبرين بين التتار • فحنقوا لذلك • وسدوا المسالك •

الي القلب في الحب لا سماوا هواها عنفها ربا وزادا

وسمع بذلك تولي خان • الكافر الخوان • وكان في بعض الجوانب • مشغولا باجراء
النوائب • فغار دم قلبه • وتاججت نار كربه • وتاسف لفقد ختنه • وثار غبار احنه •
فتوجه من فوره • بحنقه وجوره • الي نيسابور • وحل البوار علي اولئك البور • وزحف
بالعساكر • وتعلم بالطعن والضرب كل كافر • فلم تمض علوه • حتي اخذوها عنوه •
ودخلها من كفر • من التتر • يوم السبت خامس عشر من صفر • سنة تسع عشر
وستمائة من الهجره • فاعطي تولي خان لاخته ذلك • عوضا عن زوجها الهالك •
وقال لها تسلي عن ذلك المفقود • بهذا الموجود • وتحكمي في اهل البلد • بما تريد
من شرور ونكد • وتصرفي في الاموال والارواح • فمهما تريه فهو لك مباح • فامرت
ان لا يبقي علي ذي روح • وان يجري السيول من الدم المسفوح • فاطلقوا في ميادين
الحتوف • داعية صوارم السيوف • فجذت جيا د الحداد • وجادت بحور الجد علي
اجيا د الاجواد • وصارت كالسن الشعر النقاد • تهيم من النظم والنثر في كل واد • فمحوا
عن لوح الوجود • بلسان شواظ سيف ذات الوقود • سطور ذوات ذلك السواد
الاعظم • وكتاب كتائب تلك الخلائق والامم • وزادوا في الاشتطاط • حتي قتلوا الكلاب
والقطاط • ثم امرت ان تجمع روس ذلك الجمهور • وتميز روس الاناث من الذكور • فميزوا
روس الرجال • عن قمم ربات الحجال • وطرحوا كل كاشية في ناحية • فما سلم من قطع
الاروس • سوي اربعة انفس • كانوا من ذوي الحرف • فجذبتهم المهارة من متبج
بحر الفناء الي الطرف • ثم ركبت تلك البسوس • ووقفت علي تلك الروس • فلم تنطف
نارها • ولا برد اوارها • وزعمت انه لم يستوف ثارها • وان دود ترابها من علق
تلك الامم ما نكفت • وعصة غيظها بزوابر السيوف ما كشفت • وانشدت تقول

• وهن النساء سللن سيفا • وصلن وجلن كالنحل الغيور •
• وزلزلن الجبال فطرن خوفا • فاشبهن السحاب علي الطيور •
• وصيرن الفلا بالسفك بحرا • ايغنيهن ذاك عن الامور •

فامرت بهدم البلد • واحراق ما فيها من آلات وعدد • بذكوها دكا • واعدموها
سكا وسفكا • وتصرفت ايدي النوائب فيها فتكا وبتكا • ثم ان تولي خان • الوي العنان
وقصد هراة خراسان • فاخذها بالامان • ولم ينج من ذلك الطوفان في تلك الكوره •
الا كوره هراه واستمرت اوامرهم مقهوره • وامهات بلاد خراسان • وقعر سرير السلطان
كانت اربعة امصار • جليلة المقدار • نيسابور • وصارستابور • وبلخ • وقد كسيت من البوار

فلا رحم الرحمن تربة عظمه   ولا زال فيها منكر ونكير

ثور بسلخ • وزمر الديود • وقد امتحت من الوجود • ولم تعن بالنجاة • الابلدة هراه •
وسائر الامصار • استاصلها البوار • وكسيت من ثوب الدثور الدثار • وكل منها
مصر جامع • وبحرها بحر واسع • ونحرها كقصد البر مداه شاسع • واما القرى
والقصبات • والرساتيق والمزدرعات • فاكثر من ان تحصر • او تضبط بحساب
ودفتر • فابيد كله وابير • فالحكم لله العلي الكبير • كل ذلك في ادنى مدة • واوهى عدة
وما شرح ذرة من طور • وقطرة من بحور • فسبحان من لا يسئل عما يفعل • ثم ان
جنكزخان الهامة الهامة • والفتنة الطامية الطامة • لما علق به المرض وحصل
له من خراسان الغرض • رجع الى بلاده • واستمر مرضه في ازدياده • ولم يزل على ذلك
حتى اورد المهالك • وتسلم روحه الخبيثة مالك • وحين ايس من الحياه • وقنط من
رحمة الله • جمع المعتمد عليه من اولاده • المشاركين له في عتوه وفساده • وهم جغتاي
واوكتاي • واوليغ توبين • وجرجان • وكاكان واوردخان • واوصاهم بوصايا •
وطرائق في سياسة الرعايا • حافظوا عليها • وتناهضوا اليها • فثبتت لهم من
ملكهم اساس لم ينهدم • واقامت بنيانا والى يومنا لم تنخرم • وغروس قواعد
اركانها لم تنثلم • مع كثرة عددهم • ووفرة مددهم • وشكاستهم • وشراستهم •
وشماستهم • ونفاستهم • وغلاظتهم • وفظاظتهم • واختلاف اديانهم • واتساع
بلدانهم • وهلك الطاغي جنكزخان • وانتقل الى الدرك الاسفل من النيران •
واستقر في لعنة الله وعقابه • واليم زجره وعذابه • في رابع شهر رمضان • الشامل
بالفضل والامتنان • والبركة النامية الهامية • سنة اربع وعشرين وستمايه • في
اسرة ملكه المشوم • واعظم امصاره ايميل وقوتاق واقراقوم • واستمرت بعده
الفتن • والشرور والمحن • تغير على ممالك الاسلام • وتبيد شعاير شرايع خير
الانام • وتثير غبار الالحاد والمفسدين • في وجوه سنة سيد المرسلين • وتحمل
على جنود الاسلام • وتنقض جيوش العلماء الاعلام • وتنتقص اطراف الارض • وتنقض
اركان الدين بعضها على بعض • وناهيك يا مولانا السلطان • بفتن هولاكو بن
تولي خان بن جنكزخان • وبعده ابغا بن هولاكو الذي تجبر وبغى • وبعده ابنه
ارغون • وبعده ابنه قازان المفتون • واستمرت بحار الفتن تمور • الى ان استولى
الاعرج تيمور • فاهلك الحرث والنسل • واختلط المباح بالبسل • وحل بالعالم
الباس • وفسدت احوال الناس • وانما ذلك كله بفساد الراس • ومن جملة فتنهم •

عليه افضل الصلاة والسلام

وطعنهم

الجود والغول والعنقاء ثالثة   اسماء اشياء لم تخلق ولم تكن

طعنهم في طعنهم جالوا في معركه وصالوا في دشت بركه فقتلوا في مثل حرب
سوس وقطعوا في ناحية من الروس جملة ارادوا ضبط عددها بعدان
انوها عن حدها فلم تقدروا ان يحصروا فرسم سلطانهم ان يقطع من
رؤس آذانهم يقطعون من كل راس اذنا ولتكن الاذن اليمنى فجذعوا اذان بعض
رؤس وتبكوها في خيوط سلكوها ثم قلائد ربطوها وبعد ذلك ضبطوها
كانت نحو مائة الف محدوده وسبعين الف اذن معدوده وانما ذكرت بالمل
الطهر ما جرى من الشر والخير وجلوت على مرآة ضميرك المنير صورة ما مر في
زمان المبير وما فعله من فلكه زمام الاقتداره واصله سلطان السلاطين
الذي يخلق ما يشاء ويختاره وصرفه في بلاده وعباده وبين له طريق صلاحه
وفساده واخبركم ايها الملوك والحكام بامور كم في دنياكم وجلا هو احوالكم
على اعين بصائركم وبين مزاياكم قال وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع
بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم لتتأمل في هذه السير من الحكم والعبر
وتعلم ان الدنيا محل العبر ومحك العقول والفكر والنازل بها هدف لسهام
القضاء والقدر مبتلى بكل خير وشر ونفع وضر غافل محل الحذر آمن وهو على
شرف الخطر مقيم وقد حدبه السفر فما فتش بما مضى من انفاسه مما حلا ومر
يحاسب على ما اكتسبه من نهي وامر فلما انتهى الجمل في الكلام الى هذا المقام
قبل العقاب بين عينيه وزاد قربه لديه وافاض خلع الانعام عليه وقال
افضل من قال التكليم عليه افضل الصلاة والتسليم الحكمة ضالة كل حكيم
ونطق بالحق من قال لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال فاهل التحقيق
والنظر الدقيق راقبوا المعاني ولم ينظروا الى القرائن والمباني فان سليمان
عليه الصلاة والسلام وهو ملك للجن والانام والوحش والطير والهواء والهوام
ونبي مرسل وملك ذو فضل وسلطان بالعدل استفاد النصايح من نملة وجمع
هدهد مع بلقيس شمله ويوجد في الاسقاط ما لا يوجد في الاسفاط ولقد
ينطق بالفوائد من هو كافر وجاحد فيؤخذ من اقواله ولا يقتدى بافعاله وقد
قيل ان حسن البصري رحمة الله عليه دخل مسجدا فرأى صبيا يصلي بين يديه فرآه
لا يتم سجوده ولا يرضي بصلاته معبوده فدعاه وخاطبه وانكر عليه وعاتبه وقال
اتمم سجودك لترضي معبودك فقال يا شيخ المتقين هذه سجدات شخص من المؤمنين

خ
واهمله

لو سجد هذا ها ابليس لآدم لما كان من الملعونين • ولو سجدها فرعون فرد مرة
لكان من المسلمين • ولم يصر من اهل العناد المطرودين • ورأى يوما صبيا ومعه
سراج • وهو سالك في منهاج • فسأله عن ناره • وما فيها من انواره • ومن
اين اخذها • وكيف اقتلذها • فلم يجاوبه الا باطفاء السراج • وسؤاله اين
ذهب ذلك النور الوهاج • فقال اين ذهبت تلك الانوار • اقل لك من
اين جاءت تلك النار • ثم ان العقاب • ملك الحجل ما تحت يده من رقاب •
وقدمه على سائر الخدم • وصنوف الطير واجناسه من سائر الامم • وجعله الدستور
الاعظم • والوزير المقدم • وفي مثل هذا المقام • امسك الحكيم حسيب عن الكلام
وختم ما افتتحه من الحكم والاحكام • بالدعاء والثناء والصلاة والسلام • قال
الشيخ ابو المحاسن • المجل بادبه امرء القيس وابا فراس • فلما انهى الحكيم
مقترحه • وما قصده وبين محاسنه ومنحه • وفصل ما فصله • واجل ما اجمله • نهض
الوزير وقبل قدميه • واعترف بالفضل المنعم به عليه • وانه ما لكن ازمة الانشاء
وملك الكلام يصرفه كيف شاء • وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء • وكما انه
شيخ المنقول كذلك من كنوز عباراته تستخرج يواقيت المعقول • واما اخوه
الملك فطار بسروره به عن سريره • واتخذه في مهام اموره مقام اميره • ثم ادت
آراء فكرته ان يستعمل اخاه لكشف كربته • ويمشي بالسعي بينه وبين اخوته
في رتق ما انفتق • وسد ما خرقه شر الحسد فانبتق • فامتثل امره العالي • و
نهض بامر الله المتعالي • وانفق من جواهر افكاره في سوق المناصحة الرخيص
والغالي • ووضع ما استخرجه من يواقيت ذلك من عباراته بما يستعبد عقود
اللآلي • وتعاطي اسباب الاصلاح • وساعده لاخلاصه حسن نيته السعد
والنجاح • وهذب بالفضل ما رتبه • ورتب في الفضل ما هذبه •
• واعجب ذا اللب ما شاده • فاثنى عليه بما اعجبه •
• واغرب في السعي اشراقه • فلله ذا السعد ما اغربه •
• فاشرب الصدق عن نصحه • ولا شك حل لما شربه •
فاستمال الخواطر النافرة • واطفأ بزلال عباراته العذبة شواظ تلك النائرة •
وسكن بنسيم ملاطفته قتام الاخلاق الثائرة • فاطمانت القلوب •
وطهرت من غل التشاحن الجيوب • واتصل بالمحب المحبوب • وحصل الامن

خ بديهة

سلطنة الدهر هكذا دولوا فجل سلطان من بيداوله

الامان • ومساعدة الزمان • ومعاملة الاخوان • وطيب العيش والمكان •
وافضل من هذا جميعه عدل السلطان • والاستقامة على الاسلام والايمان •
ونسال الله تعالى اتمام نعمه • واسبال ذيل احسانه وكرمه • واللطف في القضا •
والعفو عما مضى • والمعاملة باحسانه الجزيل • وحسبنا الله ونعم الوكيل •
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين • وعلى اله الطاهرين •
واصحابه الابرار • من الاختان والاصهار • والمهاجرين والانصار • وسلم
تسليما بطيب الاعطار • ويتمسك باذيال عرفه خياشيم الازهار • ما دامت
الاعصار • ودارت الادوار • وترادف الليل والنهار • وحشرنا في
زمرتهم مع المصطفين الاخيار • انه كريم ستار حليم غفار •

تم كتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء

وكان الفراغ من نسخه ليلة الثلاثا التاسعة والعشرين
من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين ومايتين
والف نساله سبحانه وتعالى ان يفرج عنا
وعن اخواننا المسلمين ما هم فيه من الضيق
والبلا بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم وبجاه كل من له جاه عنده
بقلم الفقير عمر بن الشيخ احمد
المرشي غفر الله له و
لوالديه وللمسلمين
اجمعين
امين

رأيت خيال الظل أكبر عبرة لمن هو في علم الحقيقة راقي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

تصفح في بعضه الفقير اليه رحمته
فاضل بن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ
مصطفى الشهير بالطلس غفر الله
له ولوالديه وللمسلمين آمين

في ربيع الاول
١٢٥٨ هجرية

كنا وكانت لنا الايام طليعة
تسعى الينا بما نهوى و ترك
والعطية لرب اله هو منح
شاكر الزمان عبد الـ

اودعت في هذا الكتاب كلمة اشهد
ان لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم
صلى على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين
وعلى صحابته اجمعين حقير الراجي
رحمة ربه [redacted]
في جمادى الثاني
١٢٧١

طالعت هذا الكتاب والتذ
بصري بما فيه من الفظ
المستظاف وانا الفقير
الى ربه الغني
[redacted]
غفر
الله لي ولوالدي ولمن هو لغيه ولي المسلمين

في جماد
١٢٠

اشخاص واشباح تمر وتنقضي   الهمر يبقى والمحرك باقي

اعني التواضع حلقا لو تزايله ... عنك الليالي لو السبك الناجا

فيا للبيب سويه من مات مقتما ... بسلفة تدرج الايام ادراجا

قليل الحظ ليس له دواء ... ولو كان المسيح له طبيب

اذا شئت ان تحيي غنيا ... فلا تكن على حالة الا رضيت بدونها

اما السلطان نار كلما ... دمت قربا من حماه تحترق

فاذا لم تحترق من ناره ... كنت في الدنيا الدية تحترق

قصر الامال في الدنيا تفز ... فدليل العقل تقصير الامل

لا تنه عن خلق وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

عمر الفتي ذكره لا طول مدته ... وموته خزيه لا يومه الداني

برسم جناب سيدي الحج يوسف ... قدس الله سره السري

والسيد نور النوري

في ١١ جا

عدمنا في زماننا عن حديث الاكارم ... من كفى الناس شره فهو في الجود الحاتم

ولو حسنة بعين الكمال لمحى ... لجن الكمال واتسع البلاء

لا يا من الدهر ذو بغي ولو ملكا ... جنوده ضاق عنها السهل والجبل

جبا دبني ابي بكر تسامي ... على كان مسومة العراب

طالع هذا الكتاب احمد ابن يوسف فخري ١٣ ... ٢١ جا

كانت ولادة الفقير اليه احمد ابن السيد يوسف فخري ١٢٥٦

١٢٥٦

اودع ... ان لا ... صلى ... وعلى ... رحمة